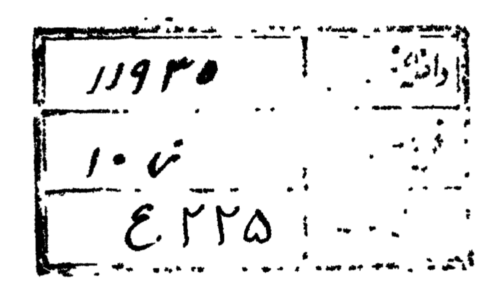




كتاب

سيرة المعظّم المرفّع الكبير نَپُلْيُونْ الاوّل

اِمْبَرَتُور الفرانسويّة



فيـال الأسبر ألـاي الكو اليرلوبس
كالبيفارس انــى سن صغرى كنت
قد خمنت علـى زسان هاذا السطل
الغرسب الذى هو سوضوع هاذا الكتاب*

ب

وحقّا انّ اهل الحرْب كلّهم قد اكرموه جدّا لصيته اذ من
دون شكّ انّه فى علمهم أعظم المعلّمين *

وقد كنت قرأت عدّة من سيرة لاهل الضّبط و البراعة
مكتوبة ببعض الس فاردت ان يكون ذالك مكتوبا
ايضا في اللسان العربيّ الذى هواقدم الالسن المستعملة
الأن معها فى جميع الدُّنيا *

ولـمّا كان المقصد من تاليفى هاذا لخصوص
بلدان المشرق كان من اجل اسباب كثيرة يطول ذكرها
معروفة عند من يعلم امور اهله من المستحبل ترجمتها
تفصيلا من الفرنسوىّ فاشتغلت بعد طول و تعب فى اجرايه
على الاسلوب العربىّ و زدته اضافات وتعاليق وتلخيصات
و وضوحات ليصير في طاقة جميع درجات الفهوم *

وصرفت مع ذالك القصد جميع اوقات فراغى
من خدمتى فى مكتب العسكر المقام منّا منذ خمس عشرة
سنة فى الاشتغال بذالك مع الانبه العارف باللّسان
العربىّ الاكتب محمّد النطّاونيّ • وبعد مدّة مواظبة كمل

الّا انّ هاته الخدمة كانت على حال عجلة كثيرة فحدث
بذالك فيها غلط كثير لا يليق بسيرة هاذا البطل اذ منه ما
يناقض الواقع و منه ما هو مبهم المعنى و منه ما يقلّق القارئ
لشدّة طوله حتّي يمجّه المطالع الصّبور و منه ما قد اجحف
بالاختصار فى اماكن تستحقّ البيان و من افحشه تحريف
اسماء الرّجال و الوضايف و الاماكن و البلدان و تصحيفها *
و لاجل صونه من هاته العيوب قد اجتهدت فى
معرفة اللّغة العربيّة و استعنت عليها بالكتب و المعلّمين
بعد ان كنت ابتدأت التّعاطى فيه ببرّ الشّام منذ خمس
وعشرين سنة * فشرعت فى اصلاح هاذه السيرة التي كنت
اتممتها سابقا مع الافصح المذكور لاكن فى الحال ظهر لنا ليكون
هاذا التّاليف مناسبا لشرف الموضوع انّ هاذا العمل
لا يفى بمثله فاستانفت نصّها و اصلحت جلّها فوقفت فيه
على ساق الجدّ و الحرص حتّي حصل لنا المراد و الحمد للّه *
و أرجو من اللّه ان يكون نافعا لاهله من اصحاب
تدبير الدّول و الدّيپلوماسيا و كبار الوضايف العسكريّة

فى امور الحرب * وارجو ذالك خصوصا بعد ان ثنى علينا
كثير من المعلّمين وبينهم المقلم الاكمل الجناب الافضل
العلّامة في امور و عوايد الارُپاى و المسلمين السيّد ليُون
رُوش قُنْصُل جُنرال و مرسول فرانسا بتونس *

وقَبْلَ ان اشرع في المقصود يجب ان اعلم القارئ
ببعض علامات و كلمات حادثة تستعمل غصبا لأنّ العلوم
في زمان علوّ اللّسان العربيّ بعيدة جدّا عن النّهاية الّتى
وصلت الأن اليها و لذالك حدثت جملة كبيرة من
الاسماء الجديدة فى تدبير الدول و امور الحرب و السياسة
آلخ التى لا رديف لها فيه مع انّه متّسع جدّا * و إدْخالُ
ذالك فيه حسن كما أُدخل قبل ما هو من غيره و عُرِّب
امّا بلفظه اومع زيادة ما هو من مقتضاه و نطقه مثل ما
ذُكر فى علوم الفلسفة و ما ذُكره الجوهريّ فى صحاحه
و فيروزابادى فى قاموسه من المستعملات *

وَقدْ جَرَتْ من هاذه الاسماء الجديدة جملة كبيرة فى
الكلام العاديّ وهى بالصّوت الايتاليانيّ مثل فيلُسُوفيه

و جُوسْتْرِيه و اُرسَادَا و تابْكا الخ و لذالك ساكتب هانه الالفاظ بالصوت المذكور ※

وستى وجدت رشما عدديا بين تحويقتين قايمتين نحو (٣) فراجعْ مثله من فهرسة البيان في اوّل الكتاب وما كان كذالك لاكنّه بالاحرف الابجديّة فراجع مثله من فهرسة الاضافات في ءاخره ※

فهرسة البيان

— ١ —

هاذ العلامة وْ هى علامة الواو الفرنسوىّ الذى لا نظير له فى العربىّ و صوته قريب من الهمزة المضمومة المرقّقة مثل سْوُرْ اى حايط و نَتْوْرْ اى طبع الانسان ※

و ه هى علامة ءل الفرنسوىّ و الايتاليانىّ وصوته كالياء العربية الممالة المرققة مثل سْارْ اى بحر و بُنَبارْتا اى اسم عايلة نبليون ※

و ‪eu‬ هـــى علامة صوت واحد بجمع ° و ‪u‬ مثل سُتُسْتِّو
اى سيّدى ❊

و كل مرّة يجب لنا ان نكتب بعض اسماء غريبة
استعملنا پ و چ و ڤ و ڥ و ژ المعروفة فى
الابجديّة التركية و الفارسية ❊

— ٦ —

عــلم الحرب قسمته الاولى اسْتْراتْجِيًّا و تَاتِّكَا
و المقصود من الاسترانجيا فعل العسكر قبل مقابلة العدوّ
و امّا معها فتصير تَاتِّكَا ❊

— ٣ —

الــفَرِيق اى الفُريك فى عسكر النظام مركّب
من لِوَاءَيْن او ثلاثة الْوِيَة و كل لواء من الَاَيَيْن و كل الاى في
عسكر التريس من طَابُورَيْن او ثلاثة و كل طابور من نحو
ثمانماية عسكرىّ بين ضبّاط و نفرات و في عسكر الخيالة
كلّ الاى مؤلّف فى الغالب من ستة طوابر و كل طابور من ماية

...عسكريّا بين ضباط ونفرات * وفى الطبجيّة الْبَتّريه مجموعة من ستة مدافع او ثمانية مع ما يلزمها من الكرارط *

وفى الغالب كل فريق يكون تحت امر جنرال يقال له فِرِيقْ او فِرِيكْ ومجتمع من تريس وخيالة وطبجية ومجموع فريقين او ثلاثة جُندٌ واحد يكون تحت امر اَمِيرِ الجُنْد ومجموع جنود هى الأُرْسَادَا التى هى تحت امر امير الأُمَرَاء المسمّى بالفرنسوىّ مَرْشَالْ *

— ٤ —

فى عسكر التريس النفرات المختارون فى الجسم والقوّة يسمّون قَرَانَيَارْ من ضربهم للعدوّ بايديهم بالبمبة الصغيرة المسمات قْرَانَاتَا *

— ٥ —

قُوَارْدِيَا اِيمْبِرْيَال او عُسكر المَلِكِ وهاذا فى ارسادات نپليون جندٌ من المختارين مركّب من تريس وخيالة وطبجية *

— ٦ —

وفى عسكر البحر مجموع سفن حرب نسمّيه عِمارةً وكل قسم منها عُمَيِّرَةٌ و الضابط الكبير فى العمارة هو اُمِير اُمَرَاءِ البَحرِ المسمّى فى لكلام الجارى سِيرَانْتَى و تحت امره خَلِيفَتُهُ الاوّل المسمّى بِيسْ سِيرَانْتَى المتأسّر على راس العمارة او يمينها و بعده خلِيفته الثاني المسمّى كُنْتْرُو سيرانتى المتاسر على اسفلها او يسارها *

— ٧ —

الحَرْبُ قد تدوم بعضا من العام و كل عام من هاته الحرب هو فَصْلٌ فسنكتب مثلا الفصل الاوّل من حَرب كذا او الفصل الثاني و هاكذا آلخ * وفى المقابلة بين المتحاربين او وقعت مقابلة كبيرة بين ارسادانين بجملتهما فنسميها فِتْنًا مثل فتن الاهرام وفتن بانَا آلخ فان كانت بين بعض منهما مثل ما بين الجندبن فنسميها فُتَيْنَةٌ او طَرادًا

فان كانت بين قليل من بعض العسكرين كما يكون بين مقدّمتى الجيوش فنسميها عَرْكَةً ❊

— ٨ —

ونُسَمّى درج الملك فى أُروپا باسمايها مثل اِيمْپراتُور و رَىْ و پْرِينْچِپا و دُوكَا الَخ وستجدُ ايضا فى ءاخر الكتاب بيان الفاظ ءاخَرَ يُحتاجُ اليها ❊

— ٩ —

الْپُولِيتِكَا اىْ عِلْم السِيَاسةِ و تدبير الدُّوَل ❊

— ١٠ —

الدِيپْلُوسَاسِيَّا هى مجموع المرسولين و علمهم فى ما بين الدول مع بعضها و درجها اوّلا اَمْبَاشَادُورْ ثم مُرْسُولٌ مُرَخَّصٌ او مُفَوَّض و هو الذى عنده الاذن فى المحاربة و المهادنة ثم مُرْسُولٌ مُقِيمٌ و هو المقيم ببلد ثم سَفِيرٌ ❊

— ١١ —

والعقود بين الدول نسمّيها اتّفاقًا وهو فى الامور المهمّة وفى الامور الجارية نسمّيها مُقُولنا كما هو معمول فى اللسان التركىّ ❊

— ١٢ —

كُنْكُرْدَاتُو هو اتّفاق بين دولة والپاپا فى امور الدين ❊

— ١٣ —

كُنْغْرَاسو هو مجلس مرسلين الدول فى امور الديپلوماسيا ❊

— ١٤ —

وَتُلْفَى ايضًا بعض كلمات ليست موجودة فى القاموس وكتبناها لكونها جارية عند العرب مثل أُنُورْ الذى تستعمله الاروپاى بمعنى اكرام اوصيت الخ ❊

لـفهم

ترتيب هـاذه السيرة

المتجزّية في اربعة اقسام اقرأ الجدول

الذي في ءاخرهـا الـمشـتـمل على جمـيـع الاقسام

وفصولها * واقرا ايضـا تصويـبـات

الخطاءات التي وقعت

في المطبعة

الحمد لله المعين

كتاب

سيرة البطل المعظّم المرقّع الكبير نُپُلْيُون الاوّل
امْپِرَتور الفرانسويّة ❊

القسم الاوّل

يُذْكَرُ فيه وصْفُ مملكة فرانسا وميلادُ وصغْر
نِپُلْيُون بُنپارْتا واوّلُ اشتهارِهِ وسُلْكِهِ ❊

الفصل الاوّل

وصف مملكة فرانسا ودولتها في القديم ❊

اعلم انّ فرانسا هي مملكة كبيرة في قلب اُروپا وحدودها في الشمال بحر المانِكا ومملكة البلج والپْرُوسْيا والبَـڤْيارا . وفي الشرق بلاد بادُنْ و بلاد سْويسّ و مملكة

پـيَاسُونْت * و في القبـلـة البحر المتوسّط و مملكة اسْپانـيا و بلاد انْدورّ * و في الغرب البحر المحيط اى اوقيانوس *

وطول ارض فرانسا خمسمأية و خمسة و سبعون ٥٧٥ ميلا و عرضها اربعمـايـة و تسعة و تسعون ٤٩٩ ميلا وعدّة اهلها كانت في زمان نپليون نحو اثنين وثلـاثين مليونا روحا * وامّا مدخول الدولة فقد بلغ الأن الى نحو تسعماية مليون ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ فرانْك * وكان لها في القديم ملوك يسمّونهم الرِّيّات وليس لهم حكم بالكمال وامر المملكة الّا قليلا كان تحت حكم ءاخر يسمّونه حكم فُوْدَال ومعنى هاذه اللّفظة انّ المملكة كانت مقسومة في فرق شتّى وكلّ فرقة من هاذه الفرق تسمّى فُوْدو و على كل فرقة رجل من اعيان اكابرها كالنايد او الرّيس مثلا وهو الحاكم المتصرف فيها ويقال له فُوْدَتَاريو و مجموع الكل يسمّى النُبلْتَا وهم الذين يباشرون الرّيّ و يخبرونه باحوال الرّعيّة و يحاسبونه باموال الجباية دخلا وخرجا يعملون في ذلك بأرائهم كيفما ظهر لهم من غير ان يتعقّبهم احد وبسبب ذالك اختلّ نظام العمالة الى ان استولى على كرسيها الرىّ لوِيس الرّابع عشر وذالك في حدود سنة ١٦٤٣ ثلاثة واربعين وستة عشر ماية بتاريخ المسيح فتنبّه من غفلة مَن كان قبله من الريات و ظهر له اختلال



(خارطة أُوروپا و حدودها)

(و هاذه اسماء البلدان المرشمة في الخارطة بالاعداد اوْ الحروف)

(تَ يعنى تخت * مَ يعنى مملكة * جَ يعنى جزيرة *)

ا ف مملكة فرانْسا * س إِسْبَانْيَا * ب پُرْتوقالّو *

ق اينقلاتيرّا * م سملكة ايتاليا * ٤٤ و ٢٩ و ٥٩ بحر المتوسط * ع سملكة دانمارکا * غ سملكة سويد * ک بحر الاسود * ڤ بحر الفارسى اى بحر حزر * ١ سان پاتربورڤ تخت الروسيا اى سملكة الموسكو * ٢ ستوكولم تخت سملكة سويد * ٣ كوپنحاڤ تخت سملكة دانماركا * ٤ لوندرا تخت سملكة اينقلاتيرّا * ٥ دوبلين تخت جزيرة ايرلاندا * ٦ پاريس تخت سملكة فرانسا * ٧ ليسبونا تخت مَ پرتوڤالو * ٨ مادريد تخت سملكة اسپانيا * ٩ برکسال تخت سملكة البلج * ١٠ تورين تخت سملكة الپياسونت * ١١ ميلانو تخت بلاد لمباردیا * ١٢ فيرانزا تخت بلاد توسكانا * ١٤ روسا * ١٥ ناپلى * ١٦ ڤانا سيا * ١٧ اسطامبول اى قسطنطنية تخت دولة العثمانية * ١٨ غرناطة * ٢٠ ڤالانسا * ٢١ الرپوبلكا اندورّ * ٢٢ قرطاجنا * ٢٣ ليون مدينة كبيرة فى سملكة فرانسا * ٢٤ مرسيليا * ٢٥ برلين تخت سملكة پرسيا * ٢٦ ڤيانّا تخت سملكة الاوستريا * ٢٧ حايا تخت سملكة هولاندا * ٢٧ بحر المانكا * ٢٨ سونيخ تخت سملكة باڤيارا *

٢٩ جزيرة سِچيلْيَا * ٣٠ وَرْسَافَيَا تخت سملكة پولونْيَا * ٣١ اَدِيمْبورْق تخت سملكة سْكُوسْيا * ٣٢ سوسكوو مدينة كبيرة فى الروسيا * ٣٣ سلانيك * ٣٤ انينا تخت سملكة القريق * ٣٥ جزيرة قبرس * ٣٦ ازْسير * ٣٧ بّر القريم * ٣٨ اَدِرْنه * ٣٩ جزيرة سايورْكا و جزيرة سينورْكا * ٤٠ پْاشّْط تخت بلاد المجار * ٤١ جبل الطار * ٤٢ مدينة فاس ٤٣ سراكش * ٤٤ جزيرة قنديا اىْ كريد * ٤٥ وهران * ٤٦ الجزاير * ٤٧ عنابة * ٤٨ تونس * ٤٩ قسطنطينة * ٥٠ تلمسان * ٥٢ طرابلس * ٥٣ سصر * ٥٤ بيت المقدّس * ٥٥ اسكندرون * ٥٦ شام * ٥٧ حلب * ٥٩ جزيرة كورْسِكا * ٦٠ جزيرة سرْدينْيَا * ٦١ جزيرة إيسْلانْدا * ٦٢ بلاد سويسّ اىْ رِبوبْلكا السويس * ٦٤ جريزة سالطَا *)

(انظر العدد (١) فى فهرسة البيان لفهم ترتيب كتابة الاسماء

وانظر ايضا الى ضبط الكتابة الغريبة فى ءاخر هاذه السيرة)

رحــعُ

المملكة لعظيم ما احدثه الفودتاريات من المظالم وجورهم على الرعايا في اخذهم اموالهم بغير حق وضجرت الناس من حمل اثقال المغارم التي لم ينج منها الّا النبلتا والكليرو ومعنى الكليروهم الاشراف والرؤساء من اهل الديانة وعمّار الكنايس فانهم كانوا محرّرين *

فاراد الرّيّ لويس المذكوران يتلافى ذالك الاختلال فابطل حكم النبلتا وضرب على ايديهم لاكنه لم يهدم شيأ ممّا كانوا احدثوه ورتّبوه من المظالم فهو اوّل من باشر بنفسه احوال الرّعيّة وضبط امرالمملكة وجمعها تحت حكم واحد وبقى الامرعلي ذالك الى ان هلك وتملّك من بعده الرّيّ لويس ١٥ الخامس عشر فازدادت تلك المظالمُ بل تُجاوزت حدّ الاكثار وخرجت عن العادة لافراط ترف اهل پاريس تخت المملكة وعظماء فرانسا في نعيم العيش ممّا يستهلك فيه جانب عظيم من مدخول الدولة وكان مدخولها اذ ذاك اقلّ من مخروجها مع ما انظمّ لذالك من كثرة الحروب المترادفة في دولة لويس هاذا والذى قبله * فاشتد حينيذ جزع الرّعيّة وعامة الناس من حمل اثقال الدولة وفسدت قلوبهم وكثر الهرج في كثير من اطراف المملكة * وبدئ النقص في عمارتها وخلت بيوت الاموال في

معانات الحروب وتلاشى امر فرانسا حتّى خيف عليهــــا الفلس * ففزع الرّيّ لويس ١٦ من ذلك واستولت علـيـه الهموم لمحاربته في ذلك التّاريخ دولة الانقليز واحتياجه الى مقاومتها مع فراغ خزاينه وفساد قلوب رعيّته * ومن الاتفاق الغريب على مملكة فرانسا مع ترادف هاذه المحن وكان ذلك من اقوى الاسباب في انقلاب دولتها ان الامريكان اجتمعوا واتفقوا فيما بينهم على رأى واحد وكلمة واحدة واجمعوا على انّهم يقومون بانفسهم ويتحرّرون من حكم الانقلاتيرّا * فارادت دولة فرانسا ان توقع على الانقليز اهوالا كثيرة مستحدثة فارسلت عساكر لاعانة قوم الامريكا فتعادت هذه العساكر من احتراف الامريكان وصار ذلك في رجوعهم لفرانسا البذر الاول في الاشتياق الى التبديل * ولم يجد الرّيّ لويس ١٦ ليمنع مضاددات المملكة الّا جمع ستاتى جنرالي يعنى القسم العامّ وهو مجلس عظيم مركّب من مرسولين من كلّ فرق البلاد ومن كل جماعة رعيّة يعنى مرسول النبلتا ومرسول الكليرو ومرسول الشعب وهاذا الاجتماع لم يقع فى الدّولة منذ مدّة طويلة حتّى ننوسى وصار كانّه لم يعرف وكان ذلك في شهر مايو من سنة ١٧٨٩ تسع وثمانين وسبعماية والف من تاريخ المسيح *

الفصل الثانى

فى انقلاب فرانسا سنة ١٧٨٩

وقد كانت وكلاء عامّة الخلق اجتمعوا وتكلّموا على ما يصلح اصول الدولة ودبّروا امرهم فيما بينهم وسمّوا جماعتهم كُنْسْتِيتُوْنْتِي يعنى قاعدة الشريعة وتعاهدوا على امضاء احكامها ومن جملة ما شرّعوه من الاحكام ابطال حكم الرّىّ المطلق واستبداده وابطال التعظيم والتخصيص بالتبجيل الذى كانوا يعاملون به النبلتا والكليرو الى غير ذلك من الاحكام التى شرّعوها وأسّسوا قواعدها ✱ ولم يكونوا متواطيين على ذلك مع غيرهم من الوكلاء لانّ الرّىّ ووكلاء النبلتا ووكلاء الكليرو كانوا مريدين لاجراء العمل القديم ووكلاء الخلق كانوا مريدين لما يصلح بهم ويقيم الانصاف ✱ فاجتمعت وكلاء الخلق وحدهم ولم يلتفتوا لسبب مجيئهم بل بادهوا بالكلام

على حقّ شريعة جمعيّتهم ولاجل كثرة عددهم لم تخالفهم
الوكلاء الاخرون و دخلوا معهم على رأي واحد في ما اتّفقوا
عليه و الزموا الري الدخول معهم فيه يعني في حكم
الكنسْتيتوسْيُون وهو حكم يحدّ قدرة الرّي بواسطة الديوان
وحلف الري لويس لاهل الحكم الجديد لاكن غصبا عنه
و نوى في نفسه المخالفة والهروب من فرانسا * ثمّ انّه
بعد مهلة عزم على الهروب فهرب مع السّلطانة و اولادهما
واخته و فطنت الدّولة لهروبه فقبضوا عنه في خان من
حدود العمالة واتوا به الى پاريس فاجتمعوا لذلك واجروا
عنه حكم الوكلاء المجتمعين في مجلس و اقاموا عنه
حججا منها انّهم اتّهموه بانه يكاتب سرّا مملكة الاُوسْتْريَا
و الپروسيا باعانتهما له على اهل فرانسا واعادتها عمّا كانت
عليه و التنكيل باهلها * ثمّ انهم بعد تنازع و مدة طويلة
اثبتوا عنه تلك المكاتبات فاوجبوا عنه القتل فمسكوه وقتلوه
هوو السّلطانة واخته جهرة في الميدان الكبير من پاريس
اقامة للحق و ليعلموا من حالهم ان لا خوف عندهم من احد
لا من المملكتين ولا من غيرهما * وبرّحوا بانّ الحكم
قد صار رِپُوبْلِكَا يعني حكم الخلق * فلمّا رأت ملوك الاوروپا
قيام الفرنسويّة وانقلاب الدوّلة هالهم ذاك الامر وخافوا

سريان هاذا الدّاء في ساير الممالك و في جميع اقطار الارض فبادروا باجمعهم لاطفاء نار هاده الفتنة التي كاد ان يشمل ضراسها الدنيا و وافقهم على ذالك النبلتا الفرانسويّة وبعض من مدن مملكة فرانسا الذين كانوا طايعين الحكم القديم ولم يرتضوا هاذا الحكم الجديد وانّما هم يريدون دولة متوسّطة وسياسة مرضيّة * ومن جملة هاذه المدن تُلون كان اهلها في غاية الشّجاهة ابلوا البلاء العظيم في محاربة هولاء القايمين وجاء في عونهم الانقليز لطلبهم له * و كبير عسكر الرّپوبلكان في حصر تلون الجنرال كرْتو وكان في ما يظهر للناس انه ذو معرفة باحوال الحرب فلم يهتد لوجه الرّأى لقصوره * فظهر هاذا الغلام المسمّى نپليون بُنپارتا وهو اذ ذاك ملازم من الطبجيّة فكان من امره ما سنذكره تفصيلا ان شاء الله *

الفصل الثالث

في تلخيص التعريف بنپليون بنپارتا وإيراد جملة من أخباره من حين الولادة الى ان وقعت حصرة تلون

ولد في الخامس عشر من اغشت سنة ١٧٦٩ تسع وستين وسبعماية والف من تاريخ المسيح في مدينة أياچيو من جزيرة كورسكا من اهل طيّب وكان ابوه يسمّى كرلو بنپارتا وامّه لتيسيا رسولينو * ولوكنّا كمن تقدّم يستدلّون بغريب الحوادث على عظايم الاشياء كنّا اكثرنا التعجّب من امور ولادته لان امّه يوم ولادته كانت قد توجّهت الى الكنيسة وهو يوم عيد مقدّس فاخذها المخاض في الطريق والجاها الطلق الى ان ولدته في غير بيت فراشها بل في بيت اخر في دارها وكان مفرّشا ببساط مرقوم بصور اعيان من شجعان الامم السّابقة ممّن يضرب بهم الامثال في اساطير اليونان فولدته لتيسيا على تلك الصّور *

كهنت له بانه سيرتفع شانه و عاودته ايضا بقرب نزاعها لمّا رأت الانقلاب *

و كان نپليون مع كثرة شواغل باله لم يترك القراءة بل كان دايما ياخذ نفسه بالاجتهاد فى التفتيش على علم الجماعة الانسانيّة و تحت غطاء اسم مبدّل جاوب فى كتاب عظيم سؤال دار العلما مدينة ليون نصّه ما الاصل والقانون الذى تزداد به سعادة الانسان فاجيز عن ذلك *

ولمّا وقع الانقلاب فرح بذلك الفتيان ومعهم نپليون لاكن بعد مهلة كره العمل القبيح والقاصح الرپوبْلِكاني ومرة لمّا نظر العامّة يضعون على رأس الرىّ برنيطة حمرا قال كيف هاذه الرذلاء يدخلون القصر فلو ينكنس منهم اربع او خمسمّاية وتتخطّى ارجل الباقين *

ونپليون لثبوته فى السياسة ترك غرضا منه پاريس و ذهب الى كورسكا اين پاولى وهو كبير البلاد اشتغل بدخول هاذى الجزيرة تحت حكم الانقليز وحارب هاذا الذى كان صاحبا له غاية من صغره * فلمّا تغلّب الانقليز عليها و حرقوا اياچّيو و معها دار اهل بنپارتا فذهب نپليون بعايلته لفرانسا واسكنهم فى مرسيليا ثم رجع مسرعا الى

وجودة فطنته اذ كان يدرك مثل هذه الامور على حداثة سنّه ولمّا بلغ عمره ثمان سنين دخل كتّاب العسكر فى مدينة بْرِيانّ سنة ۱۷۷۷ *

فاجتهد و فرّغ باله فمهر فى علم التاريخ و الجغرافيا والهندسة وكان مؤدّبه مُنْسِيُو پيشْقْرُو ومن ذالك الوقت ظهر علوّ همّته و ميله لتكلّف سياسة الممالك وتدبير البلدان بالعافية و الحرب *

ولم يصح ما قاله اكثر النّاس وما كتبوه من ان نپليون كان منقبضا يحبّ الانفراد ولا يخالط احدا وانه دايما مشتغل الفكرة فى الحدس والتّخمين وكذلك لم يثبت ما كتبه دُبُورْيان ووصفه به من قساوة القلب وشكاسة الاخلاق بل كان مطبوعا متودّدا الى النّاس محبّا فيهم محبوبا عندهم الاانّه كان من صغره كثير الصمت ولا يظهر على سرّه احدا ولاكن كان عند بلوغه ابتدا قليلا فى التوحش كما كتب هو فى منْتا الْنا * ووقع ما سيذكر وما يدلّ على معرفة نپليون المتباكرة وقيمة اصحابه له و ذلك انه حدث فى فصل شتاء سنة ۱۷۸۳ كثرة ثلج فلم يقدر نپليون على الدّوران والتأمّل فى صفوف الشجر التى يحبّها كثيرا بل كان اللّازم له ضيقة الخاطر فى بيوت كتّاب العسكر فعرض لاصحابه

تاويلا بالعمل من الثلج نوع حصن و تقسيم التلاميذ على فرقتين احداهما فيه مطلوبة و الاخرى طالبة وهو منها صادسة عنه فشرهت التلاميذ كلّهم واتفقوا على ذلك وترتّبت صورة الحرب التى داست خمسة عشر يوما وكان نپليون دايما هو الحاكم الكبير مع فرح الكل *

وان نپليون لم يكن محبوبا عند اصحابه فقط بل اخذ بمجامع قلوب الناس حتى معلّميه احبّوه غاية المحبّة ومنسيو دُليڤويلّا احدهم كتب فيه قايلا نپليون بنپارتا كورسيىّ اصلًا وحنينا يظهر منه العجب اذا ساعده البخت * وكان منسيو دُوسارون معلّمه فى البلاغة يقول تركيب نبليون كرخام مسخون فى جبل النار *

والكُولُيِر كرڤارُبُو جنرال المكتب فى سباق التلاميذ سنة ١٧٨٥ كان اختاره لكتّاب العسكر الكبير فى پاريس فاعترض عليه بعض الناس بانه لم يكن عنده العمر المطلوب حتى انّه يدخل المكتب المذكور فقال لهم اعرف ذالك و ان تجاوزْت فيه الحدود فلم يكن ذلك مصانعة لاهله ولا محبّة فيهم فانى لا اعرفهم وانّما هو محبة فيه وقد نظرْت فيه شرارة ينبغى لنا اعانتها لتزداد *

فاستعجب نبليون غاية من رفاهة معيشة تلاميذ

مكتب پاريس و انكرها عن مَن يكون فى معرض المحاربة وكتب من اجل ذلك لرييس المكتب و نبّهه الى رأيه فى ذلك الذى امر به لما صارت القبضة فى يده فى جميع المكاتب الكبيرة المعروفة فى الدنيا *

وبعد امتحانه الغريب فى مكتب پاريس انتقل الى الالاى الطبجية المسمّى لَفْار *

ثم انّهم بعثوا نبليون الى مدينة والنّسا كان يسكنها اناس من الالاى الذى هو معين فيه فتعرّف نپليون باكابر تلك البلاد و صار يجالسهم فى مجالسهم الخاصّة ويجتمع معهم فى مجتمعاتهم المحتفلة و هناك عرف منسيو دسنتلِيُّات الذى استوزره نپليون بعد ذلك حين صار له الملك * وكانت ممّن تحضر فى تلك المجالس امراة توصف بالعقل تسمّى مداما دُكولُنْبْيّر فكانوا يستمعون لحسن حديثها ويكرمونها غاية الاكرام * و كان لها بنت جميلة فنپليون قد تعلق بها و هى حبّته ايضا وكانت محبتهما عن غير مكروه و يتحدّ ان عند اجتماعهما بأكل بعض الثمار فى البستان ولم يقع بينهما كلام فى الزواج *

وكانت مداما دكولنبير ممّن يحبّ نبليون كثيرا

وحينما صار نپليون مشهورا كان بعض المصنّفين يحقّقون انّه معقّب من اصل قديم جدّا و شريف والحق عايلته كانت معلومة في ايتاليا دايما وامّا نپليون فلم يعتبر جدّا بهاذا التملّق و كان يحكي بانّ شرفه ابتدا حدوثه من مُنّتُنوتّا يعني من الفتن الاول الذى غلب هو فيه ❊

و كانا ابوه كرلو حافظا القراءة قرأ في بلاد پيسا و بلاد روما و كان رجلا قاريا لينا عارفا بمقاطع الكلام و ربّما ذكر في بعض المواطن بشجاعة و اصابة في القول حتى عرف بذلك مثل المجالس التى كانت تقع في غير ما وقت في بلاد كورسكا حين الخلاف هل هي من عمل فرانسا ام لا و صار وجيها مسموعا ❊

وكان نپليون ثاني بكر ابيه ولاكن كانوا يعدّونه هو كبير دارهم و يوثرونه على اخيه يوسف الذى هو اكبر منه سنّا حتى انّ عمّ ابيه المسمّى لوسيان بنپارتا وكان ذا مقام عظيم في الكليرو وهو قيّم اهل بيت بنپارتا لمّا حضره الموت قال قدّام جميع من حضر انّ نپليون هو مقدّم العايلة وانت يا يوسف لا تغفل عن هاذه الوصيّة • فظهر ذلك لنپليون انه كقصّة العيص مع يعقوب • فكانوا يعدّون ذالك من نباهة نبليون

پاريس فوجد اسور الانقلاب ستزايدة حتّى انّه تظهر فى كل يوم اشياء غريبة *

وقد علّقت سدن جوفى فرانسا سنْجق المعاهدين و وقعت تلون بالغدر فى يد الانقليز * وحكم المملكة يسمّى حينئذ كُنْوِنْسْيُون نَاسْيُونَال فاسر للجنرال كَرْتو بترجيع بلاد پْروِنْسا تحت الرپوبليكا وبفتن المنافقين و بعقوبة الخاينين *

فخرج كرتو و حارب الانقليز حتى ابتدأ بحصرة تلون حيث الطبجيّة تحت حكم نپليون * وفى تلك المدة كتب نپليون كتابا عنوانه عشاء بُوكار و فيه كلام على تصرّفت هاذا الزمان وفيه ترى عقْليته وتمكنه في الترتيب *

الفصل الرابع

حُصْرةُ تلونَ وآفْتكاكُهَا وابتدآء حرب ايتَالْيا

لاقى نپليون فى تلون عسكرا شجاعا مركّبا من پُلُنتاريات وهى بلديّة عسكريّة باختيارهم لاكن ما وجد جنرالا شاطرا لحكم هاذه المحلّة * والامير المكلّف كما ذكرنا الجنرال كرتو وكان معجبا بنفسه صاحب كبْر وتيه وله ابهة وشارة حسنة وهاذا لا يناسب صعوبة الرپوبلكا ولاكن جهله اعظم من تكبره وافتكاك تلون ليس من شانه غير انه لا يزعم ذلك بل يحسب ان لرأيه فقط القدرة على ذلك المقصود ومن هاذا الحساب صار ترتيبه هزوا فى قوله جنرال الطبجية يسخط عن المدينة ثلاثة ايام ثم اهجم عنها بثلاثة اقوال فافتكها * وهاذا عن عدم سياسته

اذ السياسة تقتضى ان لا يستخف الانسان بعدوّه وان كان حقيرا كما قيل ❊

لا يستخفنّ الفتى بعدوّه
ابدا وان كان العدوّ ضئيلا
ان القذا يؤذى العيون اقلّه
ولربّما جرح البعوض الفيلا

وقوله ذالك كان احد الاسباب فى عزله وسقوطه من مقامه ❊

وكان نپليون يجادل كلّ يوم مع كرتو فى ترتيب المحصرة فمرة مداما كرتو قالت لزوجها ايها خلّ يعمل هاذا الغلام علمه اخير من علمك فهو لا يطلب منك شيأً لا انت ضامن المحصرة كل فخر يحصل لك ❊ ولمّا رأى نپليون اولا نواحى تلون برأيه الذى اشتهر بعد فى عدّة افتان زمانه فهم انه لا يفكّها الّا من جهة البحر واشار الى الموضع فى الخارطة وقال هنا تلون لاكن لم يفد رأيه مع رئيس المهندسين المتفق معه لمعاندة الجنرال ❊

وقد اعتادت الرپوبلكا حينئذ ان يحضر فى الاعمال وكيل من جانب الدولة مفوّض له وكان اسمه اذ ذاك

ڤسپرين وليس هو بعسكريّ بل هو ذو بصارة بالامور فرأى ان لنپليون القدرة على افتكاكها بما تعقّله فعزل كرتو واولى نپليون فافتكّت تلون وكان من قول نپليون بعد عمل ڤسپرين قد فتح لنا طريق الافتخار *

وفى هاذه الحصرة ظهرت شجاعة نپليون التى اراها فى السياسة الحربيّة وفى ساق الطراد ومات تحته بعض من الخيل واصابه جرح فى فخذه الايسر حتّى خيف عليه القطع *

ومن كمال عقل نپليون انّ اموره كلّها انّما كانت تظهر فى فعله اكثر من قوله وكان يكره ان يتحدّث الانسان بافعاله على انّه لايقول شيئًا الّا فعله * وكان دايما يحبّ التكاليف والاشتغال ويكره البطالة حتى فى ايّام سعادته ومن قوّة عزمه وايثاره للخدمة انه كان يباشر الجليل والحقير فى خدمة الاعمال الحربية ولا يقتصر منها على المهمّ حتى ان الامور التى هى من شان صغار العسكر كان يتولّى خدمتها بنفسه اذا لزمه ذالك فى بعض الاحيان * وكان فى يوم من ايّام حرب تلون بينما هو يطوف بالعسكر وقت الفتن اذ اتت كورة من جهة العدوّ وقتلت احد الطبجية فتناول نپليون ءالة التعمير وجعل يعمّر المدفع بنفسه حتى

انه عديت يده سن سرض كان بيد ذالك الطبجيّ الذى
سات وسرى المرض فى جسم نپليون وصحبه سدة و نحل
سنه حتى عالجه بعض الاطبّاء المسمّى كورفيسارت *

ولمّا انفصلت حرب تلون وبلغ كرتوسا كان سن فعل
نپليون بنپارتا حتى اخذها حصلت له غيرة عظيمة سن
ذالك وتحدّث الناس بمزية نپليون واعترفوا بفضله
واثنى عليه الجنرال دوتايل والجنرال دوڤميار ونوّها بقدره غاية
التنويه و بذالك يظهر انّ نپليون كان فى الرجوليّة
وكمال المعرفة بالمحلّ المشهور حيث فخره من هو اكبر
سنه وبالغ فى سدحه وقد كان قال لدوڤميار فى ايام حرب
تلون رتّحوا انفسكم وانا عن قريب ناخذها و بعد غد ان
شاء اللّه يكون سبيتكم بها * فكان دوڤميار يكثر التعجّب سن
ذالك لمّا وقع الاسر كما قال و فى حينه كتب الى
حكّام الدولة فى شان نپليون وطلب سنهم ان يكبّروه
ويرفعوه سن رتبته وكان فى ما كتب لهم احسنوا لهاذا
الغلام واعظموا جايزته و تجعلوه سن كبار الجنرالات
واذا لم تفعلوا فانه يظهر بنفسه و يسمو بفعله فاستثل
حكام الدولة ذالك و عملوا بما كتب لهم دوڤميار
فكان نپليون يعرف له ذالك ويرى حقّه عليه * وقد

كان نپليون حضر فی حرب ايتاليا وظهرت مزيته *

وفی ايّام تلون تعرّف نپليون بنپارتا برجلين واحبّهما حبّا شديدا احدهما يقال له دُرك والاخر يقال له ژنو فامّا درک فكان نپليون يوثره على ساير اصحابه و يعدّه من خواصّه حتّى انّه كان يفضی اليه باسراره و من شدّة المداخلة بينهما ان كان درک يعرف ما فی قالب نپليون قبل ان يتكلّم به *

وأمّا ژنو فمن خبره ما نذكره و هو انه بينما كان نپليون بنپارتا يحارب فی يوم من ايام تلون و قد شرع فی بناء متريس احتاج الى كاتب فی مهمّ عرض له فأتوه باُونباشی فكتب جميع ما املاه عليه نپليون وعندما فرغ من الكتابة اتت بونبة من جهة العدوّ فسقطت بازايهما و غاصت فی الارض ثمّ ارتفعت فنهض لها تراب كثير فقال ذالک الاونباشی طيب و اللّه ادن لا نحتاج الى تتريب الكتاب * و هاذا الاونباشی هو ژنو فكان كبيره يحبّه من اجل هاذا القول اشدّ المحبّة وولّی بعد ذالک فی مقام كبير *

ولمّا تغلّب نپليون بنپارتا فی حرب تلون وكان اخذها على يده و حصل له الفخر العظيم بذلک

حسده أكابر لدولة و غاروا منه غيرة عظيمة كعادتهم فى كلّ من تظهر نجابته من العسكر فجعلوا يتحدّثون عن مثالبه و يتتبّعون الامورالتى تهضمه و تسقط من قدره فامروا عليه بانّ يحضر مجلس الحكم ليتكلّم على نفسه فى ما كانوا اتّهموه به * فعزل نپليون من وضيفه بحكم ثلاثة من الوكلاء اَلْبيتّ ولَبْرُن ومُلِشاتِي وقدقالوا انّ نپليون مضى الى بلاد جُنُوَه بغيرامرو هم يعلمون انّه ماضى الّا بادن ريكوردّ وهو احدا صحابهم *فلما عزل نپليون وبلغته الامور التى نسبوها اليه و حكم عليه بذالك من اجلها كتب فى حينه لأهل الدولة كتابا برّأ فيه نفسه ممّا نسبوه اليه واتّهموه به و ذكر بعض مزاياه بكلام مختصر مفيد كما كان يكتب دايما *

وصورة ما كتب انّكم عزلتموني من مقامى وحبستموني واتّهمتموني فقد بخستم من قدرى بذالك دون حجّة وحكمتم علىّ من غيران تنصتوا لقولى * وكان فى حال الانقلاب طايفتان وهما المتّهمة والمسخّرة فمن ايتهما تحسبونني فهل لست من ابتداء الانقلاب دايما مسخّرا ألم ترني فرانسا دايما فى الافتان مع البلديّة المفسدين او الاعداء البرّانيين وسلّمت فى مالى و اوطانى

وجميع املاكي و في كلّ شيء لاجل الربوبلكا * ثم قال و لذالك لا ينكر احد عنّي بانّي لست مستحررا * وانهى جوابه بعد ذكر خدساته للريوبلكا بقوله فاسمعوا القولى وانصفوني من أعداءي و بعد هاذا ان كان لكم غرض في موتي فبها على أنّي كرهت الحياة وكم من مرّة رأيت الموت من قريب و اذا كان هناء البلاد موقوفا على قتلي فانا ممّن تهون عليه نفسه لذلك * فلمّا بلغهم هذا الكتاب تعجّبت الوكلاء منه اشدّ التعجّب و علموا انّ لم يكن ناقص الحظوظ في عقله حتّى انّه تلبّس عليه الاقاويل ويتمّ مرادهم فيه بالحجج الواهية ورأوا انهّم لا قدرة لهم على مضرّته * وحينيذ رجع البيتّ وسلشانّي ودوسّربيون في الحكم الذى كان صدر منهم سابقا و اسقطوه و حكموا بان يتسرّح الجنرال نبليون بنبارتا لاجل عقله و معرفته و قالوا ربّما تحتاجه الدولة في مصالح الربوبلكا *

وكان في تلك المدّة قد رجعت وزارة الحرب في يد رجل يسمى اوبري وكان سابقا يوزباشيا في الطبجية فلما تسرّح نبليون نقله من الطبجية و جعله جنرالا في عسكر التريس وكان عسكر التريس اذ ذاك متوجّها الى حرب ونديا فكره نبليون ذالك وضاقت نفسه لخروجه من

عسكره * فرجع الى باربس وتكلّم سم حكاّم العسكر فى ذالك بكلام كبير فقال له اوبرى انك صغير وينبغى ان يتقدّم عليك مَن هو اسبق سنك فاجابه نبليون انّ بني ءادم تسبق عن عجل فى الحروب وانا جئت سنها وهو يعلم انّ اوبرى لم يحضر فننا ولا باشر حربا مدة عمره فغضب اوبرى من هاذا الكلام وعانده فسلّم نبلبون فيّ كلّ شى واختار العزل على طاعته ظلما *

الفصل الخامس

فى ذكر تسليم نبليونُ بنبارتا وتزّوّجه بِزُوزُبِينا بُوهَرْنَا

ثم انّ نبليون لمّا أبى ان يكون في عسكر الترس كما قدّمنا بقى مدّة وهو موقوف الى ان ولى حكم الحرب بعد اوبرى رجل يقال له بُنْتُكُلانْ فكره ان يترك نبلبون

بغير عمل لما كان رأى سنه فى حرب تلون وكلّفه ببعض الاعمال الحربيّة لاكن بعد مدّة قليلة صار لتورنور عوضا عن پنتكلان المذكور في وزارة الحرب وهو صديق لاوبرى الذى كان يبغض نپليون فسلّم نپليون حينئذ . ثمّ اخذ في تدبير ما يقهر به أعداءه من اولايك الذين تظافروا على بغضه وسعوا فى هلاكه واراد ان يشغبهم ولا يبقيهم على ذالك الحكم المهمل فصفح عن فرانسا وسكت عليها برهة من الزمان والتفت حدسه وتخمينه الى جهة المشرق واعتقد انه ان كان مكتوبا له في سابق علم الله شيء تنفتح له أبواب ذالك من بلاد الترك حيث انسدّت عنه في فرانسا وجوه مقاصده *

فكتب الى اهل الدولة يعرّفهم بانّ من صلاح دولتهم ان تعتنى بشان المشرق و تدفع عن اسطاسبول من طمع فيها من اجناس النصرانيّة وصورة ما كتب الجنرال بنپارتا الذى من صغره يخدم فى الطبجية وتقدّم عليهم فى حرب تلون وخرج في الزّوج اسحال الى حرب ايتاليا يطلب من الدولة ان تسرّحه يمضى باسرها في عون بلاد اسطاسبول فتهاب الناس بذالك الاتراك وانّ ذالك ممّا يعود بصلاحنا وهو امر بالغ في هناء بلادنا . فلم يلتفت الى كلامه

احد و لا القى اليه باله لاشتغالهم اذ ذاك بتدبير ما يصلح بين العامّة في ذالك الهرج الواقع في المملكة * قال منسيو دُبريان و لوكان موجودا اذ ذاك من ساعفوه في ما طلب لم ندر ما تصير اليه امور الاروپا *

فبقى نپليون يدور فى پاريس فارغة يده من الاعمال حتى اراد الله تعال ان يقرّب ما كانوا ابعدوه عنه فوقع الانقلاب فى پاريس و ثارت الفتنة بين اهلها * و ذالك ان الريجىّ وهم الذين من جهة الرّيات ويحبّون الحكم القديم داخلوا عامة اهل پاريس سرّا و اغروهم باهل الدولة من الرپوبلكا و حرّضوهم على القيام عليهم فقام اهل پاريس ونشبت الحرب بينهم وبين الرپوبلكا ووقع بين الفريقين موت كثير و الاكثر من اهل پاريس القايمين * وقد حصل لاهل الدولة خوف كبير من هاذا الانقلاب لفساد ما بينهم و بين الريجى و ندموا على سجنهم لاناس من اهل النّجدة وطردهم الكثير منهم ممن كانوا يحتاجون اليهم في تلك الفتنة فتحزّموا باجمعهم على السلاح وخرجوا للقتال *

وقد كانوا توهّموا في الجنرال منُو انه اعان اهل پاريس في قياسهم الذى قاسوه فتمكّنوا عليه و سجنوه وبقى عسكره بلا ضابط فاولوا عليهم رجلا يسمى بُرّاس ولم يكن بصاحب

للولاية و هو بنفسه يعترف بذالك وطلب منهم ان يولّوا معه من يعينه من اهل الكفاية و المعرفة و وقع اختياره على نپليون بنپارتا * فاتّفق مجلس الدولة على ولاية نپليون وكان نپليون ممّن حضر في ذالك المجلس وشاهد كيف خرج هذا الحكم * فتوقّف قدر نصف ساعة متردّدا هل يقبل هذه الولاية ام لا لكونه امتنع سابقا من الخروج الى حرب ڤنديا فكره ان يظهر القبول والاسراع لحرب اهل پاريس وضربهم بالمدفع ثم انه فكّر في نفسه اذا غلبت اهل الدولة فانّه يكثر الهرج وتعظم الفتنة وتتحدّث الدول بمملكة فرانسا في اختلاف اهلها وسفك دمايهم في بعضهم ويشمت فيهم عدوّهم وتطمع الاجانب في دولتهم وتكون بلادهم منحوسة واهلها أذلّاء كأنّهم عبيد رقّ * فغلب نفسه حينيذ وحكم عليها بقبول تلك الولاية علما منه بأنّه سايعمل من عمل الآن فيه السداد والصلاح ولا يكون من شيء الّا هو مكتوب مقدّر في الازل وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة *

وعند ذلك قوّى عزمه و خرج لمحاربة القايمين من اهل پاريس و في اقرب وقت هزمهم و فرق جموعهم و طردهم عن أماكنهم التى تجمّعوا فيها و بردت نار ذالك الانقلاب بتدبيره و حسن ترتيبه *

فحينيذ اكبر اهل الدولة مقام نپليون بنپارتا و رفعوا من رتبته و تيقّنوا انّه هو الذى أنجاهم بقدرة اللّه تعالى من شرّ تلك الفتنة و صيّروه جنرالا كبيرا على جميع العساكر الجوّانيّة *

ومن ذالك اليوم عرف نپليون ان سعادته في الاقبال و امره فى الازدياد و انّه ياتي له يوم ترجع فيه فرانسا باسرها تحت حكمه *

ومن عجايب صنع اللّه في تنقّل الانسان من حال الى حال في اقرب وقت انّ نپليون كان لا يستمع لقوله ولا تعرف قيمته و قد كسف باله من ذالك وتغيّر خاطره لما رءاه من العوارض التي كانت تعرض له حتّى انّه وقع له الشكّ فى عدم سعادته وعزم على أنّه يدخل داره ويريح نفسه وقد كان بلغه انّ اخاه يوسف تزوّج ببنت احد التجّار من بلاد مرسيليا فتغبّطه وقال و اللّه انّ اخى لاسعد منّي واحسن حالا *

فبينما هو كذالك اذ أزال هذه الهواجس من خاطره و اقبل على شانه و خدم في وضيفه الذى كان تردّد في قبوله وترقّى منه فى اسرع وقت الى هاذه المرتبة التي هى اقوى الاعمال ومفتاح التوصّل الى اعلا المقامات .

وغارت منه الناس و حسدوه و صارحاكما عليهم بعد ان كان متروكا في زوايا الاهمال *

واوّل شيئ فعله نپليون حين صار اليه الحكم هو أنه منع الجنرال منُوسن الموت وقد كانوا ارادوا ان يقطعوا راسه *

وقد كان اهل پاريس ضاقت نفوسهم واشتدّ بهم الجوع من قحط توالى عليهم حتّى انّهم ارادوا القيام مرّة اخرى . وعُدم الخبز يوما وجاءت الناس وكثر ازدحامهم في طلبه وكان من عادة نپليون انه يطوف بشوارع پاريس لارهاب النّاس وتهنيّة البلاد فمرّ مع بعض اصحابه بفُرن واذا بخلق كثير في طلب الخبز واكثرهم نساء فلمّا رأوه اجتمعوا عليه وصاحوا في وجهه الخبز الخبز وكثر اللّغط حتّى بدا الشرُّ وجوههم بل في كلامهم وكانت فيهم امرأة جسيمة مفرطة السمن فتكلمت وسكت الناس واشارت الى نپلپون واصحابه وقالت انظروا هاولاء اصحاب المقامات يأكلون ويتمتّعون ولا عليهم فيمن سواهم عاشوا ام ماتوا فقال لها نپليون يا هاذه أنظري ايّما اسمن أنا او انت وكان في غاية النّحافة حتى انه كان يشبّه نفسه بالرّقّ فضحكت المرأة وضحك النّاس كلّهم وانصرف كلّ واحد على طريقه *

وكانوا قدحكموا باخذ اسلحة اهل پاريس خوفا

سن فياسهم فاني بوسا الى الجنرال بببارتا صبيّ اُخذ سيف
ابيه الذى قد كان جنرال عسكر الربوبلكا فطاب سنه ان
يردّ عليه سيف ابيه واسم هذا الصبيّ اُوجان دبُوهَرْنا و عمره
اذ ذاك اثنا عشر سنة ففرح به نبليون واكرمه وردَّ السيف
له فمضى الولد مسرعا و اعاد لامّه ما فعل معه نبليون
فعزمت امّه على انها تمشي اليه وتشكره على حسن صنيعه
وفرحه بابنها وهى تسمى ساداسا زُوزُپينا دبُوهَرْنا وكانت
في نهاية الجمال * فلمّا رءاها نبلبون اعجبته و ودّ انّه يكثر
زيارتها فكان كثيرا ما يجتمع معها فى دارها حتّى مال الى
محبّتها فخطبها و تزوّج بها و ذالك فى يوم تسعة من
مارس سنة ١٧٩٦ ستة وتسعين وسبعماية والف من تاريخ
المسيح وكانت امة سوداء عرّافة فى ضرب الخطّ وعلم
الحدثان قد قالت لزوزپينا يوسا انى اراك سترجعين
سلكة فكان الامر كما قالت وابتداء ذالك هو تزوّجها
بنبليون بنپارتا *

الفصل السادس

في مسير نبليون بنبارتا الى ايتاليا و ذكر ما وقع له فيها من الحروب

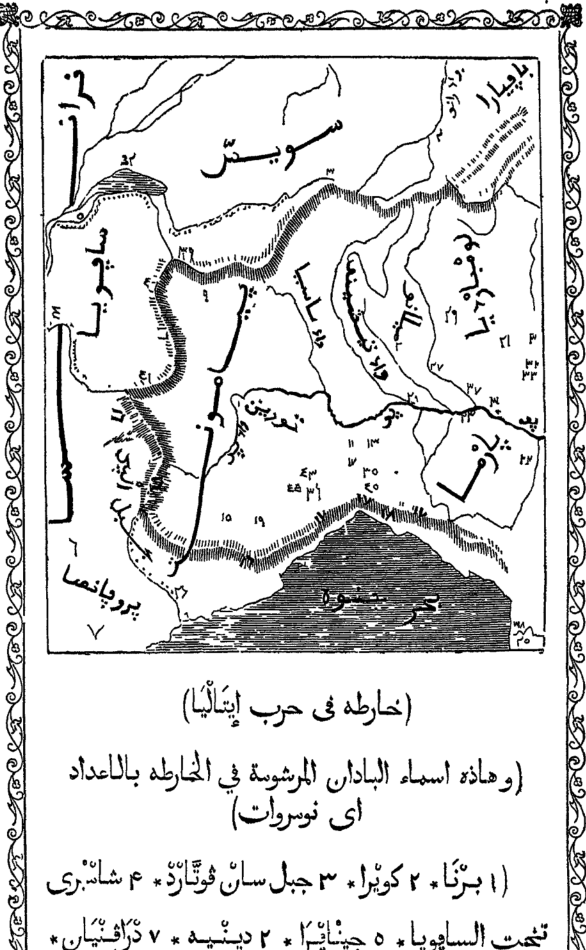
كان العسكر الذى توجّه لحرب ايتاليا اقاموا فى واد جنوه وعليهم الجنرال شارر و كان قد حطّ من قدر الربوبلكا بكونه لم يكن عارفا بتدبير الحرب وضاعت خيله من قلّة العلف و كذالك العسكر ضاع من عدم الترتيب والحكم الضابط و احتاجوا فى كلّ شىء ممّا كان يلزمهم و لم يقدروا على طول الاقامة فى واد جنوه ❊

وفى هاذا الزمان كان حكم الربوبلكا بيد خمسة رؤسا يسمّى مجموعهم الديرتّوريو و معناه الديوان المفوّض فاراد هاذا الديرتّوريو تلافى امر العسكر واصلاح شانهم فعزلوا شارر وعوضه بعثو نبليون بنبارتا اميرا عليهم

فدبّر نپليون امر العسكر وكفاهم بحسن سياسته وترتيبه اكثر مما كانوا يحتاجون *

فخرج نپليون من پاريس فى يوم واحد وعشرين من مارس سنة ١٧٩٦ ستة وتسعين وسبعماية والف ووصل اخر الشهر الى بلاد نيسّه * ومن قبل ان يخرج من پاريس ظهر له انه ينزل الى ايتاليا من الطريق الذى بين جبال الْبى واپنّينى ومن هناك يقدر على تفريق الاوستريان عن الپياسنتيس الذين كانوا متحالفين مع بعضهم وحينيذ يضطرّ الاوستريان لحرس مدينة ميلانو وكذالك يضطرّ الپياسنتيس لحرس حاضرته *

ثم نهض نپليون من بلاد نيسّه حتّى وصل الى بلاد الْبنْقا وهناك عمل قلاسة على العسكر وهى اول قلاسة وقعت فى العسكر المذكور فقال لهم * انى أراكم تحتاجون الكثير مما كنتم تستحقّون ولم يواصلوكم بايسر الفروض الواجبة لكم وقد تعجب الناس من صبركم وطول اقامتكم بين هاذا الجبال لاكن هذا من غير طايل وها انا اتيتكم لاسيّركم فى المواطن التي تكسبكم الفخر والغنيمة واقصد بكم البلدان الاغنياء اهلها فتاخذونها ان شاء الله وكلّ ما يسرّكم ترونه فاجتهدوا يا عسكر ايتاليا ولا تقصّروا من جهدكم *



(خارطه فى حرب إيتَالْيا)

(وهاذه اسماء البادان المرشوسة في الخارطه بالاعداد اى نوسروات)

(١ برْنَا * ٢ كويْرا * ٣ جبل سانْ ڤوتَّارْدْ * ٤ شاسْبرى تخت الساڤويا * ٥ جيناپْرا * ٢ دينْيه * ٧ دْراڤنْيان *

٨ نيسّا * ٩ أُوسْتا * ١٠ تورِينَ * ١١ اسْكَنْدَرِية * ١٢ سَارانْثو * ١٣ تورْتونا * ١٤ كاسال * ١٥ كونْيُو * ١٦ جبالْ البى * ١٨ جبال أَپْانِّينى * ١٧ جْنَوَه * ١٩ سُنْدُرِى * ٢٠ مِلَانو تخت اللُمْبَرْدِيَّا * ٢١ بْرَاشيَا * ٢٢ پَرْسا * ٢٣ پَيَاچِنْسا * ٢٤ لُوكّا * ٢٥ پيسا * ٢٦ بوكْاتّا * ٢٧ لودى * ٢٨ پاوِيَا * ٢٩ بْرْقَمُو * ٣٠ كْرَسونا * ٣١ لوناتو * ٣٢ پسْكْيارا * ٣٣ كَشْتِلْيُون * ٣٤ اَلْبانْقا * ٣٥ نوفِى * ٣٦ مُنْتَانوتّا * ٣٧ پِسّيِقْتّون * ٣٨ واد أَرْنو * ٣٩ جبل سانْ بْرْنارْد الكبير * ٤٠ جبل الابيض * ٤١ جبل چْنيسْبُو * ٤٢ بحيرة چينافْرَا * ٤٣ ذاقو * ٤٤ سِلّاسِمُو * ٤٥ قاوِى)

(انضر العدد (١) فى فهرسة البيان لفهم ترتيب الضبط فى كتابة الاسماء)

فلمّا سمع العسكر منه هذا الكلام قويت نفوسهم وانبسطت آمالهم وحين رءى نپليون ذالك منهم وثق بنصرتهم وبعث الى حكّام جنوه ليخلّوا له المكان المسمّى بُكُتّا و يعطوه مفاتيح بلاد ڤاوِى *

وفي يوم ثمانية من ابريل كتب نپليون الى الديرتوريو * انّي وجدت العسكر محتاجا في كلّ شي حتّى في ضرورياتهم وليس لهم ترتيب في الاحكام الجارية عليهم بل كلّ واحد منهم يفعل ما ظهر له من غير خوف من احد واجتمع بعضهم وجعلوا فيما بينهم بَايْليكا باسم دلفين يعني ولد الري ويغنّون بسخرية الديرتوريو و الان قد حصلت العافية في العسكر و الهناء التامّ ولتعلموا حين تقرءون هذا الكتاب انّي قد كنت حاربت اعداءنا ان شاء اللّه *

وكان الامير على عسكر العدوّ في بلاد ايتاليا الجنرال بُولْيّو وكان بالمحلّ المشهور من الشجاعة فلمّا سمع بالعساكر الفرنسويّة عزموا على المحاربة بعد عجزهم وتخاذلهم و عاثوا في حدود ايتاليا نهض مسرعا من مدينة ملانو ومضى بعسكره الى جنوه فنزل بمحلّته في وطن نوڤي وفرّق عساكره على ثلاثة فرق ليسدّ على الفرنسيس طرق قُرنيشَه * فجمع نپليون بنپارتا عساكره الذين كانوا متفرقين في الجبال

وتهيّأ بهم لمقابلة عدوّهم * وبعد ذالك سارع الجنرال وُزْرُو والجنرال ساسّانا حتى جاوزوا جبل كُبيدونه وخرجوا فى وطن سنْتنوتّا فلم يشعر العدوّ الّا والعساكر الفرنسويّة محيطة به من كلّ جانب وتقدّمت الجنرالات وزرو ورنْيون ولهُرْب وساسّانا فى عساكرهم وحاربوا العدوّ من كلّ ناحية فهزموهم مرّة واحدة *

ولمّا وصل بوليو الى ڤولْتْرى لم يجد هناك احدا من الفرنسوية ومن الغد اتاه الخبر بغلب الفرنسيس فى سنتنوتّا ودخولهم فى عمالة الپياسنت فكرّ راجعا بعسكره وسلك بهم طرقا متشعبة غير الطريق الذى اتى منه وقد تخلّف البعض منهم فى تلك الوعور ولم يصلوا الى محلّتهم الّا بعد ثلاثة ايام وكانت نزلت فى بلاد ملّاسمو ولو اراد نپليون لكان اخذهم عن اخرهم *

وغلّب نپليون فى سنتنوتّا هو ابتداء تشريف اسمه كما ذكرنا وكذالك كان له التّغلّب فى غيره من الايّام مثل يوم ملّاسمو ويوم دَاڤو وانكسر العدوّ من كلّ ناحية وفى عَشيّة يوم داڤو كتب الى الديرتوريو يخبرهم بانتصاره وجميع ما فعل فى تلك الايّام ويعرّفهم بحسن بلاء الجنرالات وزرو وزُبار وساسّانا ومَنارو ولهرب

و رنپون و لانْ و غيرهم و انه اخذ تسعة ءالاف من العدوّ اسارى و فيهم جنرال كبير و ثلاثون من امراء الالايات وقايمى المقامات وانه بلغ عدد القتلى من العدوّ خمسة عشرين ماية و ذكر فيه انه حين يتفرّغ من الشواغل يكتب لهم بجميع ما وقع تفصيلا *

ولـمّـا وصل نپليون الى جبال منْتـنُوسُلو التي كان اخذها الجنرال وزرو ولاحت لهجبال الپى وقد غطّاها الثّلج تتراءى على البعد فى خضرة الارض كانها النجوم فى السّماء وقف وقال لعسكره * انظروا تلك الجبال الشامخة التي كان مرّ منها انيبال فى قديم الزّمان ونحن كذالك نمرُّ منها ان شاء الله *

وفـى يوم اثنين وعشرين من ابريل وقعت فتنة اخرى انتصر فيها نپليون فجاز واد تانرُو واخذ البرج المسمّى بيكوگّه واخذ ايضا بلاد مونْدُوِى و احتوى على ذخايرها *

وفـى يوم خمسة و عشرين اخذ مدينة كارْاسكو وكان بها مدافع كثيرة فعمّر بها سور البلاد وابراجها و رتّبها احسن ترتيب *

وفـى يوم ثمانية و عشرين خاطبه العدوّ فـ

شان المهادنة * فكتب نپليون الى الجنرال كولّي * انّ امر الصلح ليس بيدي وانّما هو بيد الديرتوريو فلتمض رسل دولتكم الى پاريس و انا اعلم انّ دولة الفرنسيس تقبل منكم الصُّلح على شروط وأمّا انا فلا يمكنني تاخير الحرب وان اردتم الهدنة و رفع القتال بيني وبينكم وحقن الدماء من الجانبين حتّى تمضي رسلكم الى پاريس فلابدّ لكم ان تعطوني اثنين من الثلاث قلعات كونْيُو و تُرْتونا و اسكندريه من عمل الپياسنت فاعطوه كونيو وترتونا و زادوه برج شيفا وكفّ عن حربهم حتّي ينفصلوا مع الديرتوريو *

فكم من امور وقعت في شهر واحد اوّل ما زال خوف الرپوبلكا على مراسيهم و حدود بلادهم و صارت الملوك تخاف شوكتهم بعد ان كان الامر بالعكس و ما حصل لهم الشان في اقرب وقت الّا بقوّة تدبير هذا الرجل و حسن سياسته التي ساس بها اوليك العساكر الذين كانوا في غاية الضياع و كانوا ليست لهم قدرة حتّى على شيئ من الاشياء لاحتياجهم الى القوّة و العدّة التي تلزم في مقابلة العدوّ *

وهاذه العجايب كلّها ثمرة عقل نپليون وحال التحرير الذي حصلت منه عساكر مستخدمة للنصر، و قد

تعجّب الناس من صبر نپليون بنپارتا و تجلّده على
تعب الاسفار و معانات الحروب حتى ان عساكره
عجبوا منه و تحيّروا و قالوا فى نفوسهم أين يريد ان يبلغ
بنا * فلمّا رأى منهم ذالك و فهم عنهم الملل كتب لهم
يقوّى نفوسهم و يجدّد من نشاطهم و ذالك فى بلاد
كارسكو * يا عساكر الرپوبلكا الفرنسوية انّكم غلبتم فى
خمسة عشر يوما ستّ تغلّبات واخذتم احدى وعشرين
راية وخمسة وخمسين من المدافع وفتحتم كثيرا من البلدان
وتملّكتم بقصباتها وغنمتم البلدان الغنيّة من عمل پياسونت
واخذتم خمسة عشر الفا اسارى من العدوّ وتركتم نحو
العشرة الاف ما بين قتلى و مجاريح وحاربتم فى الاماكن
الصعبة و ظهرت شجاعتكم فى جميع المواقف ومع
ذالك كلّه لم تبلغوا ما يجب فى هناء بلادكم وهى
تحتاجكم فى تغلّب اخر وتوسّل منكم من النصر الغريب
ما تفتخر به على جميع البلاد وقد غلبتم عدوّكم بغير مدفع
وعبرتم الوديان على غير جسور وقطعتم مسافة يومين فى يوم
حافية ارجلكم وكنتم فى ابتداء هاذه الحروب محتاجين
فى كلّ شيء حتّى انّكم احتجتم في بعض الاحيان
الى الشراب بل والى الخبز * ولم يقو على تحمّل ذالك

غيركم يا عسكر الريوبلكا كلّ ذلك نالكم في مصلحة بلادكم فجازاكم الله خيرا عن بلادكم فانّكم دافعتم عنها وكنتم سبب سراحها وعدوّكم الذى كان دايما يتهدّد بلادكم فقد هربوا على وجوههم خوفا منكم يا عسكر الريوبلكا والاراذل الذين كانوا يضحكون منكم فاليوم هم المنحوسون المذءوسون فينبغي ان لا تقصّروا من اجتهادكم يا عسكر الريوبلكا ولا تقتصروا على ما حصل بايديكم وتقولوا قد دافعنا عن بلادنا كلّا والله حتّي تعتقدوا انّ كثير ما فعلتموه قليل وتبذلوا جهدكم حتّي تأخذوا بلاد ملانو وبلاد تورين وحتي تأخذوا ايضا بثار بَسْپيلّ الذى قتله الرومانيز* هل فيكم من هو جبان القلب موهون القوى هل فيكم من هو ساقط الهمّة ضعيف الانتصار هل فيكم مَن يحبّ ان يعيش في الاهانة على الخسف والظّلم كلّا يا غلّابة ملّاممو ومُنّتنوتّا وداقو وموندوي بل كلكم يحبّ ان يزيد في الافتخار ويودّ ان يكسر من شوكة الملوك الذين كانوا يريدون ان يجعلوكم عبيدهم وكلكم يبذل نفسه في المحاسات عن بلاده وجلب المنفعة اليها حتّي تعود في غاية الهناء بعد معاناة البلاء* وأنا الكفيل لكم بالنّصر والظّفر حيثما توجّهتم وعليّ الضّمان في ذالك يا اصحابي ولاكن

بشرط واحد وهو ان تعاهدوني وتحلفوا لي بالايمان الموكّدة
انكم لا تضرّون الخلق الذين يكون لكم التغلّب عليهم
ولا يصل اليهم احد منكم بسوء ولا تنتهكوا حرمتهم ولا يطاقوا
فيهم السّبيل كما يفعله بعض الارذال ممّن سبقكم واذا صدر
منكم ذالك لم تحسبوا من اهل العافية والصلاح الذين
مرادهم رفع الظّلم عن الخلق ودفع الضيم عنهم بل انتم حينيذ
عين الظلم واشدّ البلاء عليهم ولا تفتخر بكم مملكة فرانسا
ويذهب ما ساح من دماء اخوانكم باطلا ويصير كل ما
فعلتموه هباء منثورا ونحتشم انا والجنرالات بكوننا رؤساء
عسكر غير متأدّبين لا يعرفون غير قساوة القلب وظلم
الناس * لاكنّني بمقتضى احكامنا وقوانين بلادنا اذا اتي
في يدي من يفعل ذالك منكم فاني اعاقبه بشديد النّكال
واجعله عبرة لغيره وانا لا ارتضى ان يكون فيكم من يشين
ذكركم او يحطّ من قدركم * وقد جدّدت لكم هاذا الامر لتكونوا
على بصيرة ولتعلموا اني لا اشفق على احد يبلغني عليه شيء
من ذالك واجعله نيشانا كما فعلت سابقا في من هو مثله
واحبّ ان اراكم على الطاعة في ما به تومرون ٥ *

وبسنپيل الذي ذكره كان وكيل الفرنسويّة في بلاد روسا
فلمّا بلغهم انّ الفرنسيس عازم على حربهم اجتمع قوم من

سفهائهم و اقتحموا على بسپيل داره وقتلوه شرّ قتلة *
وكتب ايضا الى عامّة اهل ايتاليا * يا اهل ايتاليا قد جاءتكم العساكر الفرنسوية ليسرّحوا من قيودكم و يفكّوا رقابكم من رقّ التعبُّد و القوم الفرنسيس احبّاء الاقوام كلهم ومن يريد الخير لكافّة الخلق فأقبلوا الينا و لكم الامان التامّ في بلادكم واموالكم لا يغيّر عليكم دينكم و لا شيءٌ من عادتكم فانّا و ان كنّا اتينا للحرب فمرادنا اصلاح الدّنيا وتحرير العباد و البلاد فنحن اذن عدوّكريم شفيق رفيق وحرْبنا انما هو مع الذين يريدون ان تعيشوا في الظلم و يجعلونكم عبيدهم *
وكان حين صدر منه هذا الكلام بينه و بين تورين عشرة اميال و يظهر من كلامه فيه كانه اخذها و احتوى على جميع مملكة ايتاليا *

فعند ذالك تخوّف الري ملك سرْدينيا و رغب في الصلح فبعث سلْمُتوريس رسولاً في ذالك الى نبليون فصالحه نبليون على شروط منها ان ينقض السّارْدو العهد الذى كان بينه وبين الاوستريا فاضطرّ ري سردينيا الى ذالك و رضى به قسرا لكون العساكر الفرنسويّة قد اخذوا بخناقه وسدُّوا عليه كلّ مسلك و وجّه الكونْتْ رَفَال رسولا الى پارس في تتميم الصلح على اي وجه كان و بعث نبليون من جهته

بينْباشي اسمه سُرَاتّ وكتب سعه الى الديرتوريو * انكم اليوم ساداتُ السردوو سُواليه تقدرون على عزله و تولية غيره فاشترطوا عليه سا شيْتم و ردّوا الىَّ الجواب عن عجل بما يستقرّ عليه رأيكم و انا عازم الان على اخذ بلاد فُلانْسا و بلاد تورين و حين انفصل سن محاربة بوليّو فاني اريد ان وجّه اثنى عشر الفا سن العسكر لمحاربة روسا ففرح الديرتوريو و الناس كلّهم بذالك و عقدوا الصلح سع السردو بشروط كلها فى سصلحة دولة فرانسا و اثنوا بالجميل على العسكر و اعترفوا لنپليون بنپارتا بمزيّته *

ولمّا انفصل اسر الساردو و عرف نپليون انّه لم يبق له الّا الاوستريا بقى سشغول الفكر بتدبير حرب بوليو و ظهر له انه ينزل بمحلّته على واد تِشينو و انه يسرع فى السير و ينزل بواد اَدِجْا كما فعل سابقا فى سسيره الى سنتنوتا * وكتب الى الدّيرتوريو * انى عازم غدا ان شاء اللّه تعالى على محاربة بوليو و ارجّعه قسرا على طريق واد بو و اكون دايما في اثره حتّي ادخل فى وطن لُمبُرْديا و قبل مضىّ شهر انزل بامحالى فى واد تيرولو وهناك ان شاء اللّه يكون الملتقى بعساكرنا القادمة الينا سن واد رْانو و نسير باجمعنا لحرب عمالة الپيارا *

وفي يوم تسعة من مايو كتب الى كُرْنُو و هو احد
من الديرتوريو * قد تجاوزنا الان واد پو وشرعنا بعد في
الحرب و بوليو ممن لا يهولنا امره وكثيرا ما يحصل في
شباكنا و قد عزم على الحرب ثانيا و هو رجل ذو نفس
وشجاعة الا انه ليس له راى ولا تدبير و ما بقى لنا الا
تغلب واحد و نحتوى على مملكة ايتاليا باسرها ولا يسعنا
هذا الوقت لتعريفكم كم اخذنا للعدو و قد وجّهنا لكم عشرين
تصويرة من التصاوير التي صنعها المعلم كُرّيجُو والمعلم
ميكايل انْجلو و الله تعالى يحسن مكافاتكم عن الجميل
الذى فعلتموه مع زوزپينا و ازيدكم تاكيدا في الوصاية
بها و هى مكينة لتحرير البلاد *

ثم ان نپليون لم يزل مجتهدا في اعمال الحرب
حتي اخذ بلاد لودى وذالك افتتاح تغلبه على وطن
لمبرديا وفى ايام قليلة اخذ بلاد پسّيغِتّون وبلاد كْرَمونا
واحتوى ايضا على كبار المدن من عمالة ملانو * وكان
نبلبون لم يشغله صريخ البارود و قعقعة السلاح فى هاذه
الوقايع عن النظر فيما يتعلق بالقراءة و اصول التعاليم فطلب
من الديرتوريو ان يوجّهوا له اناسا من المعلمين الماهرين فى
كل فنّ ليحكموا له علم ما وراء فيما تغلّب عليه من تلك

البلاد من الامور الغريبة و الصناعات المهمّة وكان قد
اتت في يده صورة عظيمة من عمل المعلم كربجو فبذلوا له
فيها مبلغا من الاموال له بال فابي ان يبيعها و بعث بها
الى الدولة وحرص نپليون في طلب المعلمين ليتعلموا تلك
العلوم من شدّة اعتنائه بصلاح بلاده *
وبعد خمسة عشر يوما من سروره بواد پو كتب الى
اُورْيانو كبير المهندسين من اهل ايتاليا * الى البلدي
اوريانو امّا بعد فان المعلمين الحذّاق في جميع فنون
التعاليم و انواع المعارف العلميّة و الصناعيّة التي تحسن
بها الدنيا وتزدان بها الدّول ينبغي تعظيمهم و احترامهم
بقدر ما يحسنونه واعلم ان دولة فرانسا تجلّ هاولاء الناس
وتكرمهم غاية الاكرام فانّها توثرهم بالمحبّة حيثما كانوا من
البلاد و قد رأينا المعلمين في بلاد ملانو على غير ما يجب
لهم في علومهم وصناعتهم قد اخفاهم الخمول وكلّ واحد
منهم ملازم بيته و مكتبه خوفا من الملوك و للقسّيسين
ليس لهم رغبة الّا في السلامة منهم فها هو اليوم قد تبدّل
ذللك الحال و ارتفع الظلم و زالت عنهم المخاوف كلها
فلينبسطوا و يظهروا انفسهم و يطلقوا ايديهم كيف شاءوا ام
يبق لهم شاغب و لا يقدر احد يمسّهم بسوء و مرادنا استدعاء

المعلمين كلّهم ليعرضوا علينا جميع ما علموه او عملوه و بعد ذالك اذا ظهر لاحد منهم ان يمضى الى فرانسا فان الدّولة تقبله و تسرّ بقدومه و تفرح الربوبلكا الفرنسوية اذا اتاهم معلم ماهر في الهندسة او في التصوير او في غير ذالك من فنون التعاليم و ان ذالك عندهم احسن من فتح بلاد و انت سفيري الى جميع المعلمين في تعريفهم بما اردناه * و قد عجب اصدقاء دولة فرانسا و اعداءها و الناس كلهم من اهتمام نبليون بنپارتا بشان بلاده و اشتغاله مع اشتغال تلك الحروب باستجلاب ما تزدان به و يكمل حسنها و توقّعوا ان يكون منه الشيء الغريب حتي ان الديرتوريو كانوا يخافون ان تدول له الدولة يوما و يكون هو الحاكم في المملكة و لذالك بعثوا له الجنرال كالّرمانّ بقصد ان يتصرّف معه في الحكم على العساكر خوفا من استبداده و قد تغيّر نبليون من ذالك و كتب الى احد حكام الديرتوريو ان ارسالكم للجنرال كالّرمانّ ليكون معي يظهر لي انه تدبير فاسد و نقصان في كل شيء و لا تمكنني الخدمة بصفاء نيّة مع رجل يحسب نفسه انه كبير الاوروپا و عندي ان الحاكم المستضعف خير من اثنين قويّين في مكان واحد كما هو معروف في جميع الدول و هاذا امر ظاهر لا يحتاج فيه الى دليل *

وبعد ما كتب هاذا الكتاب جعل يسير برأيه ولم يزل يدبّر الامور على حسب ما يظهر له *

وفي يوم خمسة عشر من مايو اخذ بلاد ملانو ودخلها منصورا وفي ذالك اليوم كان انعقادُ الصلح في پاريس مع السردو وعند ذالك امر الديرتوريو بترجيع كالرمان من عند بنپارتا وصرفوه الى بعض الجهات التي خلصت من مملكة السردو وبقي نپليون يتصرّف وحده في عساكر ايتاليا كما كان يريد * ثم نهض بعد ما اخذ ملانو ومضى بعسكره حتّي نزل بواد ادجا وقطّع الطريق على مُنْتِپا وعنده اذ ذاك زهاء الثّلاثين الفا من العسكر *

فلمّا سمع بذالك حاكم ڤِيانّا تحت عمل الاوستريا ارسل الى الجنرال ڤُرْمْسُرْ وكان نازلا بعساكره في واد رانو وزاده ثلاثين الفا من العسكر وامره بالمسير الى محاربة نپليون بنپارتا في ايتاليا *

فلمّا رءا نپليون قوّة الاوستريا وكثرة عساكرهم وكان قد وقع النقص في عسكره من كثرة الحروب في ايتاليا وكثر فيهم المرض كتب الى كرنو * الراي عندي انه لابدّ من اعمال الحرب والصبر على مقابلة العدوّ الكثير العدد واذا ملنا الى الصلح فانه يضيع عسكرنا كله ولو قدمت الينا

العساكر الفرنسوية التي هي في الرينو لكنّا نسير باجمعنا على حال قوّة حتى للبيپيارا فامّا ناخذها و يكون الصلح هناك و ذالك اصلح للرپوبلكا *

وقد كان نپليون لاوّل خروجه من پاريس طلب من الديرتوريو ان يسرّحوا له الثلاث امحال المقيمين بواد رينو و واد سمبرا فأنعموا له بذالك ولاكن ما سرّحوهم له الّا في شهر يونيه بعد ما اتي پرسسر في عساكره و يعلم الله انه الم يكن يقدر على المجيء الى عمالة ايتاليا لو ان نپليون كانت عنده العساكر الذين طلبهم من الديرتوربو *

ولم يكن بنپارتا يعرف ما السّبب في تاخيرهم وكان يقول في نفسه لعلهم احتاجوا الى العسكر او لم يرتضوا ذالك او ربّما سمعوا فينا بعض الاقاويل فاساءوا بنا الظّنّ* ثمّ انّ نپليون تقدم باوليك الثلاثين الفا التي عنده و قابل بهم جيوش العدوّ التي كانت تزيد على ماية الف *

ومن الحيل التي استعملها نپليون وهزم بها پرسسر هو انّه لمّا تقابلت صفوفهما أطمعهم نبليون في هزيمته وفرّ هاربا من وجوههم فلمّا رأوا هروب الفرنسوبّة لحقوهم وتفرّقوا في اثرهم ثم استقبلهم نبليون بمن معه وعطفت عليهم

جنرالاته عطفة رجل واحد فهزموهم أشنع هزيمة و ولّى
پرسسر هاربا من واد ادجا الى پو ومن كياسه الى واد
منچو واراد ان يجمع بعض ما تفرّق عليه من عسكره و يعود
بهم الى الحرب مرّة ثانية ولاكنه قد سقط كل ما عنده من
القوّة التي كان عازما انه يغلب بها الفرنسوية * و هذه
الفتنة كان نپليون يسمّيها فتن خمسة ايام لانه انتصر
فيها و هزم عدوّه و اخذ ايضا في هاذه الخمسة ايام سُلو
و لوناتو وكُسْتلْيون * وكان الجنرال كُوُصْدُنُويش عزم على أنه
يجمع بعض عساكرهم المتفرّقة المنهزمة و يجدّد الحرب مع
الفرنسويّة فلما بلغه هروب پرسسر انحلّت عزيمته و راى
النجاة غنيمة *

و في يوم ستّة من اغشت كتب نبليون الى
الدبرتوربو يخبرهم بتفصيل ذالك * ان ڤُرْسْنْسر بعد ايام
كثيرة اتاه المدد من الاوستريا عشرون الفا من عساكرهم
التى كانت بواد رينو مع الثلاثين الفا التى كان زادهم
اليه حاكم ڥيابّا على ما كان عنده سابقا فتقوّى بذالك
وعظم جيشه حتّي ان الكثير من الناس حسبوا انه يفتكّ
بلاد ملانو * فنهضت عند ذالك لاكن وجدت نفسي
في وسط العدوّ و هو محيط بنا من كلّ جهة و قد كنت

عزمت على تفريق عسكره و ساعدنا البخت و محصول
ذالك طرادات ديسينسانو و سلو و لوناتو و كانت المقابلة
بيننا في يوم ستّة عشر من مايو فامرت الجنرال ڤيّو
و كان على الميسرة بمحاربة سلو وامرت الجنرال ماسّانا
و كان في القلب بمحاربة لوناتو وامرت الجنرال وژرو
و كان على الميمنة بمحاربة كستليون * و قد ابتدأنا العدوّ
بالحرب و ابتدأوا بمحاربة الجنرال ماسّانا فاخذوا
له ثلاثة من المدافع و اسّروا الجنرال دژون فاخرجت فى
الحين بعض الايات فحاربت خيلنا خيل العدوّ حتى
رجّعوا مدافعنا ثمّ انهزم العدوّ و هرب ڤرمسر الى واد منچو
فاخرجت فى اثرهم معيني ژنو ليغصبهم على الرّجوع الى
ديسينسانو فاعترضه منهم بُنْدار امير الاى الخيّالة فاراد
ژنو ان يسبقه و ياخذ عليه الطريق و وقع بينهم قتال شديد
فجرح بندار و مات نحو السّتّة من عسكره من يد ژنو ثم
تراموا بجملتهم عليه و اثخنوه بالجراحات و رموه في بعض
الحفر حسبوا انه قد مات و قد سلم بحمد الله تعالى و هو الان
ان شاء الله لا باس عليه * ثمّ انّ البعض ممّن انهزم من
عسكر ڤرمسر رجعوا الى بلاد سلو و لم يعرفوا ان عساكرنا
هناك فاخذناهم عن ءاخرهم اسارى و قد اخذ وژرو

كستليون وحارب من هو اكثر منه عسكرا * واعلموا ان الخيّالة
والطبجيّة وعسكر التريس كلّهم لم يقصّروا وفعلوا ما كان
يظن بهم وانهزم العدوّ فى ذالك اليوم وانكسر من كل
ناحية واخذنا لهم عشرين من المدافع واربعة آلاف
اسارى فيهم ثلاثة من الجنرالات وتركنا منهم ثلاثة آلاف
اخرما بين قتلى ومجاريح * وفي يوم سبعة عشر جمع
پرسمر جانبا من عسكره المنهزم واخذ البعض من عساكرهم
التي فى منتچها واتاه من الدّولة عسكر جديد فكانوا بانظمام
بعضهم الى بعض خمسة وعشرين الفا وعنده جيش كثير
من الخيالة وعزم على الحرب مرة اخرى ولم يتعيّن حين
ذالك لمن غلب ايتاليا فامرت باجتماع عساكرى الى
بعضهم وتوجّهت بنفسى الى لوناتو لاعرف كم عندنا من
عساكرنا التي بها ولمّا وصلت وجدت بها رسولا من
جهة العدوّ ومراده غضب الفرنسوية على الخروج من
لوناتو والتسليم فيها وقال لهم ان عساكر الفرنسيس
محصورون من كل ناحية وقد كان اخبرني بعض الطّلايع
سابقا وهم الشّوافة بانهم راوا فرقة من عسكر العدوّ في
نواحى لوناتو فتحيّرت من اجل ذالك لانه ليس عندى فى
لوناتو من العسكر الّا اثنى عشر ماية * ثم امرت باحضار

ذالك الرّسول مشدودا على عينيه (و من عادة الحرب اذا اتي رسول فى حالة الحرب فانّهم يربطون على عينيه من قبل ان يدخل في حدود المحلّة حتيّ يوصّلونه الى الامير ليلّا يعرف قوّتهم و كم عندهم من العسكر) * فلما جيئ به امرت بفتح عينيه و قلت له ألم تعلموا ان عساكرنا كلّها هنا حتّى انكّم تاتوننا و تأمروننا بالتّسليم فى لوناتو و الخروج منها و تزعم انّ عساكرنا محصورون فاذا كان جنرالكم له قدرة على انه يهزم عساكرى و ياخذنى اسيرا فليقدم ولاكن بعد ان ياتيكم بظامن فى كل ما سيقع و جوابك عندى اذا مضت ثمانية دقايق و لم تستأسر انت و من جاء معك فكلّكم يأتي عليكم السيف * فبهت ذالك الرسول حين رءانى فى لوناتو و كان يظننى لست هناك و فى الحين استاسر هو و العسكر الذى معه و كان اربعة ءالاف ومعهم زوج مدافع وخمسون من الخيّالة و قد ثبت عندى بما اخبرني به الشوافة سابقا انهم بعض من انهزم من الاوستريان يريدون الذهاب الى بلادهم و اتوا على طريق لوناتو فصنعوا ذالك حيلة ليخلّوا لهم الطريق * و فى يوم ١٨ تقابلنا مع العدوّ مرة اخرى عند طلوع الفجر و بقينا الى الستّ ساعات لا يتحرّك احد من الفريقين ولم يبدأ

احدنا صاحبه فحين ذالك امرت عسكرى بالتاخير الى
وراء ليتقدّم العدوّ واتّفق فى ذالك الوقت قدوم الجنرال
سُرُّرْيار من بلاد سركارْيو وكنت كثيرا ما انرجّاه و قدومه كان
من جهة ميسرة العدوّ فحصرهم من هناك وكان ذالك
من صلاحنا فحين رأيت سرُّريار شرع فى قتال الاوستريان
امرت الجنرال پُرّديار بفتن المتريس الذى بناه
العدوُّ و كانوا قد بنوه فى مكان يليق بنا فى ذالك الحرب
وكذالك امرت البينْباشى مرْسونْت يوجّه عشرين من
المدافع يفتن بها ذالك المتريس وبعدفتن شديد بمدا فعنا
انكسرت جهة اليسار من صفّ العدوّ وكان الجنرال وژرو
قد اضرم الحرب من جهته مع الذين كانوا يريدون ان
ياخذوا وطن سُلفرينو و حارب الجنرال ماسّانا الجهة اليمنى
واعانه الجنرال لَكْليرْك ومعه الاى من العسكر * والخيالة
باسرهم الذين كبيرهم الجنرال بوسونْت كانوا دايما معينين
لعسكر التريس والطبجية وفى كل ناحية كان النصر لنا فاخذنا
للعدوّ ثمانية و عشرين من المدافع و مائة و عشرين من
صناديق البارود و الفين ما بين قتلى و اسارى وانكسر عسكر
العدوّ و ولّوا مدبرين ولم يقدر عسكرنا ان يتبع اثرهم الّا مقدار
تسعة اميال لما كان لحقهم من التعب و جميع ما ذكرته كان

فى خمسة ايام و اخذنا لپرسسر ستّين من المدافع و جميع الصناديق التي كان بها البارود و ءالات الحرب واخذنا ايضا خمسة عشر الفا اسارا و تركنا ستة ءالاف مابين قتلى و مجاريح و قد هزمنا له جميع العساكر التي جاءته من واد رينو و مع هاذا فكنّا ساعة بعد ساعت نجد فى الطرقات صفوفا من عساكرهم المنهزمين فناخذوهم * ونخبركم ان الضّبّاط و جميع العساكر كلهم لم يقصّروا من جهدهم و فعلوا كل ما ينبغي لهم ان يفعلوه و قد اظهر من الشجاعة و الفخر فى تلك المواقف الصعيبة ما لا مزيد عليه انتهى *

وجميع ما صدر من بنپارتا فى هاذه الحروب من الامور الغريبة هو الذى ترك البعض من الامم يحبّون دولة الانقلاب الفرنسوي و رغّبهم فى الدّخول تحت ظلّها و قد انكسر اصحاب دولة الاوستريا و احتشموا لازدهايهم قبل ذالك و افتخارهم بپرسسر لما اظهره لهم من العزم على حرب الفرنسيس و كانوا يعتقدون انه يقاوم مقابلة الفرنسويّة و يحسبون انّ نپليون يمضى طريدا من بلادهم * و كان هناك فى ذلك الوقت رجل يقال له الكُرْدينال مُتّايْ اصله من ابناء الاعيان فى روما لم يكفه انه كان من جهة الا وستريا و يزدرى بالفرنسويّة و يسخر منهم حتي

اضاف الى ذالك انه يؤلّف النّاس عليهم ويقوّى عزايمهم على حربهم وهو اكبر القسّيسين اى اسْقُف من بلاد فرّارا * فلمّا اخذ نبليون بنپارتا كستليون تمكّن منه و بعث به مسجونا الى بّرَاشيا فلمّا عرف القسّيس انه لم تبق له حيلة وانّ اصحابه الاوستريان انكسروا و تغلّب عليهم الفرنسيس دخل على نپليون فاعترف له بذنوبه و سأله الصّفح عن مساويه فحكم عليه نبليون بانه يبقى مسجونا ثلاثة اشهر فى احدى الزوايا هناك *

وقد كان في بلاد البياسنت وفى لمبرديا اناس بريدون ان يكونوا من اصحاب الانقلاب الفرنسوي و اشدّهم رغبة فى ذالك الميلانيز فقد كانوا يوثرون سنجق الرپوبلكا و يميلون اليه و لذالك كتب اليهم الجنرال نپليون بنبارتا * حين كانت عساكرنا تظهر الهزيمة و تتاخّر الى وراء فكان البعض من احباب دولة الاوستريا بانفسهم يحسبون بانّا قد انكسرنا و ولّينا مدبرين وانتم بذاتكم لا تظنّون انّ ذالك كان حيلة منا لاجل ان نغلب عدوّنا * فامّا وقد اظهرتم محبّة الفرنسوية و رغبْتم فى دولتهم دولة السراج و العافية فقد اخترتم لانفسكم وتحبّْكم بسبب ذالك العساكر كلهم و تكون الرپوبلكا دايما فى نصرتكم

وقد رأينا الجمهورسنكم كل يوم يزيدون فى محبّة دولتنا وبذالك ان شاء الله يظهرون يوما من الايام في الدنيا والله سبحانه وتعالى يجازيهم عن فعلهم احسن الجزاء فقد عرفوا بانّ جمهور الفرنسيس يريدون ان يروهم دايما فى الهناء والعافية ❊

وكان نپليون حين تحقّق ذللك من الميلانيز سمّاهم رپوبلكا ايضا فسمّى ما يليه من جانب واد پو تُراسْپادانا والذى بالجانب الاخر سمّاه چِسْپادانا ❊

وقد حارب نپليون بنپارتا في ايام اخر وغلب فيها پْرِنْسِرْ فهزمه في يوم ستّة من اغشت فى پِسْكِيارا ❊ وفي يوم احدي عشر فى كُرونه ❊ وفى يوم اربعة وعشرين فى بورڤُفورتي وڤوڤرنولو وفى يوم ثلاثة من اشتنبر فى سرّپالّ وفى يوم اربعة في روڤرادو وفي يوم خمسة في تْرِنْتو وفى يوم سبعة فى كُپلُو وفى يوم ثمانية فى بَسّانو وفي يوم اثنى عشر فى شْرِكا وفي يوم ثلاثة عشر لمّا دخل پرسر الى منتپا انكسر ما بقى له من العسكر فى الفتن الذى فتنهم عسكرنا فى بلاد دُوِى كَسْتالّى وفى يوم خمسة عشر انكسروا عن ءاخرهم فى سان جورجو ❊

ثــم انّ ايمپيرتور الاوستريـا لمّا راى الحالة المشوّهة التى رجع فـيـهـا پرسسر وكان يحبّه حبّا شديدا اراد تجديد الحرب و المدافعة عن بلاد منتوا لانها مفتاح مملكـتـه وفي الحـيـن احضر كلّ ما يحتاج اليه من امور الحرب فى ڤيـانّا تخت ملكه واخرج ستّين الفا من العسكر وعليهم المرشال دُلڤينْسى و سيّرهم الى مديـنـة منتـوا ❊

فـلـمّـا سمع بذالـك نپليون بنپارتا تحيّر فى امره لانّه لم ياته ما كان طلبه من الديرتوريو من العساكر التي بواد رينـو وكثيرا ما كان يطلب المدد ولم يبعثوا له ولو رجلا واحدا الّا انه ثبت ووثق بالنصر من عند اللّه وكتب الى الديرتوريو يعرّفهم بانّـه ربما يكون بعض الخوف فـيـمـا يستـقـبـله من الحروب ويخبرهم بحسن بلاء عساكر ايتاليا وانهم فعلوا ما كان يظن بهم و يعاتبهم على ابطاءهم فى تسريح العسكر الذى كان طلبه منهم و صورة ما كتب ❊

و اعـرّفـكـم بما وقع بعد اليوم ٢١ من هاذا الشهر و ان لم يكن على وفق المراد فلا تلوموني و لا العسكر لانهم لا يستطيعون اكثر مما فعلوه و كذالـك انا معهم مع انه لم ياتنا المدد من عندكم قط٭ و الالاى الذى كنت طالبته منكم لم يقدم حتي الى الان و العساكر التي تاتي في نصرتنا من

اقاصي المملكة فانهم يمسكونهم في بلاد ليون و في مرسيليا
يرون انّه لم يكن بأس اذا زادوا تأخّروا مدّة عشرة ايام و لم
يعرفوا بانه عندنا هنا يكون انفصال ايتاليا و الاروپا وهاذه مدة
شهرين لم ياتنا شيء من العسكر الّا طبور واحد وهم اناس ليس
عندهم طايل لانهم اناس غير متانسين بالبارود ولا مرّنوا على
مباشرة الحروب و اهوالها والعساكر التي كانت نفعتنا
في ايتاليا لم تبعثوا لنا منهم احدا فها انا افعل كلّ ما
يلزمني فعله وكذالك العسكر يعملون ما عليهم ولا يتوجّه
علينا لوم و لا اعتراض اذا كان و العياذ باللّه غير المراد لانّا
محتاجون الى من يعيننا * فالعون العون و ابطلوا هاذا
اللّعب فاني محتاج لمقابلة اعدايكم في الرجال لا فيما
تكتبونه من اسماء الاعداد وتقولون ياتيك ستّة ءالاف او
كذا او كذا و وزير الحرب يكتب لي ويقول في كتابه ياتيك
على طريق ايتاليا تسعة ءالاف من العسكر و لمّا وصلت
الى ملانو لم اجد الّا خمسة عشر ماية فقط و خير العسكر
الذي عندي وكذالك الجنرالات وكل ضبّاط الكبار
مجاريح بجراحات لم يقدروا معها على الفتن وكل من
ارسلتموه الينا من العسكر لا يصلح لشيء حتي انّ اصحابهم
من العسكر الذي عندي لم يتوثقوا منهم عند مقابلة العدوّ

وقد قلّت الرجال التى عندى ممّن باشر حروب ايتاليا
و كذالك شجعان العسكر الذين حازوا الفخر فى لودى
و ملاسمو و كستليون و بسّانو فمنهم من ماتوا و منهم
مرضى بالمرستان لم تبق الّا اسماؤهم و ژبار و لانّ
و لانوسّ و پكتور و مّرات و شرّلو و دّپوى و رمبون و پيژون
و مبْران و منار فهاولاء كلهم مجاريح لا قدرة لهم على
الحرب فقد تركتمونا فى وسط مملكة ايتاليا محتاجين الى
القوّة و في كل مكان الناس يعرفون بانه ليس عندى الّا
نحو الثلاثين الفا من العسكر و العساكر التى ضاعت لنا
فى هاذه الحروب فانهم وان كانوا قليلا فهم خيار الارساضة
ولا نقدر نخلف غيرهم مثلهم و الذى بقى لنا من هذا
القايل فانهم ينظرون الموت باعينهم لما يرونه من قلّة
العسكر و لا اعلم ايّ شيء يكون اذا حظر اجل هاولاء
الصناديد وژرو و ماسّانه و برتيار و حين ياخذنى الفكر في
هاذه الامور و شبهها يشتدّ تحيّرى و لم تسمح نفسى بان
اقابل الموت و اسلم للمنيّة هاؤلاء الناس الذين هم سبب
فخرنا * هاذا و بعد ايّام قليلة فانّى احارب فى العدوّ فى
مواقف اخر و اذا اعانت السعادة ناخذ ان شاء الله تعالى
بلاد منتوا و حينيذ تكون مملكة ايتاليا باسرها في امرنا

واذا بعثتم لنا ثلاثة آلاف وخمسماية من العسكر مع انى أجمع العساكر التى هى في نواحى منتها فانا ضامن فى ان تكون يدنا العالية ونحن الغالبون ان شاء الله تعالى واذا بقى الامر هكذا متراخيا ولو اياما قليلة فيظهر لى انّه لا يكفينى اذ ذاك اربعون الفا من العسكر انتهى ❊

وكل ما كان يهجس في فكر نپليون بنپارتا وتحدّثه به نفسه من هاذه الوسوسة والمخاوف فقد نجّاه اللّه تعالى من ذالك بقدرته وغلبت سعادة الفرنسويّة ❊ وفى ثلاثة ايّام غلب فى الفتنة التي كانت تسمى فتن اُركول وفيها سُقط فى يد الاوستريان وايسوا في كلّ ما كانوا يرجونه من الفخر وفى هاذه الواقعة عُرف كم بين سلاح الفرنسويّة وسلاح الاوستريا فى المضاء والتأثير ❊

وفى يوم فتن اركول رأى نپليون بنپارتا ان عساكره احجمت عن الاقدام ومقابلة العدوّ في حربهم الشديد فنزل عن ظهر حصانه واخذ السنجق في يده وجرى فوق جسر اركول وكان ممتليا بالقتلى ثمّ نادى باعلى صوته الىّ الىّ يا عسكر الربوبلكا فاتبعوني ألم تكونوا رجال لودى وفعل الجنرال وژروشل ما فعل نپليون وبذالك قويت قلوب العسكر وهاجت حميّتهم فرموا انفسهم على العدوّ

وانتصر نبليون فاخذ لدلهينسى ثلاثين من المدافع وخمسة ءالاف اسارى وستة ءالاف ما بين قتلى ومجاريح وولّى دُوپيدُويش منهزما من ناحية التيرولو ورجع پرسسر الى سنتها ❊

ومن بعد هاذه الفتنة كتب نپليون بنپارتا الى زوجته زوزپينا يخبرها بما حصل له من النصر ويذكر شدّة شوقه الى لقايها ❊

وبعد ذالك بيوسين كتب الى الديرتوريو يخبرهم بواقعة اركول • لمّا فرغ الاوستريان بلاد اركول وعبروا بجميع ءالاتهم وحروجاتهم عرفت بذالك انهم عازمون على الحرب من الغد فتهيّأت لذالك ومع طلوع الفجر اشتعلت الحرب من كلّ ناحية وكان حربا شديدا ومضى الجنرال ماسّانا يفتزن وكان على الميسرة حتي وصل لابواب كلْدْيارو والجنرال ژبار كان في القلب فتقابل مع العدوّ وجها بوجه وامتلات الارض بالقتلى من عسكر العدوّ وقد امرت الجنرال پيال ان ياخذ البعض من العسكر ويمضى بهم على الجرف من واد ادجا ليحصر العدوّ وكانت الطرق وعرة فلزمه لذالك والعسكر معه ان يرموا بانفسهم فى الواد ولاكنّهم لم يقدروا على ذالك فامرت فى ليلة ستّ وعشرين بعمل الجسور وبنيتُها على كلّ الوديان وفي

العشر ساعات من يوم سبعة و عشرين تقابلنا مع العدوّ
و الجنرال ماسّانا فى الميسرة و الجنرال ژبار فى القلب
و الجنرال وژرو فى الميمنة فصدم العدوّ على القلب من
عسكرنا حتّى تزحزح عن مركزه فعند ذالك اخذت جانبا
من عسكر الميسرة و سيّرتهم فى الغابة و عليهم الجنرال ڤُرْدانّ
و ذالك من حيث لم يشعر العدوّ فبينما هم مشتغلون
بالقلب و قريبا يصلون الى الميسرة اذ خرج بجانبهم
الجنرال ڤردانّ و سوّى فيهم السيف و قاتلهم اشدّ القتال
و كانت ميسرة العدوّ قريبة من بعض المرجات و كان
بها عسكر قويّ فامرت البلديّ أُركُل احد ضبّاطنا بان
يختار خمسة و عشرين من مشاهير الخيّالة و يسير بهم قدر
نصف ميل على ثنيّة واد ادجا و حين يصل للمرجة يامرهم
بالنفخ في البوق و الجرى الى جهة العدوّ و كانت السعادة
معنا فى كلّ ما صنعناه فجفلت عساكر العدوّ من ذالك
و جعلوا يستاخرون الى وراء * فلمّا رأى الجنرال وژرو ذالك
اعجبه لانّه قد بدأ فى قتالهم و مع كونهم استاخروا و ولّوا
مدبرين فكانوا ساعة بعد ساعة يستقبلوننا بالحرب فحين
ذالك اخرجت لهم تسعماية من العسكر و اربعة من
المدافع كنت سيّرتهم فى خفية على طريق بوزْتو لنْيافو

وحصروهم فعند ذالك ساجوا فى بعضهم و وقع فيهم الخوف فولّوا منهزمين * وسار الجنرال ماسّانا بالميسرة حتّى جاوز القلب وتقدّم الى امام ففتن ببلاد اركول حتّى اخذها وبقى فى اثر العدوّ حتي وصلهم الى سان بُنِفاچِيو وحال بينهم الـيـل * والجنرالات و الضُّبّاط كلّهم قد فعلوا الغريب الذى هو اكثر من جهدهم وقُتل منهم خمسة عشر رجلا من شدّة الفتن ولم يبق احد من جميع العسكر الّا و لباسه مثقوب بالرّصاص من جهة العدوّ انتهى *

و لـمـا انهزم المرشال دلڤينسي كما ذكرنا اراد ان يرقّع نفسه ببعض العسكر و تجمّع مع پْرُوڤارا و جاء يفتن فى بعض الجبال من وطن تيرولو *

و هـاذا الفتن كان من اسباب نصر نپليون والعساكر الفرنسويّة وكذالك فتن ريڤُلى وفتن سانْ جورْجو و فتن الفُڤُريتَا هى السّبب فى نصر سنجق الرپوبلكا فتغلب فى ذالك كلّه نپليون حتّى انّ پروڤارا استسلم و القى السّلاح هو وعساكره وكذالك ڤرسسر بعد ايام قليلة طلب الصلح و فتح بلد منتوڤا كما سياتي ذكره فيما كتبه نپليون بناپارتا حين سكْناه فى روڤربالّو و ذالك فى يوم ثمانية عشر من ينابر سنة ١٧٩٧ سبع و تسعين و سبعماية و الف *

وهاذا ما كتب كان العدو قد بنوا جسرا بقرب أنڤياري وعبر الاوّل من عسكرهم فأخبرني اذ ذاك الجنرال ڒبار بان فرقة كبيرة من عسكر العدوّ مرّت على طريق مونتانيا وقد خاف ان يحصروا عساكره التي كانت في كرونا فثبت عندي بهاذ الخبر مع ما رأيته ان العدوّ يريد ان يفتن عساكرنا التي هي في ريڤلى ليتعدّى الى منتها فخرجت ليلا في فرقة كبيرة من عسكر ماسّانا حتّي وصلت الى طريق ريڤلى بعد ساعتين من نصف اليل وحين وصلت امرت الجنرال ڒبار بان يمضى بعسكره الى وطن سان ماركو ووضعت كثيرا من المدافع فوق مرقب عالى في وطن ريڤلي وعزمت على انّه لمّا يطلع الفجر نبدؤ نحن بالحرب و نطيح بقوّة فوق العدوّ. فلمّا كان وقت الفجر تقابلت ميمنتنا مع ميسرة العدوّ فوق جبال سان ماركو و وقع بينهم قتال شديد ولاكن بقينا نحو ثلاث ساعات لم يظهر لنا العدوّ قدر ما عندهم من القوّة و قد اخذت فرقة من عساكر الاوستريا و معها كثير من المدافع على شاطى واد ادجا بقصد ان يتمكّنوا من مرقب ريڤلى و يطيحون فوق الميمنة و القلب من عسكرنا فامرت في الحين جنرال الخيّالة

ان يقدّم بعسكره ليصدم على العدوّ حين يراهم قربوا من مرقب ريهلى وارسلت البنباشي لسالّ فى خمسين من خيل الدراقون ليفتن جانب العدوّ الذين هم يفتنون فى القلب من عسكرنا *

(والدراقون هم الخيّالة الذين يركبون على الخيل المتوسّطة ويكون فتنهم على ظهور الخيل وعلى ارجلهم ويحتاج اليهم فى الطّرقات الصعبة والمسالك الضيّقة *)

رُجْعٌ وكذالك الجنرال ژبار ارسل البعض من طوابره الى مرقب ريهلى فلمّا وصل العدوّ الى نواحى المرقب تلقيناه بالحرب من كل ناحية فسلّموا فى مدافعهم وهربوا فى واد ادجا وكانت فرقة من الاوستريا اذ ذاك قد عملوا على الحرب من ورائنا وارادوا ان يقطعوا علينا الطريق ولاكن أنا قد كنت خلّفت البقايا من عسكر الاذّخار (ومعنى عسكر الاذخار هم الذين كانوا قعدوا متهيّئين لمنادانهم وقت الحاجة اليهم) * فلمّا راوا ذالك طاحوا من فوق العدوّ وصدموا على ميسرتهم حتى هربوا منهم وكان الجنرال رُاىٌ قد حصرهم من ورائهم ومعه بعض المدافع من اثني عشر فسارت في الحين بالبارود وفى ثلاثة ادراج اسّرناهم باسرهم وبقينا من اين يهرب العدوّ

نحن في اثرهم و اليل كله عسكرنا ياتي لنا بالاسرى منهم * وقد لقى خمسون رجلا من عسكرنا خمسماية من عسكر العدوّ هاربين على طريق فُوَارْدا فتمكّنوا منهم واتوا بهم لنا اسارى * و العدوّ اذ ذاك لم يزل في وطن الكرونا الاّ انّهم ليس عندهم قوّة على مقابلتنا و قد اردت في ذالك الوقت محاربة الجنرال بْرُوپارا الذى كان قطع علينا واد ادجا قريبا من انقيارى فوجهّت اليه الجنرال وِكْتور مع فرقة من شجعان اللواء السابع و الخمسين و ارسلت الى الجنرال ماسّانا ليقرب الينا و حين رحلْت من هناك امرت الجنرال ژبار بان يفتش من الغد عند طلوع الشمس اذا راى العدوّ يريد ان يبقى باصحاله في وطن الكرونا و كان الجنرال مرات قد سار اليل كلّه في بعض فرقة من عسكر النريس حتّى وصل مع الصباح الى جبل مُنْتَبالّدو المستعلى على وطن الكرونا فوقع هناك حرب شديد انكسر فيه العدوّ وحصل في ايدينا في ذالك اليوم كلّ مَن افلت في اليوم الذى قبله و الخيّالة من العدوّ قد رموا بانفسهم في واد ادجا خوفا من ان نتمكّن منهم و مات الكثير منهم في الواد * و في هاذين اليومين من ايام رجپلى اخذنا للعدوّ ثلاثة عشر الفا اسارى و تسعة من المدافع * و باقى هذا المكتوب

يذكر فيه ما وقع فی حروب سان جورجو وانڤياری والفاڤريتا ❊

وفی ثانی فتن الڤيارى تلاقى طابورمن خيّالة الاوستريا مع طابورمن خيّالة الفرنسويّة من الدراڤون فظهر للكبيرمن خيّالة الاوستريا وسوّلت له نفسه انه اقوى من الفرنسويّة فصاح باليُنباشى دوپيڤيار كبير خيالة الفرنسيس ان يستاسر له و يلقى السّلاح فقال له دوپيپيار ان كانت عندك قوّة فتقدّم حتي تأخذنا ٭ فعند ذاللك وقف الزوج طوابر وتبارزت كبارهما فيما بينهما فجرح الفرنسوى كبير خيالة الاوستريا جرحين ثم تحاربت الزوج طوابر فغلبتهم الفرنسويّة واستوسرت الاوستريان ❊

وفی يوم سبعة وعشرين بدأ العدوّ الفتن فی الفاڤوريتا وخرج پرسسر يفتن امحال الفرنسويّة التي هی قدّام منتوپا فی وطن سانت انتونيو فجعل الجنرال ڤيكتور يقتل كلّ من يلقاه امامه من عسكر العدوّ حتى هرب پرسسر ورجع مسرعا الى منتوپا وترك الارض مملّية قتلى واسارى وحين ذالك الجنرال سرّيار ارسل ڤيكتور مع البعض من العسكر ليحصروا پروڤارا فی سان

جورْجو فنزل الخوف فی قلوب عساکر الاوستریا و ساجوا فی بعضهم و اختلطت مدافعهم واحدا فوق الاخر و لم یقدر احد منهم ان یتعرّض لعسکر الجنرال پیکتور فکانوا یاخذون فی مدافع العدوّ والبعض منهم یقتلون فی خیّالة الجنرال هُرْدُنْدی * و حینیذ لمّا رای الجنرال پروپارا ذالک ارسل لنا فی طلب الصُّلح علی شروط فرضیت بذالک وان شاء الله نرسل لکم الشروط التی اشترطتها علیه و نوجّه الیکم ایضا ستّة ءالاف اساری من عسکر وُلُنْتاری وکلهم من پیانّا و عشرین من المدافع *

وقد غلبت عساکر الرپوبلکا فی اربعة ایام ستّ تغلّبات واخذت خمسة وعشرین الفا اساری وفیهم جنرال کبیر واثنان من صغار الجنرالات و خمسة عشر من امراء الالایات واخذت ایضا عشرین رایة وستین من المدافع و من بین القتلی والمجاریح ستة ءالاف * واعلموا انّه فی قریب من هاذه الایّام یاتینا پرسسر ویطلبنا ایضا فی الصلح *

ثم ان پرسسر لمّا رای انّهم دایما لم تنصر لهم رایة عرف انه قد قرب خروجهم من منْتوپا وتملُّک الفرنسیس بها فارسل الجنرال کْلانَاوْ الی سرْریارو کان

نازلا بمحلّته في رووبرالّو بطلب الصلح من الفرنسوية وبمهّد لنفسه عند نبليون بنبارتا وكان سررپار لا يحب ان يقطع امرا دون مشورة نبليون فظهر لنبليون انه يحضر متنكرا في هاذه المراسلة فمضى الى رووبرالو وجلس يكتب ما بين كاماناو وسرربار فيما كانا يتفاوضان في شانه من امور الصلح وقد اجاب عن كلّ فصل طلبه پرسسر وكتبه بيده فوق ظهر كتابه وعندما فرغ نبليون من الكتابة التفت الى الجنرال الاوستريّ وقد كان حتّى لذالك الوقت لا يعرفه ويظن انه احد كتّاب العسكر ثم قال له لو كنت اعلم ان الجنرال پرسسر بقي عنده ما يكفيه من المونة عشرين يوما ما كنت اقبل منه الصلح بل نفتنه حتى ناخذه قهرا ولاكن ها هي الشروط التي نشرطها عليه ورمى بالكتاب في يد الجنرال سررپار واوّل شيء هو امن على نفسه لاننا نكرّم على مثله وهو رجل كبير السنّ عظيم القدر ممّن يستحق التبجيل والتكريم ولا نريد ان نجعل لاحد من اعدايه عليه سبيلا في ثباتنا واذا هو فتح ابواب البلاد من الندفنحن نسلّم له الشروط التي كتبناها في هاذه الساعة وكذالك اذا ابطا خمسة عشر يوما او شهرا او شهرين فعلى كل حال قد صالحناه ولكن رجاما ذكرنا وادا الان قاصد واد ... لتعنى

سن هناك الى روسا وقد اخبرتك بمرادي فلتعرّف به جنرالكم پرسسر * فدهش كلانا وحين راى الجنرال بنبارتا اساه وتعجّب سن حسن كلاسه واصابته وذكران پرسسر لم يبق عنده سن المونة الّا قدرسا يكفيه ثلاثة ايّام * ثمّ انّه لمّا رجع الى پرسسر واُخبره بما قال نبليون تعجّب سن كمال عقل نپليون بنبارتا وسياسته وحسن صنيعه سعه وارسل له يحذّره ويخبره ان البغض سن الناس عزسوا على انه لمّا يقدم نپليون بنبارتا الى وطن روسا فانهم يطعمونه السّمّ *

انظر الى هاذا الفخر الكبير وكرم هاذين الرجلين نبليون بنبارتا وپرسسر الذين لم تكن عداوتهما الّا فى وقت الحرب * فان نپليون بنبارتا لمّا غلب پرسسر وظفربه كان كريم الظفر لم يردان يزيده على سابه ويهينه ويشمت به الاعداء بل رفعه واجلّه وتفضّل عليه وتكرّم وتجمّل وقد حصل له فرط الحياء حين راى رجلا اكبر سنه سنّا حضر اساسه ستسلما راغبا فى الصلح وكذالك پرسسر لما كان سغلوبا وراى نبليون بنبارتا قد صنع سعه الجميل واكرسه غاية الاكرام لم ينس له حقّه واعترف بفضله واخلص فى محبّته ونصيحته *

وفي اوّل يوم من فراير سنة ١٧٩٨ من تاريخ المسيح فتح پرسس ابواب منتها و قد كلّف نبليون الجنرال سرّريار بقبول البلد من يد پرسس لانه كان نظيره فى العمر و بعد ذالك بثلاثة ايام ارسل الجنرال بنپارتا بعضا من عساكره الى ناحية روما و قد كان عنده الغضب الذى لا مزيد عليه على الپاپا وهو الحاكم الذي كان يحكم بدين النّصرانيّة في روما *

و فى يوم ستة كتب نپليون لاهل عمل روما و كان ساكنا اذ ذاك فى بُلونْيا ان العساكر الفرنسويّة يريدون ان يدخلوا فى عمالة الپاپا بشرط أنّهم يذبُّون عن الدّين و يزيلون الظلم عن الخلق وكلّ واحد فى احدى يديه سيف لانّه به ينتصر الحقّ و فى يده الاخرى الامان للناس كلّهم فايّاكم ان يتعرّض لهم احد ممّن يريد الفساد و يحارب العساكر التى فى ستة اشهر اخذوا مائة الف أسارى و اربعماية من المدافع وهزموا خمسة جيوش من الاعداء فانهم ياخذون منهم الثار و ينكّلون بهم اشدّ النكال *

فلم تكن عمالة روما تقدران تتعرّض لنبليون فى شيئ ابدا * و قد خاف البابا بيو السادس ايضا على بلاده و ترك كلّ ما كان عنده من العزم على الحرب و طلب

العافية وجنح للسّلم فجنح لها نپليون بنپارتا ايضا و صالحه على شروط * و رضى الپاپا على تلك الشروط و زاده بان كان يسمّيه بالولد العزيز فيما يكتبه اليه *

ثــم انّ الاوستريا بعد ان انكسروا وهزمت راتهم كم من مرّة عزموا على تجديد الحرب مرة اخرى فجهّزوا جيشا كثيرا و اخرجوا فيه الارشدوكا كارلو وهو من ابناء الملوك و كلّفوه بامر الحروب و قد كانوا يظنون ان نبليون بنبارتا مضى بعساكره كلّها الى مملكة روما وهو ما مضى الا فى خمسة ءالاف فقط *

فلـمّـا سمع نبليون بذالك رجع الى واد بْرانْتا و نزل باصحاله فى وطن بسّانو و من هناك كتب بهذا الكتاب الى عسكره *

يـا عسكر الرپوبلكا تغلّبكم على منتپا هو سبب نصركم و فخركم و بلادكم تعرف لكم ذالك و قد خرجتم منصورين فى محاربة كثيرة و اخذتم مائة الف اسارى و اربعة من القفول الموقرة بجميع ءالات الحرب و اخذتم خمسماية من مدافع السفر فى الاحمال و الفين من المدافع الكبار و احتويتم على خزاين البلدان التى تغلّبتم عليها فاخذتم منها ما كفاكم فى ايّام تلك

الحروب وارسل [illegible]لخزنة الدولة ثلاثين ساپونا وقد بعثتم الى
بلادكم باريس بكلّ ما انى فى ايديكم من الامور المستغربة مما
صنعه حذّاق المعلمين في مملكة ايتاليا وزدتّم في الربوبلكا من
اوطان ترانسپادانا وجسپادانا وسنجق فرانسا انتم السبب
في اقامته بشط البحر أدرمان وسلوك سرْدينيا ونابْلي وپرْما
والپاپا كلّهم قد نحاسوا عداوتنا واتونا خاضعين يطلبون
منّا العافية والصّلح وانتم الذين منعتم فُرنة وجنوه وكورسكا
من ظلم الانقليز ومع هاذا كلّه فقد بقى عليكم ما كتبه الله
لكم فى سابق علمه مما يتمّ به هناء بلادكم ويكون على يدكم
ان شاء الله وهو ان كلّ مَن حاربناه لم يبق متعاصيا علينا
الّا الاوستريا وقد رضى ملكهم بان يكون تحت الانقليز
الاراذل الذين يضحكون منهم ويشمتون بهم اذا نابتهم
احدى النوايب * وقد كان الديرتوريو يا عسكر الربوبلكا
عزموا على ترحيلكم الى بلادكم ما بين اهليكم واولادكم
وبذلوا جهدهم فى ان تكون العافية فى جميع بلاد الاروپا
ولاكن اهل ڥيانّا من الاوستريا ابوا ان يدخلوا فى
الصّلح ويطلبوا العافية لانفسهم • فيلزمنا ان نتوجّد اليهم
ونحاربهم فى وسط الاوستريا بذاتها حتى ننصبهم على
ذالك ولمّا تصلون هناك تجدون امّة جاهلة فد

افقرتهم حروب الاتراك سابقا وحروبنا التى انهزمت فيها عساكرهم و اهل ﭙيانّا والانبريال كلهم فى الظلم و الاهانة من اجل حكمهم المطلق وليس فيهم واحد الّا و هوعارف ان الانقليز هم الذين افسدوا الوزراء في دولة الاوستريا * و الذى اوصيكم به و اوكّد به عليكم ان لا تفسدوا عليهم امر دينهم و لا شيأ من عادتهم و لا تمدّوا ايديكم الى اموالهم و حرمهم * فانتم ان شاء الله سبب مراح المجار واعلموا يا عسكر الرپوبلكا ان دولة الانبريال منذ ثلاثماية سنة وهى فى النقص و دايما يطيح من قدرها ولم ترد الان ان تدخل في العافية بالتى هى احسن ولابدّ ان ياتى لها يوم تحتشم فيه بان خضعت للانقليز و سلّكتهم ناصيتها انتهى *

ثـمّ ان نپليون تلاقى مع ابن الملوك الارْجدُوكا و ذالك فى يوم عشر من مارس فحاربه حربا شديدا و بقى في اثره حتىّ اخذ بلاد فلْترا و بلاد كُدور و بلاد بلْونو و اسّر كثيرا من العسكر * وفى يوم ستة عشر من مارس وقع حرب ءاخر فى التلْيا مُنْتو و سقط كل ما كان يترجّاه الارجدوكا و دولته من الفخر و النصر وحين راى الارچدوكا انه قد انكسر من كل ناحية اراد ان يرجع الى بلاده و لاكنّه

لم يقدر على ذالك لان الفرنسوية لم تزل فى اثره *

وفى اخر يوم من مارس اتى نپليون بنپارتا الى كلاقنفورت و هى من عمالة كرينسيا و لمّا وصل الى ذالك الوطن كتب كتابا الى اهلها ليجذبهم اليه بالحيلة دون حرب قايلا لهم جمهور الفرنسيس احباب الجماهير كلهم ومحبّتهم لاهل جرسانية اكثر و انا اعرف انكم مثلنا تكرهون الانقليز الذى هو دايما مستعبدكم و مستولى عليكم و تبغضون ايضا دولتكم لاجل انها باعت نفسها من الانقليز *

الفصل السابع

في فتح ڤانسيا و تمام حرب إيتاليا

وفي اثناء هاذه الامور التي تقدّم ذكرها كان نپليون بنپارتا قد التفت الى عدوّ له في الخفا وكان كثيرا ما يسترصد لهم الاوقات ليتمكّن من حربهم وهم ديوان ڤناسيا الذين كانوا من جهة الريّات و كانوا دايما يحطبون في حبلهم ويقوّون في عزايم الناس في كل مكان ليقتلوا العسكر الريوبلكاني ولم يزالوا على ذالك الامر حتى ءان لهم ان يذوقوا وبال امرهم * فكتب نپليون الى الدوجي و هو كبير ديوان ڤناسيا الجمهور كلّهم في وطن ڤناسيا قاموا و تحزّموا على السّلاح و كلّهم ينادي بصوت واحد الموت للفرنسوية والبعض من عساكرنا الريوبلكاني

مات من ايديكم و تظنّون انه يخفى علينا انكم الذين
تغرون في الناس بالقيام علينا و ترفدونهم بالسلاح لاجل
ذالك فاياكم ان تعتقدوا بكوني مقيما في جرسانيه انه
ليس عندي القوّة التي تعرفونها من العسكر الرپوبلكاني
الذي هواقوى جمهور في الدينا و اياكم ان يجيء في
حسابكم ان اهل لمبرديا يحصل لهم الضرر بالقيام الذي
قمتموه فاني عازم على مطالبتكم بما ساح من دماء اخواننا
و قد كان ديوانكم اجابنا بجواب خارج عن العادة لايتحمّله
احد و ها انا موجّد اليك اوّل سعيناتنا و هو حامل الجواب
فاختاروا امّا الصلح أو الحرب و اذا انتم لم تنتهوا عن
قبيح فعلكم و تثبطوا من عزم اوليك الذين اغريتموهم
بالفرنسوية و تكفّوهم عن ذالك في الحين و تمكّنونا من الذين
قتلوا من أناسنا فاستقبلوا ما جاءكم و لا تلوموا عند
ذالك الّا أنفسكم و اذا احوجتموني الى اعمال الحرب فلا
تحسبوا عساكرنا الفرنسويّة مثل عسكركم في قتلهم لاهل
العافية و الصلاح بل نحن ندخل الخاصّة و العامّة منهم في
عزّ حرمتنا و نؤويهم الى ظلّ معروفنا و لم يروا شيأ يكرهونه
ابدا و لابدّ ان ياتي لهم يوم يحمدون اللّه تعالى فيه على
الساعة المباركة التي دخلت فيها عساكر الفرنسويّة الى

وطنهم و اصبحوا فی حرز حریز سن شرّ دولتكم الظالمة المظلمة ❊

ثم انّ ابن الملوك ارجدوكا كارلو لمّا رای انّ الجنرال ساسّانا نزل بعسكره في الجبال المذكورة انفا و فی طرق ناوسارك و هندسمرك عرف انه لم تبق عنده قوّة علی حرب بنپارتا و ازدری بدولتهم و استنقص عقولهم فی عداوتهم مع الفرنسويّة و اما الجنرال بنپارتا فانّه لمّا اتاه الخبر الصحیح سن الدیرتوريو في عدم قدوم العساكر الذين كان طلبهم سابقا حين خروجه سن پاريس كتب الی الارجدوكا كارلو فی اطفاء نار هاذه الحروب بين فرانسا و الاوستريا و تكون العافية فی الاروپا و يقتسمان الفخر بينهما فی ذالك و هاذا سا كتب اليه ٭ السّاجناد و عساكر الدول كثيرا سا يتحاربون سع بعضهم سن قديم الزّمان و لاكنهم يحبّون العافية بعد ذالك و يميلون الی الصلح الذی هو خير و انت تری كم سن دم اريق بيننا و كم سن اناس ساتوا سن الفريقين و بقی الحزن عليهم سن اهلهم فهل لك فی حقن هاذه الدماء المراقة و تكون انت المدافع علی سملكة النمسة و المانع لحوزتها و انّك احد ابناء الملوك و قريب بعد الی كرسیّ السلطنة فينبغی لك ترك سا يوجب الحيرة

والعداوة ما بين الدُّول واما انا فاذا كان هاذا الكلام الذى ذكرت لك يمنع به رجل واحد من الموت فعندى فى ذالك من الفخر اكثر ممّا يحصل لى فى الحرب من النصر والظفر ❊

فلمّا بلغ اهل ڤيانّا ما كتب به نپليون بنپارتا الى الارچدوكا حصل لهم بعض الهناء والامن من سنجق الرپويلكا الذى كان قادما اليهم وعازما على حربهم وعند ذالك ارسل ملك الاوستريا الى بنپارتا رسولا يقال له ڤلُّو ووقعت بينهما الهدنة ورفع السلاح اياما ❊

وفى يوم تسعة وعشرين من ابريل قدمت رسل الاوستريا الى بنپارتا ووقع بينهم الانفصال فى امر الصُّلح واظهروا له قبول الرپوبلكا الفرنسويّة والدخول فيما لهم وعليهم فقال لهم نپليون الرپوبلكا الفرنسويّة كالشمس لا تخفى بكلّ مكان ❊

ولمّا كان ديوان ڤاناسيا معاهدا للاوستريا وكانوا ينتظرون ما يكون بينهم وبين الفرنسويّة من الشُّروط وقد انفصل امرهم التفت اليهم نپليون وقد كان الكبار من ديوان ڤاناسيا اغروا النّاس بقتل الفرنسويّة التى عندهم وفى يوم عيدهم الاكبر ما بين الناس فى جوامعهم اذ دخلوا

المرستانات وقتلوا كلّ من كان بها من مرضى الفرنسيس حتىّ انّ القسّيسين كانوا يحرّضون فى العامة على ذالك فبذل نپليون بنپارتا غاية مجهوده فى التّضتيق عليهم وزجرهم عن سوء افعالهم وفعل كلّ ما يفعل حتىّ ردعهم وكفّ من شرّهم وقد قال لصاحبه وكاتب سرّه منسيو دُبريان * قد ءان لنا ان ناخذ باثارنا منهم * وبعد ايّام قليلة كتب الى الديرتوريو انّ الذى يظهر لى وهو الاحسن عندى محو اسم الپاناسيان من الدّنيا *

واشدُّ الاشياء من جميع ما فعلوا على نپليون بنپارتا واوجعها الى قلبه هو قتلهم لاوليك المرضى والمجاريح الذين هم بالمرستان * وقد كان بعض الناس يقولون ان الفرنسويّة هم الذين تسبّبوا فى قتل اولايك المساكين فاراد نپليون تكذيب من يزعم ذالك بهاذا الكتاب * انى اطلب اسباشادور فرانسا فى مدينة پاناسيا يخرج منها وانّ قناصل فرانسا في مدن مملكتها يخرجوا منها فى اربعة وعشرين ساعة وقد امرت جميع الجنرالات من عساكرنا بانّ كلّ من يمرُّ بهم من عسكر پاناسيا يحسبونهم من اكبر الاعداء ويقاتلونهم وقد امرتهم ايضا بان يهدموا علامة دولة پاناسيا فى جميع بلدان المملكة *

وجميع ما امر به نپليون بنپارتا كلّه صار وانتمّ فى اقرب وقت وقدحصل لاهل ڤاناسيا خوف شديــــد وانكسر ديوانهم ثم انّهم فوّضوا امرهم الى رجل يقال له دانْدُل وكان هذا الرجل فى غايـة العقل وله معرفة تامّة بجميع الامور حتّى ان نپليون قال لم ارسله فى ايتاليا ❊

وفــــى يوم ستّة عشر من مايو من سنة ١٧٩٧ سبع وتسعين وسبعماية والف الجنرال بَرَقى دِلّيارس الفرنسوى ركّب فى بطحاء سان مَرْكو وفى جميع بلدان ڤاناسيا سنجق الرپوبلكا ❊

ولـــــما كان نپلـيـون بنپارتا يرى ان الرپوبلكا الفرنسوية دايما تتعرض له فى كل ما كان يريد ان يفعله وقد حصل له فرط القلق من تراخى رسل الاوستريا فى امر الصّلح اراد ان يسلّم فى الحكم على العسكر ويرجع الى بلاده ويغنم راحة نفسه متعذّرا فى ذالك بضعف حاله ولاكنّه انمّا كان يقول هاذا الكلام وشبهه لما يتيقّنه من انّ مملكة فرانسا لا بدّ لها منه وانّها تحتاج لكمال معرفته وحسن سياسته ❊

وكـــــان الديرتوريو فى غيرتهم من نبليون وحسدهم ايّاه قد دخل معهم البعض من الرّيجىّ الذين كان مرادهم القيام فى پاريس وقد وجد الكثير من الناس ليس لهم شغل

غير الكلام في نبليون و كتابته فى المطبعة و التعرّض له فى كلّ ما كان يريد ان يفعله و قد اتّفق الديرتوريو على راى واحد مع الجماعة التى كانت تسمّى كليشى فكانوا يتكلّمون فى نپليون سرّا وجهرا فى المجالس والكتب و القزيتات و كانوا يقولون انّ دولة پاناسيا هو الذى اهلكها و هو الذى تسبّب في قتل اولايق النّاس الذين ماتوا بها الى غير ذالك * فلما سمع بذالك نپليون بنپارتا و بلغه جميع ما تكلّموه فيه و نسبوه اليه كتب الى الديرتوريو يعاتبهم على ذالك ويذكر بعض مزاياه وقال بعد كثير اعمالى انا احسب انّه يكون لى بذالك سهم فى الافتخار واعيش في عزّ واحترام تحت نظر حكّام الرپوبلكا ولاكن قد رايت اليوم انّكم لم تكافوني ببعض ما كنت استوجبه منكم بل جعلتم لكلّ احد علىّ سبيلا يتكلّم فى جانبي ما شاء بملءٍ فمه و امّا الان فيحقّ لى ان اتكلّم لانّي ارى كبار الدولة يريدون ان يسقطوا من قدر اوليك الذين تميّزوا بافعالهم وظهر فخرهم و زادوا فى اعتلاء اسم الفرنسيس و رفعة شانهم و اعيد عليكم يا ديرتوريو ما كنت خاطبتكم فيه من اني اريد التسليم في حكم العسكر و اعيش فى راحة ان سلّمني الله تعالى من جماعة كليشى وكانت لى في العمر فسحة *

وقبل ذالک بقليل كتب الى كرنو * يـــا صاحبي كرنو أتاني كتابك حين كنت في فتن ريپلى وقد كنت قضّيت العجب من الكلام الذى يقولونه في جانبي والامور التي ينسبونها الىّ كلّ واحد يقول كيفما احبّ والذى يظهر لى انك تعرفني وتتحقّقني فى كل شيء وهناک من الناس من دابهم الوقوع فى اعراض الخلق وحين لم يقدروا على افساد الرپوبلكا احبّوا ان يكون الفساد فى كلّ شيء ولاكن كلّ ما يقولونه فى جانبي لا اختشي منه ولا ابالي به لانّه لا تلتبس الاكاذيب على مثلك ممّن يعرف حقايق الامور وارتفاع قدري ما بين اصحابي ورجال عسكري وكوني نقيّ الجيب سالم الغيب بريأ ممّا تهموني به هو الذى يهوّن علىّ جميع ما قالوه والله سبحانه وتعالى يجازيكم احسن الجزاء على مودّتكم الصّادقة ومحبّتكم فى جميع اهلي واقاربي وبحسن مكافاتكم على ذالک بمنّه وكرمه *

وقـــد أجاب نبليون بنپارتا عن نفسه فى كلّ ما كانوا يقولونه فيه وتنسبه اليه جماعة كليشي فيما يتعلّق بمانتسيه وكتب فى ذالک كتابا من غير ان يذكر فيه اسمه ورجع كلّ شيء على الصّفاء والحمد لله *

وقـــول نبليون بنپارتا انّه لا يحسن التّصرّف فى

اسور الصلح و لا عنده معرفة به فيظهر للناظرحين وقع
الكلام على الصّلح فى كُنْبوفورْسيو انّه يحسن ذالك ويعرفه
ام لا وهو سا كتبه نپليون نفسه فى سائتنا النا انّ احد رسل
الاوستريا المسمّى كوبنّتْسْال كان سفيدا كثيرا لدولته و قد
مضى سابقا رسولا الى كَترِينا سالكة الموسكو فاخذته
بالمحبّة و اكرسته غاية الاكرام ولاكنّه كان ستراخيا فى افعاله
ولمكانته عند الملوك لمّا اتي الى نپليون كلّمه بكلام
الاكفاء ولم يعطه حقّه فى حسن التادُّب سعه فرجّعه نپليون
بوقاره وسكينته الى الوقوف عند حدّه * قال سنسيو
دلاسْكاسْاسْ انّ سن عوايد الاوستريا التّمهّل فى كلّ شئ
وهاذا كوبْنتسال لمّا اتي فى شان الصّلح تراخى فى شروطه
و نپليون بنپارتا قد عزم على ابراسه و انعقاده فورا فبينما هم
يتكلّمون فى يوم سن الايّام على شرط لم يقبله كوبنتسال اذ
حمق نپليون واغلظ له فى القول و قال له ان كنتم تريدون
الحرب فانا حاضر وكانت اسامه سايدة فوقها تاقم قهوة
كانت اهدته سلكة الموسكو لكوبنتسال فرفعه نپليون و رسى
به الى الارض و التفت الى كوبنتسال وقال له ترى هاذا
التاقم كيف انكسر فى كم سن طرف فهاكذا تكون دولتكم
قبل مضىّ ثلاثة اشهر و خرج سغضبا فبقى كبنتسال واقفا

كانّهٔ خشبة لا يدرى سا يقول وكان حاضرا فى المجلس رسول اخربقال له ڤالُو و كان ذا طبع ليّن و اخلاق سلسة فخرج في اثر نپليون يتلطّف له حتّى ركب فى عـربـتـه *

وبـهاذا يتبيّن لك انّ نپليون بنپارتا يحسن السياسة فى اسور الصلح ام لا و بذالك تمّ لَهُ صلح الاوستريا على حسب سا اراد من الشّروط و قد فعل فى ذالك سا لا يقدر عليه مَن شاب و قطع عمره فى خدسة الدول *

ولـمّا كان البعض سن الرنجىّ وهم جماعة كليشى ارادوا ان يقوسوا فى پاريس تخوّف الديرتوريو سن ذالك وتوقّعوا حدوث انقلاب اخر فرجعوا يحبّون نپليون بقدر سا كانوا يبغظونه وصاروا يتكرّسون عليه ويتحدّثون بمزاياه واعترفوا بانّه ليس عندهم سثله سمّن يقوم سقاسه حتّى انّ اوبرى الذى كان مصرّحا بعداوة نپليون وهو احد جماعة كليشى وكان ذايما يغرى بعزل نپليون وسجنه قد رجع يحبّه سع الديرتوريو وكان نپليون لايكبر في عينه قدر الديرتوريو ولا يعظّم عنده احد سنهم سوى كرنو الذى كان يحبّه وستفقا سعه فى رأيه * ثـم انّ نپليون عزم على انّه اذا

قامت جماعة كليشي في باريس فانّه يمضي اليهم على ثنيّة ليون في خمسة و عشرين الفا من العسكر *

وكتب اعلاما نصّه * طرق باريس مثل طرق فيانّا لا يصعب علينا و لا يتعرّض لنا فيه احد واذا غلقوها دوننا فلا زال موجودا من يفتحها من الريبوبلكاني الصافي و انّ اوليك الناس اهل الغدر و العار ارادوا ان يثوروا و يضرموا نار الفتنة في باريس بعد ان خمدت وحسبوا انّه قد اكلتنا ارض الاوستريا و بعدنا عليهم و لم يقدّروا عسكر الريبوبلكا كلّا فقد بلغنا جميع افعالكم الرذيلة وانّ من ادجا الى واد ماتّا خطوة واحدة و ما تستحقونه فهو على ذبابة سلاحنا * و بعث بهاذا الكتاب الى باريس مع الجنرال وژرو لوجاهته وارتفاع قدره *

وكانت قد انعقدت الصّحبة في ذالك العهد بين الجنرال بنبارتا و الجنرال دساكس احد الجنرالات من عساكر رانو وكان دساكس يعجبه تصرّف نپليون في جميع افعاله و يبالغه عليه الثّناء الحسن فاحبّ ان يرى فعل نپليون من قريب حين كان الكلام على الصّلح في بلاد لُاوبن ففهم نپليون عنه ذالك و قد احبّا بعضهما حبّا شديدا *

و امّـــا اهل الديرتوريو قد رجعوا الى ما كانوا عليه من كذبهم على نپليون وغيرتهم منه وحسدهم ايّاه * وكتب نپليون اليهم انـــا طالب منكم ان ترفعوا يدى و ليس احد فى الدُّنيا يقدر ان يغصبنى على الخدمة بعد ما كافتني به الدّولة من الشّر وقد مرضت فاحتاج الى ان اعيش فى الـرّاحة و العافية و طالت المدّة و انا فى هاذه التّكاليف الصّعبة و المشاقّ المضنية * لـــاكن اجابه الديرتوريو على ذالـك بجواب ليّن وراى نپليون ان لابدّ لدولة فرانسا من اناس اخير من هاذه الاكابر الان و نوى جعل زمام حكم الدّولة فى يده و راى انّه لازم و انّه سيعلو فخره و جدّه و يمكن انّه من هاذا الزمان كان قصد محاربة مصر لاكن يلزمه ليصل الى قصده هاذا ان يبـرم الصُّلح مع الاوستريا و لم يرد الديرتوريو ابرامه فكتب لنپليون يقول * لـــا يعتمد على الاوستريا لانّ زور هاذه الدولة و سوءها ظاهر * ومع ذالـك اسرع نپليون الى انعقاد هاذا الصّلح الواقع فى كمّپو فورميو يوم سبعة عشر من اكتوبر سنة ١٧٩٧ و فى هاذا الصُّلح جنحت مملكة ڤاناسيا الى الطّاعة لحكم الاوستريا * وقـــد كان تاليرانْد قبل هاذا الصُّلح اراد الصُّحبة بنپليون و ابان فى نفسه له انه رپوبلكانى حقيقىّ وانّه مشتاق لذالـك و سنذكر فى هاذا الرّجل

بعض سرّات وخصوصا فى فصل من هاذه السّيرة حيث نتكلّم على سقوط نپليون اين ترى كم قد اشتغل فى سقوط صاحبه نپليون وارتفاع الرّى بورْبون *

ونتمّم هاذا الفصل بكلام على عساكر ايتاليا الّذين حاربوا تحت امر نپليون وقد حازوا من الفخر ما لا يسوغ لهم جحده وقد باشروا مع نپليون بنپارتا اكثر حروبه بسنجقهم وحدهم ومع الفرنسوية تحت سنجق الرپوبلكا وظهرت شجاعتهم وحسن بلاؤهم فى كل الافتان والحروب من جبال الّپى الى واد پولّقّا ومن بحر البالّتيك الى البحر المحيط ومن واد طونا الى واد الابيار *

وتغلّب نپليون وانتصاره فى هاذه المواطن كلّها انما اشتراه بدمايهم * نعم ان قالت الفرنسويّة نحن الذّين ادّبناهم وعلّمناهم كيفيّة الحرب وبنا ظهروا فى هاذه المواطن * فيقال لهم ان الفرنسويّة والايتاليان كلّهم ممّن تخرّج على يد ذالك المعلّم الكبير الجنرال نپليون بنبارتا الايتاليانيّ وهو الذى ساس الاروپا وهذّبها ورتّب فيها كيفيات فى الحروب لم تكن معروفة سابقا وكما علّم الفرنسويّة تلك الكيفيّات التى تغلّبوا بها وبها انتصروا فكذالك علّم الايتاليان *

و انّ نپليون نفسه ممّن تفتخر به ايتاليا و قد كان هو كثيرا مّا يفتخر بها و دايما ينتسب اليها و كان قد حضر في يوم من الايام عند المعلّم كنوپا النقّاش و هو ينقش في صورة سَرِّيا لُوِيزا زوجة نپليون فلامه هاذا المعلّم على عدم ذكره لمزيّة بلاده و تشهير ما للايتاليان من الفخر فقالت له زوجته ساريا لويزا * انت ايتاليان و انا كنت احسبك كورسيا فقال لها انــا ولدت في كورسكا و لاكن اهلي كلّهم في عمالة ايتاليا و كورسكا دايما ايتاليانيــة سواء كانت تحت حكم فرانسا *

و نپليون لمّا كان يحارب في اوّل ما خرج من پاريس وحصل له النصر و تغلّب على عدوّه بحسن سياسته كان دايما يحبّ ان يزيد من ذالك ليحصل له الفخر فكان حريصا على جلب قلوب الناس لانّه بكثرة الاصحاب والاتباع يكثر ارهابه للعدوّ واكثر ما اصطنع الناس وجذبهم اليه في لمْبرديا * ولمّا انت في يديه لمبرديا و پرما و مُدْنا وبولونيا وفْررارا اسّس الزوج رپوبلكات تراسپادانا وجِسْپادانا اين جعل القْوارديا نازْيونال يعني عسكر البلديّة ليجدهم حاضرين وقت الحاجة اليهم ولقلّة عسكر الفرنسيس في ذالك الوقت كان نپليون يتّخذ منهم العسّاسة في

ما يتغلّب عليه من بلدان ايتاليا و يستعين بهم فى جميع المهمّات *

و هاذه ترسپادانا و چسپادانا لما دخلوا فى الرپوبلكا و راوا قلّة العساكر الفرنسويّة جعلوا منهم عسكر طبجية و عسكر خيّالة و دراقون و عسكر تريس و اخرجوهم فى اعانة الفرنسيس فظهرت مزيّتهم وانتفعت بهم الفرنسويّة فى كم من موطن و هم الذين قاسوا في دم القتالى الفرنسويّة فى پاناسيا و اخذوا بثارهم * و لمّا كان نپليون عزم على محاربة كُورْفُو فى سنة ١٧٩٧ سبع و تسعين و سبعماية و الف وجّه لها الايين تحت امر فُنْتَانَالّى و اسْپِينُلَا و بقى اسپينلا يتصرّف فيها فاحكم امرها و رتّبها احسن ترتيب و قد ظهرت مزيّتهم ايضا فى روسا * و كذالك كورسكا خرج منها عسكر عظيم فى عون الفرنسويّة *

و من الپتاسونت ظهر الجنرال كُولّى و الجنرال سَاوْلَانْدى والجنرال دَانْتُونى فكان الاوّل من اعظم الجنرالات و الثّانى عارفا بجميع امور الحرب و الثالث من كبار المعلّمين فى الطبجية و من تحت هاؤلاء الثلاثة خرج رُوسْكَا و سَرّاس وجِفْلَانْفَا و غيرهم ممّن ظهروا بشجاعتهم و تميّزوا بمعرفتهم مثل پَامْپِينى و نَرْبُونى و سَپُرولِى و كَاسْلَّا

وَسْكِيُسَاتِّي فهاولاء باجمعهم جنرالات فى اكبر مقام *

وكذالك لمبرديّا خرج منها ايضا الرجال الفحول الذين يجب ذكر اَسْمايهم وهم پينو و لهُوسْ و لاكِي و زّلْيِنْا و رُجْيَار و تْرِوُلْسِي وبرْتُلِتّي و زُكّرِن و فُنْتَنَالّي وسْرُكّلي وكُمَاتّي و بُنْفَنْتي وبُلابْيُو والاخْوَةُ سّانْتْ اَنّدْرَاْءَ و پايرِي وپِلّاتا و پِيُنى وغيرهم وهاولاء ايضا كلهم جنرالات كبار *

وخرج ايضا من مملكة ناپُلى زُنَارْدِي وكُلّاتّا و پْاپا وذُكْوِنُو واَنْبرُوسى وپِنْيَتالّي و غَيرُهُم *

الفصل الثامن

في رجوع نپليون بنپارتا الى پاريس

لمّا انفصل الصلح مع الاوستريا كما ذكرنا ظهر لنپليون ان يرجع الى پاريس و هناك وافوه باجمعهم و اقبلوا عليه وقابلوه بما يستحقّه مقامه من التعظيم والتّبجيل والتّكريم ولم يظهر احد من الديرتوريو شيأ ممّا كانوا يخفونه من بغض نپليون و غيرتهم منه بل فرحوا بقدومه و صنعوا له وليمة كبيرة في صراية لوكسنبورڤ * وكان حاضرا معهم في ذالك المجلس تاليراند فتكلّم يفخر نپليون و يذكر فضله ومزيّته وقال يا معشر الناس انّي ولو بذلت غاية مجهودي فلم يحضرني الآن ما نوفي به حقّ نپليون بنپارتا في الافتخار وعظمُ بنپارتا عظم البلاد * وقد صار الرپوبلكاني

الفرنسوئ اكبر ممّا كانوا قبل * فاجاب نپليون وتكلّم
بكلام حسن و ذالك اوّل يوم سُمّى فيه جمهور الفرنسيس
الجمهور الكبير فقال * يـــا ايّها الديرتوريو و معاشر البلديّة
ما تسرّح الجمهور الفرنسوئ الّا بعد محاربة الريّات ولا ثبتت
دولة الريوبلكا و لا اعتدلت الّا بعد ما تغلّبت و اصلحت
ما فسد منذ ثمانية عشر ماية سنة و الكنستيتوسيون و انتم
يا دبرتوربو جعلتما ذالك و هاذا الصّلح الذى عقدتموه هو
ابتداء العدل و الاستقامة فى الدول و قد عدّلتم به الجمهور
الكبير الذى لا يحصى عددهم الّا اللّه تعالى و بهاذين
الجنسين فرانسا و ايتاليا الذين هما اضخم الاجناس فى
الدنيا وبما فيهما من كثرة المعلّمين قد تنصلح الدنيا ويزداد
فى سراح بلادنا و هاذا كتاب صلح الاوستريا بشروطه
الذى عقدناه معهم فى كمپو فورميو و هو بخطّ ملك
الاوستريا و لمّا يتهنّى الجمهور الفرنسوئ و تعتدل شروعانه
احسن ممّا عليه الآن ترجع الاروپا باسرها فى السّراح ان
شاء اللّه تعالى *

ونـــبليون هو الذى كان تسبّب فى امر هاذا الصّلح
و قد كان ينسب ذالك الى الدبرتوربو اكراما لهم و تأدّبا
معهم و الّا فالفخر فى ذالك كلّه له لانّه من عقده و تمّه

من غير مشورة احد منهم و كان يتكلّم فى شروطه مثل الملك المتوّج فى دولته من غير توقّف على مراجعة احد وكان كلّ شيئ على وفق مراده *

وكل ما كان يفعله نبلبون بنبارتا فانّما هو بقصد ان ترجع العافية على اهل البلاد و لا يكون فيها انقلاب ءاخر وقد اظهر ذالك من اوّل ما وقع الكلام على الصّلح مع ملك سردينيا و الپاپا و ملك الاوستريا * وعند ما وقع الكلام على الصلح ايضا فى كمبوفورميو قال لهم * الربوبلكا الفرنسويّة انّما هى عدوّ كريم و انهم ليس لهم ثار عند الاوستريا حتّي انهم يحاربونهم من اجله بل مقصودهم صلاح الدنيا و سراح البلدان و عافيتها * و ذكر نباپون فى كتاب سائتنا النا انّ الكلام على الصلح و شروطه جميع ما يتعلّق بفصوله انّما وقع منّى من غير مواسرة احد و لاكن الدبرتوريو ارتكب النّفاق وقال اكبرهم برّاس لنبليون* انّ اللّه تعالى لم يعطنا الّا قليلا اناسا من اهل العقول العارفين بسياسة الدول ولمّا اراد تعالى اسمه اصلاح بلادنا وسراحها اعطانا فى اوّل هاذا الامر رجلا مثلك حتّي كان منه ما يُتحدّث به ويكتب فى السّير *

ومن هنا تعرف كم ارتفع قدر نبليون بنبارتا وعظُم

مقامه فی الدولة حتي انّ اکبر اهل الدولة کان یفتخر به ویتلطّف فی مخاطبته وهواذ ذاک محسوب من جملة الجنرالات *

وکان اهل پاریس قد نسوا ما کان فعل معهم نپلیون بنپارتا وصفحوا عنه و قالوا انّ غلّاب ارکولا ینسینا الیوم ضرب الدوبلی وکانوا یسارعون الی الماساکن التي یکون بها نپلیون ویترصّدون له فی الطّرقات لیروه ویتفرّجوا فیه وحین کان یمشی الی الکُمّادیا فکلّ من هناک یترک الفرجة فی الکمادیا ویزدحمون علی النظر الیه حتّی انّه خجل من ذالک وقال لو کنت اعرف انّ هاذه البیوت لم یکن لها ما یتواری به الانسان ما کنت ءاتیها *

وکان یوما طلب من اهل الکمادیا بعض اعمال قایلا لو لیس محالا فاجابه رایسهم بان لیس امر محالا علی غلّاب ایتالیا وانّ هاذا اللفظ طُرح منذ زمان من قاموسه *

ولمّا رای نپلیون بنپارتا انّ جمیع الناس قد اتّفقوا علی محبّته وانه بقی زمنا طویلا لیس له شغل بشيء من الاشیاء خاف ان تتناسی جمیع افعاله وکان یقول کلّ شيء یُنسی فی پاریس اذا طال العهد به واذا انا مکثت

هاكذا فى البلاد بغير عمل فربّما ضُعت وهاذا البلد الكبير تنشؤ فيه اسور عن اسور يصعب علاجها سن بعد واذا انا حضرت فى الكماديا ثلاثة سرّات فانّى ابتذل وتمتهننى العيون * فقال له بعضهم وما عليك فى ذالك فانّ الناس يحبّونك ويسرّون برؤيتك * فاجابهُ نپليونُ كما قال بعض سن تقدّسه اذن يبقى الجمهور يسرعون الى التفرّج فينا سثل الذى هو سعيّن للصّلب وكم سن سرّة يستدعونه بعد ذالك الى الكماديا فيأبى وحين كان يمشى فى بعض الاوقات فانّه يمشى فى خفية *

وقد كَانَ بعضهم فى ذالك الوقت عزم على انّه يقتال نپليون فارسلت له اسراة تخبره بذالك وتحذّره فتمكّن نپليون بذالك الرسول ورفعه الى ناظر المدينة ليدلّهم على المرأة التى اعطته الخبر كلّه فلمّا وصلوا الى دارها اصابوا تلك المسكينة متشحّطة في دسها ذبحها سَن عزم على قتل نپليون خوفا سن ان تدلّ عليه *

ثم انّ نبليون ظهر له انّه يبعد نفسه سن الديرتوربو ويتحاسى مجالسهم ودخل الاِنْستِتوتو وهو

سكتب العلوم و قد كان اذ ذاك غير محتاج للقراءة و لا للتعليم *

و قد كتب نپليون كتابا الى كبير الاستتوتو * يا بلديّ پرسيدنتنا انّه قد حصل عندى فخر عظيم بانتظاسى فى سلك جماعتكم فى هاذا الاستتوتو و لاكن يظهر لى انّى ما ابلغ رتبتكم الا ما اجلس للتّعلّم مدّة طويلة بين ايديكم و ليس عندى قدرة على الكلام الذى تعرفون منه قدر ما فى قلبى لكم من التّعظيم و الاجلال * و الفخر الذى ما بعده فخر هو ان يتعلّم الانسان جميع ما يتعذّر على غيره فهمه و الامور الغريبة التى تصلح فى الدّول هى التي ينبغى ان تشهر في الدنيا حتّي تكون الرپوبلكا الفرنسويّة هى الاصل فى كلّ شيءٍ غريب و منها يخرج ما تزدان به جميع الدُّول *

و لم يزل نپليون بنپارتا فى خدمة هاذا الوضيف فى الاستتوتو الى ان قرب الوقت فى ظهور ما كان يفكر فيه و يكتمه قبل من حين رجوعه من ايتاليا فاحتال حتّى خرج من تلك الحال و عزم على التوجُّه الى مصر و حين طلب ذالك من الديرتوريو اذنوه فيه وانعموا عليه به

وظهر لهم انّ بعد نپليون عليهم خير من قربه بغضا منهم في جانبه و غيرة منه و لم يعلموا انه بقدر ما تكثر مباشرته للحروب و ينتصر فيها تزداد رفعة قدره و محبة الجمهور فيه *

وقد رتّب نپليون قبل ذالك في ذهنه و دبّر كلّ ما يريد ان يفعله في الحرب و رتّب العساكر التي عيّنها للسّفر معه و جمع اناسا من المعلّمين الحذّاق فيّ كل فنّ ليسافروا معه *

الفصل التاسع

في حرب مصر

ثم توجّه نپليون الى ناحية تلون التي هى اصل افتخاره ليركب منها فى البحر و وصل اليها فى ٨ مايو سنة ١٧٩٩ تسع و تسعين و سبعماية و الف مسيحيّة. ولمّا احضر جميع ما يحتاجه من آلات السفر قام فى وسط عسكره و تكلّم بهاذا الكلام. ايّها الضبّاط و الجيوش هاذه مدّة عامين منذ رجع حكمكم فى يدى و قد كنتم مقيمين بقرب جنوه وانتم فقراء محتاجون فى كل شئ حتّى انّكم كنتم تبيعون من اثاثكم فى ضروريّات المعيشة و قد كنت قلت لكم في ذالك الوقت لا تخافوا و لا تحزنوا قد اتاكم الغناء فسيّرتكم فى

عمالة ايتاليا حتّى استغنيتم و اكتفيتم من كلّ شيءٍ ألم يكن صح ما قلت لكم ألم يأتكم ما وعدتكم فاجابوا كلّهم بلسان واحد نعم *

فقال اما اذ اعترفتم بذالك فلتعلموا انكم لم تبلغوا جميع ما يتمّ به صلاح بلادكم و انّ بلادكم لم تصنع معكم كلّ ما يجب عليها فى مكافاتكم و انا قاصد بكم اوطانا اخر حتّى تتعجّب النّاس منكم وتحوزون من الفخر ان شاء لله اضعاف ما حزتموه فى ايتاليا و خذوا عني الحديث الصّحى انكم لا ترجعون الى بلادكم الّا وكلّ واحد منكم صاحب رفاهيّة عنده ما يكفيه طول حياته • وقد بقى عليكم من التعب ما تقسمونه مع اخوانكم من عساكم البحر الذين هم حتّي الى الآن لم ترهبهم اعداءنا ولا ظهر فخرهم مع فخركم وها هو قد اتى اوان ظهورهم وهم مثلكم مرادهم يحوزون الفخر و معكم ان شاء الله يصلون الى مطلوبهم فعلّموهم ذالك الصّبر الذى صبرتموه فى تلك الحروب والافتان التي هى اصل افتخاركم واحسنوا عشرتهم وكونوا لهم اعوانا فى خدمتهم ولمشقّة خدمة البحر فقد تحبّهم الدولة مثل ما تحبّكم و تعلّموا انتم ايضا صناعتهم وكونوا رجالا حتّى ترهبكم اعداونا في البحر كما هم يرهبونكم

ويخافون منكم في البرّ وافعلوا كما فعلت عساكر الرومانيز في كرتاجنا حيث حاربوها برّا وبحرا *

فاجاب العسكر باجمعهم الله تعالى يديم هناء الريوبلكا *

ولمّا خرج نپليون من پاريس خرجت معه زوجته زوزپينا تشيّعه الى تلون وكانت وقفة الوداع صعبة عليهما معا لانّ زوزپينا كانت تشفق على نپليون في هاذه الحروب البعيدة وتخاف انّها لا تراه فيما بعد ابدا *

ولمّا كان يوم تسعة عشر من مايو سنة ١٧٩٨ ثمانية وتسعين وسبعماية والف خرجت الجيوش الفرنسويّة من تلون وركبت في البحر قاصدة بلاد مالطه فبينما هي عشيّة في بحر سچيليا اذ نظر الكاتب منسيو دبريان مع غروب الشمس اطراف جبال البي تلوح على البعد وراها ايضا بالمرأة امير البحر برايكس فاخبر بذالك نپليون فانكبس نپليون عند ما تحقّقها وقال كالمتعجّب . تلك جبال البي وبقي زمنا لا يتكلّم بشئ ثم قال انّي حين انظر الى ايتاليا او انفكّر فيها يهيج شوقي اليها وجبال البي هي اعزّ تلك الاوطان التي كم من مرّة صاحبنا فيها النصر

وساعدنا الاسعاد وها انا قاصد الشرق ولا ادرى ما يكون من امر الله ولاكن ان شاء الله لا زالت السعادة تصاحبنا والنصر والظفر فى كل المواطن لنا *

وكان نپليون وهو مسافر في البحر تعجبه المحادثة مع المعلّمين الذين كان حملهم معه وكذالك ايضا مع الكبار من جنرالاته وحديثه معهم دايما انما هو فى الامور التى يزداد بها بعض القوم من بعضهم علما وكان كثيرا ما يتحدّث مع مُنْج و بِرْتُلّا فيما يتعلّق بالهندسة والعلوم الرياضيّة ويخصّ بالمحبّة صاحبه الجنرال كافّارلّى ويصطفيه من بينهم ويستمع له لاصابة قوله وحسن حديثه وكان دايما فى اوقات فراغه يلقى عليهم المسايل الغريبة المستصعبة ويشغلهم بالحديث في فنون التعاليم ليتبصّر في معرفتها ويعرف رتبة كلّ واحد منهم وقدر ما يحسنه *

وبعد عشرين يوما من خروجهم من تلون وصلت الجيوش قدّام مالطه وذالك فى يوم عشرة من يونيه فاخذوها من غير حرب ولا بارود ومن بعد ما دخلها نپليون ورأى غاية حصنها وقوّة السّور والابراج قال الجنرال كافارلى لنا بخت حيث كان فيها مَن فتح الباب وكان يقال انّ نپليون استغوى كَوَالْيِرات مالطه بالمال سرّا ولاكن

قال نپليون انّما اخذتها بالجميل عليهم كما اخذت منتها بالجميل على پرسىر ❊

و بــــعد دخول الفرنسوية فى الجزيرة و تولّيهم على مدينة مالطه رفعوا منها الحكّام الكواليرات الذين كانوا من قبل ساير الملوك الاروپا و اطلقوا المأسورين بها من الاسلام و ارسلوهم الى بلدانهم بالسلام و اوعدوهم بان ما عاد يصير استيسار على الاسلام من المالطية على الدوام ثم امرهم نپليون ان يبشّروا بذلك فى جميع بلدان المسلمين و يشكروا فضل الفرنسوية و بعد ذلك وضع فى مدينة مالطه ستّة الاف من عساكره و اخذ عوضها من المالطيين وصار في تلك النية قاصدا مدينة الاسكندرية ❊

و امّا الانقليز لمّا بلغهم خروج هذه العمارة العظيمة و ظنّوا انهم قاصدون بلدانهم فحصّنوا ثغورهم و سكاناتهم و لمّا حقّقوا انهم قصدوا الديار المصرية جهّزوا اربعة عشر مركبا كبار و صاروا الى محاربتهم لانه كان بين الانقليز و الفرنسوية عداوة عظيمة و حقود قديمة و قد تسلّموا بعض بلدان فى الهند كانت للفرنسوية و بهذا السبب كان مسير الفرنسوية الى الديار المصرية مؤملين انه بعد تملّكهم الامصار المصرية يستسيرون فى بحر السويس الى بلاد الهند لان المسافة قريبة ❊

ثـــم انّ نپليون اقام ايّاما قليلة في مالطه وبعد ذالك سافرت الجيوش واخذت على غير طريق مصر خوفا من الانقليز حتّي تراءت لهم جزيرة كريد في يوم خمسة وعشرين من يونيه وكانت اذ ذاك في البحر عمارة الانقليز وعليهم امير البحر نلسون ومرادهم حرب الفرنسويّة والمدافعة عن بلاد مصر ولو كانوا تلاقوا مع الفرنسويّة في البحر لانكسرت الفرنسوية عن آخرهم ولاكنهم اختلفوا وسبقت الفرنسويّة الى مصر ليقضى الله امرا كان مفعولا *

قـــال برايكس ولوكنّا تلاقينا معهم لكانوا ياخذوننا بعشرة من السّفن ولاكن لم يرد الله تعالى ذالك * وذالك لان ضبّاط البحر الفرنسويّة كلهم كانوا سابقا من النبلتا ولمّا وقع الانقلاب هربوا باجمعهم وبقيت السّفن والتّرسخنات بلا رؤساء ولا معلّمين وكانت الريپوبلكا تحتاج الى مدّة طويلة حتّى تخلف غيرهم مع اشتغالهم بكثرة الحروب وفراغ خزنة الدّولة فلم تلته فرانسا اذ ذاك باستعمال القوة في البحر بخلاف الانقليز فانّهم كانوا في غاية القوّة في البحر لانّه كان عندهم الوقت الذي يسعهم لعمل كلّ ما يحتاجونه لذالك * وقبل ان تنزل العساكر

الى البرّ من ارض مصر اراد نپليـون ان يشجّعهم و يقوّى
قلوبهم و يحذّرهم من بعض الامور الفاسدة فكتب لهم
بهاذا الكتاب و هو فى البحر * من الجنرال الكبير نپليون
بنپارتا احد من استيتوتو الى كافّة عساكره امّا بعد فانكم
ستنزلون في وطن غريب وهو بلاد مصر و من ذالك
تحدث فوايد لا تحصى فى السّياسة و انّكم بذالك
تؤلمون الانقليز حتّى كانكم سقتم اليهم الموت و قد يكون
عندنا التّعب العظيم فى المشى و نعانى حروبا كبيرة و لاكن
ان شآء الله في ايّام قليلة نخرج منصورين و نهزم حكّام
مصر الذين هم على راى واحد مع الانقليز و قد اضرّوا
بتجّارنا وبالغوا فى ظلم اهل النيل * واعلموا ان الامّة التى
انتم تقصدونها امّة محمّديّة و كلمتهم الاولى التى ينبنى عليها
دينهم لا اله الّا الله محمّد رسول الله فايّاكم ان تغيّروها عليهم
او شيأ من امور ديانتهم و افعلوا معهم مثل ما فعلنا مع
الايتاليان و ينبغى ان تكرموا امامهم و قاضيهم مثل ما
صنعتم مع الاساقف و ايّاكم ان تحدثوا شيأ من الفساد فى
مساجدهم و جوامعهم و احترموا القرءان كما احترمتم
كتاب موسى و عيسى و الرومانيز كانوا ياخذون كل دين
تحت حرمتهم و لا ينتهكون شيأ من حرمة الاديان * و اعلموا

انّ عادة البلاد الذى انتم ستنزلونه ليست كعادتكم فى بلادكم فينبغى ان تتأنّسوا بها و تتمرّنوا عليها و الامّة التى نحن سايرون اليهم لا يفعلون مثل فعلنا مع النساء فايّاكم ان يدخل واحد منكم دار احد غصبا او يفعل فى امراة المنكر فانّ ذالك من اكبر الظُّلم و اعظم الفساد فى الارض * و من يفعل ذللك منكم فانّه يعدُّ من ارذل الناس و يسقط من قدره و بذالك يعادينا مَن ربّما يكون لنا صديقا و تنفعنا صداقته * و اوّل بلاد تنزلونها الاسكندريّة اصلها من بناء الاسكندر الملك و ستجدون من اثار بنايه فى بعض الاماكن منها ما يسرّ قلوب كل الفرنسيس ان شاء اللهّ *

و من بعد ما كتب هاذا الكتاب صدر منه منشور بقتل كلّ مَن يطلق السّبيل من العسكر او يفعل شيأ من المنكر او ياخذ من احد و لو درهما بالغصب و ضمّن فيهم الضُّبّاط و جميع كبار الالايات و اذا فعل احد من العسكر شيأ فهم الضّامنون فى ذالك *

و هكذا جميع ما كان يصدر من نبليون بنبارتا من قول او فعل انمّا هو فيما يعود بمصلحة الخلق * و كان مقتديا بالرومانيز فى جميع تصرُّفاته و مقتفيا اثرهم و لم يكن

مراده اظهار نفسه و الشهرة بالتغلّب فى الحروب بل غرضه و مراده ان يعيش الناس كلّهم فى الحفظ و العافية و لا تلحق احدا ضرورة فى شيئ من الاشيأ ❊

و حين دخلت مراكب الانقليز ثغر الاسكندرية ارسلوا قاربا يطلبون حاكم المدينة فتوجّه الى مقابلتهم كمركجى الاسكندرية السيّد محمد كريم الذى كان مترؤسا من قبل الامير مراد بيك (أى بَاى) وبعد وصوله للمراكب سألهم عن سبب قدومهم فاخبروه انهم طالبون عمارة الفرنسوية لكى يصدّوها عن الدخول الى ثغر الاسكندرية فارتاب السيّد محمد كريم و قال في نفسه ما هذا الاّ خداع عظيم و اجابهم ان الفرنسوية غير ممكن انهم يحضروا لبلادنا و لا لهم فى ارضنا شغل و لا بيننا وبينهم عداوة و لا جلبنا عليهم رداوة و هذا كلام غير ممكن ان نصدّقه و ان حضروا كما تزعمون فنصدّهم عن الدخول و ليس لهم الينا وصول و امّا انتم فليس لكم الاقامة بهذه الديار و انما اذا جيئتم تاخذون شيئًا من الماء و الماكل فلكم الاختيار فاجابوه الانقليز انتم لستم فى هذا الحين كفوًا لصدّ الفرنسوية و لكن سوف تندمون على عدم قبولكم ايّانا و على ما يحلّ بكم تتحسّرون و فى الحال اقلعوا من مقابل الاسكندرية

وكان ذلك فى ثلاثة عشر من شهر محرّم افتتاح سنة ١٢١٣ * فرجع السيّد محمد كريم و هو حاير من ذلك البلاء العظيم و فى الحال اعرض ذلك الاسرالى مراد بيك الى مصر *

وفي اول يوم من يوليه وصلت الارماضة الفرنسويّة قدّام اسكندرية وكان نلسون سبقهم اليها بيومين كما ذكرنا * فلمّا سمع نپليون بذالك خاف و فكر في انّ الانقليز ربّما رجعوا اليه و هو فى البحر فلا يجد لهم حيلة ولا يقدر معهم على شئ * فاراد فى الحين ان ينزّل عساكره في اسكندرية فتعرّض له امير البحر برايكس ولم يرتض بذالك لما كان عنده من النّظر فى حكم البحر فاغلظ له نپليون فى القول و عرّفه بانه اكبر منّه فعند ذالك اطاعه برايكس ولاكن قال له ترجّ مدّة اثني عشر ساعة لتنزيل العسكر الى البرّ فقال له نپليون انّ الوقت لا يسعنا و ليس عندنا الّا ثلاثة ايّام و اذا نحن لم نقض فى هاذه الثلاثة ايام جميع ما يلزمنا قضاؤه فقد تضيع عساكرنا باجمعهم * فحين ذالك اسرع برايكس بتنزيل العسكر وكان لهم فى ذالك صلاح لانّ نلسون رجع الى الاسكندرية مسرعا لمّا لم يجد الفرنسويّة حيث ظنّ انّه يصيبهم و لمّا وصل وجد الجيوش كلّها نزلت فى البرّ و ذالك كلّه من شدّة حرص نپليون *



جارطة مصر

(١ بحر جزاير الروم * ٢ كربد * ٣ جَ رودس * ٤ ساتاليه *
٥ سارلش * ٦ ادنا * ٧ حلب * ٨ قبرس * ٩ طرابلس * ١٠ بيت
المقدّس * ١١ حمس * ١٢ طدسر * ١٤ اسكندرون * ١٥ العريش *
١٦ اسكندرية * ١٧ دمنهور * ١٨ القاهرة * ١٩ مَ طرابلس *
٢٠ سويس * ٢١ اسبابة ٢٢ الاهرام * ٢٣ انطاقيه * ٢٤ عكا *
٢٥ يافه * ٢٦ غزّة * ٢٧ صالحية * ٢٨ سنيه * ٣١ اصوام *
٣٣ دمياط * ٣٤ بلبيس)

رَجعٌ

ثم ان نبليون بعث الجنرال كُلْابَرْ في ستّة الاف من عسكر التّريس ليفتنوا اسكندريّة *

قال احد من المعلّمين الذى عاش فى زمان هاذا الحرب وفى ثالث الايّام من بعد قيام مراكب الانقليز من ثغر الاسكندرية عند العصر نفد مركب عظيم فى البحر و لمّا قرب الى البوغاظ ارسل قاربا الى اسكلة الاسكندرية يطلب قنصل الفرنسوية و لمّا بلغ اهل المدينة خافوا خوفا عظيما و عقدوا ديوانا و اتّفق رأيهم على عدم توجّه القنصل وكان يوسيذ مركب الريالة فى البوغاظ وقبطانه فى المدينة فامرهم ان يطلقوا القنصل و قال لهم و ان حصل سؤال عن ذلك فعلىّ الجواب و سار في القارب الى المركب ثم ما اغربت الشمس الّا و اقبلت العمارة العظيمة التى ليس لها عدد فسقط على اهل الاسكندرية خوف عظيم و همّ جسيم حين نظروا وجه البحر تغطّى من المراكب و حرّر السيّد محمد كريم يعلّم مراد بيك عن قدوم العمارة فى هذه الالفاظ سيّدى ان العمارة التي حضرت مراكب عديدة ما لها اوّل يعرف ولا اخر يوصف لله و رسوله داركونا بالرجال * و في تلك الليلة ارسل ثلثة عشر ساعيا بلا خلاف و قد ايقنوا بالموت والتلاف و امّا الفرنسوية بقوا تلك الليلة ينقلون العساكر

من المراكب الى البرّ بالقوارب الى مكان يقال له العجمى بعيدا من مدينة الاسكندرية مسافة ساعتين و عند الصبح نظرت اهالى البلد الى العساكر في البرّ ليس لهم عدد و لا لهم على حربهم جلد فتأهّبت الاسلام الى الحصار ومحاربة الفرنسوية واطلقوا المناداة اليوم يوم المغازاة و لكن اذ كانت المدينة مأمنة من تلك الحوادث و غير مستعدّة لمثل هذه النواكس فما وجد فى قلع هذه المدينة الّا قليل من البارود و اكثر كالتراب من طولة الايّام وعند طلوع الشمس هجمت عليهم تلك العساكر كالبحار الزواخر و الاسود الكواسر فما مضى نحو ساعتين من النهار حتّى تملّكت الفرنسوية الاسوار و دخلت المدينة قوّة واقتدارا و كان ذلك فى ١٥ محرّم سنة ١٢١٣ الموافق لشهر حزيران سنة ١٧٩٨ *

وقد جُرح فى هاذا الفتن الجنرال كْلْابرْ فى راسه لانّه كان فى الرّعيل الاوّل وقت الصّدمة و لم يمت احد من الجانبين و لا ضاع شيء لاهل البلاد *

و قبل ان يدخلها نپليون كتب كتابا الى الپاشا حاكم مصر و هو انّ الديرتوريو حكّام الرپوبلكا الفرنسويّة قد اشتكوا كم من مرّة الى السّلطان ايّده الله و طلبوا منه ان يزجر البايات حكام مصر و يكفّ من ظلمهم لتجّار فرانسا

فصدر منه الجواب بانّ هاولاء الحكّام لم يكونوا على الحقّ
في احكامهم ولايريدون ان يرجعوا اليه انمّا دابهم ظلم
الناس و طلب الغناء من غير وجهه على طريق الجور
والفساد ولا عليهم في شيء اخر غير ذالك * وانّ حضرة
اسطامبول لا ترضى بظلم الفرنسويّة الذين هم اقدم
احبابها بل تركت حماياتها للبايات * فرأت الرپوبلكا
انّها ترسل جيشا كبيرا لرفع ظلم هاولاء البيات حكّام مصر
وتفعل معهم كما فعلت سابقا مع الجزاير و تونس * وأنت
الذى تستحقّ ان تكون كبير هاولاء الحكّام الذين هم
يحكمون من غير اذن فينبغى لك ان تسرّ بقدومى مع انّك
تعلم انى ما اتيت لاهدم شيا من اركان دينكم ولا لنتجاوز
بكم حدّا من حدود القرءان وان ليس بيننا وبين
السلطان سابق عداوة وقد تعرف حقّ المعرفة انّه ليس
في الاروپا كلّها اصدق في صحبة السّلطان من دولة
فرانسا فاقدم الىّ وكن لى معينا والعن معى جنس هاولاء
الحكّام الّذين يفسدون في الارض ولا يصلحون *

قال المعلّم المذكور و طلبت الامان الرعيّة
من العساكر الفرنسوية فاعطاهم امير الجيوش الامان
وعدم المعارضة والعدوان ثم حضرت قدام امير الجيوش اعيان

البلد فتوسّلوا اليه فترحّب بهم و امّنهم و اختار منهم سبعة انفار من الاعيان الكبار و هم الاستاد الفاضل والحاذق العاقل الشيخ محمد المسيرى العالم العلاّمة والمشهور بالفضل والمكرمة ثم السيّد محمد كريم عين الاعيان و رئيس الديوان و معهم خمسة انفار من اهالى الاسكندرية الاخيار و قلّدهم زمام الاحكام و ما يحتاج اليه البلد من النظام و ان كلّ يوم يعملوا ديوان مشهور و يحكموا بما بينهم من الامور و قال لهم انــــه على مقتضى الحرّية يجب ان تتقلّد الاحكام عقلاء الرعيّة لان الخلق عند اللّه كلّ بالسوية و ليس يتفضّل احد على الاخر الاّ بالعقل و النيّة وبعد ذلك امر باحضار المطابع التي احضرها معه من مدينة روما وكانت تطبع فى اللغة الفرنسوية و لغة اللاتينية و اليونانية و السريانية و العربية وكتب فرمانات و طبّعها فى العربية و وزّعها على الديار المصرية و هذه صورتها حرفا فحرفا *

بســـم اللّه الرحمن الرحيم لا اله الاّ اللّه لا شريك بملكه * من طرف الجمهور الفرنسوىّ المبنى على اساس الحرّية و السرعسكر الكبير بنبارتا امير الجيوش الفرنسوية نعرّف اهالىّ مصر جميعهم ان من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يعاملون بالذلّ

و الاحتقار في حق الملّة الفرنسوية و يظلمون تجّارها بانواع البلص والتعدّى فحضرت الآن ساعة عقوبتهم وحسرت من مدّة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك يُفسدوا فى الاقاليم الاحسان ما يوجد فى كرّة الارض كلّها فاما ربّ العالمين القادر على كلّ شيء قد حتم فى انقضاء دولتهم * يا ايّها المصريون قد يقولوا لكم انني ما نزلت فى هذا الطرف الّا بقصد ازالة دينكم و ذلك كذب صريح فلا تصدّقوه وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الّا لكيما اخلّص حقّكم من يد الظالمين و انني اكثر من المماليك اعبد اللّه سبحانه و تعالى وقولوا لهم ايضا ان جميع الناس متساويّن عند اللّه و ان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم بعض فهو العقل و الفضايل و العلوم فقط و بين المماليك ما العقل و الفضل والمعرفة التى تميزهم عن الآخرين وتستوجب ان يتملّكوا وحدهم كلّما تحلو به حيوة الدنيا حيثما يوجد ارض مخصبة فهى للمماليك والجوار الجمال والحلل الحسان والمساكن الاشهى فهذه كلّها لهم خاصة فان كانت الارض المصرية التزام للمماليك فليوردوا الحجّة التى كتبها لهم اللّه ربّ العالمين هو رأوف و عادل على البشر بعونه تعالى من اليوم وصاعدا لا يُستثني احدا من اهالى مصر عن الدخول فى

المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلاء
والفضلاء و العلماء بينهم سيدبّروا الامور و بذلك يصلح
حال الامّة كلّها • وسابقا فى الديار المصرية كانت المدن
العظيمة والخلجات الواسعة والمتجر المتكاثر وما زال ذلك
الّا لطمع و ظلم المماليك • ايّها القضاة و المشايخ و الايمّة
ويّا ايها الشورباجية واعيان البلد قولوا لامّتكم ان الفرنسوية
قد نزلوا فى روما و خرّبوا بها كرسى الپاپا الذى كان
دايما يحثّ النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا
جزيرة مالطة وطردوا منها الكواليرات الذين كانوا يزعمون
ان اللّه يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنسوية
فى كلّ وقت كانوا محبّين الخاصّ لحضرة السلطان العثمانى
واعداء اعدايهٔ ادام اللّه ملكه وفى الخلاف المماليك امتنعوا
من طاعة السلطان غير ممتثلين الى امره فما طاعوا اصلا
الّا لطمع نفوسهم • طوبى ثم الطوبى الى اهل مصر الذين
يتّفقون معنا بلا تاخير وينصلح حالهم وتعلا مراتبهم طوبى
ايضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مبالين لاحد من
الفريقين المحاربين ان يعرفونا بالاكثر يسرعون
الينا بكلّ قلب لاكن الويل ثم الويل للذين يتّحدوا مع
اوليك المماليك و يساعدوهم فى الحرب علينا فما

يجدوا طريق الخلاص ولا يبقى لهم اثار * المادّة الاولى جميع
القرى القريبة ثلث ساعات عن المواضع التى يمرّ بها
الفرنسوى ترسل للسار عسكر بعض وكلاء لكيما يعرّفوا
المشار اليه انهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنسوى الذى
هو ابيض وكحلى واحمر * المادّة الثانية كلّ قرية تقوم على
العسكر الفرنسوى تحرق بالنار * المادة الثالثة كلّ قرية
تطيع العسكر الفرنسوى الواجب عليهم نصب السنجق
الفرنسوى وايضا نصب سنجق السلطان العثماني محبّنا
ادام اللّه بقاه * المادّة الرابعة المشايخ فى كلّ بلد يختموا حالا
جميع الارزاق والبيوت والاملاك متاع المماليك وعليهم
الاجتهاد الزايد لكى لا يضيع ادني شيء منها * المادّة الخامسة
الواجب على المشايخ والقضاة والائمّة ان يلازموا وضايفهم
وعلى كلّ من اهل البلد ان يبقى فى مسكنه مطمأنا
وكذلك تكون الصلوة قايمة فى الجامع على العادة
والمصريون باجمعهم يشكروا فضل اللّه سبحانه وتعالى
لانقراض دولة المماليك قايلين بصوت عال ادام اللّه
تعالى اجلال السلطان العثماني ادام اللّه تعالى اجلال
العسكر الفرنسوى لعن اللّه المماليك واصلح اللّه حال
الامّة المصرية * تحريرا فى محلّة عسكر اسكندرية * فى ثلثة عشر

من شهر مسّيدور سنة ستّ من اقامة الجمهور الفرنسوى يعنى اواخر شهر محرّم سنة ١٢١٣ هجرية *

لفهم هاذا التاريخ اعلم ان الرپوبلكا الفرنسويّة كانوا ابدلوا سياسة الدّولة و ديانتها و ابدلوا ايضا اسماء الاشهر و الايّام و عوض الاسماء القديمة فى دين الروسانيز سمّوا شهور العام الاثنى عشر بهاذه الاسماء وهى

جِرْمِيلْ اى شهر التنبيت
فْيُوريلْ اى شهر النوّار
پْرَاتِيلْ اى شهر المروج
مسّيدُور اى شهر الحصاد
فْرُوتِّدُورْ اى شهر الغلّة
تِرْمِدور اى شهر الحرّ
ڤَانْدَانْسِيَارْيُو اى شهر قطف العنب
بْرُومَارْيُو اى شهر الضباب
فْرِيمَارْيو اى شهر البرد
پْيُوڤُوسُو اى شهر المطر
نَاڤُوسُو اى شهر الثلج
ڤَانْتُوسُو اى شهر الريح

و تبدأ الرپوبلكا ايضا التاريخ السنوىّ من زمن

الانقلاب سنة ١٧٨٩ مسيحيّة الموافق سنة ١٢٠٣ هجريّة ويسمّونه تاريخ الريبوبلكا *

ثمّ ان نپليون جعل حكم الاسكندريّة فی يد الجنرال كْلٰابْرْ و مضی منها فی يوم سبعة من يوليه و قصد ثنيَّة دمنهور و قد مات كثير من عسكره فی الصَّحراء من الجوع و العطش و شدَّة الحرّ ولمّا وصلوا دمنهور وجدوا بها بعض الرَّاحة و الهناء فی المعيشة و سكن نپليون بها في دار شيخ من اهلها كبير السّنّ وكان فی غاية الغناء الاّ انه كان يظهر الفقر خوفا من المغرَم *

و انظر الی الخارطة التی رسمنا فی الوجه ١١٠ لفهم ما سيذكر فی حركات الفرنسوية *

و كنّا ذكرنا ان السيّد محمد كريم قد اخبر مراد بيک بذلک البلاء العظيم والخطاب الجسيم و لمّا وصلت النجابة الی مصر و اخبروا مراد بيک بقدوم الفرنسوية الی مدينة الاسكندرية طرح الكتاب من يده و صاح علی عساكره و جنده و احمرّت عيناه واضطرمت النار فی احشائه و امر باحضار الخيل للركوب و سار الی منزل ابراهيم بيک علی ذلک الاسلوب و شاع الخبر و اضطربت البشر و هاجت تلک الأُمم علی ساق و قدم

وحلّ في القوم الاسف و الندم و اجتمعت الكشّاف
و الامراء و الاشراف لقصر ابراهيم بيك بلا خلاف و حضر
باكير باشا من القلعة السلطانية الى المعنية وحضروا جميع
السناجق و الاعيان مثل ابراهيم بيك الكبير ومراد بيك
الكبير ومصطفى بيك الكبير و ايوب بيك الكبير و ابراهيم
بيك الصغير و مراد بيك الصغير و سليمان ابو دياب
وعثمان بيك الشرقاوى و محمد بيك الالفى و محمد
بيك المنوفى و عثمان بيك البرديسى و عثمان
بيك الطبجى وقاسم بيك المسكوى وقاسم بيك ابو
سيف و قاسم بيك امين البحر والامير مرزوق ابن ابراهيم
بيك الكبير و عثمان بيك الطويل و شروان بيك *
وحضر من العلماء الشيخ محمد الساده و الشيخ عبد الله
الشرقاوى و الشيخ سليمان الفيومى و الشيخ مصطفى
الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ خليل البكرى
والسيد عمر نقيب الاشراف والشيخ العربي والشيخ محمد
الجوهرى و امّا العلماء الصغار فلا نقدر نعدّهم لكثرتهم فهولاء
السناجق المذكورين مع العلماء المشهورين و الوزير
السلطانى باكير باشا العثمانى عقدوا الديوان و حضرت
السبع اوجاقات و عدّة من الاغاوات وجملة من العوامّ

ارباب الصوت و الكلام و بدوا يتداولون باسر الفرنسوية
و دخولهم الى الاسكندرية و يستغربون سن هذا الخطب
المهول و الاسر المجهول فاسير اللواء سراد بيك بما انه عارف
ان خاطر الدولة العليّة ستغيّر عليه فالتفت الى الوزير
و قال له ان هـــولاء الفرنسوية سا دخلوا على هذه الديار
الّا باذن الدولة العثمانية و لا بدّ الوزير عنده علم بتلك
النيّة و لكن القدرة تساعدنا عليكم و عليهم فاجابه الوزير
لـــا يجب عليك ايّها الاسير ان تتكلّم بهذا الكلام
العظيم و لا يمكن ان دولة بني عثمان تسمح بدخول
الفرنسوية على بلاد الاسلامية فدعوا عنكم ذلك المقال
و انهضوا نهوض الابطال و استعدّوا للحرب و القتال * ثـم
اتّـفق رأيهم ان يسجنوا القـنصل والتجّار الموجودين سن
الفرنسوية فى سصر القاهرة خوفا سن الخون والمخاسرة
و سجنوهم جميعا فى قلعة الجليلة و بعد ذلك اتّفق الجميع
الكبير سنهم و الوضيع على القتال و الصدام و ان سراد بيك
يسير في العساكر المصرية لملاقاة الفرنسوية عند دسنهور
و ابراهيم بيك الكبير و باكير باشا الوزير سع بقيّة العساكر
يقيمون فى المدينة وكان قد هاج اكثر العلماء و الاعيـــان
و قالوا لــــا بدّ نقتل بالسيف جميع النصارى و قال الوزير

و شيخ البلد ابراهيم بيك غير ممكن اننا نُسلم الى
هذا الغرم و الرأى لان هولاء رعيّة مولانا السلطان صاحب
النصر و الشانّ و امّا النصارى فوقع عليهم وهم عظيم
و خوف جسيم و بدوا الاسلام يتهدّدوهم بالقتل و السلب
و يقولوا لهم اليوم يومكم قد حلّ قتلكم و نهبكم و سلبكم
و كانت مدّة مهولة مرعية و نار ثايرة ملهبة و لكن
بالمراحم المولى عزّ شانه اذ انه قد عطف وحنّن عليهم
قلب الوزير و شيخ البلد و كانوا فى كلّ يوم يرسلوا اليهم
سليم اغا اغة الانكشارية حالا يطمّنوهم على ارواحهم
و اموالهم و يطلق المناداة فى كلّ البلد على حفظ الرعايا
و عدم المعارضة لهم *

فلنرجع الى ما كنّا فى صدده و هو ان
مراد بيك جمع الفرسان و الغزّ و العربان و اهل تلك
الاطراف ما ينوف عن عشرين الف مقاتل من كلّ فارس
و راحل و سار فى العساكر كالبحور الزواخر نهار الجمعة
الى ارض الرحمانية و هى بلاد بالقرب من رشيد و كان قد
ارسل الجبخانات و الذخاير مع عسكر كريد في بحر النيل
و كان صحبتهم علىّ باشا الجرّام الذى كان مطرودا من
جزاير الغرب و مقيما فى مدينة مصر و ناصيف باشا ابن

سعد الدين باشا العظم مطرودا من الدولة فهولاء كانوا
ملتجيين الى مراد بيك فى ذلك الوقت فارسلهم مع
الذخاير و الجبخانات و سار مراد بيك مع العساكر على
شاطى النيل اسامهم و عندما وصلوا الى اراضى الرحمانية
فقابلوا الجيوش الفرنسوية قادمين كالسيل القاطر
و كانت غلايطهم سايرة تجاههم بحرا و عندما نظروا
الغلايط الى تلك المراكب التى بها الذخيرة فتجاروا
اليهم و وقع الكون بينهم و ارموا بعضهم المدافع و القنابر
فسقطت احدى القنابر علي المركب الذى كانت
به الجبخانة فطار البارود و احترق المركب و الذى بقربه
من المراكب و كانت الناس تتطاير بالجوّ كالطيور
و وصلت الى الجبخانة التى على البرّ فشعلت فيها
و انوعرت العساكر لما شاهدت تلك النار و استفولوا
من الانكسار و ايقنوا بالعدم و الدمار و في ذلك
الوقت دهمتهم العساكر الفرنسوية وانزلت بهم البلية
فولّت العساكر المصرية مدبرين و الى النجاة طالبين و لا
زالوا راجعين و فى مسيرهم مجدّين الى ان وصلوا الى محل
يقال له الجسر الاسود و اقاموا هناك فى غاية الذل
والنكد فهذا ما كان من مراد بيك وذلك

التدبير و ما اصابه عسكره من الزلّ والتدمير *

و امّا ما كان من باكير باشا و ابراهيم بيك الكبير فانهم بعد مسير مراد بيك نزلوا الى بولاق و نصبوا الخيام والوطاق و ابتدوا يبنوا المتاريس على شاطى النيل و عندما اتتهم الاخبار بما قد حصل بعساكر مراد بيك من الدمار و الانكسار تقطّعت ظهورهم وحاروا فى امورهم و وصلت الاخبار الى مصر فكان يوما مهولا و قامت اهالى البلد بالسلاح و العدد و تهدّدوا النصارى و صاحوا اليوم قد حلّ قتلكم يا ملاعين و صرتم غنيمة للمسلمين * ثم ارسل ابراهيم بيك الى مراد بيك ان يحضر الى امبابة تجاه بولاق و يبنوا المتاريس على شاطى البحر و يضعوا المدافع و يبقى ابراهيم بيك و عسكره فى بوالق و مراد بيك و عسكره فى امبابة تجاه بعضهما و البحر بين الجهتين احتسابا بان الفرنسوية اذا اتوا بحرا يتلقّاهم ابراهيم بيك و اذا اتوا برًّا يتلقّاهم مراد بيك و فى نهار الجمعة سادس عشر يوم من شهر صفر صعدت علماء مصر و عامّة الناس الى القلعة السلطانية و احضروا البيراق النبوى بضجيج عظيم و احتفال جسيم و اتوا به الى مدينة

بولاق و هم يموجون كالبحر الدفّاق و جميع تلك
الاقاليم في الوجل العظيم و يضجون بالدعا المستديم الى
الربّ الكريم و قد صعدوا الى المنابر و فتحوا المصاحف
وهم في غاية المخاوف و نهار السبت سابع عشر صفر
اقبلت الجيوش الفرنسوية برّا و بحرا و تقدّمت العساكر
المصرية و استعدّوا لحرب الفرنسوية و قرعوا طبول الحرب
و وطدوا نفوسهم على الطعن و الضرب و تقدّم الى المحاربة
الجبّار العنيد و المعدّ في الحرب بالف صنديد الجنرال دُبوي
فتلاطما العسكران و تصادما الجيشان و تهاجمت الشجعان
و فرّ الجبان و بان القويّ من الجبان و جادت العربان
و عجّت بالمناداة اليوم يوم المغازاة ثم انقضّت السناجق
كانقضاض البواشق بالسيوف البوارق و الرماح الخوارق
و الخيول السوابق و اطلقوا المدافع كالصواعق و ثار العجاج
و زاد الهياج * و قد هجم في ذلك الوقت البطل المغوار
و الاسد الهدّار ايوب بيك الدفتردار و قحم بحصانه وسط
الغبار و صاح في الاعداء يا لئام ساقكم الغرور لفتح
هذه الثغور اليوم نملى منكم القبور و نجعله عليكم يوما
مشهورا و في مثل هذا الاوان تبان الشجعان و تبلغ المنازل
العالية الفرسان و تكسب الحمد و الثناء فمَن مات منّا

احتوى بالجنان و من عاش ربح من دون خسران وكان بدنياه سعيد و من مات راح بالله شهيد * ولمّا طال الحرب و اشتدّ البلاء والكرب و دام الطعن و الضرب فعند ذلك الوقت قرعت الفرنسوية الطبول وهجم ذلك البطل الذى ذكره تقدم الجنرال ديوى المعظّم و لا زالوا يلتقون الكلل فى صدورهم و يدوسون مجروحهم و مقتولهم حتّى سلكوا المتاريس و كان ذلك على الغز انكيس و بدوا يطلقون المدافع على الاسلام و يورثوهم مواريث الاعدام و جادت الفرنسوية فى القتال لمّا سلك ديوى المتاريس فعند ذلك صاحت الغزّ الفرار الفرار و ولّت العربان و انهزمت الشجعان و اذ ضاق عليهم ذلك السبيل القوا ارواحهم فى بحر النيل فما سلم منهم الّا القليل * وكان قد سقط قتيل و داسته الخيل ذلك الجبّار و الاسد المغوار ايوب بيك الدفتردار ولم يبان له علايم و لا اثار بعد ان قتل جمعا غفير وثبت قدّام تلك الجماهير و امّا مراد بيك فرّ فى رجاله و ابطاله طالب النجاة لنفسه العزيزة و دخل الى الجيزة وقد احرق مركبه الكبير الذى كان انشاه خوفا ليلّا تكسبه اعدايه ثم سار نحو الصعيد *

وكـــان باكير باشا و ابراهيم بيك حين انهزموا

من بولاق وقلوبهم بنار الاحتراق ودمعهم ينحدر من الاساق وقلوبهم مغترسات بالحسرات وهم يتأسّفون على ما فات ثم اخذوا اعيالهم ورجالهم وخرجوا من المدينة من باب النصر قاصدين البريّة والديار الشامية وبقت بقيّة اهل القاهرة تلك الليلة بمخاوف وافرة وعند الصباح اجتمع القاضي والاعيان وقالوا ان الحكّام ولّت واحوالهم اضمحلت فالتسليم لنا اصلح وحقن دماء الاسلام اوفق واربح *

وقد كنّا ذكرنا ان القنصل والتجّار الفرنسوية تحت اليسق فى قلعة الجبل فاحضروهم وطلبوا منهم ان يسيروا معهم الى بولاق ويأخذوا لهم الامان فاشار عليهم القنصل ان يتوجّه اثنان من التجّار ومحمد كتخدا ابراهيم بيك وساروا الى برّ امبابة وفى وصولهم تقدّموا الى مقابلة الجنرال ديوى وترحّب بهم وسألهم عن احوال مدينة وما هو مراد اهلها فقالوا له ان الحكّام ولّت والرعيّة ذلّت وقد اتينا من قبل علماء البلد والاعيان نطلب لهم الامان فاجابهم الجنرال ديوي مَن القى سلاحه حُرم قتاله فلهم مني الامان ومن امير الجيوش ومن كلّ مَن في هذا المكان وانما يلزمكم في هذه الليلة ترسلوا المعادى والقوارب لننقل

بهم العساكر لان مرادى فى هذه الليلة ادخل البلد * ثم
رجعوا محمد كتخدا والتجّار و اعلموا العلماء بتلك الاخبار
فاسرت العلماء و الحكّام البلد حالا بمسير القوارب والمعادى
الى برّ اسبابة و نزل الجنرال دپوى بماية و خمسين عسكرا الى
بولاق حيث كانت العلماء بذلك الاتفّاق و حين تقابلوا
اعطاهم الامان و ساروا قدّامه بالمشاعيل الى ان دخلوا
المدينة و المنادية تنادى امامه بالامان على الرعيّة و الاعيان
وجلس الجنرال دپوى فى منزل ابراهيم بيك الصغير
و ارسل بعض العساكر تسلّمت قلعة السلطان * و انقّدت
تلك الليلة النار بمنزل مراد بيك و كان ذلك من
الذين ينهبون و هم من اولاد البلد فنهض الجنرال دپوى
واطفا تلك النار وعند الصباح فى تاسع صفر نهار الاثنين
ابتدأت تنتقل العساكر من برّ الجيزة و اسبابة الى مصر فعندما
قدم امير الجيوش بونبارتا فخرجت العلماء و الاعيان
و النصارى و الاسلام لملتقاه وكان يترحّب بهم ويلتقيهم
بالبشاشة و الاكرام و يوعدهم بالخير و النظام ثم امر ان
يفرشوا له منزل بقرب النيل ففرشوا له منزل محمد بيك
الالفي الكاين على شاطى بركة اليزبكية و نزل كبير الاقباط
المتسلّمين الاقاليم المصرية و هو جرجس الجوهرى و باشر

بفرش المنزل و في يوم الثلاثة دخل الامير الجيوش و نزل بذلك المنزل و دخلت جميع العساكر و امر امير الجيوش ان جميع اهالي مصر يضعوا على رؤسهم ام صدورهم علامة الرپوبلكا و هذا النشان هو من الحرير الابيض و الكحلي و الاحمر قدر زهرة الورد و قد وضعتها جميع الناس من الرجال و النساء و اطلق المناداة ان كلّمن دخل من دون علامة يجب له القصاص و حين دخلت العساكر الفرنسوية كانوا ينهبون من بيوت الغزّ و المماليك فامر امير الجيوش برفع النهب و كانت الغزّ قد دفنت اموالها تحت الارض و لم يبق سوا الفرش و الامتعة و قد نهبت اهالي المدينة منها شيء كثير و في ١٢ ارتفع النهب واطمأنت الناس في اماكنها فهذا ما كان من دخول الفرنسوية * و امّا ابراهيم بيك و باكير باشا فانهم بعد خروجهم من مصر ساروا الى مدينة بلبيس و هم في الذلّ و التعكيس و امّا مراد بيك فسار الى اراضي الصعيد و فارقت الغزّ الكنانة و بليوا بالذلّ و الاهانة و قد وقعوا بالشتات والخبال وانتهب اموالهم و سُبيت اعيالهم و ناحوا على فراق مصر و تفرّقهم في كل قطر و ذاقوا من الغربة امرّ كاس و بقوا كعامة الناس *

الفصل العاشر

في ما كتب نبليون الى الديرتوربو وفي ترتيب بلاد مصر

قال الامير الاى كالّيفارس لمّا وصل نبليون الى الاهرام قال لعسكره يا عسكر من فوق هاته الاهرام اربعون قرنا تتأمّل فيكم * والناس حتّى لهاذا التاريخ يحسبون الاهرام قبور الكبار من بعض ملوك مصر الاقدمين كانوا بنوا ذالك اشادة لفخرهم وتخليدا لاثارهم وقد سافر الى مصر منذ مدة اقلّ من سنة احد المعلّمين من ايتاليا وتأمّل في هاذا البناء العجيب فظهر له انهم ما بنوه الّا في صلاح الفلّاحة وذالك انّه يردّ الرياح القويّة التي تاتي من جهة الصّحراء وتحمل معها الرمل الكثير فيفسد الحرث والمزارع واذا كانت الملوك الذين

بنوا هاذا البناء العظيم قد دفنوا هناك فليس ذالك من قصدهم ولا فعلهم وانّهم الناس فعلوا ذالك اكراما لملوكهم لاجل انّهم كانوا من اهل الخير والصلاح *

وكتب نپليون الى الديرتوريو* في يوم ٢٣ ثلاثة وعشرين من يوليه عند طلوع الفجر تلاقينا مع المقدّمة من عسكر العدوّ فهزمناهم و شرّدناهم من مكان الى مكان و بعد ساعتين من الزوال تلاقينا مع العساكر المصريّة قدّام الخفير فامرت الجنرال دساكس والجنرال رَينار بان يمضيا في عسكرهما على الجهة اليمني ويقطعا عن العدو ثنية مصر العالية لانّها محلّ امنهم *

(و مصر تنقسم على قسمين قسم يقال له مصر العالية والاخر يقال له مصر السفلي و هاذه مصر السفلى تسمى ايضا بالدّلطه و ذالك لان النيل يتفرّق فى انصبابه الى البحر ويندفع فى ساقيتين يكون بينهما مع البحر شكل مثلّث هاكذا ٥ و هاذا الشكل يوافق شكل الحرف المسمّى دلطه فى كتابة الفريق *)

رجع قال نپليون وقد رتبت العساكر فى صفوف مربّعة فلمّا راى مراد باى نهوض الجنرال دساكس عزم على حربه و امر احد الشجعان من امرايه و معه قوم المختارين

فخرجوا مثل البرق و قصدوا عسكر دساكس و رينار فتركتهم الفرنسويّة حتى بقى بينهم مقدار خمسين خطوة ثم انقضّوا عليهم بالرّصاص و الكور فجرحوا و قتلوا منهم المئين * و لاجل ان يجدوا ملجا و يمنعوا من تلك النّار التي، ثارت فى وجوههم رموا بانفسهم ما بين الفريقين من الفرنسويّة فطبّق عليهم عسكرنا و اشتدّ بينهم القتال اكثر ممّا كان قبل * ثمّ انهزمت خيل العدوّ و انكسروا عن اخرهم مرّة واحدة فعند ذالك ارسلت الجنرال بونْ وكان نازلا بعسكره فوق النّيل ليحصر محلّة العدوّ و امرت الجنرال ڤيال وكان له الحكم فى فرقة الجنرال سنو بان يدخل بين محلّة المماليك و عسكرهم لئلّا ترجع الخيل الى محلّتهم و ليقطع الثنيّة على اوليك الذين هم فى المحلة المذكورة من الجهة اليسرى ان احتاجوا الى ذالك * فلمّا راى الجنرال بون و الجنرال ڤيال بانّه ثبت لهما موجب الصّدمة رتّبا الفرقة الاولى و الثالثة من كلّ طابور فى تنظيم الصّدمة و الثّانية و الرّابعة من الفرق فى شكل مربّع مرتّب من ثلاثة صفوف ماشية الى عون الاولى و الثالثة * فتقدّم القول (ض) من طابور الجنرال بون و كان كبيرهم الجنرال رمپون فصدموا على محلّة العدوّ لم يصدّهم عن ذالك

كثرة مدافعهم و قوّة النّار الخارجة من عندهم فخرج اليهم عسكر المماليك و وقع بينهم قتال شديد فلمّا رأت ذالك عساكرنا اجتمعوا مع بعضهم فى شكل مربّع على هيئة قلعة و طاحوا على عسكر المماليك بالسنقى و الرصاص الى ان امتلات الارض بالقتلى والمجاريح من النّاس والخيل من عسكر العدوّ و لم يزل عسكرنا يتقدّم حتّى اخذوا محلّة المماليك وانهزمت عساكرهم و انكسروا حتى اضطرّوا لشدّة الحال انّهم يمرّون بينهم و بين احد الطوابر من عسكرنا مقدار خمسة اقدام فطاح من فوقهم هاذا الطبور بنار قويّة فهرب الكثير منهم من تلك النّار و رموا بانفسهم فى النّيل فماقوا عن ءاخرهم *

و قد اصبنا فى هاذا النصر اربعماية من الجمال الموقرة بالات الحرب و خمسين من المدافع و بلغ عدد القتلى من عسكر المماليك و فرسانهم المختارين نحو الالفين و مات كثير من البيات و جرحوا و مراد باى بنفسه جرح في خدّه و الذين ماتوا من عسكرنا نحو العشرين او الثلاثين و المجاريح منهم ماية و عشرون و من الّيل فرّغ العدوّ مدينة القاهرة و كلّ ما كان فى المرسى من المراكب البحريّة اضرموا فيها النّار * و كان دخول عسكرنا

للقاهرة في يوم اربعة من الشهر * و في تلك الليلة الاراذل الذين في البلاد احرقوا دار البيات و فعلوا كل منكر و كانت القاهرة تحتوي على زهاء الثلاثماية الف من الخلق كلهم في هيئة رثة و حالة مشوهة بحيث تعافهم النفوس و قد وجب علينا الثناء على عسكرنا من غير اطراء لهم و لا تفاخر بهم في ذالك الثبات و الصبر الذي صبروه في مقابلة العدو الذي هو اقوى منهم و محاربة الجنس الذين هم ليسوا مثل النصارى في حربهم و لو انهم لم يثبتوا للعدو في اول هيجانهم لما كانوا ينصرون و كانت خيالة المماليك تحارب بشجاعة لا مزيد عليها و لا غاية فوقها يدافعون بذالك عن انفسهم و اموالهم لانهم كانوا ذوي رفاهية فكان الواحد منهم ياتي في بد عسكرنا فيصيبون فوقه حتي الخمسماية لوبس ذهبا (الذي صرف الواحد خمسة و ثلاثون ربالا تونسية *)

و هاولاء الخلق من اهل مصر همتهم انما هي مصروفة الى كسب الخيل العتاق و اقتناء السلاح الفائق يتنافسون في ذالك وهو غاية فخرهم * و اما ما عدى ذالك من احوالهم في دارهم و مبانيهم و معيشتهم فكلها مما يكرب النفس و يغم القلب و قل ان يرى الانسان

ارضنا مباركة مثل ارض مصر و هى فى غاية الضّياع من عدم الاعتناء بها و من قلّة عقولهم و عدم تمييزهم يحسبون الاقفال من لبسة عساكرنا مثل دنانير الذهب الذى صرف الواحد منها ستّة فرانك * وفى القريات الصغار اذا احتاج الانسان و لو الى مقصّ لا يجده عندهم و دشرهم كلّها مبنيّة بالطّين لا يكسب احدهم فى بيته الّا حصيرا و ثلاثه او اربعة من قدور الطين مع قلّة مصارفهم و لا يعرفون ما هى الطواحن على اننا لا ننزل بامحالنا الّا فوق جبال من القمح و بمشقّة ما كنّا نجد فى بعض الاماكن جانبا قليلا من الدّقيق فطعامنا انما هو اللحم و الخضر و اذا ارادوا عمل الدّقيق اداروا عليه حجر الارحية الصّغار بايديهم و فى الدُّشر الكبار موجودة الطواحن الّا انّها تدور بالبقر *

و اكبر حربنا انّما هو مع عرب البادية اللُّصوص الكبار الذين لا اخبث منهم على وجه الارض و القتل طبيعة فيهم يقتلون كلّ من يجدونه تركا او فرنسوية و الجنرال سُوبرور و البعض من ضبّاط كلّهم ماتوا بسيوف هاؤلاء الاعراب الخرّاب و قتلهم فى الغالب بالغدر يكمنون فى الغابة او فى بعض الحفر و يركبون الخيل العراب كانّهم الشّياطين فكلّ مَن يتجاوز المحلّة من عسكرنا

ساية خطوة فانّه لا يرجع * و الجنرال سويرور حذّرته كم من مرّة من البُعد عن العسكر خوفا عليه و لاكن لا ينفع حذر من قدر فصعد يوما الى كدية بينها و بين المحلّة نحو مايتى خطوة و كان كامنا بها ثلاثة من البداوة فقتلوه و قد اشتدّ اسفنا عليه و حزن النس كلّهم لموته * ولا تجد الرپوبلكا احسن من هاذه الاوطان من ارض مصر فى طيب المحترث و صحّة الهواء لانّ اللّيالى دايما بها باردة * و قد سرنا مسير خمسة عشريوما و تعبنا غاية التّعب و لحقنا كثير من العذاب و بقينا بلا شراب و مع ذالك فلم يكن عندنا مرض من طيب الهوا * و قد اصاب عسكرنا الدّلّاع بكثرة فاغناهم عن الشراب *

و امّا الطبجية فانّهم لم يقصّروا و حاربوا اشدّ المحاربة * و اطلب منكم انّكم توضفون الجنرال دوماژتين و تجعلونه فريكا و انا فقد وضّفت دَسْتُنْـف و جعلته فى مقام اسير لواء و الجنرال زَيونْشْك عمل اكثر من جهده في جميع التّكاليف الصّعبه التى كلّفته بها *

و الكمانجىّ مْسى كان قد ركب فى مراكبنا فى النيل ليأتي لنا بالمونة من دلطه فلمّا رءانى اسير كثيرا فى اليوم و كان دايما يحبُّ ان يكون قريبا لىّ في يوم

الفتن رمى بنفسه فى احدى الفلايك و بعُد عن مراكبنا مع الخوف الذى كان هناك فحرثت الفلوكة فى الرّملُ و سقط عليه العدوّ مثل الذّبان و وقع بينهم قتال شديد و لاكنّه ظهرت منه شجاعة غريبة مع كونه مجروحا فى ذراعه فاجتمع هو و بحريته و خلّصوا الفلوكة من الرّمل و نجا سالما *

و هاذه مدّة منذ خرجنا من فرانسا لم ياتنا خبر منكم و نطلب منكم ان تعطوا زوجة البلدّى لرّاىْ اثنى عشر مااية فرانك اكراما له لانّه اكبر اطبّاء العسكر ظهر منه الغريب فى علاج مَن مرض منهم فى الصّحراء التى قطعناها و هو امهر الاطبّاء في معرفة رياسة المارستانات *

و كان امير الجيوش بنبارتا بعد دخوله الى ارض مصر احضر تجّار ديوان البهار و طلب منهم الف و ستّماية كيس و طلب من الاقباط المباشرين الدواوين الف و ستّماية كيس و من تجّار النصارى ثمان ماية كيس و تسلّم تلك الاربعة الاف كيس فى ستّة ايّام و اوعدهم بوفايها عندما يروق الحال و يتّسع المجال و بعد ذلك ابتدأ في النظامات فى مدينة مصر كما ياتي ذكره * فاحضر

اوّلا خمسة انفار من العلماء الكبار و هم الشيخ عبد الله الشرقاوى و الشيخ خليل البكرى و الشيخ مصطفى الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ سليمان الفيومى واحضر معهم اثنين من الاوجاقات و واحد من التجّار و هم على كتخدا باشى و يوسف شاوش باشى و السيّد احمد المحروق و افرز الى هولاء محلّا معيّنا و عيّن لهم علايف شهرية و اقامهم رؤساء فى ديوان خصوص و كانوا فى كلّ يوم يجتمعون و اقام معهم رجلا فرنسويا مترجما من اللغة الفرنسوية الى اللغة العربية ثم ان امير الجيوش بنپارته رتّب ديوانا ثانيا سبعة انفار من التجار و معهم رجلا فرنسويا مترجما و ذلك ليكون ديوان البحر و افرز لهم محلات معلومة لاستماع دعاوى التجّار و المتسببين واحضر امير الجيوش محمد كتخدا المسلمانى فهذا كان اصله ارمنيا واسلم و ترقّى فى زمان المماليك الى ان صار كتخدا ابراهيم باى الصغير الذى غرق فى النيل يوم الحرب فجعل هذا الرجل اغة الانكشارية واحضر ايضا رجلا من الاوجاقات وجعله على الاحتساب واحضر ايضا رجلا يسمى علىّ اغا و جعله واليا على البلد ثم امر امير الجيوش بان تفرز محلات

معيّنة لاجل المطابع التي احضرها معه من اوروپا و هي تطبع بجميع اللغات كما قدّمنا ذكره و جعل لذلك محلات على شاطى اليزبكية * ثم ان امير الجيوش قسم البلد خطوطا و جعل لكل خطّ حاكما فرنسويا وكانت الولاة من الفرنسوية واقفين على باب المدينة ليلا ونهارا و خارجا الى حدود بولاق و الى حدود الجيزة و انقطعت جنس اللصوص و الخطّافين و العربان و السرّاقين * و كانت حكّام الخطوط في كلّ سبة يطلقون المنادات على الرعايا بكناسة الطرقات و الشوارع و رشّ الماء لاجل النضافة و نظام الطرقات ورسموا ان على كلّ باب بيت او باب وكالة يكون قنديلا شاعلا كلّ الليل و كانت حكّام الخطوط تدور في الليل فكلّ باب لم يجدوا عليه قنديلا فكانوا يضربون عليه مسمارا و في الغد يقع على صاحبه القصاص و كانت المدينة تضيء في الليل كالنهار *

ثم ان امير الجيوش احضر مصطفى اغا كتخدا باكير باشا و امنه والبسه فروا و جعله امير الحاجّ و امره ان يباشر لوازم الحاجّ و ما يحتاج اليه و قال لماذا الوزير فرّ هاربا مع المماليك أ لم يعلم اننا متّحدين مع الدولة العثمانية و نحن ما حضرنا الى هذه الامصار

بالاذن من السلطان سليم و الاختيار ثم امر الى
مصطفى اغا ان يحرّر الى باكير باشا بان يرجع الى
القلعة كما كان و له الكراسة و الامان و رجع مصطفى اغا
من امامه و هو منشرح الصدر مستغربا هذا الامر ثم ان
امير الجيوش شغّل الضربخانة فى القلعة كما كانت و امر
ان يضع اسم السلطان سليم حسب العادة و امر ايضا
امير الجيوش ان يفرزوا محلّات للمرضى و المجروحين
و افرزوا لذلك قصر المعنى الذى على شاطى النيل بين
القاهرة و مصر القديمة فجعلوا اماكن لاجل صنع الادوية
و اقام هناك ريسا للاطبّاء و ريسا الجرايحية *
و بعد ذلك امر امير الجيوش بنپارتا بتفريق
الجنرالات على الاقاليم المصرية فاقام الجنرال دساكس
على اقليم بلاد الصعيد و كان هذا الجنرال برج مشيد
وبطل عنيد ثم اقام الجنرال سورات وكان من الابطال
الشداد و قلّده احكام اقليم القلوبية وكان شابّا بالسنّ
بديعا بالحسن ثم اقام الجنرال لانّ الرجل الوديع المانوس
وكان خبيرا بالحروب و مقداما على الشدايد و الخطوب
و قلّده اقليم المنوفية من الجهة الغربية ثم احضر الجنرال
دّقا الحسن السورة صاحب الوقايع المشهورة و قلّده احكام

المنصورة و هى بلد مشهورة و اقليمها واسع و برّها شاسع
ثم احضر الجنرال ڤيال و كان حميد الخصال و بطل من
الابطال و ارسله الى مدينة دمياط وصحبته ثلثماية عسكر
و سار بسرعة و نشاط الى ان دخل البلد فالتقوه العلماء
و الاعيان و اعطاهم الامان ثم نظم اقليم دمياط احسان
ممّا كان امّا ذلك البطل العنيد والليث الصنديد صاحب
العزّ و النصر المشيد الذى كان بين تلك الجيوش فريد
الجنرال ديوى فان امير الجيوش اقامه شيخ البلد مكانا
ابراهيم بيك لان ذلك الانتصار و فتح تلك الامصار
كان عن يد هذا الجبّار ثم ان امير الجيوش احضر احد
الكوميسارية الكبار المسمّى پوسْيالْڨ و قلّده معاطاة
الاقلام الميرية و ضبط مداخيل الاقاليم
المصرية و اقامه في بيت الشيخ البكرى الكاين
فى بركة اليزبكية و كان المصريون يدعونه الوزير
اى وزير المشيخة الفرنسوية و ارتقى هذا الى رتبة علية
و كان عالما بعلم الحسابات كاملا بجميع الصفات
و لفظة كوميسارية هم الذين لا يتعلّقون باسور الحرب
بل فى معاطاة الكتابة و الحسابات و الصنايع و ما سائل
ذلك ثم ان نپليون اقام خزندار الى المشيخة احد

الكويسارية المدعو أستاپ و هو كان عالما بعلم الحسابات وجميع الامور تصل اليه ثم امر امير الجيوش ان العلماء الفرنسوية و الفلاسفة يسكنون فى البيوت التى الى قاسم بيك و حسن بيك و ما حولهم من بيوت الكشاف التى هى فى باب الناصرية النافذة الى مصر العتيقة ثم ان امير الجيوش امر ان يفرزوا محلات معيّنة خارجا من المدينة بحفظ الكرنتينا و كذلك فى مدينة الاسكندرية ثم فى مدينة رشيد ثم لمدينة مصر تكون الكرنتينا فى بولاق ثم لمدينة دمياط فتكون الكرنتينا فى مدينة القربة و شرعوا فى بناية المحلات المعلومة و ذلك لمنع رايحة الطاعون المسمومة كما جرت العادة فى بلادهم ❊

ثم ان امير الجيوش من بعد ما رتّب الترتيب المقدّم ذكره اخذ جانب من العساكر و سار بهم قاصد مدينة بلبيس لمحاربة الوزير باكير باشا و ابراهيم بيك و خرج فى شهر صفر و حين قارب مدينة بلبيس بلغه ان الباشا و ابراهيم بيك هربوا الى الصالحية فتبع اثرهم و هناك التقت بهم خيالة الفرنسوية و هجمت عليهم فى تلك المرج و ابتدأ الحرب و اشتدّ البلاء و الكرب

و اذ كانت الفرنسوية على الخيل لا يستطيعون مقاومة
الغزّ المصريين فرجعوا عنهم مكسورين فمات منهم جملة
مقتولين و لمّا وصل الخبر الى نپليون فسار فى الحال
وحين بلغ الغزّ قدوسه فولّوا منهزمين و لم يزالوا سايرين
الى ان وصلوا لمدينة غزّة و رجعت العساكر الفرنسوية
الى مصر و هم سايدين بالسعد و النصر *

و بعد ذلك ابتدأ ابراهيم بيك يحرّر الى الاقاليم
المصرية و يحثّهم على القيام على الفرنسوية ويستخرج
لهم البيورلديات من الجزّار و باكير باشا و كان جميع
الغزّ تهيجون العربان و الفلاّحين على العصاوة و القيام ضدّ
الفرنسوية فاحضر امير الجيوش بنپارتا امراء الديوان وهم
المقدّم ذكرهم و شرح لهم السبب الداعى الى حضورهم
لتلك الديار و ان ذلك باتّفاق مع الدولة العثمانية
و ان الدولة الفرنسوية مساعدة الى الدولة العثمانية على
قهر الدولة المسكوپية و صدّها عن مطلوبها المبين
و استرجاع ما تولّوا عليه بالتغلّب من بلاد المسلمين وكتب
لهم صورة كتابات ان يطبعوها بالعربية و يرسلوها الى
الاقاليم المصرية ففعلوا ما امرهم به من المامورية و هذه
صورة كتابات من العلماء مصر و الاعيان الى الاقاليم و الى

البلدان * نخبّركم يا اهل المداين والامصار وسكّان الرياف والعربان كبارا وصغارا ان ابراهيم بيك ومراد بيك وبقيّة دولة المماليك ارسلوا عدّة مكاتبات ومخاطبات الى ساير الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتن بين المخلوقات ويدّعوا انها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرايه وذلك كلّه كذب وبهتان وسبب ذلك انه حصل لهم شدّة الغمّ والكرب والهمّ واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياهم حيث ما وافقوهم على الخروج معهم وترك اعيالهم واوطانهم وارادوا ان يوقعوا الفتن والشرّ بين الرعيّة والفرنسوية لاجل خراب البلاد وهلاك كلّ الرعيّة والعباد وذلك لشدّة ما حصل لهم من الكرب الزايد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين وانها من حضرة سلطان السلاطين لكان ارسلها جهارا مع اغاوات من طرفه معيّنين ونخبّركم ان الطايفة الفرنسوية بالخصوص عن بقيّة الطوايف الاروپاى دايما يحبّون المسلمين وملّتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم وهم احباب لمولانا السلطان قايمين بنصرته واصدقاء له ملازمين لمودّته ومعونته ويحبّون من والاه ويبغضون من عاداه

وكذلك بين الفرنسوية والموسكو غاية العداوة الشديدة لاجل عداوة الموسكو للاسلام واهل الموحّدين واعلمهم ان الموسكو يتمنّي الاخذ لاسلاسبول المحروسة ويعمل انواع الحيل والدسايس المعكوسة في اخذ ساير الممالك العثمانية الاسلامية لكنّه لا يحصل على ذلك بسبب اتّحاد الفرنسوية وحبّهم واعانتهم الى الدولة العلية ويريدون يستولون على ايا صوفية و بقية المساجد الاسلامية و يقلّبوها كنايس للعبادة الفاسدة والطايفة الفرنسوية يعينون حضرة مولانا السلطان على اخذ بلادهم ان شاء الله ولا يبقون منهم بقيّة و ننصحكم يا ايّها سكّان الاقاليم المصرية انكم لا تحرّكوا الفتن ولا الشرّ بين البريّة وايّاكم تعارضوا العساكر الفرنسوية بشيء من انواع الاذية فيحصل لكم الضرر والبلية فاذا لا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا كلام المصرفين بالفساد في الارض الغير مصلحين فتصبحون على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكل الملتزمين لتكونوا في اوطانكم سالمين وعلى اعيالكم واموالكم امنين لان حضرة السرعسكر الكبير امير الجيوش بنپارتّا اتفق معنا انه لا ينازع احدا على دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرع من الاحكام ويرفع عن ساير الرعيّة الظلم ويقتصر عن

اخذ الخراج و بزبل سا ابدعته الظلمة من المغارم ولا تعلقوا اسالكم بابراهيم وسراد و ارجعوا الى سالك الممالك خالق العباد فقد قال نبيه و رسوله الاكرم الفتنة نايمة لعن الله سن ايقظها بين الاسم عليه افضل الصلوة و السلام *

الداعي لكم الفقير السيد خليل البكرى نقيب الاشراف عفى عنه * الداعي لكم الفقير عبد الله الشرقاوى عفى عنه * الداعي لكم الفقير سصطفى الصاوى عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد المهدى الحفناوى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد الاسير سفتى المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير احمد العريشى عفى عنه * الداعي لكم الفقير سليمان الفيوسى المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد الدواخلى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير سوسى السرسى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم السيد سصطفى الدسنهورى عفى الله عنه *

الفصل الحادى عشر

فى فتح ابوقير و فى ما وقع من بعده

قد ذكرنا ان امير الجيوش نپليون بنپارتا فى ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البرّية فى ثغر الاسكندرية و امر الى سر عسكر البحر انه يبقى مقيما فى البوغاظ لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفق له فتوح مصر فيحتاجوا الى العمارة و اوصاه ان لا يلقى مراسيه فى المينا بل دايما يطوف امام اسكندرية و هو مشرّع القلوع ثم بعد ان امير الجيوش فتح مصر ارسل الى السر عسكر نجابا يامره بالقيام و قيل ان ذلك النجاب مات فى الطريق ثم ارسل له نجابا ثانيا فلم يصله من العربان و كان السرعسكر ارمى مراسيه فى مينة ابوقير



خارطة فتن ابوقير

في يوم ١ اغشت سنة ١٨٩٨

(عمّ يعني عدد المدافع)

فرنسوية

١ الحربى عمّ ٧٤ * ٢ ابو الفتوحات عمّ ٧٤ *

٣ الاسپارتى عمّ ٧٤ * ٤ اقويلون (اى ريح شمال)

عمّ ٧٤ * ٥ جمهور سلك عمّ ٧٤ * ٦ فرانْكْلين عمّ ٨٠ * ٧ الشرق (سركب الاسير) عمّ ١٢٠ * ٨ الراعد عمّ ٨٠ * ٩ سبروك عمّ ٧٤ * ١٠ سْركور عمّ ٧٤ * ١١ تالّ عمّ ٨٠ * ١٢ الكريم عمّ ٧٤ * ١٣ الوقورة (غرّقت) عمّ ٤٠ * ١٤ أرْتاسيزْيا عمّ ٤٠ * ١٥ تيموليون عمّ ٧٤ * ١٦ ديَانا عمّ ٤٠ * ١٧ العدالة عمّ ٤٠ *

انقليز

٥٠ كولّوْدن (حرث) عمّ ٧٤ * ٥١ العنيدة عمّ ٣٦ * ٥٢ المقدسة (سركب الاسير) عمّ ٧٤ * ٥٣ سينوثور عمّ ٧٤ * ٥٤ المدافعة عمّ ٧٤ * ٥٥ سويتسور عمّ ٧٤ * ٥٦ بالْاروفون عمّ ٧٤ * ٥٧ الجليل عمّ ٧٤ * ٥٨ الغيور عمّ ٧٤ * ٥٩ الجسور عمّ ٧٤ * ٦٠ غولْياط عمّ ٧٤ * ٦١ طاساوْس عمّ ٧٤ * ٦٢ الجوزا عمّ ٧٤ * ٦٣ لْأندر عمّ ٧٤ * ٦٤ اسكندر عمّ ٧٤ *

وقد همته مراكب الانقليز على بغتة و بدوا يطلقون على مراكب الفرنسوية القنابر و المدافع واشتدّ عليهم الحرب يوما و ليلة فاحترق من تلك العمارة العظيمة اربع مراكب كبار و منهم تلك السفينة العظيمة والقلعة الجسيمة المسمّة باُورِيانْت اىّ الشرق واستمرّت تتّقد فى البحر اربعة ايّام ومات مَن فيها من العسكر و سرعسكرها الذى بسوء تدبيره قد هلك و اهلك معه نفوسا كثيرة و احتوت الانقليز على اكثر تلك المراكب و استأسرت مَن فيها من العساكر و اكثرهم هلكوا من ضرب المدافع و القنابر * ولفهم ما يذكر على هاذا الفتن انظر الخارطة التي فى وجه ١٤٨ *

ولـمّـا وصل ذلك الخبر المريع و الخطب الشنيع الى امير الجيوش فصار كالمدهوش و صفّق بكفّه و دبّ برجليه و احمرّت مقلتاه و تسخّط على ذلك امير البحر لعدم اطاعته و الامتثال و قال جزاه ما حلّ به من الوبال و صاحت الفرنسوية يالها من بلية لقد خابت الامال و هلكت الرجال و ذهب الحال و المال لقد امتنع عنّا الامداد و حرمت علينا البلاد و شمتت بنا الاعداء و الحسّاد و طمعت بنا الاسلام و زاد علينا الخصام *

وقالوا الجنرالات عسى الديرتوريو حين يسمعون بذالك يبعثون من ياخذ بالثار ممّن كسر عساكرهم * فقال لهم نپليون وقد افرط به الغضب اى والله فما عسى يفعل هاذا الديرتوريو واىّ شيء تؤمّلونه منهم وكلّ من يتوثّق بالديرتوريو فانه لا يكسب العقل وهل الديرتوريو الّا جماعة قد انطوت ضمايرهم على بغضنا غيرة منّا وبودّهم انّي متّ قبل هاذا وكنت نسيا منسيّا * ثمّ قال الديرتوريو دايما ينتظرون ايّكم يموت هنا وسكت هنيئة يفكر وكان ثابت القلب * ثم صرخ نعم امّا انّنا نبلغ مرادنا او نموت مشكورين مثل فحول القدماء *

ثمّ ان نپليون اقبل على شانه فى ترتيب دولة مصر وتعديلها وبالغ في الاحسان الى اهل مصر ليجذبهم اليه بالرغبة واراد ان يعمل الاستتوتو على الدوام مثل پاريس وجعل ما يذكر فيه اربعة اقسام الهندسة والطبيعة والسياسة والكتابة مع علوم الزينة وصيّر النظر فى ذالك الى المعلّم منُژ *

ومع ذالك فكان محبّبا فى المسلمين وهم قد حبّوه ايضا وكانوا يسمّونه السّلطان الكبير ويستدعونه فى جميع اعيادهم ومواسمهم مثل ايّام ازديادهم فى زيادة النيل

واحتفالهم فى عمل المولد النبوى * فكان نپليون لا يحضرها فى الغالب الا انه كان بمقتضى سياسته يساعدهم على ذالك و يجيبهم اليه فى بعض الاحيان ويظهر السرور باستدعايهم اياه *

ومن بعد دخول الفرنسوية الى القاهرة بمدّة قليلة جبر النيل السعيد فاحضر امير الجيوش علماء الديوان وسألهم عن العوايد فى جريان النيل و القوانين وحرّرها عنده ثم امر باخراج العساكر من المدينة الى خارج البلد وان يصطفوا صفوفا فى مراتبها واحضر لديه اعيان المدينة و علماءها والحكّام والتجّار من النصارى والاسلام وركب من منزله الكاين الى البركة اليزبكية و ركبوا جميعهم معه وخرجت اهالى مدينة القاهرة عن ساير الملل وكان موكبا عظيما ومحفلا جسيما يذكر جيلا فجيلا وفرّق مالا غزيرا وضربت فى ذلك النهار مدافع كثيرة من ساير الاماكن ومن القلعة الكبيرة وصنعت الفرنسوية فى تلك الليلة حراقات عظيمة لم تكن صارت فى المدن القديمة وكان امان شاملا لكلّ الناس وتخرج النساء والرجال من دون باس وصنع امير الجيوش وليمة عظيمة لساير الاعيان و العلماء واهل الديوان و الجنرالات و الضبّاط و حكّام الخطوط

المصرية و قد اعجبت اهل القاهرة تلك الاحوال الباهرة
و الاسور الصايرة ❋

و فى اثنى عشر ربيع اوّل كان سولد النبىّ محمد فصنع
اسير الجيوش فى ذلك الاوان سولدا عظيما على بركة
اليزبكية كعادة اهل القاهرة و كانت ليلة عظيمة لانه صفّ
جميع العساكر الموجودة داخل القاهرة صفوفا بطبولهم
والآلات الموسيقية و اسر بحراقات عظيمة و ضرب سدافع
كثيرة و كان احتفالا عظيما و سولدا فخيما و حضر فى الوليمة
بمنزل الشيخ خليل البكرى لان هذا المولد مختصّ
بالسادات البكرية و ذلك سع كاسل الجنرالات و العلماء
و الاعيان و اصحاب الديوان ثم اولى الشيخ خليل
البكرى سنصب النقابة عوضا عن السيد عمر سكرّم نقيب
الاشراف لانه قد كان هرب سع الغزّ الى الشام و قد كان
الشيخ خليل البكرى محبًّا لجمهور الفرنسوية فلاجل
ذلك بغضته الاسلام المصرية ❋

و عيّد فى القاهرة عيد سنوىّ الريوبلكا فى دخول
شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٣ اىّ فى اليوم الاوّل سن شهر
ونْدْمِيَار عام سبعة الريوبلكا و اصطنعوا الفرنسوية
عاسودا طويلا سرصّعا و غرسوه في البركة اليزبكية ثم

جعلوا سن العاسود الى البرّ اخشاب مثلّثة الالوان
و صوّروا عليها صورة الموقعات التي حدثت في برّ امبابة
و فتوح القاهرة و صورة الاشخاص المحاربين من
الغربقين و صورة ايوب باىّ المقتول فى هذه المعركة و سن
سات سن الغز و كانوا يقولون ان هذه شجرة الحرّية واما
اهالى مصر كانوا يقولون ان هذه اشارة الخازوق الذى ادخلوه
فينا و استيلايهم على سهلكتنا و استمرّ هذا العامود نحو عشرة
اشهر و حينما رفعوه استبشرت اهل مصر و ابتهجت
بالفرح وكانت الفرنسوية تصنع هذا العيد اينما وجدوا
بفرح عظيم فى كل سنة *

و فى هاذا اليوم تكلّم نپليون بنپارتا لعساكره بهاذا
الكلام * يا عسكر هاذه سّدة خمس سنين منذ اخذت دولة
فرانسا فى الارتفاع بعد ان كانت في غاية الانحطاط ففى
العام الاول اخذتم تلون و ذالك اوّل انتصارنا على
اعداينا و فى العام الذى بعده حاربتم الاوستريا فى داڤو
و فيما بعده تملّكتم باوطان الپى و الان سدّة عاسين سنذ
كنتم تحاربون فى سنتها و قد غلبنا ذالك اليوم المبارك فى
سان جورجو و في عاسنا الفايت حين رجعنا سن الامانيا
كنتم فوق سنابع الدّراڤه و الاسونسو فمن كان يظنّ انّكم

اليوم تكونون فوق النيل فى قلب البلد القديم والاروپا والناس كلّهم قد رءوكم باعينهم و امتدّ نظرهم اليكم من الانقليز المشهور في جميع الامور حتّى للبدوىّ الذى لا يعرف شيئا و لاكن عاقبتكم ان شاء اللّه حسنة لانّكم اهل كلّ خير و قد فعلتم الجميل و الناس كلّهم يحسبونكم على شيء عظيم فاجتهدوا فامّا ان تموتوا موت الفحولة الامجاد المكتوبة اسماؤهم فوق هاذه الاهرام او ترجعوا الى بلادكم وجبين كلّ واحد منكم مزيّن بتاج الفخر وتتعجّب منكم الناس قاطبة * واعلموا انّ اربعين مليونا من اهل بلادكم قد احتفلوا مثلكم فى هاذا العيد وما منهم الا من يعترف انّكم انتم السّبب فى هنايهم وعافية بلادهم *

وقد كان نپليون امر ان تكتب فوق عرصة بومپيو اسماء الاربعين رجلا الذين ماتوا من العسكر فى مصر فى اوّل امر *

وقد كانت الفقهاء والمشايخ يسرّون بحضور بنپارتا في اعيادهم وان كان ذالك مداراة له ولم يكن حقيقة منهم فقد كانوا يظهرون له ذالك ويستبشرون به فى وجهه ويجتمعون فى جوامعهم ويطلبون من اللّه تعالى النّصر والظّفر لنابليون بنبارتا *

والذى حكاه منسيو دبريان يكذّب ما كتبه كُولتيار سكوتّ وغيره من الكتّاب من انّ نپليون كان يحضر دايما فى اعياد المسلمين محتفلا فى الزّينة وشهرة اللّباس بل قال انّه فى الغالب لا يمشى اليهم واذا مشى فانّه يمشى مثل واحد من ساقة الناس ولبسته دايما لبسة النصارى الفرنسويّة *
قال وقد حضر نپليون فى عمل المولد في دار الشّيخ البكرىّ ووجد عنده غلامين من صغار المماليك يسمّى احدهما ابراهيم والآخر رستم فاستوهبهما نپليون من الشيخ فاهداهما اليه ولم يثبت انّ نپليون لبس شيئا من ثياب المسلمين ولا تزيّى بزيّهم بين الناس ابدا وان كان ثابتا انّه امر ان تفصّل له كسوة من الزىّ العربىّ لاكنّه انّما كان يلبسها فى داره ما بين اصحابه واتباعه وحين قالوا له انّ الزىّ العربىّ لا يلايم ذاته تركها ولم يلبسها سوى مرّتين ومنسيو دبريان اسسّ من غيره بنبلتون بنپارتا *

ومع هاذه الصُّحبة التي كانت بين الفرنسويّة واهل مصر والمودّة التامّة التى كانوا يظهرونها لهم فقد اجتمعت كبار المماليك المعاهدين للانقليز مع ابراهم باى ومراد باى وعزموا على القيام على الفرنسيس وبعد مدّة قليلة قاموا في مصر وبنپارتا اذ ذاك فى القاهرة القديمة فلمّا بلغه ذالك

رجع من فوره الى عسكره وفى ساعة من زمان كلّ من هناك من القايمين اكلتهم النّار واضى فيهم الحديد وهرب البعض منهم الى الجامع الكبير فصرخ نپليون في اثرهم بالمدفع فلمّا سمعوا حسّ المدفع وراءهم كانّه الرّعد انكسرت شوكتهم وانحلّت عزيمتهم ورغبوا في الصّلح وعلموا انه امر من الله تعالى لابدّ ان يتمّ فابى نپليون ان يصالحهم وقال لهم * انّكم تجاوزتم حدّ العفو وضاق عنكم نطاق المغفرة وفاتكم وقت الصّلح وحين بدأتم فانا أتمّ ثم امر بابواب الجامع فهدمت وسالت دماء الاتراك كانها الانهار وكان مراد نپليون انه ياخذ بثار الجنرال ديوى الذى قتل فى مصر وكذالك بثار الجنرال سلكوفسكى وكان يحبّه حبًّا شديدا *

ويذكر فى الاضافات (حرف ج) ما حدث بالقاهرة تفصيلا *

وعندما شاعت الاخبار بان الفرنسوية تملّك الديار المصرية هاجت جميع ممالك الاسلام لمحاربة الفرنسوية وصاحوا يا غيرة الدين وحماية المؤمنين واستنهضت الدولة العثمانية والسدّة الملوكية لاستخلاص مصر وابرزت الاوامر والاحكام وساير الباشاوات والحكّام

تستنهضهم المغازاة عن دين الاسلام و قد حضرت الاوامر
الشريفة الى احمد باشا الجزّار بالمغازاة على هولاء الفرنسوية
و يكون سردار العسكر * وكان امير الجيوش بنتارتا حين بلغه
استنهاض الاسلام الى تلك الديار فاستدرك الامر
بكتابات الى الجزّار و استدعا باحد الكوميسارية و ارسله
الى دمياط لكى يسير فى مركب الى عكّا و كتب كتابا الى
الجزّار على هذه الصورة بعد الترجمة انه من المعلوم عندكم
اتّحاد الدولة الفرنسوية مع الدولة العثمانية بالحبّ
و الصدوقية مُنْذ اعوام عديدة ثم لا خفاكم عداوتنا مع
دولة الانقلبز و سطاها على بلداننا التي فى اراض الهند
فاضطرنا الى الحضور الى هذه الاقطار المصرية و ذلك
باذن الدولة العثمانية و بارادتها الكلّية اوّلا لقطع شجرة
المماليك العُصاة على الدولة العلية ثانيا لكى بعد قطع هولاء
الظالمين و تمهيد المملكة وخلاصها من يد القوم الفاجرين
فنسير الى الاقطار الهندية لتخليص بلادنا و ارضنا من
الدولة الانقليزية و ها نحن مباشرين فى قرض المماليك
العصاة على السلطان و ما اتينا الّا اننا نحامى عن
المسلمين و نرفع شرايع الدين و نسيّر محمل الحجّ الشريف
الى المقام و المنيف و نبقى السكّة و الخطبة باسم حضرة

محبّنا السلطان سليم دام بالعزّ و التنعيم فبنا على ذلك اصدرنا لكم هذا الكتاب لتعلموا منا حقيقة السبب الداعى لهذا الاياب وتكونوا من قبلنا فى حيّز الامان و غاية الاطمان و تفتحوا البنادر و تسيّروا المتاجر لعمار البلاد و راحة العباد و السلام *

ثم توجّه ذلك الكوميسارية من مصر الى دمياط و من هناك توجّه فى مركب احمد باشا الجزّار الذى كان رابطا فى الميناء و اصحب معه ترجمانا و اثنين من التجّار و لمّا وصل الى اسكلة عكّا فكتب الكوميسارية الى الجزّار يعلّمه من قدومه من طرف امير الجيوش بنپارتا و نزل القبطان الى عكّا و حينما دخل امام الجزّار فسأله عن مصر و عن احوالها و عن سبب خلاصه من مدينة دمياط فاجبه القبطان ان الفرنسوية اطلقوا سبيلى و حضر معى كوميسارية من طرف سرعسكرهم بكتابة و هو الآن معي فى المركب ثم اعطاه كتاب الكوميسارية فلما فهم الجزّار ذلك الخطاب اشتدّ به الغيظ و الغضب و قال للقبطان وجّه هذا الرجل و دعه يسافر و ان لم يرجع فى الحال من هذه الديار احرقته بالنار ثم سأله من الذى اتي معه فقال له القبطان ليس معه سوى ترجمانه و اثنين

من التجّار و هم نصارى من ابناء العرب فقال الجزّار اخرج التجّار بارزاقهم الى البلد و دع الكافر حالا يسافر و رجع القبطان الى المركب و اعلم الكوسيسارية بما سمع من الجزّار و في الحال احضر له مركبا صغيرا و رجع الى دمياط من غير تأخير و قبض الجزّار على تلك التجّار و كان بين الجزّار و بين الفرنسوية عداوة قديمة و بغضة جسيمة من طرد قناصلهم من بلاده فلهذا السبب ما كان يودّ منهم امانا ❊

ثم ان الجزّار ابتدا يحرّر الى ساير الاقاليم المصرية ويستنهضهم على القيام على الفرنسوية وكانوا الغزّ الذين حضروا الى برّ الشام تهيّج الفلّاحين و العربان لذلك المرام ويكتبوا لهم على النهوض و القيام و قد تظاهرت المصريون في العصاوة و الاسيّة على الطايفة الفرنسوية و قامت الاربع اقاليم المصرية القبلية و البحرية و الغربية و الشرقية و كان في كلّ وقت يقع الخصام بينهم وبين الجنرالات من الاربع الجهات المصرية وتُحرق البلاد و تهلك العباد الى ان هلك عربان كثيرة العدد و من فلّاحين البلد ❊

و اما ذلك الكوسيسارية الذي رجع من عند الجزّار فانه وصل الى دمياط و في الغد سار الى مصر و اخبر

امير الجيوش بما تمّ له من الجزّار فاشتدّ بالغضب من ذلك السبب و بدأ من ذلك الحين يباشر بتجهيز السفر و ما يحتاج اليه من الاستحضار *

وقد كنّا ذكرنا ان فى المنصورة اقام من الفرنسوية ما ينيف عن ماية و ثلاثين عسكرا و فى ذلك الوقت بدت اهالى البلد يتشاورون على قتلهم و اذ كانت هذه البلدة بعيدة عن مدينة مصر و برّها متسع و عربانها كثيرة وقد كان فى كلّ جمعة نهار الخميس يصير السوق و يجتمع فيه كثير من الناس لاجل البيع و الشرا ففى احد الايّام قامت اهالى المدينة و كبسوا اوليك العساكر الفرنسوية و انتشب الحرب بينهم و اذ تضايقت الفرنسوية و كاد يخلص ما عندهم من البارود فخرجوا الى البرّ و نزلوا في احدى المراكب فتكاثرت عليهم اوليك العوالم المجتمعة فى يوم الخميس وقد كان ذلك الوقت ايّام جبر النيل فلم تسير معهم المراكب و التزموا بالرجوع الى البرّ و قصدوا يسيروا برا الى مصر فلم تمكّنهم اوليك الامم و اورثوهم مواريث العدم و لم يزالوا يكافحون و عن ارواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن ءاخرهم و لم يبق بقيّة من اوليك العساكر الفرنسوية وحين وصلت الاخبار فاشتدّ بامير الجيوش

الغيظ و الغضب واسر الجنرال دوڤا بان يتوجّه الى المنصورة و يحرقها و يقتل كلّ من بها فسار الجنرال بثلثة الاف عسكرا وحينما بلغ اهالى المنصورة قدومه فهربوا منه ولم يبق الّا القليل و حين وصوله رأي البلد خرابا و تقدّم اليه اوليك الباقون و ابتدوا يعتذرون له بقولهم ان اهالى المدينة ليس لهم ذنب بذلك الصنيع و انما صدر ذلك من الفلّاحين و العربان لكثرتهم فى ذلك الميعاد من كلّ البلاد و ان اهل المدينة حيث تحقّقوا ان ليس لهم اقتدار عن منع اوليك الاقذار فرّوا هاربين خوفا من الفرنسويين فلمّا سمع الجنرال ذلك الكلام قبل اعتذارهم و عفى عن خراب ديارهم واسرهم فى الرجوع و الطاعة و الخضوع * ثم ان الجنرال دوڤا صنع ديوانا و قال لهم انّي مامور من امير الجيوش بان احرق هذه المدينة و اقتل كلّ من وجد بها و لكنني قد قبلت عذركم و صفحت عن ذنبكم و لكن من حيث ان قبل ما تقع هذه الشرور ما اعرضتم عنها انتم مطّلعين عليه من حقايق الامور مع انكم تعرفون رداوة اهل البلاد و ما هم عليه من العناد فيلزمكم ان تدفعوا جريمة قصاصكم اربعة الاف كيس فدا دماكم فقبلت الرعيّة ذلك المقال و فى مدّة قليلة اوردوه المال و بعد ذلك ارسل الجنرال

دوقا و اعرض على اسير الجيوش ما تدبّر فرجع له الجواب
بان يامر اهل تلك الاقاليم ان يرفعوا بيراق الفرنسوية
على روس المواذن وكلّ بلد لا ترفع ذلك السنجاق
حالا تحرق *

وقد كنّا ذكرنا انه حين دخل اسير الجيوش الى القاهرة
ورتّب امورها و قلّد الجنرالات الاحكام فى الديار المصرية
وارسل الجنرال ڤيال الى مدينة دمياط فهذا الجنرال كان ذا مكر
واحتيال و بطل من الابطال فلما استقرّ فى مدينة دمياط
احضر اليه سبعة انفار من التجّار الكبار و اقامهم لتدبير
البلد و تلك الديار ثم رتّب اغا انكشارية و اقام
واليا للبلد و محتسبا للديوان و رتّب الترتيب
القديم واحضر شيخ قرية الشعرا وهى بالقرب من مدينة
دمياط و البسه فروا و قلّده سيفا و احضر لديه شيخ اقليم
المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبال وقلّده سيفا مذهّبا
و هذا الشيخ المذكور كانت اهالى تلك الاقاليم تمتثل
رأيه و تقتدى به وبعد ما تقلّد ذلك الالتزام أتت اليه
الكتابات من احمد باشا الجزار ومن ابراهيم بيك وبها
يحثّوه ان لا يقبل الفرنسويين فى ارضهم وان يستنهض
اهالى الاقاليم ضدّهم ويكون مجاهدا فى حربهم وكانوا فى

كتاباتهم له يوعدوه بسرعة وصولهم اليه بالعساكر الوافرة
وسن ذلك السبب تشاهر هذا الشيخ المذكور فى خبث
النيّة ضدّ الفرنسوية وقد استنهض اهل تلك القرايا الذين
حوله وعمدوا رأيهم ان يجتمعوا فى قرية الشعرا بالقرب سن
دمياط و يكبسوا الفرنسوية ليلا و اوصلوا العلم سع اهالى
دسياط واتّفقوا جميعا على ذلك الرباط وفى شهر ربيع
الثانى كبست الرجال البلد ليلا وقد كان مسكن الفرنسوية
فى الوكايل التى على البحر و هجموا بضجيج عظيم وعجيج
جسيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة سن هولاء الكفّار ومن
يتبعهم سن النصارى اليوم ننصر الدين ونقتل هولاء
الملاعين فانتبهت الفرنسوية سن المنام واستعدّوا للحرب
والصدام والتقوا فى تلك الامم و اورثوهم سورث العدم
واصطفّوا صفوف وضربوهم بالرصاص والسيوف وسنعوهم
عن الدخول وكانت ليلة مرعبة ونار ملهبة فلله درّهم من
الرجال ما اشدّهم بالحرب و القتال لان كانت تلك الامم
قدرهم اضعاف فكسروهم بلا خلاف واوردوهم موارد
التلاف * وقبل ان يطلع النهار اخرجوهم سن البلد قوّة
واقتدارا الى البرّ والقفار ورجعوا الى قرية الشعرا خاسرين
وفى امورهم حايرين وكان قد وصلت الاخبار عند طلوع

الشمس الى اهالى الغربة و هى قرية صغيرة عند بوغاظ البحر المالح ان المسلمين كبست دمياط و قتلوا اوليك الكفّار ولم يبقوا منهم اثارو قتلوا جميع نصارى البلد و لم يبقوا منهم احد و كان فى قرية الغربة خمسة انفار من الفرنسوية فهجموا عليهم و قتلوهم و قدم مركب فيه ثلثة انفار فقتلوهم ثم هجموا على قلعة الغربة و كان بها عشرين من الفرنسويين فاغلقوا الابواب و ارموهم بالرصاص فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحقّقت الاخبار بان الرجال المسلمين رجعوا منكسرين و الفرنسوية فى دمياط مقيمين فندم اهل الغربة على تلك الفعال و خافوا على الحريم و العيال و فى ساعة الحال جمعوا اموالهم و اخذوا عيالهم و انحدروا في المراكب هاربين و الى نواحى عكّا قاصدين * ووصل الخبر الى دمياط بما صار في الغربة من الاختباط فركب الجنرال ڤيال الى الغربة فلم يجد بها احدا فنهبوا ما وجدوه و احرقوها بالنار و رجع الى دمياط و ابتدات الفرنسوية تبني فى الغربة حصونا للعساكر ثم بعد رجوع الجنرال ڤيال الى دمياط بلغه ان لم تزل اهل تلك البلاد مجتمعين و فى قرية الشعرا مقيمين فعزم الجنرال على المسير اليهم و القدوم عليهم و امر بان المجاريح و المرضى

من الفرنسوية ينزلوا الى المراكب خوفا من مسلمين البلد وممّا يتجدّد وحين شاهدت النصارى ان الفرنسوية عازمين على تخلية البندر فساروا الى ذلك السرعسكر وقالوا له ما يحلّ لك ايّها الجنرال ان تذهب وتلقينا بايدى هولاء الاشرار لاننا قد سمعنا منهم اسرارا قايلين اقتلوا النصارى قبل الفرنسوية لانّهم متحدين معهم سوية فلمّا نظر الجنرال ڤيال ما حلّ بالنصارى من الخوف والوبال انثني عزمه عن القتال وكتب الى الجنرال دوڤا حاكم مدينة المنصورة يطلب منه الاسعاف فوجّه له مابة وخمسين عسكرا وحين حضروا سار بهم الى قرية الشعرا بعد ما ترك اجناده في دمياط وحين وصل الى الشعرا انهزمت منه تلك الجموع فاحرق البلد وقتل من وجد بها ورجع الى دمياط بقوّة ونشاط وصنع شنلك عظيم ونشر البيارق علامة الانتصار ونكس البيراق العثماني الذى كان ناشره سابقا حيث كان قد امر امير الجيوش ان في كلّ مكان توجد الفرنسوية فلينشروا سنجاق الدولة العثمانية ❊

وبعد ايّام يسيرة حضر الجنرال دوڤا الى دمياط وعقد المشورة مع الجنرال ڤيال على اخذ الجيزة وبلدة المنزلة ثم

رجع الجنرال دوڤا الى المنصورة و من هناك سار بالعساكر الى البحر الصغير قاصدا اقليم المنزلة فخرجت له عربان ذلك البرّ في محلّة يقال لها الجملة و التقى في جماعة وفيّة و فرسان قويّة فصادمهم هذا الشجاع و القرم المنّاع وشتّت عسكرهم و افني اكثرهم و احرق تلك البلدة *

ثم سار الى المنزلة فحين بلغ الشيخ حسن طوبال قدوم ذلك الاسد المغوار فارتج رجة عظيمة و طلب الهزيمة و فرّ من ساعته الى الاقطار الشامية و عندما وصل الجنرال دوڤا الى بلدة المنزلة التقته اهلها و قدّموا له الطاعة و اخبروه بانهزام الشيخ حسن طوبال فاعطاهم الامان و احضر اخا الشيخ حسن طوبال و اقامه شيخا على تلك الديار و ضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزلة الى دمياط فى البحيرة المالحة و ارسل تلك القوارب الى دمياط و كانت كثيرة فى العدد تنوف عن خمسة الاف و قد امنت الفرنسوية فى دمياط من نواحي اقليم المنزلة لان قد كان حسن طوبال منتظرا قدوم عساكر الجزّار ليركب بتلك القوارب و ياتي بها الى مدينة دمياط و بعد ايّام يسيرة رجع الجنرال دوڤا الى المنصورة من بعد ما حارب فى طريقه عربانا كثيرة الذين كانوا يقصدون حربه و يقفون فى

دربه واستمرّ اقليم المنزلة و برّ دمياط طايعا للفرنسوية
والعداوة في ضمايرهم مخفيّة *
وقدّمنا الشرح فى تحكّم الجنرالات الفرنسوية فى
الاقاليم المصرية فكان الجنرال مورات قد قلّده امير الجيوش
احكام اقليم القليوبية وكان هذا الجنرال ذا شجاعة فى
القتال قويّ البطش فى الحرب والجدال وحين سار فى
العساكر القويّة الى اقليم القليوبية وكان هذا اقليم اصعب
الاقاليم لكثرة عربانه العتاة وقومه العصاة وبراريه الواسعة
ووديانه الشاسعة فهذا البطل الشجاع اطاعته أل تلك
البقاع والاصقاع من بعد ما اذاقهم حروب شديدة
واحرق بلدان واهلك عربان وبحروب كثيرة افنى
قبايل غزيرة وكان شيخ هذا الاقليم يدعي الشيخ الشواربي
وكان يجمع خلقا وافرا وبلده كان بعيد يوسا عن القاهرة
وكان سن القوم الجبابرة وعربان اقليمه فاجرة فالتزم
ان ينكس هاما ويطيع قهرا وارغاما ثم ان هذا الجنرال سن
بعد ما تملّك هذا الاقليم جمع الاموال الميرية والترتيبات
السلطانية ورجع الى مدينة مصر بكلّ عزّ ونصر *
واما الجنرال لانّ حاكم الاقليم المنوفية والجهات
العربية فهذا الجنرال سار الى مدينة منوف ومكث بها

و جمع الاموال منها و من القرى والجبال و فرّق عساكره على بلدانها و اطاعته جميع سكّانها و هذا الاقليم كان الين الاقاليم و اهونها و اجملها و احسنها و لم يحتاج هذا الجنرال النبيل الّا لحرب قليل لان كان اغلب اهالى الارض المصرية هابت شجاعة الفرنسوية و رجعت قلوبهم من شدّة حروبهم لان الفرنسوية من بعد دخولهم الى الديار المصرية و حريق عمارتهم على بوغاظ الاسكندرية انقطع امالهم من الامداد مع ما شاهدوه من الكره من اهالى البلاد و ما لهم في قلوبهم من البغض والاحقاد فكانوا يتنفّسون الصعداء من صميم الفواد و يهجمون ولا يهابون كثرة العدد و يحاربون بامور حكمية و فنون علمية و قلوب صخرية غير هايبين الموت ولا خاشيين الفوت و مكث هذا الجنرال فى اقليم المنوفية مدّة وفيّة و جمع الاموال الميرية و مهّد البلاد و طمّن العباد ورجع الى مدينة مصر بعزّ و نصر و قد ترك فى مدينة منوف وكيلا عوضا عنه ❊

و قد ذكرنا ايضا ان الجنرال داماكس تقلّد من امير الجيوش اقليم الصعيد و قد تعيّن بالعساكر لحرب مراد بيك وكان مراد بيك قد تجمع عنده الجيوش من الهوارا

و الفلاحين و العربان الى المنية و كانت مسافة ثلاثة ايّام
عن القاهرة و اجتمع اليه ما ينيف عن عشرين الفا وكان فى
برّ الصعيد عدّة من المماليك الهاربين فحضروا لعنده
و حضر ايضا حسن بيك الجرداوى و عثمان بيك
مماليك علىّ بيك الكبير و هولاء كانوا مطرودين من
الغزّ و عندما تقابلوا مع مراد بيك تصافحوا و اخلصوا
الوداد و تركوا الاحقاد و غفروا السيات و صفحوا عنما
فات و قراوا الفواتح على المغازاة فى سبيل اللّه و صاحوا يا
غيرة الدين و نصرة المسلمين الله اكبر على هولاء الكافرين
و استعدّوا غاية الاستعداد لملاقاة الاعداء و الاضداد وكانت
الغزّ افرس الفرسان فى ركوب الخيل و الحروب و الطعان *
و كان الجنرال داساكس ساير اليهم فى العساكر و هو غير
فاكر الى ان وصل اليهم و كشف عليهم فوجدهم جيوش
كثيرة و طموش غزيرة فصفّ عسكره صفوف بالترتيب
الموصوف و قرع الطبول النحاسية و تقدّم بالعساكر
الفرنسوية و اطلق مدفعا واحدا للتنبيه ثم امر باطلاق ثانية
فنهضت الغزّ و العربان نهوض الاسود و الشجعان بالسيوف
الهندية و الرماح السمهرية على ظهور الخيل العربية
و انقضّت انقضاض الغربان الى حومة الميدان و صرخوا

اليوم يوم المغازاة وترك النفوس والمعاداة وحملت العربان
والغزّ والفرسان واندفقت على الفرنسوية اندفاق
البحور العرمرية وتساقطت من الجبال سقوط الصواعق
العلويّة حتى خيل للناظرين ان الجبال تزعزعت والتلال
تمزّقت وانتشب الحرب والقتال وابتدا ذلك الجنرال
يروغ روغ المحتال حتّى تملّك فى المجال ودهمهم بالقنابر
والكلل والرصاص الغير المحتمل وبدأ يريهم فنون الحرب
الغريبة وانواع الاهوال العجيبة التى لم تدركها العربان
ولا تعرفها الغزّ والفرسان وصاح بهم صيحة الاسد
الغضبان فى تلك الجبال والوديان حتّى لم يعودوا يقدروا
على الثبوت تجاه ذلك البهموت وزحمتهم اوليك الاسود
حتّى ملكوا متاريسهم واشهروا تنكيسهم وشتتانهم فى الجبال
والتلال بشدّة الحرب والقتال وملكوا مدافعهم واعلامهم
ومضاربهم وخيامهم وكسروا تلك الجماهير بقوّة العزيز
القدير وذهب مراد بيك مع عزوته الى اعلا الصعيد وهو
متحيّر من صلابة هؤلاء الصناديد وقوّة قلبهم الشديد
وفنونهم العجيبة وشجاعتهم الغريبة * ودخل الجنرال
داساكس الى مدينة المنية واقام بها وحصّن قلاعها
وابراجها وبدأ يسير ورا مراد بيك مرحلة بعد مرحلة

الى محلّ يقال له الاهون و هناك حدثت بينهم وقعة عظيمة و كان قد تجمع مع سراد بيك جموع كثيرة و طموش غزيرة فشتّتهم ذلك الجنرال فى البرارى و القفار و لم يزل ذلك الجنرال يقاتل فى اقليم الصعيد حتى اطاعه الشيخ و الوليد و هابته الاسياد و العبيد * و هرب منه سراد بيك الى مدينة اصوان ثم الى بريم و من هناك رجع الجنرال داساكس الى الصعيد و دبّر الاقليم المذكور برأيه السديد واسرفى بنيان الحصون الرفيعة في جميع تلك المدن المنيعة ثم انه جبي الاموال الميرية و المعاليم السلطانية و رتّب الصعيد و سهّد ذلك الاقليم غاية التمهيد *

و كان حينما بلغ اهال الحجاز دخول الفرنسوية الى الديار المصرية فارتجّت سكّان تلك الارض و ساجت و اضطربت و هاجت فتحرك من الاشراف السيّد محمد الجيلاني و قد جمع سبعة الاف اماجيد و حضر بهم الى الصعيد و اجتمع اليه العربان من اهل تلك البلدان عشرة الاف من غير خلاف و ظهر امره و اشتهر خبره فبلغ الجنرال داساكس قدوم ذلك العسكر فما هابه و لا تفكر بل انه كبس عليهم بالليل بكلّ قوّة و شدّة و حيل فما سلم منهم غير القليل و الذى سلم تشتّت فى البرارى

و القفار و بليوا بالذلّ و الدمار و سات في تلك الوقعة السيّد محمد الجيلاني اذ كان هو على نفسه جانى ثم بعد مدّة تجمّع الذين سلموا و رجعوا يفسدون فى البلاد و يستنهضون بالعباد فارسل عليهم الجنرال داساكس شردمة من العسكر فهزموهم فى البرّ الاقفر *

و بعد ذلك راق الصعيد من محاربين الفرنسوية واطمأن حال الرعيّة و احبّوا الجنرال داساكس محبّة عظيمة لاجل سلوكه و احكامه المستقيمة و كان يحبّ العماير الملاح كريم بالعطاء و السماح و كان رهطا من الارهاط العظام و نظم اقليم الصعيد احسن نظام *

الفصل الثانى عشر

فى حرب شام

ثم ان نپليون بعد مدة قليلة مضى الى سويس ليرى مجرى النيل القديم الذى كان سابقا يجمع النيل مع البحر الاحمر واستصحب فى سفينته هاذه المعلمين منژ و برتولّى وكان مراده ايضا انه يرى العين المنسوبة لسيدنا موسى عليه السلام وكاد نپليون ان يموت فى سفره هاذا لانه تلف عن الطريق وقد اجنه الليل فلم يشعر بنفسه الا وهو قريب من موج البحر وقد ادركه الغرق قال نپليون قد اشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدت ان اموت غريقا فى البحر مثل فرعون ولو كان ذالك لكانت الكتاب و اصحاب الكلام من النصارى يجدون ما يتحدثون به *

ولما وصل نپليون الى ناحية جبل الطور و سمع

به زهبان التّكنة التي هى سبنيّة فوقه بعثوا له رسلا وطلبوا سنه ان يكتب اسمه فى دفتر كبير كان عندهم سكتوب فيه اسم النبيّ عليه الصلاة والسلام وعليّ وصلاح الدين وغيرهم كلّها سكتوبة بخطوط ايديهم فاسرع نپليون الى ذالك فى الحين وكتب اسمه بخط يده فى الدفتر المذكور وكان ذالك ممّا يوثره لانه يحبّ الاشادة بذكره *

ثمّ انّ نپليون اتاه الخبر وهو في سويس بانّ الجزّار باشا تمكّن سن القصبة التى يقال لها العريش فى برّ الشام وكان نپليون قبل ذالك اراد ان يمضى بعسكره الى ذالك الوطن *

فلمّا سمع بما فعل الجزّار رجع الى القاهرة وامر بقتل اوليك الكبار الذين كانوا دبّروا القيام على الفرنسويّة فى سصر ليحصل الهناء فى البلاد فقتلوا ليلا ثمّ اخذ قدر ما يحتاجه سن العسكر وعزم على قصد الشام ولزسه ان ياخذ لها على طريق الصحراء فعدل لاجل ذالك عن ركوب الخيل وركب على جمل لانه اليق به فى قطع تلك المفاوز وقد تعبت خيله سن كثرة الرمل وشدّة حرّ الشمس *

ونپليون قبل ان يخرج سن القاهرة احضر علماء الديوان ومصطفى كتخدا الذى جعله اسير الحجّ والاغا والوالى

والمحتسب وقال لهم ان الغز المماليك الهاربين من سيفي في الاقطار قد التجوا الى احمد باشا الجزار المتولى بتلك الديار فجمع لهم العساكر و حضروا الى العريش و عازمين على الحضور الى الديار المصرية لاجل خراب البلاد و هلاك الرعيّة فلذلك اخذتني الغيرة واستخرت الله و هو نعم الخيرة وعزمت انني اسير اليهم بالعساكر و اخرجهم من قلعة العريش بقوّة سيفي الباتر و ابذّرهم بتلك البرارى و القفار و اجعلهم عبرة للناظر و اقطع اثارهم من تلك الديار بعون الواحد القهّار و اريح منهم مصر و تلك الديار * وها قد ولّيت نايبا عني و قايمقام في المدينة الجنرال دوقا فكونوا له طايعين والى كلامه سامعين و شيخ البلد عليكم الجنرال دستان فعليكم ايها العلماء و الحكّام و الاعيان و التجّار ان تنبّهوا على اهل هذه الديار برفع الاذية و الاضرار و ان تكون الرعايا مطمأنين و في منازلهم أمنين و ان كان يبدأ في غيابنا ادني حركة من الحركات ضدّ العساكر الفرنسوية فقد امرت القايمقام و شيخ البلد و حاكم القلعة ان يهدموا البلد بالمدافع و القنابر و يقتلوا اهلها بحدّ السيف الباتر فكونوا على حذر من القضاء و القدر * فاجبوه اننا ضامنين

و كافلين هاذا الجمهور و عدم حدوث امر من الامور * ثم امر الى مصطفى كتخدا و علماء الديوان ان ياخذوا الاهبة للمسير معه الى العريش فاجابوه بالسمع و الطاعة و في خامس يوم من شهر رمضان ركب امير الجيوش في العساكر و صحبته مصطفى كتخدا و العلماء قاصدا مدينة بلبيس بالابطال الجبابرة و العساكر الوافرة وحين وصل الى الصالحية هرب امير الحاجّ محمد كتخدا الذى كان سابقا الى مدينة غزّة و من هناك سار الى عكّا و حين دخل على الجزّار قال له انت الذى كنت اغة الانكشارية قال نعم و لكنني هربت منهم واتيت اليك فقال له الجزّار ما انت الّا جاسوس ثم امر بقتله *

و كان العلماء بعد وصولهم الى الصالحية اعرضوا الى امير الجيوش انهم لا يقدرون على الاسفار فى البرارى و القفار فاذن لهم بالرجوع و سار امير الجيوش بتلك الجموع وكان قد امر امير الجيوش الى كبار الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوى و الشيخ محمد المهدى الباقيين فى مدينة مصر ان يرسلوا مكاتيب لساير الاقاليم و يعرّفوهم عن مسيره الى الديار الشامية فكتبوا كما امرهم و طبعوها فى المطبعة و وزّعوها على ساير الاقاليم (د) *

وكانت سفينة عسكر نبليون قد ضلّوا عن الطريق وادركهم العطش ونالهم التعب العظيم حتّى انّهم سلّموا فى انفسهم وهانت عليهم الموت * فلقيهم نپليون على هاذه الحالة فقوّى من نفوسهم وبسط امالهم وكان فيما قال لهم * انكم عن قريب ان شاء اللّه تصلون الى المكان الذى تجدون فيه الماء والطعام ولو انّكم لا تجدون ذالك أ تتلفون انفسكم وتسلمونها للموت ويظهر عجزكم ووهنكم ويذهب ما عرف من شجاعتكم وقوّة قلوبكم كلّا فلا تهنوا واصبروا فامّا ان تظفروا او تموتوا موت الكرام *

ومع ذالك فكان العسكر من شدّة احتياجهم ينسون الادب فى بعض الاوقات ويتركون السياسة المعروفة فى ترتيب العسكر مع كبارهم ورؤسايهم ووقع من ذالك انّهم كانوا ربما يشحّون على كبارهم بشربة ماء ويستاثرون عليهم بالقليل من الظلّ وان كانوا يوثرونهم بذالك فى بعض الاوقات فعن غير طيب نفس منهم كما وقع لهم ذالك فى ارض الموسكو فى معاناة تلك الثلوج الكثيرة فكانوا يشحّون بقطعة من لحم حصان ميّت *

ولما كان نپليون يحارب فى عساكر المسلمين فى

الشام قد كان من مراده ايضا انه يحارب الانقليز و يمضى
بعسكره الى الهند و يقطع له على طريق برّ العجم فكتب
كتابا الى السلطان تيپو صحيب و هاذا ما كتب له
انك تعلم انى قد اتيت على شاطئ البحر الاحمر و معى
جيش كبير غلّاب و مرادنا انمّا هو منعك من ظلم
الانقليز فلتعرّفنا بسياسة بلادك على ثنيّة مسْكات او
موكا و لترسل لنا من اتباعك مَن نتكلّم معه فيما يصلح
وكتب هاذا الكتاب فى يوم خمسة و عشرين من ينايو
سنة ١٧٩٩ تسع و تسعين و سبعماية و الف و لم ياته
جواب عنه *

و عند وصول عسكر الفرنسوية للعريش
كانت بعض عساكر الجزّار واردين بقوسانية و ذخيرة الى
القلعة فعندما نظروا الفرنسوية مقبلين تركوا القوسانية
و هربوا و وصلت الفرنسوية و قد فرحت بتلك الذخيرة
و اكتفوا بها ثلثة ايّام ثم حضر امير الجيوش و باقى
العساكر و نصب الوطاق امام القلعة و كان فى قلعة
العريش ثمانماية مقاتل و كان بينهم احمد كاشف
الكبير تابع عثمان بيك الاشقر و ابراهيم بيك
كاشف الحبشى و فى ثانى الايّام ارسل اليهم امير

الجيوش ان يسلّموا القلعة فلم يرضوا بذلك فامر بضرب
المدافع و بقي الحصار على القلعة ثمانية ايّام ثم فرغت
مونتهم و بارودهم فارسلوا يطلبون الامان فاعطاهم الامان
و ان يخرجوا من القلعة بغير سلاح و تحصل الصلاح ويفوزوا
بالنجاح فلم يرضوا بذلك و بعد يومين حضر قاسم
بيك المسكوى بجملة عسكر و جبخانة و بقي بعيد عن
القلعة و كان قصده ان في الليل يدخل بغتة فبلغ امير
الجيوش وصوله و ربطوا عليه الطريق و كبسوه ليلاً و ذبحوا
عساكره و لم يسلم منهم غير القليل و قتل قاسم بيك
و عدّة من الكشاف و المماليك و اخذوا كل ما كان
معهم و حينما بلغ ذلك الذين في القلعة حاروا في امرهم
و ارسلوا يطلبون الامان بحيث يخرجون بسلاحهم فامر
لهم امير الجيوش بذلك و خرجوا الى قدّامه فاطلق
سبيلهم و كل واحد منهم ذهب الى بلاده و احمد كاشف
و ابراهيم كاشف و جماعتهما طلبوا من امير الجيوش التوجّه
الى مصر الى منازلهم و اعيالهم فاذن لهم بذلك وارسلهم
مع بعض من العساكر لاجل حمايتهم في الطريق و ساروا
الى القاهرة و ادخلوهم على قايمقام الجنرال دوقا و شاعت
اخبارهم في مصر و حضرت خلايق كثيرة لاجل الفرجة

عليهم ودخلوا الى دار الكنانة بكل ذلّ واهانة راكبين الحمير بملابس رثّة ومن بعد مقابلة القايمقام وشيخ البلد توجّهوا الى بيوتهم وبعد ثلاثة ايّام مات احمد كاشف من قهره وتوارى فى قبره * واما امير الجيوش بعد تسلّمه قلعة العريش وضع بها جانب من العسكر وقد ارسلوا الى علماء الديوان بان يوزعوا الكتابات كما جرت لهم العادة (ه) *

واما امير الجيوش فى تسعة عشر رمضان نهض بالعساكر من قلعة العريش الى خان يونس وفى الغد صارت مقدّمات العساكر على مدينة غزّة بنفوس معتزّة واوّلهم الجنرال كلابر سرعسكر الجيش والجنرال سورات * وكانت عساكر الجزّار وعساكر الغزّ فى مدينة غزّة فعندما شاهدوا عساكر الفرنسوية مقبلين ولّوا منهزمين فدهمهم الجنرال سورات بالرجال الشداد على الخيول الجياد واطلق عليهم الرصاص فما مكثوا امامه برهة يسيرة حتّى ولّوا منهزمين والى النجاة طالبين * ولما كان الجنرال سورات يحاربهم دخل الجنرال كلابر الى البلد من غير قتال وبات تلك الليلة فى غزّة وفى الغد سيّر العساكر على مدينة يافا وكانوا وجدوا فى غزّة حواصل ذخيرة من بقسماط

وشعير واربعماية قنطار بارود واثني عشر مدفعا وحاصلا
كبيرا من الخيام وكلل وقنابر عظام فحازوا على الجميع
ولم يزالوا سايرين حتّي وصلوا الى يافا وبنوا المتاريس امام
البلد ووضعوا المدافع عليها ومن بعد اربة ايّام من
وصولهم وصل امير الجيوش واستخبر كم فى البلد من العساكر
فقالوا له نحو ثمانية الاف فكتب لهم وزيره اسكندر
برْنيار ينصحهم ان يسلّموا البلد لسلامة انفسهم فلم يرضوا
بالتسليم بل قبضوا على الرسول فتركوه مقتول فبلغ امير
الجيوش ذلك فاغتاظ غيظا شديدا وامر بضرب المدافع
والقنابر على المدينة وابتدا الحرب من اوّل النهار الى
الساعة التاسعة من ناحية حارة النصارى ثم امر امير
الجيوش بان يهجموا الى البلد هجمة واحدة ويشنّوا الغارة
الجاسدة ويظهروا ما عندهم من المكافحة والمجالدة فغارت
اوليك الشجعان وكان ليلة عيد رمضان فيا لها من
ساعة كانت من ساعات القيامة ويا لها من ليلة لم
يكن بها سلامة وهجمت الفرنسوية هجم الاسود واذ
شاهدتهم عساكر الاسلام ايقنوا بالموت والعدم والخلود
وبقوا نادمين وفى امرهم حايرين واذ لم يجدوا لهم سبيلا
للانهزام ولا منجدا ينقذهم الى برّ السلام فسلّموا الى قضاء

الله و الاحكام و طرحوا سلاحهم و سلّموا ارواحهم فبدت الفرنسوية يزجرونهم زجر الغنم و لم يزل هول الحرب فى اسداد و الكرب في اشتداد و تتنانر الرؤس و تهلك النفوس و تنهتك الاحرار و تنكشف الاسرار و الاستار و تقتل الرجال و النساء و الاطفال و فاق صوت البكا و العويل على صوت البارود الجزيل و كنت تنظر واحد يقتل واحد جذيل و اخر دمه يسيل و الاخر بالاسر ذليك و لا من يقيل و لا من يزيل *

فارسل نپليون معينيه بوهرنا و كرواسيار لينهنهوا العسكر و يكفّوا من تمادبهم على سوء ما صنعوه في البلاد فوصلا في اسعد وقت نجا فيه من الموت نحو الاربعة ءالاف ما بين ارناود و بوسنيّة كانوا قد اختفوا فى الفنادق و اتوا بهم اسارى الى نپليون * فلمّا رءاهم نپليون تحيّر من اجلهم و اهتمّ بشانهم لانه اذ ذاك كان محتاجا فيما يقوم بكفاية عسكره من المونة و غيرها و لم تكن عنده مراكب يحملهم فيها الى فرانسا فامتلا من ذالك غيظا و قال لمعينيه * اىّ شيء اصنع بهاولاء الناس و اىّ شيء يريدونه عندى * فاجابوه بانه هو الذى امرهم بذالك * فقال لهما انما امرتكما بالشفقة على النساء و الاولاد و الشيوخ

الكبار من الرّجال الذين لا يحملون السلاح فكان ينبغى لكم ان تموتوا و لا تاتونى بمثل هاولاء المساكين فماذا اصنع معهم و بماذا اقوم بهم فى معيشتهم أ تريدان ان تضيع عساكر الرپوبلكا فهاذا و الله نصر الهزيمة خير منه و هاذه قضيّة الانسان الذى كلّما طالت يده واتّسع حكمه زاد نكده و كثر همّه * ثم انه بقى ثلاثة أيام برجو لعلّ الريح تاتيه ببعض المراكب يحملهم فيها الى فرانسا فانكرت العساكر الفرنسويّة بقاء اولايك الاسارى معهم و جعلوا يتفاحشون في الكلام لنقصان مونتهم فلمّا راى ذالك نپليون خاف بادرتهم و اضطرّ لفعل ما كان يكره فعله وامر بقتلهم فقتلوا بالمكاحل صبرا و ذالك فى يوم عشرة من مارس *

و هاذه صورة الخبر بكيفيّة اخذ يافا ممّا كتب به نبليون بنبارتا الى اهل القاهرة بسم الله الرحمن الرحيم المقدّس ملك الملوك ناصر الحقّ حيث كان الذى يفعل فى ملكه ما يشاء لا معقّب لحكمه * امّا بعد فهذه صورة تمليك الله سبحانه و تعالى جمهور الفرنسوية لبندر يافا من الاقطار الشامية نعرّف اهالى مصر و اقاليمها من ساير البرية ان العساكر الفرنسوية انتقلوا من غزّة ثالث

وعشرين شهر رمضان و وصلوا الى الرملة فى خامس
و عشرين سنه فى امان و اطمئنان فشاهدوا عسكر باشا
الجزار هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار ثم ان الفرنسوية
وجدوا فى الرملة و مدينة اللدّ مقدار كبير من مخازن
البقسماط و الشعير و رأوا فيها الف و خمسماية قربة مجهّزة
قد جهزها الجزار ليسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء
و المساكين و مراده يتوجّه اليها باشرار العربان من سفح
الجبل و لكن تقادير الله تفسد الحيل قاصدا سفك دماء
الناس مثل عوايده السابقة و تجبّره و ظلمه مشهور لانه
من تربية المماليك الظلمة المصرية و لم يعلم من خسافة
عقله و سوء تدبيره ان الامر لله و كل شيء بقضايه و تدبيره
و في سادس و عشرين من شهر رمضان وصلت مقدّمات
الفرنسوية الى بندر يافا من الاراضى الشامية و حاطوا بها
و حاصروها من الجهة الشرقية و الغربية و ارسلوا الى
حاكمها وكيل الجزّار ان يسلّمهم القلعة قبل ان يحلّ بهم
و بعسكرهم الدمار فمن خساسة رأيه وسوء تدبيره سعى فى
هلاكه و تدميره ولم يردّ لهم جواب و خالف قانون الحرب
و الصواب و قتل الرسول الخاب و فى أخر ذلك
اليوم السادس و العشرين تكاملت العساكر الفرنسوية

على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين و انقسموا ثلثة طوابير يعنى جنود و الطابور الاوّل توجّه على طريق عكّة بعيد عن يافا اربع ساعات و فى السابع و العسرين من الشهر المذكور امر حضرة السرعسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل ان يعملوا متاريس امينة و حصارات متقنة حصينة لانه وجد سور يافا ملانا بالمدافع الكبيرة و مشحونة بعساكر الجزّار الغزيرة و فى تاسع و عشرين من الشهر المذكور لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة امر حضرة السرعسكر المشار اليه ان تنصب المدافع على المتاريس و ان يضعوا الهاون الكبير باحكام و تاسيس و امر بنصب مدفع صيانة لعساكره الصاعدين و لمشتغلين بخرق السور و امر بنصب مدفع آخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا لانه وجد فى المينا بعض مراكب اعدّوهم عساكر الجزّار الى الهروب ولا ينفع الهرب من المقدّر المكتوب و لما رأت عساكر الجزّار الكائنين بالقلعة ان عساكر الفرنسوية قلايل فيرأ الفين للناظرين لسبب اختفاء الفرنسوية فى الخنادق و خلف المتاريس فغرّهم الطمع و فتحوا مجالهم من القلعة مسرعين مهرولين و ظنّوا انهم يغلبوا الفرنسوية

فهجمت عليهم الفرنسوية وقتلوا منهم جملة كثيرة في الوقعة والزموهم والجوهم للدخول ثانيا الى القلعة * وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصلت عند السر عسكر شفقة قلبية على الرعيّة وخاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوها بالقهر والاكراه فارسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه * بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة سر عسكر اسكندر برتيار كتخدا العسكر الفرنسوى الى حضرة حاكم يافا نخبّرك ان حضرة سر عسكر الكبير بنپارتا امرنا نعرّفك في هذا الكتاب ان سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزّار فقط من هذه البلد لانه تعدّى بارسال عسكره للعريش ومرابطته فيها والحال انها من اقليم مصر التي انعم الله بها علينا فلا يناسبه بالاقامة بالعريش لانها ليست من اراضيه فقد تعدّى على ملك غيره ونعرّفكم يا اهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب والات والمدافع الكثيرة والكلل والقنابر الغزيرة وفي مقدار ساعتين ليقلب سوركم وتبطل الاتكم وحروبكم * ثم نخبّركم ان حضرة السر عسكر المشار اليه بنپارتا لمزيد رحمته وغزير شفقته خصوصا بالضعفاء من الرعيّة خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين واذا دخلوا اليلكم بالقهر

فاهلكوكم اجمعين فامرنا ان نرسل اليكم هذا الخطاب
امانا كافيا لاهل البلد و الاعراب و لاجل ذلك اخّر
ضرب المدافع و القنابر ساعة واحدة وانني لكم من
الناصحين القلبية *

والحال انهم جعلوا الجواب قتل الرسول
مخالفين للقوانين الحربية و الشرعية المطهرة المحمدية
وحالا في الوقت و الساعة هاج السر عسكر واشتدّ غضبه
على الجماعة و امر بابتداء ضرب المدافع و القنابر الموجبة
التدمير و بعد مضى زمان يسير تعطّلت مدافع يافا
الموقابلة لمدافع المتاريس و انقلب عسكر الجزّار في وبال
وتنكيس و في الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتجّ
له الفوم و نقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من
شدّة النار و لا مردّ لقضاء الله و لا مدافع و في الحال امر
حضرة السر عسكر بالهجوم عليهم و في اقلّ من ساعة
ملكت الفرنسوية البندر و الابراج و دار السيف في
المحاربين و اشتدّ بحر الحرب و هاج و حصل النهب
فيها تلك الليلة و في ثاني يوم الجمعة غرّة شوال وقع
الصفح الجميل من حضرة السر عسكر الجليل و رقّ قلبه على
اهل مصر من غنى و فقير و متجبّر و حقير الذين كانوا في يافا

واعطاهم الاسان وامرهم بالرجوع الى الاوطان مكروسين
وكذلك امر اهل دمشق برجوعهم الى اوطانهم
سالمين لاجل ما يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رافته ورحمته
ويعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة لكثرة تمكّنه
ومزيد انقانه وتحصّنه * وقتل اكثر من اربعة الاف
من عسكر الجزّار فى السيف والبندق لما وقع منهم من
الانحراف واما الفرنسوية لم يقتل منهم الا القليل
والمجاريح منهم ليس بكثير وسبب ذلك سلوكهم للقلعة
من طريق امينة خافية عن العيون واخذوا ذخاير كثيرة
واموال غزيرة ومسكوا المراكب التي في المينا واكتسبوا
امتعة غالية ثمينة ووجدوا فى القلعة اكثر من ثمانين مدفع
ولم يعلموا مع مقادير الله الة الحرب لا تنفع فاستقيموا يا
عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تتعارضوا على احكام الله
وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يوتيه لمن يشاء
والسلام عليكم ورحمة الله * الفقير السيّد خليل البكرى
نقيب الاشراف بمصر حالا عفى الله عنه * الفقير عبد الله
الشرقاوى ريس الديوان بمصر حالا عفى الله عنه *
الفقير محمد المهدى كاتم سرّ الديوان بمصر حالا عفى
الله عنه *

وكـــانت العساكر الفرنسوّية لمّا دخلوا الى الشام جاء معهم الوباء ولمّا وصلوا الى عكّة اخذ الوباء في الازدياد وفي كلّ يوم كان يتقوّى امره وكان احد معينات نپليون بجانب الناس ولا يقربه احد خوفا من الوباء فقال له نپليون يوما ان الذى يخاف من الوباء لا بدّ ان يموت به وكان الامر كما قال ❊

الفصل الثالث عشر

فى حصرة عكّة

ثم ان امير الجيوش سار بالعسكر قاصدا مدينة عكّة على طريق الجبال ولما وصلوا الى اراضى قاقون فكانت عساكر الجزّار والنوابلسيه مكمنين فى الوادى الذى هناك وحينما بلغهم قدوم الفرنسوية اخرجوا منهم من فمّ الوادى جسماية مقاتل وبدوا يزحمون تجاه العسكر وكان قصدهم ان يجرّوهم الى ذلك الوادى فلما علم امير الجيوش مرادهم قسم عساكره ثلثة اقسام فالقسم الاوّل سيّره الى فمّ الوادى والقسمان اطلعهما الى الجبل وحين اقتربوا الى الوادى ضربوا المدافع واطلقوا الرصاص فانحدرت اليهم الفرنسوية من اعلى الجبال وانتشبت بينهم القتال وكثر

القيال و القال و قد قتل من عسكر الاسلام اربعماية قتيل على التمام و ولّوا الباقون منهزمين و الى النجاة طالبين و من هناك صارت الفرنسوية مطمانين فى تلك الديار و باتوا تلك الليلة على العيون الصغار و فى الغد ساروا الى ان وصلوا الى وادى الملك و قد كان بلغ الجزّار قدوم و قرب الفرنسوية الى تلك الديار فارسل الى حيفا احضر الجبخانة و العسكر و عندما وصلت الفرنسوية الى تجاه مدينة حيفا خرجت اهالى البلد الى مقابلتهم و سلموا امير الجيوش مفاتيح البلد و القلعة فاكرمهم و اعطاهم الامان و دخلت الفرنسوية مدينة حيفا فوجدوا بها قاربا صغيرا فيه جماعة من مراكب الانقليز فاخذوهم اسارى *

و بعد ذلك امير الجيوش انتقل بالعساكر الى تجاه مدينة عكّة ونصبوا المضارب والخيام فى محلّ يقال له ابو عتبه فى يوم ١٦ مارس و بنوا المتاريس الحصينة و وضعوا فوقها المدافع المتينة و شاعت الاخبار فى تلك الاقطار بقدوم البطل المغوار في ذلك العسكر الجرّار الذى هو كالبحر الزخّار فخافت تلك الديار و عزموا جميعهم بالتصميم على الطاعة و التسليم لذلك البطل العظيم لما بلغهم من عظم سطوته و علو همّته و شدّة صولته و بقوا ينتظرون بما

يحلّ باحمد باشا الجزّار بعد ذلك الضيق والحصار من الهلاك والبوار وقالت المسلمين اجمعين انا لله وانا اليه راجعين من شرّ هولاء الملاعين وكان امير الجيوش كتب الى ساير مشايخ البلد ليحضروا الى مقابلته ويحصلوا على امانه ورحمته وبدت تاتي اليه اهل تلك البلاد وياخذون منه الامان وسار الجنرال كلابر والجنرال منو الى مدينة الناصرة وارسل ضابطا حاكما على شفا عمرو

ومن بعد اتمام بناية المتاريس ابتدا في الحرب على عكة خامس يوم من شهر شوال سنة ١٢١٣ وقام الحرب اربعة وعشرين ساعة وكان حربا شديدا مهولا لم يكن مثله قطّ لان كانت الفرنسوية تضرب المدافع والقنابر وفي المدينة كذلك المدافع والقنابر من الابراج والقلاع والحصون والاسوار وكانت المراكب العثمانية والمراكب الانقليزية تضرب كذلك المدافع والقنابر حتّى خيل للناظرين والسامعين ان مدينة عكّة لم يبق منها حجر على حجر واقفين وارتجّ الجزّار من ذلك رجّة عظيمة وكاد ان يخلو المدينة واحضر مراكبه للسفر والركوب وهيّا نفسه للذهاب والهروب فمنعه امير البحر سر عسكر الانقليز سميث مقيما في عساكره على البواغيظ وطمّنه قايلا انني

قد قطعت عزم اعدايك الفرنسوية اذ قد اسرت منهم ثلثة مراكب جبخانية و مدافع قوية فشجّع فؤادك على محاربتهم لانني قد اضعفت قوّتهم ❊

وكان الامر كما ذكر لان امير الجيوش اذ كان لم يقدر على نقل الجبخانة و المدافع الكبار في البرّ فامر ان يوسقوهم في ثلثة مراكب و يرسلوها من دمياط و حينما خرجت المراكب المذكورة اصطادتها مراكب الانقليز وكان امير البحر الانقليز سيدني سميث لم يزل يطوف في مراكبه على البواغيظ ليمنع الامداد على الفرنسوية و حين وقع الحصار على مدينة عكّة حضر بمراكبه و اخرج منهم طبجية الى القلع و الاسوار ثم من بعد ذلك الحرب الشديد قلّت جبخانة الفرنسوية و بلغ امير الجيوش ان الانقليز استاسروا الثلاث مراكب التي اتت من دمياط في الجبخانة فاشتعل فيه الغضب و ارسل احضر ما كان في يافا من الجبخانة ❊

ثم حضر الى الجزّار مركبين من اسلامبول بهم الجبخانة و لما اقبلوا الى اسكلة يافا و شاهدوهم الفرنسوية الذين كانوا باقيين هناك رفعوا لهم البيراق العثماني و دخلوا الى الميناء بكل امان ناشرين الاعلام لظنّهم ان

المدينة بيد الاسلام وبعد سا القوا المراسي نزلت القبابطين الى البلد فقبضوا عليهم الفرنسوية وضبطوا المراكب بكل ما فيها من المدافع والقنابر والجبخانة وكان ستّت وثلثين الف دينار سرسلة اسعافا للجزّار فصار ذلك اسعافا للفرنسوية ❁

وكنّا قد ذكرنا ان امير الجيوش بعد حضوره الى تجاه عكّة ارسل كتب الى مشايخ البلد الذين بالقرب منه فحضر اليه الشيخ عبّاس ابن ضاهر العمر واعرض لديه احواله فترحّب به واعطاه السلاح والكسوة وعشرة اكياس وكتب له ان يكون متولّيا بلاد ابيه وحضر ايضا مشايخ بني متوال فاعطاهم حكم بلادهم وصاروا من عند امير الجيوش الى مدينة صور وقدّموا له الذخاير من البلاد وتسلّموا القلعة التي كانت لابايهم ثم حضر ايضا رجل من جبل شيخا اسمه مصطفى بشير فاكرمه امير الجيوش وامره ان يجمع عسكر من اهل تلك البلاد ويتوجه الى مدينة صفد فتوجّه المذكور بخمسين نفر ولما بلغ اهل البلد قدومه طردوا عسكر الجزّار وسلّموه البلد وكان ذلك الرجل اصله من صفد ❁

وقد ذكرنا عن توجّه الجنرال كلابر والجنرال منو

الى الناصرة و كان قد اجتمع من الشام عساكر الاسلام من
مغاربة و هوارا و عربان و الغزّ الذين حضروا مع ابراهيم
بيك الى ان بلغ جمعهم ثلثين الف مقاتل ما بين راكب
و راجل و خرجت هذه العساكر العديدة بقوّة شديدة
و وصلت الى مرج ابن عامر فبلغ كلابر قدوم ذلك العسكر
فسار اليهم بالف و خمسماية مقاتل و حينما وصلوا
و شاهدتهم تلك الجموع انهزموا من قدامهم مكيدة منهم
ولم يزل الفرنسوية في اثرهم الى ان وصلوا الى اطراف
المرج و من هناك احاطوا في الفرنسوية من كل جانب
و لما نظرهم الجنرال كلابر قد احاطوا بالعسكر فقسم رجاله
اربعة اقسام مع كل قسمة منهم مدفع و اتّصل الحرب بينهم
فعندما شاهدت اهالى الناصرة كثرة جيوش الشام و ان
الفرنسوية قليلين جدّا فبادروا حالا و اخبروا امير الجيوش
فاحضر حالا الجنرال لتورك و امره بتحضير ثلثة الاف
عسكرا و من بعد ساعة واحدة جهّز العسكر المذكور واخذوا
معهم اربعة مدافع و امر نپليون ان يسيروا على وادى عبلين
و من بعد مسيرهم بثلاث ساعات ركب امير الجيوش
و سار وراهم طالبا اثرهم و فى نصف الليل وصل بالعساكر
الى بير البدوية و ارسل الى امراة قريبة منهم اسمها سافورا

وطلب ما احتاجه من الذخيرة تلك الليلة و عند الصباح سار بالعسكر الى ان نفد الى مرج ابن عامر وصعد الى تلّ عال فكشف ارض المرج و نظر الى الجنرال كلابرفى وسط البيدا وعساكر الاسلام محتاطة به والهجمة من كل ناحية وليس لهم عليه استطاعة ثم نظر الى جبل بعيد وعليه المضارب والخيام وكان هذا اوردى الغزّ فنزل امير الجيوش و افرز خمسماية مقاتل و امرهم ان يسيروا على الجبل و يكبسوا على الاوردى وقسم العسكر الذى بقى معه ثلثة اقسام قسمان منهم الف والقسم الثالث خمسماية فاخذ منهم قسما واحدا ومدفعا واحدا و توجّه بذاته والقسم الثاني تبعه من بعيد و القسم الثالث الخمسماية ومعهم مدفعين امرهم ان يسيروا الى الحرب من الطرف الثاني الى ان تصير العساكر المحاربين فى وسطهم محتاطين بهم وحينما وصل امير الجيوش الى عندهم ضرب مدفعا واحدا ثم ضرب القسم الثاني ثم الثالث وحينما سمعوا العساكر المحاربين المدافع ونظروا قدوم النجدة و علموا انهم صاروا فى وسطهم فولّوا منهزمين وللنجاة طالبين وصاروا يتراكضون فى الجبال وكانت الفرنساوية يضحكون عليهم وعندما انقطع اثرهم اتي امير الجيوش الى عند

الجنرال كلابر و تصافحا مع بعضهما بعض و تعانقا و فرحا بانهزام الاعداء و حينما كانا واقفين واذا بالخمسماية عسكر الذين صاروا الى الجبل راجعة بالغنايم الوافرة لانهم كبسوا على اوردى الغزّ وكان فيه سقدار ساية سملوك فقط و اما باقى الغزّ فكانت تحارب فى ارض المرج بعيد عن اورديهم مقدار ساعتين فعندما نظرت المماليك ان الفرنسوية سقبلين عليهم تركوا الاوردى و ولّوا منهزمين فكبسوا عليه الخمسماية من العسكر و اغتنموه وكان فيه خيرات كثيرة و اخذوا الخيل و الجمال و الخيام و الاستعة و الاسلحة و الملبوس * و بات اسير الجيوش تلك الليلة فى ارض المرج و حينما اصبح الصباح ارسل خمسماية سن العسكر الى قرية جنينين و اسرهم ان ينهبوها و يحرقوها ففعلوا كما اسرهم ثم ان اسير الجيوش احرق تلك القرايا التي في جبل نابلوس لانهم ما طلبوا سنه الامان * ثم رجع الى الناصرة وبعده حضر بالعسكر الى تجاه عكّة *

و قد كنّا ذكرنا ان اسير الجيوش كان قد ارسل مصطفى بشير الصفدى الى صفد و ملك قلعتها و صاروا الذين كانوا من قبل الجزّار الى الشام و جمع ابن عقيل عسكر و حضر الى صفد فنهبوها و حاصروا القلعة و لعلهم

بقلّة الرجال بها هجموا بقوّة شديدة و كانوا الذين في القلعة يضربوا عليهم بالرصاص فهلك منهم عدّة رجال ثم ان رجل من القلعة سقط من شبّاك و هجم ورا عسكر الشام وضرب البيرقدار برصاص فقتله و اخذ البيرق و رجع الى القلعة و حين بلغ امير الجيوش قدوم عسكر الشام الى صفد امر الجنرال سورات ان يسير بخمسماية راكب و لما بلغ عسكر الشام قدومه رحلوا الى جسر بنات يعقوب و حين دخل الجنرال سورات صفد بلغه هروب عسكر الشام فتبعهم و لما وصل الى الجسر فما وجد احدا و اعلموه انهم ساروا الى الشام و اما مصطفى بشير حضر الى عند امير الجيوش فترحّب به و اكرمه و قد اخبروه عن فعل ذلك الرجل فاعطاه ماية وخمسين غرش وامر مصطفى بشير ان يعيّن عسكر من الفلّاحين و لكل انسان ثلثين فضّة كل يوم فتوجّه المذكور و عيّن جماعة و سار بهم الى جسر بنات يعقوب لعند الجنرال سورات فتركهم الجنرال على الجسر محافظين و رجع الى عكّة ❊

و امّا الجنرال منو كان لم يزل مع الجنرال كلابر في الناصرة فبلغه ان في مدينة طبرية عسكر الجزّار فاخذ ثلثماية راكب من الفرنسوية و الشيخ صالح و الشيخ

عبّاس اولاد ضاهر العمر و لما قربوا من طبرية خرج عسكر
الجزّار الى ملاقاتهم و كانوا نحو الفين مقاتل و حين تقابلا
العسكران و انتشبت بينهما الحرب انكسر عسكر الجزّار
و ولّوا منهزمين و للنجاة طالبين و لحق هذا الشجاع
رجل من العسكر و ضربه بحسامه و ارماه شطرين و قتل
منهم اوفر من مايتين و رجع الجنرال مورات الى طبرية
فوجد بها حواصل حنطة و شعير و درّا ما ينوف عن الفين
غرارة فارسل اعلم بها امير الجيوش فرجع الجواب ان
يطحنهم و يرسلهم الى العسكر *

و في شهر شوال الموافق لشهر ادار تباين الطاعون
في العساكر الفرنسوية و كانت عليهم اعظم بلية و مات
منهم خلق وافر و كانت الحروب قايمة الى مدينة عكّة الليل
و النهار و هم يهجمون على الاسوار و الكلل و القنابر عليهم
مثل سيل الامطار * و قد اهلكوا من العساكر الاسلامية
والانقليزية خلقا لا يحصى لما كانوا يخرجون الى محاربتهم *

و قد هدموا ابراج و اسوار عكّة من ضرب المدافع و القنابر
و هيجان العسكر و لما نظر الجزّار هدم البروج و الاسوار فبدا
يقيم حيطانها من الازقّة و الشوارع و خرق البيوت و المنازل
الى بعضها بعض و جعل لها منافذ خوفا من هجوم الفرنسوية

لما شاهدسن جسارتهم القويّة و كانت الفرنسوية لم تكلّ
عن الهجمات على الاسوار و الوصول الى الجدار و لم يبالوا
بذلك العمار و لا يخشوا قصر الاعمار و هلاكهم فى هذه
الديار بل هاتّين الى العزّ و الانتصار و قهر احمد باشا
الجزّار و تملّكهم على هذه الاقطار و اذ كان اعداءهم الانقليز
الذين قد اهلكوا عمارتهم على البواغيظ و اسعف عليهم
ذلك العزيز و القاهم فى تيّار التغلّب و التعجيز فلذلك
اظهرت الفرنسوية انواع العجايب فى هذه المعامع و المواقع
التي تذكر جيلا بعد جيل اذ لم يكن لها مثيل *
و قد مات فى هذه المواقع الجنرال كافّارلّى المهندس
الكبير و العالم الخبير و الشهم السهير لان هذا البطل المهول
قد تقرّر عنه القول انه كان برجل واحدة والاخري كان
ملبّسها خشب و توجّع عليه نپليون كثيرا و عدمت الرپوبلكا
مهندسا عظيما و مدبّرا عليما * و فى هذه المواقع مات
الجنرال بون فهذا البطل تعلّق على السور و حذف البرنيطة
الى داخل البلد و كان من الشجعان الشداد و قد ارتعشت
عساكر عكّة ذلك النهار من فعل ذلك البطل المغوار
و بقوا يضعون اللحف بالزيت و القطران و يحذفوها على
الاسوار بعد ما يشعلوه بالنار و يضربوهم بالقنابر و المدافع

الكبار وهم لا ينكفّوا عن طلوع الاسوار والرصاص عليهم مثل سيل الاسطار ويرموهم ايضا من الاسطحة بالحجار الكبار وهذا الجنرال اصابته حجر فى راسه وهو متعلّق على السور فسقط وحملوه العسكر وسات وشرب شراب الافـات *

وبـقـى نپليون مدّة شهرين وهو محاصر لمدينة عكّة ثم انّه لمّا لم يتّجه له فيها امر ورأى النقصان قد بدأ فى عسكره من الوباء والفتن اليوسىّ مع اهل عكّة ظهر له ان يرجع الى مصر وذهب كلّ ما كان فى باله من حرب المشرق وقال بعد زمان * لـو تطيع عكّة يمكن ان تتبدّل احوال الدنيا *

وهـاذا ما كتب به الى عسكره حين عزم على الرجوع الى مصر * يـا عسكر الريوبلكا انتم قطعتم الصحرا التى تفرق بين افريقية واسيا وفعلتم من ذالك فى اسرع وقت ما لا تقدر عليه العرب وجيوش العرب الذين كانوا يريدون الدخول الى مصر ويعيثون فيها فقد انكسروا وصار ذالك كأن لم يكن وقد تمكّنتم من كبيرهم واحتويتم على خزاين الحرب وجمالهم التى تحمل ازوادهم وجميع اشيايهم وانتم رجعتم ارباب

هاذه المداين كلها و تغلبتم على قلاعها التي هيى عسّاسة على ءابار الصحراء و انتم هزمتم ذالك الجيش الكبير الذى جرى اليه الناس من جميع اقطار الشام ليطلقوا السبيل في مصر ويستبيحوها * والرايات التى اخذتموها هى سبب نصركم ومما يقوم لكم بجميل العذر فى رجوعكم الى مصر ودخولكم اليها بعد ما حاربتم ثلاثة اشهر فى قلب الشام و بعد ما اخذتم للعدوّ اربعين من المدافع وخمسين راية و ستة ءالاف من الاسارى و هدمتم اسوار غزة ويافا وحيفا وعكة مع انه اتى الوقت الذى لا ينبغى فيه اقامتكم هنا و لابد لكم فيه من الرجوع الى مصر ولو كان يتيسر لنا ان نزيد فى محاصرة عكة ولو اياما قليلة كنتم تاخذون الپاشا اسيرا فى وسط قصره و لاكن دهمنا هاذا الوقت الذى لا تمكن فيه الاقامة بوجه و لا بحال * والعسكر الذى ربما يموت لنا فى هاذا الحرب فاننا نحتاجهم لحرب ءاخر احسن من هاذا *

وفى يوم عشرة من مايو امر نپليون برحيل الاحمال وامر بان الناس كلهم يمشون على ارجلهم و يحملون على الخيل المجاريح والمرضى من الوباء * وقد اتاه سايس خيله يستاذنه فى اىّ الخيل يقدّمه لركوبه فزجره

وحمق عليه وقال له اما سمعت ما خرج به الامر نحن كلنا نمشى على ارجلنا وانا الاول *

ثم سار حتى وصل فى يوم اربعة وعشرين من يونيه الى يافه وقد كثرت المرضى في المارستان وجعلت الحما كل يوم تزداد في العسكر فمشى نپليون يعود اولايك المساكين ويتفقدهم فلما رآهم شفه حالهم ورق لهم وامر بنقلتهم من ذالك المكان وكان فيهم من المرضى بالوباء نحو الستين * وحكى منسيو دبريان انه كان فيهم نحو سبعة او ثمانية قد اشتد بهم المرض واشرفوا على الموت فاستشار نپليون فى امرهم من كان معه من الاطباء فقالوا له ان هاولاء المرضى فيهم من ليس له راحة الا فى الموت ولا يومن ان يسرى مرضهم فى جميع العسكر * فقد قيل انهم سقوهم شرابا اسكرهم *

ولما قارب نپليون ان يصل فى رجوعه الى القاهرة جعل يدبر فيما يحتاجه من السياسة ليلا يظهر عليه انه فسد امره فى الشام وليزيل من عقولهم بعض الاخبار الرديّة التى كانت تاتيهم عنه فلزمه ان يصرف فكره فى امرين فى سياسة اهل مصر وفى تدبير ما يتخلص به من اعدايه *

وحين وصل نپليون الى القاهرة فرح به اهلها واجتمع ديوانهم وجعلوا ذالك اليوم كانه عيد وصدر منهم كتاب مذكور فيه قدم الى القاهرة المحبّ المنصور كبير العساكر الفرنسويّة الجنرال بنپارتا الذى يحبّ دين الاسلام فهاذا اليوم هو السعيد المبارك الذى لم نر مثله كان قد مضى الى غزّة والى يافا فصنع مع اهل غزة كل خير واما اهل يافا الذين لم يرتضوا بطاعته ولم ينزلوا على حكمه فانه استباح البلاد وهدم ابوابها وقتل كلّ من فيها *

الفصل الرابع عشر

في فتح ابوقير برًا وفي رجوع نپليون بنپارتا الى فرانسا

ثم انّ نپليون بينما كان في القاهرة مشتغلا بما كان رتّبه فيها من العلوم و التعاليم اذ اتاه الخبر بان مراد باى قام مرّة ثانيةً في مصر فتحيّر نپليون من ذالك وترك ما كان مشتغلا به و عزم على قصد الاهرام وكان نپليون لمّا اخذ الاسكندريّة خلّف فيها الجنرال مُرْمُون فوافاه رسوله بخبره بان الاتراك اتوا مستعينين بالانقليز و قدموا في جيش كبير و نزلوا في ابوقير *

فلمّا سمع نپليون بذالك وكان دايما من مراده انّه ياخذ بثاره في ابوقير و يباشر ذالك بنفسه عدل عن قصد الاهرام و عزم على ملاقات العساكر الذين كان

كبيرهم الباشا مصطفى فاخذ نپليون بشاره منهم وشفى نفسه مثلما ينبغي ان يفعله رجل مثله * عشرة آلاف من المسلمين غرقوا فى البحر والباقون منهم ما بين قتلى واسارى *

وكيفيّة هاذه الواقعة تفصيلا ما كتبه نپليون الى الديرتور يو فى شان ذالك وهو هاذا قد كنت اخبرتكم فى هاذه الايّام الفايتة بانه اتى الوقت فى ترجيع العسكر وانى عازم على ذالك ولمّا كان يوم ثلاثة وعشرين من مسّدور انت قدّام اسكندريّة ماية من مراكب العدوّ اكثرها اجفان فرموا مخاطفهم فى ابوقير * وفى يوم سبعة وعشرين نزلوا بمدافعهم الى البرّ وبقوّة غريبة اخذوا المتريس الذى قدّام ابوقير ودخلوا القلعة على شروط وكان فى نصرتهم خمسون من الاجفان ثم انهم تهيّوا للحرب وكانت ميمنتهم ممّا يلى البحر والميسرة بازاء قرعة قرب جبل الرسل * فخرجت انا من امحالى الاهرام فى يوم سبعة وعشرين من الشهر ووصلت فى اوّل الشهر الذى يليه الى الرحمانية وبنيت امحالى فى بيركات وفى يوم سبعة كانت المقابلة بيننا فتقدّم الجنرال لانّ بعسكره حتّى اقترب من القرعة وهيّا نفسه لمحاربة ميمنة العدوّ

والجنرال مرات الذى كان فى المقدمة امر الجنرالين دستانق ولنوس ان يصدسا على ميسرته وكان ما بين ميمنة العدوّ وميسرتهم من الفضاء مقدار اربعماية قامة فلمّا رات خيلنا وسع ذالك الفضا صدموا على عسكر العدوّ من الجهتين بضرب السيف وحده فهرب الصفّ الاوّل منهم ورموا بانفسهم فى البحر فماتوا عن ءاخرهم ولو كانوا نصارى لاسّرناهم باجمعهم ولاكنهّم عوض ان يكونوا اسارى كانوا اسواتا * واما الصفّ الثانى منهم فكانوا علينا بنحو خمسماية قامة فى مكان حصين وكان متريسهم من كلّ جهة بحيث انهم دايرون بقلعة ابوقير فى عونهم ثلاثون من الانشونات فكان الجنرال مرات يحارب فى نفس البلاد والجنرال لانّ مع فرقة من العسكر يفتن فى ميمنة العدوّ والجنرال فجيارى يفتن فى الميسرة وكان الفريقان من المسلمين والفرنسويّة على قدم واحد فى الصبر والشجاعة ولاكن خيل الجنرال مرات هم الذين استاثروا بفخر ذالك اليوم وكانت لهم المزيّة فيه دون غيرهم فانهّم اقتحموا على العدوّ يمينا وشمالا ولحقوا فى اثرهم حتى اضطرّوهم الى شعاب وعرة فقتلوهم ابرح قتل وقد صدم البينباشى برنارد واليوزباشى بايل فى سن سعهما حتى

دخلوا للبرج قبل الناس كلّهم و كما صار على الصفّ
الاول من عسكر العدوّ فكذالك صار على الصفّ الثاني
منهم و امتلات الارض باموانهم واكثرهم غرقوا في البحر و لم
يبق من عسكر العدوّ الّا ثلاثة ءلاف فقط وهم الذين كانوا
في القلعة من ابوقير و كان بينهم و بين الصفّ الثاني
بحو الاربعماية قامة فصدم الجنرال لانوس على القلعة
ورمى فيها البونبة حتى اخذها * وشاطيئ البحر الذى
كان فى العام الفايت ممتليا بقتلى الفرنسيس و الانقليز
فقد رجع فى هاذا اليوم ممتليا بالقتلى من اعداينا
وكانوا فى عدد من الالوف ولم يفلت من ايدينا من ارسادا
الاتراك ولو رجل واحد و قد اخذنا الباشا حاكم روسالية
مصطفى ابن اخى الاسباشدور الذى عندكم فى پاريس
من اسطانبول اسيرا واخذنا ايضا جميع ضبّاطه و ارسل
لكم الثلاثة ذيوله و ثلاثة من راياته * و الجنرال مرات
هو سبب تغلّبنا فى هاذا الفتن لان الخيّالة الذين كان هو
كبيرهم قد فعلوا الغريب و اظهروا من الشجاعة ما لا
مزيد عليه و نطلب منكم ان ترفعوا من رتبته و تجعلوه
فريكا * و انا فقد اهديت من جهة الديرتوربو للجنرال برتيار
خنجرا عظيما لنصحه فى الخدمة و اجتهاده ايام هاذا الفتن *

واما اسير الجيوس بنپارتا نهض بالعسكر من اراض ابوقير الى الرحمانية و حين تواردت الاخبار الى القاهرة بما جرى على العساكر العثمانية فنزل على مسلمين مصر البلية و خابت سنهم تلك الاملية و حزنوا حزنا عظيما اذا كان فى املهم ان تملك الاسلام تلك الاقاليم و في خامس شهر ربيع اوّل حضر اسير الجيوش الى مصر و دخل بالعزّ والنصر و بليت اعداؤه بالذلّ و القهر و صحبته مصطفى باشا و ولده ماسورين مع جملة الاسارى و في ثانى يوم من وصوله حضرت لعنده جميع الحكّام و العلماء والاعيان و ارباب الديوان و هنّوه بقدومه و انتصاره فنظر اليهم بعين فراسته و اعتباره وقد وجدهم فى حزن عظيم و قد بلغه الهرج الذى حدث بغيابه فقال لهم قد اخذني منكم العجب ايّها العلماء و السادات اذ انى اراكم تغتمّون و تحزنون من انتصارى حتّى الان ما عرفتم مقدارى مع انكم شاهدتم باعينكم و سمعتم باذنكم قوّة بطشى واقتدارى وحققتم فتوحاتي وانتصارى فقولى لكم انى احبّ النبىّ محمّد و اقتبلوا لامر الله المتعال و كونوا فارحين مطمأنين ليحصل لكم النجاح و الصلاح و قد نبهتكم مرارا عديدة و نصحتكم نصايح مفيدة فان

كنتم تعرفوها و تذكروها فتربحوا و تنجحوا و ان كنتم رفضتوها تخسرون و تندمون * ثم انصرفت العلماء وهم منذهلين من هذا الخطاب و متعجّبين كلّ الاعجاب ولم يقدر احد يردّ له جواب *

واسـكن مصطفى باشا و ولده و بعض اتباعه في مسكن عظيم و عيّن لهم المصاريف التي تلزم اليهم و ابتدا يكاتب الدولة العثمانية عن يد مصطفى باشا و يذكرهم صداقة الفرنسوين القديمة و اتّحادهم مع الدولة العثمانية من اعوام عديدة و ايّام مديدة و يحرصهم من باقي الدول الاوروپا و ان الاوفق لهم اقامة الفرنسوية في مصر وانهم انسب من الغزّ و يعاهدوا ان يكونوا طايعين و الى اوامر الدولة سامعين وتبقى الخطبة والسكّة كما هي باسم الدولة العثمانية ويمشي الحجّ كعادته القديمة و يدفعوا الاموال المعتادة للخزينة وارسل مصطفى باشا هذا الخطاب مع احد اتباعه *

ولـمـا انتصر نـپـليون بنبارتا فى هاذه الواقعة وانفصل من فتن ابوقير ارسل رسولا منه الى امير البحر الانقليز ليتكلّم معه في بعض الامور فعرف الانقليز انّ نـپـليون لم يبلغه ما وقع في فرانسا و عوض ما كان يجيبه عمّا ارسل له في شانه بعث له بغوازط فامّا قراها

نبلبون و رأى الحالة التى فيها مملكة فرانسا و ان عساكرهم انكسرت فى ايتاليا صاح باعلى صوته * هاذا هو الامر الذى كنت احذره واتوقعه منذ زمان انّ ايتاليا خرجت من يد الفرنسيس و ذهب كلّ ما كان لنا فيها من النصر فيلزمنى حينيذ الرجوع الى فرانسا ولابدّ *

فعند ذالك ثبت رجوع نبليون بنثارتا الى فرانسا و فى الحين امر الجنرال برتيار و امير البحر قنْتوم بان يحضرا له اربعة من السفن ليحتمل فيها هو و اتباعه الى فرانسا *

ثم انه بقى يفكّر فى من يولّيه حكم العساكر الفرنسوّية و اضطرب رايه فى كلابر او دساكس ثم انّه ترجّح عنده كلابر مع انه لم يكن مصاحبا له فكتب له عهدا و امره بما يحتاج ان يفعله و اطلق يده فى الحكم على العسكر* وهاذا ما كتب من اسكندريّة * الاخبار التى اتتنى عن الاروپا هى التى الجاتنى الى الرجوع الى فرانسا و قد جعلت حكم العسكر المطلق فى يد الجنرال كلابر و عن قريب ان شاء الله يعلم العسكر بخبرى و انا احنّ لمفارقة العسكر الذين احبّهم و اشتاق اليهم كثيرا و يولمنى البعد

منهم ولاكن غيبتي عنهم لا تطول ان شاء الله والجنرال الذي جعلته في مكاني هو رجل تحبّه دولة الربوبلكا وكلّنا يطمئنّ به ويثق بحسن سيرته *

وفي اواخر اغشت ركب بنبارتا في البحر واحتمل معه من يثق بصحبته من اصحابه وهم برتيار ومرمون ومرات ولانّ واندرعوسّي ومنژ وبرتولا وغيرهم * ولم يترك نبليون بنبارتا ما عرف من حزمه وحسن سياسته وهو في البحر بانه تحيّل بقدر ما يمكنه حتّى تخلّص من جفن انقليز كان قاصدا جزيرة قبرس ليحمل المونة *

ولمّا ركب نبليون بنبارتا من اسكندرية ناله تعب كبير وذالك لان الريح فسدت عليهم من الايّام لاولى منذ خرجت المراكب التى فيها نبليون وسعادة الفرنسوية من ماء مصر ودامت عليهم تلك الريح مدّة طويلة حتى انّ امير البحر اراد ان يرجع ويرسي المخاطف في مرسي مصر ووافقه على ذالك الناس الذين كانوا معه الّا نپلتون فانه ابى ان يساعدهم وحقر الخوف وامر بالمسير * وتبعت المراكب شط بحر افركا خوفا من مقابلة الانقليز ووصلت الى

اياچو فى كورسكا * وبعد ما مكث نپليون هناك مدّة قليلة امر ايضا بالسفر مع انّ البحر دايما هايج كثيرا *

وقد كان حين وصل الى اياچو سمع فتن نوفى الذى انكسر فيه الفرنسيس وكان قايلا * لو لا انّه يلزمنا عمل الكرنتينة لكنت فى اوّل ما نضع رجلىّ فى البرّ نمضى بالعسكر ونحارب العدوّ ونجدّد معهم امر الفتن ويكون لنا النصر بقدرة الله تعالى ويصل الى پاريس فى وقت واحد خبر بغلّبنا على العدوّ فى هاذا الفتن الجديد مع خبر تغلبنا وانتصارنا فى ابوقير * ومن هاذا يظهر لنا انّ نپليون كان عازما على تجديد الحرب مع العدوّ قبل ان يصل الى پاربس ليزيل من عقول الناس ما لعلّهم يتوهّمونه فى سرعة رجوعه من مصر لانه كان خايفا ان يلوموه فى ابقاء العسكر هناك ولاكنّه لمّا سمع ايضا بالانكسارات الاخر التى وقعت للفرنسويّة فى ايتاليا ذهب من عقله كلّ ما كان يحبّ ان يفعله قبل وصوله الى پاربس وكاد ان يلبس ثياب الحزن على خروج ايتاليا من يد الفرنسيس وذهاب ما لهم فيها من الفخر والنصر *

ولمّا وصل الى مرسى فرژوس فى فرانسا يوم ستّة من اكتوبر وسمع اهلها بانّ نپليون بنبارتا دخل فى

سرسى بلادهم لم يعتبروا الكُرنتينه واسرعوا باجمعهم الى المراكب التى انت لهم بذالك الرجل المشهور الكبير القدر و امتلا البحر بالفلايك لتنزيله و تنزيل من معه و كلّهم ينادى باعلى صوته الوباء احبّ الينا من الاوستريا * فلما راى نبليون انّه قد فسد امر الكرنتينة عمد فى الاسراع الى باريس و قابلوه هناك بسرور عظيم مع انه قد ترك الارسادة التى هى فى وطن وعر بعيد جدّا *

وكان اهل فرانسا كلّهم قد ارتعبوا من انحراف امور مملكتهم و راوا تصرّفها فى يد رؤساء عاجزين و يودّون باجمعهم ان تكون القبضة في يد قادر برفع الباس عنهم داخلا وخارجا مع انّه لا يترك شيئا من شريعة التحرير المحبوبة عند كافتهم و راوا ايضا انّ اهل الريّاسة القدماء اعنى البوربون في فرانسا من المستحيل التفت نظرهم الى نبليون بنبارتا وكان هو ايضا قد علم في نفسه قدرته على ذالك *

ثم انّ الديرتوريو كرهوا قرب نبليون بنبارتا و ارادوا بعده منهم فخيّروه فى اىّ ارسادة شاء [illegible] و ذالك بقصد ان يذهب من وجوههم و [illegible]

يرتضِ نپليون بذالك الامر الذى يسرع اليه اكبر الجنرالات و يتمنّاه لما كان يترقّبه من التملّك على فرانسا *

و وقـعت مؤامرة مركّبة من لوسيان بنپارتا اخى نپليون و هو رييس رؤساء مجلس الخمسماية و من بعض اعيان البلاد و ايضا من بعض اهل الديرتوريو الذين راوا استحالة دوام تلك السيرة و قصدوا تبديل بعض احوال الدولة غير انّ كَمْبَساراس و لبْرون احدا العظماء بقيا مترددين فقال لهما نپليون * لابدّ ان تقطعا اليوم فانّ التاخير لغد من التفريط و الّا ففى يدي القدرة على العمل بنفسى * و اغلب الجنرالات الكبار فى پاريس كانوا على اتّفاق بنپارتا الّا بْرنَدوت الذى كان يريد ان يحفظ الرپوبلكا مع كنْسْتِتُسيون العام الثالث *

فلمّا كان اليوم الثامن عشر في بروماريو اصبح جميع الجنرالات كلّهم فى لبسة العسكر و شارتهم و جاء برندوت فى لبسة البلديّة فعاتبه نپليون على ذالك و اخذ بيده الى مقصورة صغيرة هناك و كلّمه بكلام النصح فقال له انّ هاولاء الديرتوريو الذين انت من جهتهم تبغضهم الناس كافّة و امتهنت دولتهم فينبغى ان يطردوا باجمعهم و تنتقل الدولة الى حالة هى احسن و اقرب للاعتدال

فامض لتلبس لباسك العسكري و لما تات تجدني مع صحابنا في قصر توِيلري و اياك ان تتوثق من الجنرالات الذين هم من جهتك و لما تعرف الرجال احسن ترى انهم يعدون بكثرة و يتمّون بقلّة * فاجابه برندوت بانه لا يحبّ ان يحضر في قيامة و لا في شيء من الهرج و انما كان مراد نپليون منه انه يعاهده و يحلف له ان لا يفسد عليه امره و لا يدخل نفسه اذا وقع شي فلم يعطه برندوت كلمته في ذالك الّا بهاذا الشرط و هو انه لا يتعرّض له في شيء يريد ان يفعله و اذا امره الديرتوريو بامر فانه يحارب جميع المقلّقين * فلاطفه نپليون و كلّمه بالكلام الليّن خوفا من عداوته لانه اذ ذاك عنده القدرة في افساد اقصاده و مطالب المؤامرة *

و بينما كانت هاذه الامور كلّها تقع في الدار التي هي في حومة النصر سمّيت بذالك لسكني غلّاب اركول والاهرام فيها و اذا بالديوان الاختياريّ و هو اول المجلسين المركّب منهما ديوان الدولة الكبير قد ارسل الى نپليون بنپارتا هاذا المنشور * الامر الاول انّ الديوان الكبير او الجماعة الشرعيّة كلّهم سكنوا في سان كْلود * الثاني المجالس كلّها تجتمع غدا يوم تسعة عشر في سان

كلود * الثالث الجنرال بنپارتا هو المكلّف بقضاء سا فى هاذا المنشور يفعل كلّ ما ظهر له فى اسن الديوان وهناء البلاد و سصلحة الخلق و جميع العساكر الذين هم الان في پاريس تحت امره * الرابع الجنرال بنپارتا يحضر فى الديوان لياخذ نسخة من هاذا المنشور و يعاهد عليه *

و قــــد كان نپليون ينتظر فى خروج هاذا المنشور لانه كان ستوقّفا عليه هو و اصحابه من الديوان و من بعد سا قُرِئ على العسكر تكلّم هو ايضا بهاذا الكلام * يا عسكر هاذا منشور سن الديوان الاختياريّ و هو يحظ على العمل بالماية و الاثنين والماية و الثلاثةسن افصل الشريعة و قد جعلوا في يدى الحكم الكبير على العسكر و البلدّية فقبلت ذالك وعلىّ ان اسعى بقدر الامكان فى ما يحبّه الخلق و يعود بصلاحهم و الان مدّة عاسين سنذ فسدت الربوبلكا وخرجت عن حدّ الاعتدال و انتم كنتم تنتظرون رجوعى الى فرانسا ليزول هاذا الشرّ و لمّا قربت اليكم فرحتم بى سثل اخوتى و اقربى و ذالك ممّا يلزسنى ان نبذل جهدى في اصلاح حالكم على انىّ اطلب الاعانة منكم بذالك الصبر و ذالك الثبات فى افعالكم التى كنت سن قبل اراهما فيكم و بذالك ان شاء اللّه ترجع الربوبلك الى

حالتها الاولى من الاعتدال الذى كانت عليه فى الاروپا و اعلموا انّه ما فسدت الربوبلكا الّا من كثرة الغدر وقلّة العدل *

ثم ضربت الطنابر فى كلّ حومة من پاريس للاعلام بالمنشور المذكور *

وبينما هاذه الامور كانت تقع في پاريس كان الديرتوربو لا يبدون ولا يعيدون و ليس لهم قدرة حتّى على شيء ولم يكن خوف لبنپارتا على حصول اقصاده الّا ممن لم يدخل من اهل الديوان الكبير في المؤامرة وهم الكثير منه او من محبّتهم للربوبلكا او من كراهتهم الى نبليون * ومضى نبليون الى سان كلود فى اليوم التاسع عشر بعد الزوال بساعة بعد ان وضع العساكر في جميع اماكن البلاد وجعل كبيرا عليهم من يثق به من جنرالاته واستصحب معه برتيار و لفاپر و مرات و لانّ وغيرهم و قد بعث سياياس بتسليمه فى الوظيف و كذالك رجار دكوس * و حبس سياياس نفسه فى داره ليبعد من ذالك الامر * وكذالك برّاس سلّم في وظيفته بعد ما خلف [illegible] الديوان يذكر [illegible] سحب البلاد و [illegible] بالامر الذى يمكن ان [illegible]

ولـمّـا وصل نپليون بنپارتا الى الديوان الاختيارىّ راى انّ اعداءه اكثر مما كان يظنّ وفى الحين وقعت عليه الميّون من الخطب و الاسيلة ثمّ بعد مدّة قليلة حدثت فى المجلس غوشة و هيلولة كبيرة من اللغط و كثرة الاصوات و لم تسمع من ذالك حتّى كلمة مما جاب به بنپارتا و من عادته ان يتكلّم مع العساكر الذين يقبلون دايما خطابه بالاكرام والاحتشام فبقى مخبّلا * ثمّ ان كبير الديوان ذكر له الكنستتسيون فصرخ عليهم باعلى صوته قايلا * أ انتم تتكلّمون على الكنستتسيون و قد خنتموه كم من مرّات * وصار نپليون يعدّ جميع مفاسدهم فى الرپوبلكا فازدادت الغوشة والهيلولة بهاذا الكلام * فخرج بنپارتا من المجلس صارخا يقول من يحبّنى فليتبعنى *

واشتدّت هاذه الغوشة لمّا دخل نپليون فى المجلس الثانى من الديوان الكبير اعنى ديوان الخمسماية الذين راوه مستصحبا لبعض من العساكر المنتخبين وصاحوا فى الحين باجمعهم * اطردوا هاذا الرجل و اخرجوه من هنا فقد خرج من الشرع و قام اليه اناس من فوق كراسيهم و اتوه فى وجهه فقالوا له * اين بك يا رذيل تعفس بيت الشرع و تمتهنه فاخرج وبالغوا فى شتمه *

فلمّا راى نپليون ذالك و انّ الناس كلهم قاموا في وجهه لم يدر ما يقول و تاخّر الى وراء حتّى وصل الى العسكر الذين ادخلوه و من ثمّ خرج الى الجيش الكثير من عسكره فلمّا وصل اليهم و حصل فى وسطهم تنفّس عند ذالك و رجع اليه ما كان يجده من القوّة في الحكم *

وكان لوسيان بنپارتا كبير ديوان الخمسماية فلمّا راى ما وقع على اخيه خرج وسلّم في مرتبته في حكم الديوان و ابى ان يعطى كلمته في طرد اخيه ثم انه بذالك الحكم الذى عنده في الديوان وتعرفه به الناس اراد ان يتكلّم قدّام الخلق فركب على حصانه و جرى بين صفوف العساكر كلّها وتكلّم بهاذا الكلام مع صوت كالرّجل الهارب من خنجر القتّالة اذ قد قيل لاكنّه ليس بحق انّ بعض اهل الديوان خرجوا على نپليون بالخناجر * يا عسكر و يا بلديّة كبير ديوان الخمسماية يقول لكم ان اهل الديوان نكصوا قدّام البعض من وكلاء الخلق اصحاب الخنجر الذين يخوّفون الخطبا و يهدّدون بالموت رفقاءهم و يلزمونهم باهول الامور وانا اقول لكم انّ هاولاء الاراذل الذين هم الّا في راتب الانقليز قد قاموا على الديوان الاختياريّ وبلغ

سن اسرهم انّهم طردوا الجنرال بنبارتا الذى هو يتصرّف بمنشور الديوان و حسبوا انّنا فى زسان دولتهم التى كانت تحكم بموت الانسان بمجرّد قولهم خرج من الشرع و انا اقول انّ هاولاء الرجال القليل عددهم الذين خرجوا سن الشرع باقوالهم و افعالهم وكم سن سنة و هم يلعبون بالناس بهاذا الاسم الذى هو وكلاء الخلق و انا واثق سنكم يا عسكر بانكم الذين تمنعون الخلق سن هاولاء الوكلاء و تطردونهم بالسنفى حتّى تقدر الوكلاء المحقّقون على الخدمة فى صلاح الرپوبلكا * فيا جنرال و يا عسكر و يا بلديّة انتم باجمعكم لا تكون كباركم و حكّاسكم الّا الذين يتبعوني و اولايك الناس الذين هم فى بيت الشرع بطردون و بخرجون منه غصبا و الوكلاء فانّهم ليسوا بوكلاء الخلق و لاكنهم وكلاّء الغدر و هاذا هو اسمهم الى يوم القيامة و الله تعالى يطيل بقاء الربوبلكا *

فبقى العسكر سن قوّة هاذا الكلام يدبّرون كيف يصنعون ثمّ اقسم لوسيان بيمين كبير خرج سن جميع جوارحه وقال لو انّ اخى يتعرّض في سراح فرانسا لكنت اجرّعه كاس الموت بيدى * فلمّا راى العسكر ذالك عرفوا سنه الجرّ و ثقوا و انوا سن جهته و لم يصبروا حتّي اقتحموا

بقوّة على بيت الديوان ولم يكن الّا كلمح البصر حتّى لم يبق به اثر منهم ✽

ثمّ انّ لوسيان جمع فى الحال اصحابه من اهل الديوان وجعلوا نوع مجلس شربعىّ وقبل قدوم الّيل وضعوا حكم الدولة فى يد نبلبون بنبارتا وسيياس وروژار دكوس وسمّوهم قناصل الربوبلكا ✽

انتهى القسم الاوّل بعون اللّه تعالى



القسم الثاني

افخر واعظم زمان عمر نپليون

الفصل الاوّل

في ذكر تركيب دولة القُنْصُلار

لمّا صار التبديل المذكور في امور دولة فرانسا لم يرتض بعض البلديّة الذين هم كبرْنادوت يريدون حكم الدسوكْرسيا التامّ اى حكما في يد الخلق السراح الواسع ولكن كثير الفرنسويّة المحتاجون الى العافية قد انحازوا الى جهة بنبارتنا واثنوا عليه ❊

قـــال لورانت دُلرْداش فى ثاسن عشر بروساريو . وفي حياته كلّها لم يعزل نپلبون الجمهور سن سلطنة فرانسا غيرانّه حوّل صورة الدّولة فقط ولنا ان نسمّي بنپارتا انه اعظم دْسوكُرَتِكو الاروپا لانّه هو الّذى هدم جميع الاختصاصات المبغوضة من النبلتا و فتح للمستحقّين وحدهم باب حميع الوضايف سن اسفلها الى اعلاها حتّي انّ احد العامّة يقدران يصل لاول الدّرجات * و لدليل الفساد المذكور يكفينا فى تعريف ماكانت عليه فرانسا فى ذالك الوقت حين عزل الديرتوريو و اقتنك بنپارتا الحكم سن ايديهم انّ نپليون لمّا اراد ان يرسل الى شمْپيونا المتصرّف اذ ذاك فى حكم ايتاليا لم يجد فى خزنة الدولة سن الدراهم سا يجهّز به الرسول *

وســن اوّل اجتماع القناصل اراد سياياس لكبر سنّه ان يكون هو الكبير وكره ان يتقدّم عليه نيلبون الذي هو اصغر سنه فقال سياياس ايّنا يكون المقدّم علينا وسراده بهاذا الاسترشاد ان يقولوا له انت فاجابه روژار دكوس وكان عنده جانب وافر سن العقل و الادب و قال له ألم تر انّ الجنرال هو المقدّم * وكان سياياس ذا عقل الاّ انه لا يقدر ان يرفع نفسه لعلوّ بنپارتا فعرف روژار دكوس فى

الحين رتبة هاذا الرجل و تركه في عمله و بهاذا بقي نپليون وحده حاكم الدولة و ليس للاخرين سعه فيها الّا الاسم فقط *

ثم انّ نپليون بعد مدّة قليلة ابدلهما بقنصلين اخرين و هما كمباساراس و لابرون الذان هما على وفقه * و في هاذا الزمان قد ابطل نپليون جميع الشرايع الشنيعة المحدثة من الرپوبلكا الاولى و ترك اعادة فتح الكنايس و رجع الخارجين من ايّ نوع و منهم رجع كرنو و جعله نپليون احد اهل الاستتوتو وزيرا *

و لم تتغيّر طبيعة نپليون عمّا كان عليه في صغره منذ كان ساكنا في لوسّنبور سراية القناصل و لم تتبدّل عادته في اكله و منامه على كثرة اسفاره و معاناته للحروب فانّه كان ياكل قليلا جدّا حتّى كاد يفضي به ذالك الى فرط الهزال و الذي اكتسبه بعد من خصابة الجسم انّما هو بكثرة استحمامه و امّا النوم فانّه كان لا ينام في الاربعة و العشرين ساعة الّا سبع ساعات من النّهار فقط و كان اذا نام يامرهم ان لا يوقضوه الّا اذا كان امر سهمّ يخشى فيه فوات الوقت لانه كان يقول خبر الفرح و السرور لا يحتاج فيه الى الاستعجال بخلاف خبر السوء

فانه لا ينبغى التمهّل فيه و لو دقيقة واحدة * و لمّا رجع نپليون قنصلا و سكن فى دار القنا- ـل كانت تقصده الاكابر و تزوره عيان العقلاء فى ذالك الزمان فكان نپليون يكرمهم و يسرّ بقدومهم و زوجته زوزپينا هى التى كانت تتلقّاهم بالقبول و تتولّى مباشرتهم بحسن ادبها و تفعل فى ذالك مثل ما كان يفعله نساء اكابر الفرنسويّة سابقا و من ذالك الوقت غيّرت لفظة بلديّ التى كانت احدثت فى ابتداء الرپوبلكا فى مخاطبة الناس و جعل فى مكانها لفظة سيّدى *

و مع كثرة اشتغال نپليون و تخمينه فى المهمّات كان يستبشر بالقادمين عليه و المجتمعين به و يحادثهم لانه محبّ جدّا فى الاهالى و الاصحاب و من غير شكّ انّه كان حنين القلب و قد ظهرت منه على ذالك حجج فى كثير من المواضع و خصوصا اماكن الحرب فقد حكى انه راى فى غد يوم فتن رجلا من عسكر النمسة مجدولا و بازايه كلبه فقال هاذا يعلّمنا التحنّن و الشفقة الانسانية *

و من حنانة نپليون كان دايما يعتنى بالمجاريح من العسكر فى وقت الفتن و يامر بالرّفق بهم و الشفقة

عليهم و يتفقّدهم و يباشر اسورهم كلّها بنفسه من غير ان
يعتمد على احد فى ذالك فمن ذالك انّه كان فى يوم
من ايّام حرب مُنْتْرو و اذ اتت كورة سن جهة العدوّ
فاصابت رجلا سن البياسونت وقطعت رجله سن الفخذ
و كان اذ ذاك فى عسكر عسّته نحو الخمسة ءالاف سا
بين خيّالة وطبجية و تريس كلّهم من الپياموتت فلمّا
راى بنپارتا ذالك اسرع بنفسه الى ذالك الرجل
المجروح واعان فى نقلته من ذالك الموضع الى محلّ
الامن و ربط لهجرحه بمنديلين سن عنده و قال له قوّ
قلبك يا صاحبى فهاذا هو اليوم الذى تظهر فيه الرجال
ففرح ذالك المجروح بكونه فى ءاخر عمره معانا من هاذا
الفحل *

و كان نپليون مع القناصل الحادثين مثل ما كان
مع الاقدسين يعنى انه هوّ اعظمهم دايما وقد كان قال له
تلّيراند يوما انت كلّفتنى بوزارة الاسور البرّانيّة فسترى
ان شاء الله منى ما يكون لك حجّة على انّ اعتمادك
قد صادف محلّه و لاكن لا احبّ ان يدخل بينى
و بينك احد وليس هاذا انفة منّى بل لانّ دولة فرانسا
لا تعتدل و تستقيم الّا بوضع الحكم فى يد واحد فقط *

وصـــدر من نپليون قانون حسن فى هناء اهل فرانسا وسنهم الهنديا التى كانت دايما مع الربجى * وكان من عادته اذا جلس لقلاسة العسكر قوّى قلوبهم و اثنى عليهم و بالغ في شكر المستحقّين سنهم و اعطى للاشجع سيفا شيعة له كنواشن الافتخار و هاذا ما كتب يوما لاحدهم * قد اتانى كتابك يا صاحبى و ما كنت تحتاج ان تذكر افعالك التي انا اعرفها غاية بل حقّ المعرفة وسن بعد ما مات ذالك الفحل بْنْزيت فانت هو الاشجع بين جميع نفرات الارمادا واحد السيوف التى كنت اهديتها فهو راجع اليك و العسكر كلّهم يشهدون بانّك اهل لذالك وانا احبّ ان اراك وقد ارسل لك وزير الحرب فى القدوم الى پاريس *

وكان نپليون يحترث العلوم التى كان دايما يحبّها كثيرا و لمّا وصل الى بلاد پاپيا وقعت له مخاطبة مع الحكيم سْكارپا فيما يرفع الى العلم و فى سنة ١٨٠١ تكلم مع الحكيم ڤولْتا و هو الذى استنبط قوانين الڤلْڤانيسم واحسن له نپليون كثيرا و اعطاه جايزة يعظّم بها فخره بين الحكماء *

ومـــراد نپليون هو عافية الدنيا و ابطال الحرب

وفى قصد ذالك بواسطة وزير الاسور البرّانية فتح باب
هاذا المطلب فكتب الى رئى الانقلتيرّا هاذه الرّسالة
نصّها * سن نپليون بنپارتا اوّل قناصل الرپوبلكا الى
سعادته المعظّم الارفع السرىّ قْرانْ بريتانيا وإرْلاندا علمت
سعادتكم الرفيعة انّ بارادة الجمهور الفرنسوىّ جلوسنا
على كرسىّ الرپوبلكا وقد لزمنى من اول اسا دخلت هاذا
الوصيف ان نخبركم بذالك وانت ترى منذ ثمانية اعوام
شدّة هاذا الحرب الذى اخلى الجهات الاربعة سن
الدنيا أ لم يأن لكم ان تستوفوا وهل نجد سوضعا يكون فيه
الاتّفاق والاستواء على الصلى وكيف بهاذين الجنسين
الدين هما اكبر الاجناس فى الدنيا يرضون بضياع الخلق
وتعطيلُ اسبابهم وكيف بهاتين الدولتين اللتين هما
اقوى الدول لا يميلون الى الصلح الذى هو خير ويعلمون
انّ ذالك هو الفخر الكبير وسن كان مثلكم مجبولا على الخير
والحنانة والعطف وهو حاكم دولة فيها السراح ويحبّ
لها العافية لا اظنّه يترك هاذ الكلام الذى ذكرته لكم
وجنابكم العالى يعلم انّى منذ دخلت فى هاذا الوضيف
اردت تجديد الصلح بيننا وبينكم على شروط هى اقرب
للوفاء وابلغ فى تاكيده بين الدولتين من غير خيانة

ولاغدر واذا فرانسا والانقلاتيرا كانوا يجدون فى انفسهم القوّة على زيادة بقاء الحرب بينهم فانّما ذالك فى هلاك الخلق فى جميع الدول وانت تعلم انّ الصلح والعافية بين الاجناس كلهم لا يتّم ذالك الّا ما ينقضى بيننا هاذا الحرب الذى هو متعلّق بجميع اقطار الدنيا *

لاكن قال ربّ الانقلاتيرا انّ هاذه الرسالة خارجة عن عادة الديپلومسيا واجاب بواسطة وزيره لوردّ ڤرانڤيلّ بانّه غير راض بالمكاتبة منه مشافهة فعند ذالك راى نپليون انّ العافية مستحيلة وانّ بغض ملوك الاروپا للجمهور الفرنسوىّ الذى هو من اول الانقلاب لا يزول الّا بالنصر والغلب *

الفصل الثانى

في سكنى القناصل فى سراية تويلرى وخروج الاصحال الى ايتاليه مرّة اخرى ويذكر فيه فتن مارنغو ورجوع بنپارتا الى پاريس من بعد انتصاره

واراد نپليون اوّل قناصل الربوبلكا ان يترك سراية اللوسّانبورق التى كانت دايما من بعد الانقلاب سكنى الدول العاجزين المكروهيين وعزم على السكنى بسراية الريّات المسمّاة تويلرى ولاكن ليزيل من الجمهور الخوف عن مراده بتجديده المُنَرْكيه سمّاها سراية الدولة وزيّنها بصور الرجال الاقدسين المشهورين بمحبّتهم للسراح *

ثمّ امر القنصل بنپارتا بالنّقلة الى السراية المذكورة وذالك فى يوم تسعة عشر من ينايرسنة ١٨٠٠

ثمانماية و الف * ولمّا كان هاذا اليوم قال نپليون لكاتبه
يلزمنا اليوم اظهار بعض الفخر والابّهة وان نحتفل فى
ذهابنا الى توبلرى فى جمع كثير من الناس و هاذا الامر
لا احبّه من حيث ذاته وانمّا افعله على عيون الخلق
لانّ الديرتوريو لمّا كانوا يتواضعون لم يرتفع قدرهم *
فلمّا مضت ساعة من الزوال خرج نپليون بنپارتا
من سراية لوسنبورف و معه جمع كثير من الخلق كلّهم فى
ابهى شارة واجمل هيئة وبقدر ما كانوا يعجبون كانوا يرهبون
و اوّل ما يستحسنه النظر كثرة العساكر يوسيذ فكان كلّ الاى
يسير و الموزكة امامه و الجنرالات باجمعهم كانوا راكبين
على خيلهم والناس كلّهم كانوا يزدحمون فى الاماكن التي
يمرّ منها نپليون ليروا ذالك الرجل المشهور صاحب
النصر الذى تسبّب فى عافيتهم و هناء بلادهم و ما رجع
كبيرا عليهم الّا بكمال عقله و بذل مهجته فى مصالحهم
و كان نبليون راكبا فى كرّوسة يقودها ستّة من الخيل
الشهب كان اهداها له اسپيرانور الاوستريا بعد الاتّفاق
في كامبوفورميو و كنبسا راس و لبرون كانا مقابلين له فى
الكرّوسة بمثابة اثنين من اتباعا و لا يظهر عليهما بانّهما
قناصل مثله و كان الناس يفرحون بنبليون فى كلّ مكان

يمرّ به من پاريس ويعظمونه غاية التعظيم ولمّا وصل الى البرج ومعه سرات ولانّ عمل القلاسة على العسكر الذين كانوا هناك ولمّا وصل قدّامه الاليات الذين رشمهم ۳۰ و۴۳ و۹٦ نزع بنپارتا برنيطته واوصى براسه قصد التسليم عليهم تعظيما للسناجق التي كانوا يحملونها وقد رجعت مثل الخرق من كثرة الرصاص والبارود في الافتان *

ولمّا فرغ نپليون من عمل القلامة دخل الى بيوته من دار الريات القديمة ولاجل ان ياخذ بقلوب الناس وليرى لاهل فرانسا محبّته للسراح اخذ الفرصة بموت الجنرال پازينڨتون وكان الجنرال المذكور هو الكبير في اميركا وهو الذى اسّس في بلاده السراح والى اليوم يحسبه الامركانيون اباهم في السراح فصدر من نپليون اعلام نصّه * قد مات الرجل الكبير پازينڨتون الذى كان دايما يفتن في اصحاب الفساد والغصب لاجل سراح بلاده وقد عظم مصابه على الناس كلهم من اهل السراح لاسيّما العساكر الفرنسويّة الذين هم مثل الامركان في محبّتهم للسراح والاستواء ولذالك امرت بان تحزن على موته سناجق الرپوبلكا ويبقى الحزن عشرة ايّام *

وفي هاذا اليوم صدر من القناصل اعلام بعدد اهل الرضاء بالكنستتسيون الجديد الذى رتبوه حادثا وقد كان الخلق الذين اختاروا هاذه الكنستتسيون ورضوا بهاذا التبديل ثلاثة ملاين واحدى عشر الفا وسبعة والذين لم يرتضوا بدالك الف وخمسماية واثنان وسبعون *

وفي اثناء هاذه المدّة قدم رسول بكتاب من عسكر مصر تخاطبون به الديرتوريو لانهم لم يبلغهم تبديل الدولة وقد تكلّم الجنرال كلابر في هاذا الكتاب بكلام جزل على بنپارتا يقول انه ترك عساكره منقطعين في البلاد البعيدة ومحتاجين فى كلّ شئ * ففرح نبليون حيث كان هو اوّل من فتح هاذا الكتاب ولم يطّلع عليه احد غيره وعوض ما كان يغضب من قوّة الخطاب الذى خاطبه به كلابر اجابه بكلام [illegible] يعرف منه بانه رجع سيّده وكان جوابه مثل منشور الى عسكر مصر يظهر لهم فيه كانّه لم ياته خبر من عندهم وهاذا ما كتب لهم * يا عسكر انّ قناصل الرپو بلكا دايما مهتمّون بشانكم مشتغلون برعاية احوالكم وفرانسا تعلم كم حصل عندها من فايدة في ما فعلتموه من تعديل الدنيا كلّها و الاروپا كلّها تنظر اليكم وانا بمراعاتى اليكم والنظر في ما يصلحكم

كائنٌ دايما معكم وبين اظهركم و اذا احتجتم الى الحرب وكتبه الله عليكم فاجتهدوا و كونوا على الدوام عساكر ريبلى و ابوقير و تكونوا انتم الغالبون ان شاء الله و اسمعوا و اطيعوا لكلابر و ثقوا به كما كنتم تثقون بي فانّه اهل لذالك و اعتبروا اليوم الذى ترجعون فيه الى بلادكم ما بين اهلكم و اولادكم و تفكّروا فى انّ ذلك اليوم هو فخر الخلق كلّهم *

و كانت دولة الاوستريا قد عدّلت جميع احوالها و اصلحت ما افسده الكسر الذى وقع لها فى وطن ايتاليا فقاموا مرّة ثانية بقوّة هى فى عين الريبوبلكا الفرنسويّة اكثر من المرّة الاولى و اتّفقوا مع الانقلاتيرا و كرهوا الكلام على الصلح المستحضر من نپليون *

فلمّا سمع بذالك بنبارتا امر بتحضير سبعين الفا من العسكر فى بلاد دجون و اولى عليهم الجنرل برتيار و خاف كرنو فى مقام وزير الحرب و لاكن بعد مدّة قليلة اراد انّ يخرج بنفسه فى هاذه الارسادة الى ايتاليا فنهض بعسكره فى يوم ستّة من مايو حتّى وصل قدّام جبل سان برناردو فى اليوم الثالث عشر من هاذا الشهر وفى ثلاثة ايّام قطع ذالك الجبل الصعب و قد حصل

للعسكر في ذالك من التعب والمشقّة ما لا يدخل تحت الحصر ولا يعبّر عنه لسان * ولاكن عسكر كبيرهم بنپارتيا لا يستصعب عليهم امر الّا استسهلوه بقدرة الله *

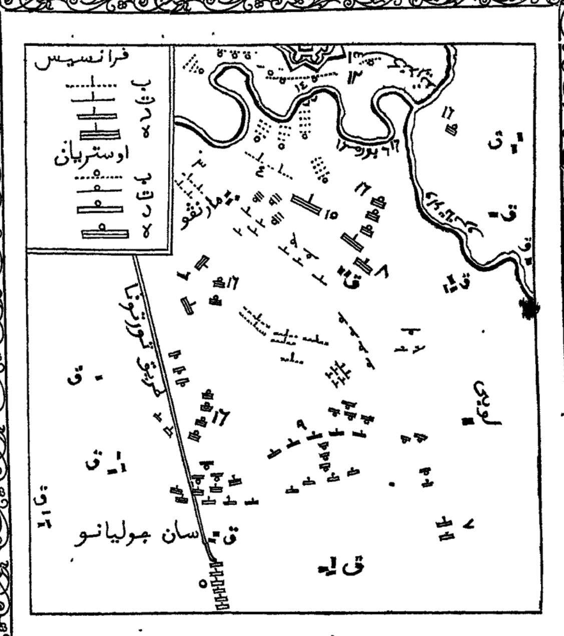
وفي اليوم الثامن عشر من مايو كتب نپليون الى وزيره الذى كلفه بامور الدخلانية بانهم قطعوا ذالك المكان الصعب وتجاوزوه وانّهم في يوم احد وعشرين من الشّهر يطاون في تراب ايتاليا * يا بلديّ وزير انا قد اتينا على اسفل الپى من وطن الوّليز وقد تمرّد علينا جبل سان برنارد وصعب علينا لشدّة وعوره وضيق مسالكه ولاكن العساكر الفرنسوية بقدرة الله تعالى لا يصعب عليهم شى والثلث من الطجية وصل الى ايتاليا وبرتيار وصل الى الپياسونت وكذالك العساكر مسرعون على ءاثارهم وفي ثلاثة ايّام ان شاء الله نكون متجاوزين للجميع فكان من الامر كما قال نپليون وكلّ شى فعل بتدبير حسن * ومن بعد ما تغلّب نپليون على مدينة اوُستا وقفت العساكر قدّام قلعة بارْد وكانت مبنيّة فوق كاف عالي وتحته شعاب غارقة يلزم نپليون المرور منها فامر بحفر ثنيّة في تلك الاحجار ليبعد عن رمى المدافع ومرّت منها العساكر في ليلة كانت مظلمة وقد ربطوا عجلات المدافع بالتبن حتّى

تجاوزوا قلعة بارد و بعدوا عنها و فى اثناء سرورهم كانت القلعة ترمى عليهم باثنين و عشرين من المدافع ولما كان كورهم لما يصيب عسكر الرپوبلكا لانهم كانوا يرسونه بغير تحقيق نظر *

و في غرّة يونيه نزل بنپارتا بعساكره فى ملانو و هناك كتب الى عسكره بهاذا الكتاب * امّا بعد يا عسكر الرپوبلكا فانّ العدوّ قد استولى على بعض عمالتنا و كاد ان ياتى على اكثر الاوطان المعاهدين لدولة فرانسا و قد حزنت فرانسا لذالك اشدّ الحزن و اعلموا انّ الرپوبلكا چيسلپينا قد استولى عليهم العدوّ من بعدنا و لاكن ها انتم سايرون اليهم و عمّ السرور و الفرح قلوب اهل بلادنا و سترجعون ان شاء الله اهل جنوا فى السراح و تردّونها الى اعتدالها الاول و تمنعونها من اعدايها و انكم الآن فى تحت الرپوبلكا چيسالپينا و عدوكم خايف منكم لم يبق له امن الا في حدود وطنه و قد تمكنتم من مارستانهم بمخازنه و دخايره و انت محلّتنا على تمام مرادها من ذالك كلّه و اعلموا انه فى كلّ يوم ملاين من الخلق كلّهم يدعون لكم بالنّصر و يشكرونكم على افعالكم المرضيّة و نيّتكم الخالصة و انكم فيما يظهر لى لا تريدون الرجوع الى بلادكم قبل ان تهلكوا

تلك الارساضة التي تركتكم محزونين على اهلكم و اولادكم
بل اراكم تسرعون اليهم فى السلاح وكيف بكم ترضون
العدوّ يطؤ تراب الفرنسوية كلا فاسرعوا اليهم و اقطعوا
عليهم الطرق و خذوا عليهم كلّ مسلك و اسلبوهم ذالك
النصر الذى انتصروه علينا حتّى تعلم الناس فى الدنيا
كلّها ان الخزى و اللّعن انّما هو على الذين بريدون الشماتة
بالجمهور الكبير و اذا انتم فعلتم ذالك تبقى علامتكم
مكتوبة فى صحيفة الدهر *

ثمّ جاوز بنپارتا واد پو و ذالك فى يوم ٩ من يونيه
و هزم الاوستريان في منتبالّو و فى هاذه الواقعة فعل الجنرال
لانّ فعل من لم يمت اسمه و لا ذكره ، و فى يوم اربعة عشر
تقابل بنپارتا مرّة اخرى مع الاوستريان و كسرهم فى وطن
مارنْغو و هناك انتصر عسكر الرپوبلكا انتصارا لم ينتصروا
مثله و كيفيّة ذالك ما ذكره بنپارتا نفسه فقال من
بعد ما حاربنا فى منتبالو اخذنا على ننيّة واد سازيا *
فلمّا كان يوم اربعة و عشرين نلاقى اوّل عسكرنا مع العدوّ
الذى اراد ان يمنعنا من التقرّب الى واد بورميدا و الى
الثلاث قناطر التى بناها بقرب اسكندرية فهزم عسكرنا
تلك الفرقة من عسكر العدوّ و اخذوا لهم مدفعين و مائة



(رسم القتن فى سارنقو)

ب علامة العساكر قبل الفتن * ت علامة العساكر فى مبدأ الفتن * د علامة فى الفتن * ه علامة بعد الفتن * ق قرية او حوش * ٣ خيالة الجنرال كالرمان * ٤ جند الجنرال قاردان * ٥ جند الجنرال داساكس عند وصوله من ثنية تورتونا * ٦ خيالة كالرسان فى الفتن * ٧ عسكر الجنرال ريهو *

٨ عسكر الجنرال سونيار * ٩ جنود لان و سونيار * ١٢ محلة الاوستريان فى يوم قبل الفتن ١٤ جسور فوق واد بورسدا * ١٥ عسكر ويكتور * ٦١ اوستريان هربين *) رجعٌ

اسير * و فريق الجنرال شابران كان وصلت في ذالك الوقت الى واد پو قبالة پالانسا بقصد ان يقطعوا على الاوستريان ذالك الواد و كان الاسير الكبير على عساكر الاوستريا الجنرال مالاس محصورا ما بين پو و بورمدا و الثنية التي كان مراده يرجع اليها من بعد فتن منتابالو انقطعت عليه فكان يظهر منه انّه لم يدر كيف يفعل فلما كان طلوع الفجر من يوم خمسة و عشرين قطع العدوّ واد بورسدا فوق ثلاثة قناطر لتنفتح له الثنيّة وكانوا قدعبروا فى جيش كثير و شرعوا فى الفتن مع اوّل عسكرنا و كان ذالك افتتاح فتن مارنڨو الغريب الذى كان قاطعا فى حرب الفرنسويّة مع الاوستريا ببلاد ايتاليا *

فلمّا اشتدّ الفتن فى ذالك اليوم تاخّرنا نحن نحو اربع مرّات ثم تقدّمنا منصورين و اخذنا ستّين من المدافع و قد هجمت خيلنا على العدوّ فى ذالك اليوم نحو اثنى عشر مرّة تارة ينصرون و تارة يولّون مدبرين و بعد الزوال

بثلاث ساعات تقدّم لحربنا جند كبير من العدوّ يحتوى
على عشرة آلاف من عسكر التريس و سبقت ميمنتنا
التى كانت فى وطا سان جوليانو مع خيل ومدافع كثيرة
فعند ذالك قدّمت طابورا من عسكر القنصلار الذى كان
فى الوطا مثل قلعة من حجر صوّان و كادت الخيّالة
و الطبجية من عسكر العدو يهزمون ذلك الطابور ولاكن
صعب عليهم الامر لمّا راوا عسكرا اقلّ منهم عددا دايما
يردّهم الى وراء فلمّا راى العدوّ بانّ عسكرنا لا يتحرّك
من مكانه لم يرد ان يتقدّم بجهته اليسرى وبقى يدور حول
ناحيتنا اليمنى الى ان وصل الجنرال سونيار واخذ ارض
كستل شربولو فعند ذالك رموا خيّالة العدوّ بانفسهم
نحو ميسرتنا فتاخرت ميسرتنا لمّا رات هجوم خيل
الاوستريا عليهم وفرحت عساكر الاوستريا بذالك وكانوا
قدموا الينا بحرب شديد و معهم ماية من المدافع
يفتنونا بها جملة وقد امتلات الارض بالمجاريح و القتلا
و الهاربين وقد كاد ان يضيع الفتن علينا * ثمّ تقدّم العدوّ
وبقى بينه و بين سان جوليانو مقدار رمية مكحلة
وهناك كان فريق الجنرال دساكس و معها ثمانية
من المدافع وكان دساكس قد فرّق على كل جناح

طابورين و اتى خلفهما عسكرنا المفرّق و رتّبوا صفوفهم *
وفـــد كان العدوّ ايضا ناشرا جناحيه ولاكن كان
في ذالك هلاكه لاتسّاع ما بينهما فجرى بنهارتنا الى
حيث كان هروب عساكره فزاد فيهم القوّة واظهر شجاعتهم
و قد قوّى قلوبهم بقوله يـــا اولادى ألم تعلموا انّ من
طبعى ان انام في اماكن الظفر نعند ذالك هاجت
حميّة لعسكر و صاحوا باجمعهم الله يديم الريبلكا الله
يبقى قنصلنا *
وفى اثناء ذالك كان الجنرال دساكس يتقدّم فى
عساكره الى قدّام * و فى اسرع وقت رجعت عساكر العدوّ
الى وراء والجنرال كالرمانّ الذى كان فى ذالك اليوم بدافع
بخيله عن ميسرتنا رمى بنفسه على العدوّ و قد حصل له
من النصر ما لا يكون مثله * وستّة ءالاف من عسكر
الاوستريا و جنرال الخيّالة المسمّى زاخ الاوستريانى
وكثيرون من الجنرالات اتوا اسارى فى ايدينا من غير المجاريح
و كثرة القتلى من عسكر العدوّ و فيهم الجنرالات من
جنرالات اموات و تقدّم عسكرنا اذ ذاك منصورا الى
امام و دوّسوا ميمنة العدوّ اشنع هزيمة ووقع التخويف فى تارب
الاوستريانى و قد جاء فى نصرتهم بعض من الخيل ولاكن

الجنرال اللواء بسيار كان معه كثير من الخيّالة و عسكر القنصلار فاقتحموا على العدوّ بشجاعة غريبة فانكسرت الاوستريان حينئذ و هزموا عن آخرهم اشنع هزيمة * و قد اخذنا عشرة من السناجق و اربعين من المدافع و اسرنا ثمانية آلاف من العدوّ و مات منهم في الفتن اكثر من ستّة آلاف و الآلاى التاسع من عسكرنا التريس حاربوا بشجاعة لا غاية فوقها وبقى لهم هاذا الاسم يتميّز به كلّ واحد منهم والخيّالة اصحاب الخيل الكبار والتامن الاى من الدراقون قد فعلوا الغريب الذى هو اكثر ممّا به يعرفون * و نحن ايضا ضاع لنا عسكر عظيم فالذين ماتوا نحو ستمّاية و المجاريح خمسة عشر ماية والاسارى عند العدوّ نحو تسعماية وبرتيار وهو كبير استاتو مجور تخرّقت ثيابه من كثرة الرصاص والبعض من ضبّاطه ماتت خيلهم تحتهم *

و لاكن الرزيّة التى لا فوقها رزيّة موت الجنرال دساكس اصابته حبّة على ربشة قلبه فى اوّل حملة التى حملها عسكرنا على عسكر العدوّ و لم يعش الّا ريثما قال للضابط لبرون قل للقنصل بنپارتا انّه يلومنى انى اموت ولم افعل ما يكفى فى بقاء ذكرى فى المستقبل * ثمّ مات * وكان الجنرال دساكس فى حروبه قد مات تحته ثلاثة من

الخيل وجرح ثلاث مرّات وكان وصوله الى الارماضة من قبل ان يموت بثلاثة ايّام وليس له همّة الّا فى الفتن وقد قال مرّتين اوثلاثة لبعض ضبّاطه لى مدّة طويلة لم احارب فى اوروپا وكانّى نسيت الرصاص واظنّ انّه سيقع علىّ امر غريب *

ولما اخبر بنپارتا بموته وكان اذ ذاك وقت شدّة الفتن توجّع عليه كثيرا وقال انّا للّه لماذا تجمد عينى وعلى من تجود بدمعها *

وبعد ذالك بيومين كتب نبليون بهاذا الكتاب الى الزوج قناصل * علموا ايّها القناصل البلديّة انه من غد يوم مارنقو طلب من عسكرنا لجنرال الكبير مالاس ان يسرّحوه ليرسل الينا الجنرال مكال وفى هاذا اليوم وقع بيننا الاتّفاق على الصلح وسارسل لكم نسخته بكل ما انفصلنا عليه من الشروط ولمّا كان من الليل اجتمع برتيار مع مالاس وكتبت خطوط ايديهما فى ذالك والذى يظهرلى انّ جمهور الفرنسويّة يعجبهم ما فعل العسكر ويسرّون به انتهى *

وهاذا النصرفى مارنقوا جعل فى يد الفرنسيس اللمبرديا والبيامونت ولم يطل مكث نبليون فى ايتاليا حتّى

رجع الى پاريس فى اقرب وقت و لمّا وصل فى رجوعه الى ملانو فرح به الجمهور وعظّموه غاية التعظيم * و كذالك ارباب الدين فرحوا به ايضا فلمّا راى بنبارتا ذالك منهم و كان من مراده انّه يجذب اليه هاولاء الناس بالملاطفة و حسن السياسة فقال لهم * يا وزراء الدين انا اعتقد انكم من اعزّ اصحابى و اعرّفكم انى ساعاقب من يدنس ديننا عقوبة عظيمة و لو بالموت و كذالك من لا يوقّركم *

لا يحسب الانسان انّ هاذا الكلام من بنبارتا انمّا هو سياسة فقط بل هو معتقده ايضا لانّه كان صاحب دين و كان بعض الكبراء يشهدون بان نپليون بنپارتا كان يقول الدين هو ملاك لامور كلّها و به تعتدل الدنيا و هو سبب الهناء و العافية بين الناس اجمعين وقد راينا ربوبلكات واسما كثيرة و لاكن ابدا ما راينا امّة بغير دين *

و فى يوم ثلاثة من يُوليه رجع نبليونُ الى پاريس و كانت مدّة غيبته عنها شهرين كاملين و دخل اليها فى ابّهة عظيمة و فخر كبير و فرح بقدومه الخلق كلّهم وارتفعت اصواتهم بالدّعاء له و الثناء عليه ، و اوّل شئ احبّ نبليون ان يفعله حين اراد الرجوع الى باريس هو انّه يجدّد عسكره ويشيد بفخرهم *

فـــاراد نـپليونُ ان يصنع وليمة للجمهور من اجل العا فيـة التى رجعت فى بلادهم وصدر منـه منشور فى ذالك فى اليـــوم ٢١ من يونيه بانّ الوليمة المذكورة ستكون فى اليوم الرابع عشر من يوليـه *

وفى هاذا اليوم اجتمعت جميع اكابر فرانسا بپاريس واقبلت جملة من الضبّاط من ساير الالايات بسناجق كانوا افتكّوها للاعداء وقدّموها لرؤساء الرپوبلكا * ووقع فيه فرح عظيم وسرور جسيم وانفصل موكب الوليمة بضيافة جليلة وكان شرب نپليون فى ذالك اليوم بقوله عـافية ليوم اربعة عشر من يوليه ولسلطاننا الجمهور الفرنسوىّ *

وفى ايّام هاذا الوليمة وصل الى پاريس الخبر بموت الجنرال كلابر كما سيذكر فى ءاخر هاذه السيرة (و) وامّا كانت اعداء نپليون الكثيرة من الرپوبلكانيين الاصفياء والرجيين قد احتـالوا على قتله بلغم المسمىّ بالالة الجهنّميّة وهى برميل بارود موضوع على كرّيطة فى طريق نـپـليون عند مروره فى كرّوستة للكماديا فاضرم نارا لكنّه لم يصبه لانّه تجاوزه ببعض خطوات وفلت منه سالما * فمضى نپليون للكماديا بعد هاذه الواقعة ولم يظهر على وجهه شيئا من ذالك الّا انّه بعد مدّة قليلة رجع لقصر توبارى وظاهر عنه

الغضب الشديد و امر بسجن عدد كثير من الريوبلكان * ثمّ بعد مدّة شهر بان انّ الرجييين هم الفاعلون لذالك و انبتوا عن اثنين منهم بانّهما هما المستنبطان لتلك الالة فاخذا وقتلا * و هاذه الواقعة هي التي كانت قوّت عزم نبليون على تبديل الدولة الّا انّه لم يظهر شيئا ممّا اضمره من ذالك في نفسه *

و لاجل ان يعلم نبليون من الجمهور ميلهم لما اضمره من التبديل امر ببثّ بعض كتايب في ما بينهم و علم منها عدم مجيئ وقت الفرصة لمراده فاخذ في عمل امور حسنة للشريعة و رتّب المحكمة الشرعيّة ترتيبا لا شك انّه ينفع البلاد لاكنّه جعل اهلها ممّن كان من جهته ففطنت اناس بهاذه الحيلة وحدث منهم لاجل ذالك حسٌّ و لاكن الذين كانوا من جهته اكثر ممّن كان من جهتهم *

و واضب نبليون في اثناء ذالك على عمل القوانين النّافعة داخل فرانسا و صنع للاسباب بعض البورسات و امر بتعريض اعمال الصنايع في محلّ معيّن ليحرّكهم لاعمالها من اي نوع كانت اعتناء و اتقانا ثم انّه اجتهد اجتهادا كبيرا في عافية العامّة *

وفي تاسع فرار سنة ١٨٠١ ثمان عشر ماية و واحد قد خط في لونيڤيل الصلح مع جميع دول اروپا غير انه تصعب عنه صلح الانقليز الذين يعلمون من قصده انه سيحدث بهم في الهند هولا * ثم انه اخيرا خطّ الصلح معهم ايضا في مدينة امْيانْسْ وكان ظهر لنپليون بعد تمام هاذه الصلحات انه يرتّب مرّة اخرى امور الدين ولذالك ابتدأ كونكوردَاتو مع الپاپا فاستهزأت بعض اناس بما قصده و استحسنه اكثر اهل فرانسا لعلمهم بانّ الدين اساس لقيام كلّ دولة وتاكيد لها *

وفي هاته الايّام قدم الى پاريس المشهور فوكْسْ رسولا من الانقليز فاعجب نپليون كثيرا لرسوخ قدمه في العلم وصدْقه * وقال نپليون في سانتا النا ان فوكس زينة للانسانيّة و قدْوة لاهل الدول و ستجري اساساته على ممرّ الزمان في الدنيا كلّها * و كانت اهل فرانسا قد قبلت ايضا هاذا الرجل الذي هو في غاية الدهاء بالتبجيل والاكرام و اضافوه و صنعوا له ولمة *

الفصل الثالث

فى ما بعد انفاق اميانس الى ابتداء الحرب مع الانقلاتيرا

كانت ممالك اوروپا فى هاذا الزمان يخشون انقلاب الفرنسويّة و الدمُكْرُسيّا و كانوا محتاجين للراحة بعد مقاسات تلك الفتن المترادفة و خزاين الدول كانت فارغة و يخافون من فرانسا التى قد عملت العجايب فى الحروب و كانت فرانسا فى العافية مع كلّ هاذه الممالك حتى مع الپاپا ٭ و لذالك انبسطت جميع الخيرات [illegible] فرانسا و ازدهرت فيها الصنايع و العلوم و [illegible] ألاف من العلماء و كثير من المكاتب [illegible] العلوم من دون اجرة فى جميع النواحى [illegible] المكاتب [illegible] الوصول الى

الارتفاعات المفتوحة لكل احد من البلدية * وحدوث طرق جديدة في الاماكن الوعرة وسواقي لا [illegible] ومراسي وغير ذالك مما ينفع المتجر والفلاحة وعمّ الخير من كافة العرق البلدية *

وما حصل لفرانسا هاذا الخير كله والسعادة والشهرة الآ من عمل نابليون ولذالك حكم السانات وهو المجلس الاول في ديوان فرانسا الكبير بان يدوم نبليون في رياسة قنصليا مدة عشرة سنين * فلم يعجب ذالك نابليون وكيف هاذا الرجل الكبير يرجع بعدها كاحد البلدية * فبعث نابليون لجميع اقسام فرانسا يسأل الجمهور هل يحب ان يكون [illegible] قنصليا على الدوام فاجابه جميعهم [illegible] على الدوام * فكتب نبليون الى الجمهور يذكر لهم بانه طائع [illegible] وعدهم ببذل جهده في كل [illegible] في الخدمة و[illegible] لهم *

[illegible] من المضادين وخصوصا [illegible] [illegible] ولكن ما عسى ان يكون صوت [illegible] [illegible] *

[illegible] كان من اهالي [illegible]

[illegible] ان يكون [illegible]

فرانسا و پیاسونت هاذه احد الاقسام العظيمة من ايتاليا خرجت منها اناس كثيرون هم فخر النوع الانسانيّ وايتاليا هى التى في كلّ زمان اعطت الثوانين في كل المهمّات من امور الدنيا ※

ثــم التفت نپليون الى الاستوتو و رتّبه احسن ممّا كان واسّس مكاتب العسكر والصنايع وغير ذالك * و بعد رأى انّ فى الرپوبليكا السويس بين اقسامها قد حدثت فتنة متطاولة و تهدّدت عنها الممالك البرّانية فجعلها تحت حمايته حالفا انّه يكرم شربعتهم و سراحهم ※

ولـكن ءاثار فرانسا هذه و التوسعة بارضها كانت هى سبب الغيرة والخوف من جميع ممالك اروپا وخصوصا في انقلاتيرا اين بدأت الـڤوازط تتكلّم بجميع القبايح على نپليون و دولته * والخارجون من فرانسا يشتغلون سرّا فى لُندره بالنّفاق فى عكس نپليون و لم يمنعهم الانقليز من ذالك فكاتبهم نپليون في شان هاذا فلم يجيبوه بشئ ولم يقدر ان ينتصف منهم و بذالك صار صلح اميانس كانه ممزّق ※

الفصل الرابع

في ابتداء حرب فرانسا و انقلاتيرّا و في المنافقة التي في فرانسا ضدّ نپليون و سوت الدوكا انْقْيان

لمّا كانت اكابر دولة الانقليز سملوّة غيرة و بغضا للفرنسويّة و مضاددين لنپليون لم تبطا في اظهار سرادهم للحرب * فصدر عند ذالك كتب من القناصل سؤرّخ بالعشرين من سايو من سنة ١٨٠٣ ثلاث و ثمانماية والف و مضمونها اخبار الديوان وديوان الشرع بما كان في عزم عدوّهم الانقليز و انّه عن قريب ينفتح بينهما باب الحرب فاجابت جماعات الديوانات كلّهم بانّه ينبغي ان يتهيّئوا لذالك و يجمعوا احوالهم لتدوم الشروط التي كانوا صالحوا عليها الانقليز و ليعرف الانقليز ايضا قدر الفرنسيس ويعطيه مقاسه *

فلمّا بلغ بنبرتا هاذا الجواب كتب لهم ايضا * اعلموا انه يلزمنا تجديد الحرب مع الانقليز مقابلة لهم على التهم التى اتهمونا بها ولاكن ان شاء الله ندخل فى هاذه الحرب ونخرج منها منصورين بقدرة الله * واذا كان ريّ الانقليز اراد ان تدوم مملكة الانقلانيرا فى الحرب حتّى يستعبد الفرنسيس ويطيعوه فى كلّ مايحبّ ويصير يشتم دولة الفرنسويّة فى مكاتبانه سرّا وعلانية ولا يردّ عليه فنحن يجب علينا اعمال الجهد بقدر الطاقة حتّى نترك اولادنا باسم فرنسوى عار من العار *

وقد كانت الفرنسويّة اذ ذاك فى يدهم جزيرة مالطه وجزيرة لامبدوزا وهاذه الحجّة الظاهريّة فى انتقاض الصلح لاكن السبب الحقيقىّ هو غيرة الانقليز وحسدهم للدموكراسيّا *

وقد كان ايمبراتور الموسكو وريّ پروسيا اخبر كل منهما بانه يريد ان يدخل بينهما بالصّلح ويفرّق بينهما فى هاذه الحرب ولاكنّه بان فيما بعد ذالك انّ هاذين الريّين كانا معاهدين للانقليز ومتّفقين معه على راى واحد *

ثم انه لم تطل المدّة حتّى احضر الانقليز كل شيء يحتاجه واوّل مقابلة وقعت معهم انهم اخذوا من الفرنسيس

حتّى اخذوا الانوفر وصار عسكر الانقليز كلّهم اسارى فى يد العسكر الريبوبلكاني ❊

واهمّ الاشياء عند نپليون بنبارتا التي كان دايما يشغل بها فكره انمّا هو حرب الانقليز وقد كان ظهر له انّه يقطع الى الانقلانيرا وقال فى يوم من الايّام لئن كان موجودا فى پاريس من يستبعد هاذا الامر يضحك منه فوالله انّ فى لوندرا الوزير پيتّ لا يضحك من ذالك ❊

وقد راينا نپليون بنبارتا رجل ذالك الزمان وواحده كيف جمع بين رياسة السيف وسياسة الاحكام والمعرفة بمفاصل الكلام وكيف كان يعدل احوال الجمهور داخل المملكة الفرنسويّة وخارجها ❊

وكتّاب الغزتات كانوا بكثرة في ذالك الزمان ونبليون بنبارتا كان قليلا ما يكتب في الغزتات خوفا من اسقاط القدر وانحطاط رتبته وان يقال كاتب غزتات اذ هو في مقام حاكم وسرير ولاكن لا ينظر بهذا الاعتبار الّا من هو عديم العقل ناقص في التمييز لانّ غلاب سارنثو كان يحارب اعداءه بالقلم كما كان يحاربهم بالسّيف

وايضا

ولاكن دايما يوجد فى المنفيّين او فى بعض الناس الذين لم يلتقوا بايدى الذلّ من هو باق فى عزسه على هلاك دولة فرانسا ولاجل ان يتمّ لهم ذالك احتاجوا الى صحبة كثير من الدول ليكونوا فى عونهم و يدافعوا عليهم وكانوا قد اسرعوا الى دولة الانقليز لمّا نقضت عهدها فى شروط اسيانس *

وكذالك الرنجى ايضا كانوا قد سعوا بقدر جهدهم ليثيروا فتنة في البلاد و لاكن صعب عليهم امر نپليون بنبارتا لما رأوا حكمه كلّ يوم يزداد صحّة و تثبيتا *

ومن اجل ذالك اتّفقوا على قتله و غاية مرادهم انّما هو اهلاك الفرنسويّة *

ودخل معهم فى هاذا الاتّفاق پيشقرو لانّه سابقا كان منهم ومنضافي الى جورجو كدودال * و كذالك الجنرال مرو حتي هو مال الى جهة هاذه الجماعة و دخل معهم فى اتّفاقهم *

فلـمّا سمع بذالك نپليون بنبارتا قال كيف انقاد لهم الجنرال مرو حتّى قادوه الى مثل هاذه الغدرة الشنيعة و هو الرجل الذى كنت كثيرا مّا اثق به و اطمين من جانبه و الذى كنت اتكلّم معه و يفهمنى

و كيف الجنرال سرو غاب عنه ذهنه حتّى سعى فى حتفه بظلفه *

ثمّ انه لما اشتهرت هاذه الغدرة اخبرت بها الدولة الاروپا كلّها و كانت الناس الكبار و جماعات الديوان كلّهم توجّعوا للقنصل من ذالك الامر و قالوا له كُن مهنّا فانّا نجمع انفسنا و نخرج لحرب هاولاء المتفقين اصحاب الغدر و العار *

و من جملة الجماعة الذين اتّفقوا على قتل بنپارتا و عزموا على القيام على الدولة الدوكه دُنْقْيان ءاخر سلسلة كونْدى من ريّات البربون * فلما عرف به نپليون بنپارتا امرا بان يتمكّنوا منه فى وطن بادن و يقدسوا به للپنْشانّ و هناك عملوا له مجلسا فحكم المجلس بموته و فى الحين امر به بنپارتا للنيشان من غير ان يتمهّل في قضيّته * و من اجل ذالك كان الناس يقولون بنپارتا رجل قتّال و بقى هاذا الاسم الى يوم القيامة لكن بلا حقّ * وُ ذكر نپليون فى الكتاب الذى كتبه قبل موته فى جزيرة سانتا النا انّ قتله لانقيان كان حاتما عليه لاجل ان يدوم اونور الجمهور الفرنسوىّ و لا يتحيّرون فى بلادهم *

قال و نما فعلت ذالك فى الوقت الذى كان

الكونت درنوا ينفق من ماله على ستين رجلا من اصحاب
القتل في باريس وهم مشتغلون بتدبير ما يصنعون حتى
يقتلوني وكم من مرة عزموا على قتلي تارة بالمكاحل
التي هي تقتل بغير بارود وتارة باللغم وءاخر امرهم تظافروا
على الغدر وانا كثيرا ما كنت اصبر لهم حتى انتهى صبري
الى ءاخره فاحببت ان ارهبهم بموت ذالك الرجل
واخوفهم في كل مكان حتى في لوندرا *

الفصل الخامس

فی تسلطن نپلیون بنبارتا

کان ملک فرانسا فی هاذا الزمان فی ید نپلیون تماما وکان هاذا الفحل کثیرا مّا یتأمّل فی وجه تعیین من یخلّفه * فظهر له انّ جنرالاته کلّهم وان کانوا لا مثل لهم فی الحرب فلیس فیهم احد یقدر ان یسوس الملکة ویعدّلها وظهر له ایضا انّ فی استخلاف هاذا النوع اضرارا کثیرا ولاداسة الخیر والاعتدال فی فرانسا ظنّ انه لابدّ ان ستصیر هاذه الوراثة لاهل عیلته فقط *

وقد کتب بعض الکتّاب کتایب متنوّعة فی هاذا القصد الذی عزم عنه نپلیون وفی من یعدّونه غلطة وفی من یجعلونه طمعا وفی من یرونه قباحة وفی

من يعتبرونه صلاحا للبلاد ونحن لا نطيل الكلام فى ذالك ولنرجع الى الحوادث فنقول * ثم ان اصحاب بنبارتا بعد هاذا العزم المذكور قد توجهوا الى رفعته وفى اليوم الثامن عشر من مايو سنة ١٨٠٤ اربع وثمانماية والف صدر حكم من الديوان الكبير بان نابليون قد صار اسپيرتور الفرنسوية وان تاجه سيدوم الى اخر الزمان فيما بين اهل عيلته *

وفى ذالك اليوم جاء لنبليون القنصل كمباساراس من طرف جميع الديوان وخاطبه بهاذا الكلام * اعلم ان الجمهور الفرنسوى كانوا نحو المئتين من السنين وهم تحت حكم الدولة الملوكية والتاج الموروث وقد تخلفوا عن ذالك مدة قليلة من الزمان فشق عليهم الامر ونالهم منه العذاب الاكبر ثم انهم نظروا لانفسهم بعد ان فكروا فى عواقب امورهم فرجعوا الى دولة السلطنة الموروثة وراوا ذالك اصلح لحالهم واقوم للدنيا كلها وها هم اليوم وثقوا بحسن سيرتك وقوة تصرفك فقلدوك النظر فى مصالحهم وجعلوا لك ولذريتك من بعدك امر مملكتهم مؤملين ان يعيشوا هم واولادهم فى الهناء والعافيه وان لا ترى اولادهم في ايام اولادك ان شاء

اللّه تعالى الّا ما رأوا منك من السداد والصلاح والمشى على طريق العدل المستقيم *

فاجابه نپليون بقوله كلّ ما يكون فى صلاح بلادنا وعافيتها فهو صلاحنا وعافيتنا و انا قبلت هاذا الوضيف الذى جعلتمونى فيه ورضيت به حيث قدّرتم انّ فى ذالك صلاح الجمهور *

وقد كان قال فى مكتوبه للديوان على ذالك * انا اسلّم للجمهور قضاء حكمكم يوم ١٨ من مايو وعندى الرجاء بانّ فرانسا ملا تندم ابدا على الافتخار الذى صرفت الىّ *

ولمّا خرج الديوان من عند الايمپيرتور نپليون عدلوا الى زوجته زوزپينا يباركون لها و يهنّونها بان رجعت ايمپيرتورا * فقال لها كمباسراس * يا مَوْلاتنا ذكرك مشهور عند الناس كافّة بانك لا تنكصين ابدا عن فعل الخير الذى هو عادتك و انّك دايما تفرّحين عن المكروبين وتتكلّمين فى شانهم مع كبير الدولة ليرأب بهم و يرقّ عليهم ويأتى فى عونهم و محبّتك فى الفقراء والمساكين و ابشارك لفعل المعروف من كرم سجيّتك هما اللذان تزيدان فى من يفعل الخير مثلك وهاذا الشئ

يكون لك به جميل الذكر فى العاجل وجزيل الاجر فى الاجل واليوم يا مولانا فانّ الديوان عنده فرحة شديدة بان كان هو اوّل من اراد ان يهنّيك بالملك ويسميك باسم الايمپيرتورا ❊

ومع انّ نپليون كانت ولايته فى الملك باتّفاق الديوان والشرع ورضاء الجمهور فقد كان هناك من الناس الذين كرهوا ذالك لما بقى فى قلوبهم من الميل الى الربوبلكا ولذالك كان نبليون بعد ما رجع ايمپيرتورا لا زال يظهر انه من جانب الرپوبلكاني خوفا من افسادهم امر السلطنة ❊

واشدّهم ميلا الى محبّة الربوبلكا الجنرال كرنوا الذى كان جعل نفسه رئيس الربوبلكاني لاكن لم ينتج منه شي [illegible]ن كبار الربوبلكا باجمعهم كانوا على كلمة واحدة فى الاتّفاق على دولة السلطنة وكذالك جماعة الديوانات رضيت بذالك غاية الرضاء ❊

[illegible] الربوبلكانيين رجعوا فى الحين جلساء الملك [illegible] ونسوا ما فعلوه وعملوه فى امور الربوبلكا ❊

ولما [illegible] فى الملك ادار بكرسته خيار الجنرالات [illegible] فى مدينة مرسال وهم برنبار

وسرات ومونسائي وژردان وساسانا ووژرو وبرندوت وسولت وبرون ولان وسرتيار ودپوست وبسيار وكالرسان ولافقرو برنبون وسرربار • ومن هاذا كله عرفت فرانسا ان نپليون في تقليد للوضايف لا يرى الا الاستحقاق واعجب هاذا كثيرا ❊

ثم اتى وليمة الربوبلكا في يوم رابع عشر يوليه وكان الناس يظنون ان نبليون بعد ما لبس التاج يكره هاذه الوليمة فوقع الامر بخلاف ذالك لان نبليون لا زال يتذكر ما كان وقع فيه من تمهيد دولة الرپوبلكا وترتيبه فيه للعلوم وغيرها فاراد ان يكون هاذا العيد هو اول يوم يعطى فيه نواشن الافتخار لمن يستحقها وياخذ عليهم العهود والموائيق بالايمان في اللوازم التي الزمهم بها والشروط التي اشترطها عليهم وكان وقوع هاذا الامر في جامع الانڤليد احد اكبر الجوامع في پاريس • وتلقى الناس الامبيرتور نبليون على باب الجامع وكان يتبعه جميع اكابر الدولة الموظفين في اكبر المقامات مثل المرشالات والوزراء وغيرهم ❊

الفصل السادس

فى ذكر قدوم البابا بيو السابع الى باريس و وضع التاج على راس الايمپيرتور نپليون

وقد توجّه الجنرال كَافَّارِلّي الى بلاد روسا فكانت رسله فى كلّ يوم تاتي الى نپليون تخبره بانّه قادم اليه مع البابا و كان نپليون يترجّى قدوسه فى كلّ ساعة ليتمّ له مراده من الثُّبوت فى الملك بلبسه للتّاج على يد كبير الدين * وامر مثل هاذا لابدّ من ان يكون بمحضر الناس كلّهم مثل الجماعات الشّرعيّة و غيرهم وكانوا كلّهم قد حلفوا على بيعة نپليون و انه هو الايمپيرتور و كان كبير هاذا الدّيوان فْرنشيسكو دْنوفْشتو فقال مخاطبا لنپليون * يا سيدى الايمپيرتور اعلم انّه لمّا يكون فى المستقبل ان شاء الله و تجتمع اولاد اولادنا فى مثل هاذا الجمع ليتعرّفوا

باحد من اولاد اولادک و یبایعوه مثل بما بایعناک فانّه یکفیهم فی اظهار طاعتهم له و محبّتهم فیه و تعریفهم ایّاه بقدر ما عند الجمهور له من التعظیم والتبجیل لکونه من ذرّیتک ان یقولوا له کلمة واحدة من غیر تطویل انک من اهل بنپارتا رجل الفرنسویّة فاذکر سیرة جدّک نپلیون الکبیر *

ولـمّا بلغ الی پاریس ان ٣٥٧٢٣٢٩ من البلدیّة ذوی الرضاء ارتضوا بکون التاج ورثیا فی عیلة نبلیون قدّم هاذا الخبر من الدیوان للایمپیرتور و بعد التهنیة من ذی نفشتو المذکور اجاب نبلیون بقوله * انّما کان جلوسی علی کرسیّ الملکة باستدعاء الدیوان و رضاء الجمهور والعسکر و ما قمت فی هاذا المقام و لا بلغت هاذه المرتبة الّا و القلب ملأن بتدبیر احوال هاذا الجمهور الذی لمّا کنت فی معاناة الحروب و الافتان سمّیته باسم الجمهور الکبیر و من حال صغری تدبیری کلّه راجع الیهم * واما الان فاقول انّ الخیر و الشرّ فیما بعد الیوم لا یاتی الّا من عند حال الجمهور و لاکن ان شاء الله تعالی تطول مدّة ذرّیتنا فی هاذه الدولة التی هی اولی الدول فی الاعتدال و یدوم تملّکهم بکرسیّها و المرجوّ انّهم

يجعلون انفسهم وقاية لبلادهم و يكونون اوّل العساكر في الحروب و الافتان و يموتون في المدافعة على الجمهور و حماية اوطانهم *

و كان الباپا بيو قد ركب من بلاد روما في اوايل شهر نوبرو وصل في الخامس والعشرين منه الى فونتانبلو وكان نبلبون لمّا سمع بركوبه خرج ليتلقّاه و جعل نفسه كانه خرج يصطاد فلقيه بقرب نمورس و لمّا راه من بعيد نزل من فوق ظهر حصانه وكذالك الباپا نزل من كرّوسته ومن بعد ما سلّما على بعضهما ركبا معا في كرّوسة واحدة و قصدا سراية فونتانبلو الملوكيّة * و لمّا كان يوم ثمانية و عشرين من الشهر دخلا الى پاريس وجعلا الموعد في لبس التاج اليوم الثاني من دجنبر * و قد اختلفوا في اىّ مكان يكون هاذا العمل يعني وضع التاج على راس نبليون فمنهم من اراد ان يكون ذالك في كمبو دمارتي وهي بطحاء متّسعة لا تصلح لهاذا العمل لانّه وقع فيها كلّ امر غريب في مدّة الانقلاب و ساح فيها كثير من الدماء من اجل بغضهم في دولة الريات و منهم من اراد ذالك في جامع الانولدي ولم يرض نبلبون و عيّن لذالك الجامع الكبير في پاريس المسمّى نوسْتْرُه سِنْيُورُه يعني

الجامع المنسوب للسيّدة مريم عليها السلام وهو مكان متّسع جدّا و فيه تطمين قلوب الناس كلّهم وتنشرح صدورهم لهاذا الاسر ولا يتذكّرون فيه الّا الخير والخوف من اللّه تعالى *

ولمّا كان اليوم الموعد سضى الپاپا الى الجامع المذكور و مضى سعه خلق كثير مثل اكابر اصحاب الدين وغيرهم ثم جاء نپليون بعد ذالك في اجمل زينة و اكمل عدّة ومعه جميع خيله وخوله فى السروج المذهّبة الكبار والكروسات المزوّقة المعتبرة ولم يبق احد في فرانسا سن ابناء الملوك والوزراء و اكابر اهل الدولة الّا اتوا كلّهم في افخر اللّباس وابهى المراكب و جرت الوف سن النّاس ليشاهدوا هاذا العمل وكان سوكبا لم يقع مثله فى فرانسا *

فلمّا اخذ الناس مجالسهم فى الجامع سثل الجماعات الشرعيّة وكبار الاعمال والبلدان وغيرهم دخل نبليون حتّى وصل الى البابا ولم يتربّص حتّى يضع له البابا فوق راسه تاج الملك بل اخذه سن يده و وضعه بيده فوق راسه ثمّ وضعه فوق راس زوجته زوزپينا * ثمّ سن غد هاذا العمل اراد الايمبرتور نبليون انه يعمل القلامة على العساكر كلّهم في كمپو دسارپي فوضعوا له بها مرتبة مثل كرسيّ الملك

وعرضت عليه جميع العساكر فى هاذا اليوم اعطى
لالالايات السناجق التى علامتها صورة العقاب و قال
لهم هاذه سناجقكم و راياتكم التى بها اجتماعكم اوصيكم
بالمحافظة عليها و المثابرة على نصرها فهى عزكم و فخركم
ولا تكون الا حيث تحسب سلامكم ان فى ذالك صلاح البلاد
والعباد ولتحلفوا ايها العسكر انكم تموتون دون هاذه
الرايات حتى تبقى بايديكم على الدوام و تحوزون بها
الفخر فى طريق الظفر والنصر * فحلف الوف من العسكر
وعاهدوه على ذالك وقد حصل لهم غاية الفرح و السرور *

ثم ان الديوان وكافة اهل پارس ارادوا انهم
يعملون المفرّحات الكبار لاجل لبس نبليون لتاج الملك
و يجعلون ذالك اليوم عيدا فى كلّ سنة اكراما لنبليون
و زوزبينا *

وقد كان البابا يحضر فى جميع الاعياد و المفرّحات
التى وقعت فى پاريس بقصد ان يجلس مع الايمبيرتور
نبليون ويحدّثه فيما يتعلق بالدين و لعلّه يجد وقتا يكلمه
فيه على احوال نفسه خاصّة و كان نبليون يستمع لحديثه
و يجلّه و يكرمه غاية الاكرام ولاكن سترى فيما بعد هاذا
لاىّ سبب كان يكرمه نبليون *

وبعد خمسة وعشرين يوما من وضع التاج على راس الايمپرتور نپليون اجتمع مرّة اخرى مع الجماعة الشرعيّة وقال لهم * يا ابناء الملوك ويا وزراء ويا عسكر ويا بلديّة انّما نحن كلّنا مقصدنا واحد وهو عافية بلادنا وهناءها واذا الله تعالى جعلنى فوق هاذا الكرسىّ وفرحت انا بذالك ففرحى انّما هو من اجل انّي تمكنت من المدافعة على هاذا الجمهور الفرنسوىّ الكبير واعلموا انّ فساد الجمهور انّما يكون من عجز الحاكم الكبير وكسله واما انا منذ خدمت اوّلا فى العسكر الى ان رجعت الان ايمپيرتورا فشغل فكرى دايما فى شيء واحد وهو فلاح فرانسا وقد اعانت السعادة ووافق النصر والحمد لله فاكتسبت فرانسا نصيبا من الفخر اذ صحّحتها ببعض الشروط التى تصلحها وسعتها مما يحيّرها من العداوة وجدّدت فيها ترتيب العادات وسياسة الملك والدين * واذا قضى الله سبحانه وتعالى علىّ بالموت فانّي اترك لمن ياتي بعدى مثالا يهتدى به وثنيّة واضحة يمشى عليها ان شاء الله تعالى *

ثـــم تكلّم الوزير منسبو دى شمپنى ووصف خير فرانسا وهناءها وعافيتها وفخرها تحت ملك نپليون وبعد

ذالك وصل من كلّ جهة الثناء والتمجيد والمواجهة بلا عدد*
ونحن لا نطيل الكلام على ذالك لاجل انما هو فاحش
لهاذه المنافقين وايضا ليس مناسبا لاستحقاق الايمپرتور*
وقد كان نپليون يرى انّ عافية بلاده لا تتمّ الّا
بعد ان يقع الصلح الكامل مع الاوروپا كلّها و يدخل في هاذا
الصلح دولة الانقلاتيرا فكتب في ذالك كتابا الى ريّ
الانقليز جورجو الثالث * فكره هاذا الري ان يجيب
عن هاذا الكتاب انفة منه واستصغارا لقدر نبليون وامر
وزيره لورد سلْڤراڤ بان يكاتب في ذالك منسيو دنُلايْران
وزير الفرنسوية والذي يظهر من هاذا الكتاب انّ ريّ
الانغليز لا يحب ان يتكلّم بكلمة ثابتة مع دولة الفرنسيس
ويظهر منه ايضا انّه غير راض بالصّلح لان كلامه يدلّ على
احتقاره الايمپرتور نپليون وانّه ليس باهل للملك من بعد
ما صيّرته الدولة في هذا المقام و رضى به الجمهور
وحضرت بركة البابا وكبار اهل الدين يوم وضع على راسه
تاج الملك * فغضب نپليون من هاذا الكتاب الذي هو
خارج عن العادة وعن طريق الحقّ واخبر به الديوان
وساير الجماعات اصحاب الشروعات وغيرهم وعرّفهم
بانّ ذالك هو السبب في تحضيره لكلّ شيء *

الفصل السابع

في تسمية نپليون ايضا رئ ايتاليا وفي ذكر
خروجه من پاريس الى ملانو وسكناه في ترينو وفي
ذكر دخول جنوه في عمالة فرانسا ولبس
نپليون لتاج رى ايتاليا الخ

كان البابا مقيما في فرانسا لما قدمت رسل المعاهدين من الرپوبلكا الايتاليانية على نبليون يهنونه بان صار الامر كله في يده وطلبوا منه ان يتقدم عليهم ويتسمى ايضا رئ ايتاليا فاستغاظ الپاپا من اجل ذالك وكره في نفسه ان يصل حكم نبليون الى ابواب روما * وقد كان في قدومه الى فرانسا تحدثه نفسه بشي اخر ولما راى خلاف ما كان يظنه كتم غيظه ولم يقل في ذالك كلمة *

وكـــان سِنْيُورْ سَالْرِى هو كبير الرسل الذين قدموا الى فرانسا من عند المعاهدين فلمّا حضر قدّام الايمپيرتور نپليون وكان بين اعيان الدولة وكبار الديوان تكلّم بكلام حسن وقال فى آخر كلامه * انتم طلبتم الرپوبلكا الايتاليانية وهى قد كانت فاطلب الآن ان تسعد المُنَركيه الايتاليانية فتكون سعيدةً * فاجاب نپليون بكلام عظيم ووعد انّه سيعمل كلّ جهده فى هناء ايتاليا وعافيتها *

ثـــم خرج من پاريس فى اوّل يوم من ابريل ومعه زوجته زوزيپينا واخذ ثنيّة ملانو فوصل الى تُرينو واقام بها اكثر من عشرين يوما *

ولـــمّا كان الپاپا فى رجوعه من فرانسا الى روما مضى الى نبليون بقصد الزيارة وتكلّم معه فى بعض الاوقات كما كان فعل معه فى فونتانبلو وفى پاريس ولاكن نبليون كان سدّ على الپاپا جميع ابواب الطمع فيه ولم ياذن له مدّة عمره فى شبر من الارض يملّكه له * ولما كان نپليون يطوف فى وطن ملانو قصد زيارة مارانڨو المكان الذى كان وقع فيه ذالك الفتن الغريب وفيه عمل الغلاسة على العساكر الذين كانوا متعيّنين هناك ولبس يومئذ ثيابه التى كان لبسها يوم ذالك الفتن الغريب *

وابى نبليون ان يرجع الى ملانو قبل ان يضع بيده اوّل حجرة فى موضع البنيان الذى بناه تذكرة على اولايك الفحول الذين ماتوا فى فتن مارنغو و دفنوا هناك *

ثـــمّ رجع الى ملانو و كان يمضى فى بعض الاحيان الى مدينة مونزا و هناك قدم عليه السنيور دوراسّو ءاخر دوجات جنوه وعلى مراد نپليون طلب منه ان تجمع الرپوبلكا الجنويز الى مملكة فرانسا * فاجاب نپليون بكلام ليّن عظيم كما كان فعل مع سنيور سلرى و دلّ عليه انّ فى ذالك الزمان مع [illegible]درة و الفخر اللذان كانا لها فى القديم الرپوبلكا الجنويزيّة لم تمكن ان تقوم بنفسها و الزمها ان تجتمع مع المملكة الكبيرة الفرنسويّة * و هاكذا صار فى اقرب وقت فاضيفت جنوه الى المملكة الفرنسويّة *

ثـــم ان الايمپيرتور نپليون لبس تاج رىّ ايتاليا فى اليوم السادس و العشرين من مايو فى جامع ملانو الكبير و كان الذى ناوله التاج المذكور الكردينال كپرارة فاخذه منه نپليون و وضعه بيده فوق راسه و قال قد اعطانى الله هاذا و الحذر لمن يلمسه * ثم عيّن نپليون ربيبه اوجان دبوهرنا لوضيف ڤيسى رىّ ايتاليا اى خليفة الرىّ [illegible] و رجع بعد ذالك الى پاريس *

كـل ما كان يحسبه نپليون و يتوقع قربه فقد ثبت الخارج و ما كانت تخبيه اعداء فرانسا من العداوة و البغض فقد دان لهم ان يصرحوا بها و تكون المحاربة و العداوة بينهم في الظاهر دون الخفاء * و لاجل ذالك لما احس به ترك بلاده پاريس و خرج منحفزا الى محلة ببولونيا ليتفقد من هناك من العساكر الذين بامحالهم على الشطوط و اقام شهرا كاملا يرتب في احوالهم و يصلح من شؤنهم و من بعد ما عمل هاذه القلامة عليهم امر على ثمانين الفا منهم بان يتوجهوا الى حدود الاوستريا *

ثـم ان الايمبرتور نپليون لما وثق من رعيته بصفاء القلوب و الخلوص في طاعته نهض الى بلاد ستْرسْبورڤ و من هناك كتب الى عسكره بهاذا الكتاب يقول لهم فيه * ايها العساكر ان الاوستريا قد افسدوا الشروط التي بيننا و بينهم و نقضوا الصلح مع دولتنا و قد جاوزت عساكرهم واد انْ و طردوا معاهدنا من بلاده و انكم قد اسرعتم في المسير لتمنعوا حدود وطنكم و ها انتم الان قد جاوزتم واد رينوا و لاكن لا ينبغي وقوفنا هنا بل نتقدم حتى ننصر معاهدنا و نغلب اعداءنا و لا نقبل صلح من يريد منا

الصلح الّا بضمان قوىّ يكون فى ايدينا حتى لا يعودون بعده الى الغدر * واعلموا ايها العساكر انّ سلككم فى وسطكم وبين اظهركم وانتم اوّل عساكر الجمهور الكبير الذين تمنعونهم من كل من يريدهم بظلم ويسومهم بالخسف واذا احتجتم الى من يعينكم فهم بكلمة واحدة يكونون باجمعهم معنا حتى نهلك اعداءنا الذين ما رجعوا لنا اعداء الّا بذهب الانقلبز وفتنتهم * واعلموا ايضا انّه بقى لنا مسير ايّام كثيرة ويكون عندنا فى ذالك تعب كبير ولكن كيفما كان ذالك لا يكون وقوفنا ولا انتهاؤنا دون ان نرشق سناجقنا فى تراب العدوّ *

وفى اوّل يوم من اكتوبر جاوز نپليون واد رينوا * وفى يوم ستة دخل العسكر الفرنسوىّ فى عمل الباڤيرا وقد حادوا عن الجبال السود لان الاوستريا لمّا كانوا حيّروا عمالة الباڤيرا قصدوا الجبال المذكورة ليقطعوا الطريق على الفرنسوية فكان مجيئ الفرنسيس من ورائهم *

وفى يوم سبعة من اكتوبر كانت المقابلة الاولى بين الاوستريا وعساكر الفرنسيس على قنطرة واد لاخ وكان العدوّ قد سَبَقَ الى هاذا الموضع ليقطع الطريق على الفرانسيس فتقدّم اليهم نحو المائتين من خيالة الفرنسويّة

من جند الجنرال سراب فهدسوا القنطرة المذكورة بعد ما
وقعت المطاردة بينهم ساعة من الزمان ثمّ انهزم عسكر
العدوّ * وفي يوم ثمانية فتن المرشال سولت وكان قد ابتدا
فتنه بنصر عزيز فاخذ للعدو بلاد دُنبارت ومن هناك
مضى الى اوقوستا وخرج في اثره الجنرال سرات في ثلاث
فريكات من الخيّالة ومضى عجلا ليقطع الطريق على
الاوستريا من ثنية اُولْمْ الى اوقوستا فلقيه العدو فحاربهم
سرات اشدّ المحاربة واعانه تريس عسكر المرشال لانّ مع فريك
الجنرال ودينو ومن بعد ما اشتدّ الفتن بينهم مقدار ساعتين
غصبوا اثنى عشر طابورا من طبورات العدوّ على ان يلقوا
اسلحتهم واخذوهم باجمعهم اسارى *

فـــفرح نپليون بهاذا النصر واراد ان يقلّم الخيّالة
الذين هم الدراقون بقَرْيَة زوَسرسْهاوْسن واسر بان ياتي
الى حضرته الدراقون مانانْتي الذى كان منع يوزباشيه
من الموت يوم قطعوا واد لاخ عندما سقط هاذا اليوزباشيّ
في الواد وقد كان هاذا الدراقونُ مانانتي وقع له نزاع في
السابق مع هاذا اليوزباشيّ فرجّعه نفارا بعد ان كـــن
شاوُشا * فلمّا اتى قدّام نپليون اعطاه نيشان افتخار
ورجّعه شاوشا مثلما كان *

وكانت عساكر الاوستريا قد ادبروا وتفرّقوا على كل جهة و عساكر الفرنسويّة دايما في اثرهم ياخذون عليهم في كلّ مسلك و يقطعون عليهم الطرق في كلّ مكان وفي هاذا اليوم كتب نپليون الى العسكر كتابا يقول لهم في ءاخره * على قريب ان شاء الله تعالى نتمّم هاذا الحرب مرّة واحدة لانّ الاوستريا وهن امرهم و عضّتهم الحرب بانيابها مثلما وقع لهم سابقا في فتن مارنڤو * وفي يوم عشر من اكتوبر دخل المرشال برندوت الى الباڤيرا عند طلوع الفجر و طرد الاوستريان فخرجوا عن اخرهم من عمالة الباڤيرا بعد ان اخذ منهم ثمانماية اسارى *

وفي اليوم الثالث عشر من اكتوبر مضى نبليون بنفسه الى المحلّة التي قدّام اولم وامر في الحين بان يتمكنوا بالجسر و يحوزوه و يحوزوا ايضا المكان المسمّى الكيئجن ليدوروا بالعدو و يحصروه من كلّ جهة فانتدب الى ذالك المرشال نَي وتمكّن من الموضعين المذكورين * وفي الغد كان المرشالات لانّ ومرات ونَي قد حضروا في عساكرهم ليهجموا على الحصن اولم وكان الايمبرتور نپليون وهو قدّام اولم قد بقي ثمانية ايّام كاملة لم ينزع جزمته و العساكر الفرنسويّة كانوا لحدّ ركبهم في الطين *

وفي اليوم السابع عشر لمّا عرف الجنرال ماك كبير عسكر الاوستريا بانّ الفرنسيس يريدون ان يهجموا عليه سلّم في الحصن والقى السلاح وبقي اهل الحصن كلّهم اسارى في ايدى الفرنسويّة *

وفي يوم عشرين من اكتوبر كانت اولم في يد الفرنسيس ودخلها نپليون فوجد بها ستّة وعشرين الفا من العسكر كلّهم اسارى وثمانية عشر من الجنرالات وستّين من المدافع ما بين كبار وصغار فلمّا راى نپليون هاولاء الاسارى قدّامه احضر كبار جنرالاتهم وقال لهم سلطانكم هو الذى تسبّب في هاذه الحرب على غير شي ولا ادرى لماذا هو يفتش هنا ولا ما الذى يريده عندى * فاجابه كبيرهم الجنرال ماك بانّ سيّده يكره ذالك وانّما اضطرّه اليه ملك الموسكو فقال له نپليون ان صحّ هاذا الذى ذكرته فدولتكم ليست بدولة *

وفي يوم واحد وعشرين كتب نپليون الى عسكره اعلاما طويلا ومنه هاته الكلمات * اعلموا ايّها العساكر انّ فرانسا تحبّكم وتعظم قدركم عندها من اجل هاذا النصر ومن حسن طاعتكم لنا وتتعجّب من صبركم في هاذه الحروب والافتان على ما انتم فيه من الاحتياج ولاكن

فتاخّرت العساكر الفرنسويّة نحو ثمانية اميال كما امرهم نبليون واقاموا فى اماكن تليق بهم وحصّنوها بالمتربسات وغير ذالك *

ثــمّ طلب نبليون من ملك الموسكو المخاطبة معه فبعث اليه الاكسندر الجنرال دلڤوروكى * فلمّا اتى هاذا الجنرال وراى العساكر الفرنسوية كلها مختفية ظنّ انهم كانّهم خايفون ولمّا راى قوّة العسّة فى كلّ جهة وكثرة المتربسات فى كلّ مكان قال فى نفسه هاذه ارساده مكسورة ترقّع فى احوالها وتصحّح فى نفسها خوفا من هجوم العدوّ *

وكــان من عادة نبليون انه يقابل رسل العدو فى خبايه وهاذه المرة لمّا اتاه دلڤوروكى خرج اليه وتلقّاه عند العسّة التداخليّة وتكلم معه فى بعض ما يتعلّق بالعافية والصلح وكان هاذا دلڤوروكى رجلا مغفّلا جافى الطبع بليد الذهن لا يفهم شيئا ولا يعرف حربا ولا عافية ولا يدرى ما هى السياسة وكان يخلّط فى كلامه ويقطع على نبليون من قبل ان يتمّ كلامه ويتحدّث معه بغلاظة كانّه يتحدّث مع اصحابه من الموسكو فلاطفه نبليون وملك نفسه معه ولم يظهر عليه اثر غيظ ولا غضب من كلامه *

ولــمّـا رجع هاذا الرسول الى سيّده اخبره بانّ الفرنسيس سكن الخوف فى قلوبهم وضعفت قوّتهم وكادوا ان يهلكوا بالمرة فلما سمعت الضبّاط وعساكر الموسكو بهاذا الخبر فرحوا له اشدّ الفرح وقالوا لا نحتاج الى حرب الفرنسيس بل نحظرهم حتّى ناخذهم من غير بارود ويكونون باجمعهم فى ايدينا اسارى *

وقد كان بعض الجنرالات الكبار من عسكر الاوستريا قالوا لا يغرّنّكم الطمع فى نپليون وتحذروا منه بقدر جهدكم واعلموا انه بعدد قليل من العسكر يصل الى مقصوده ولم يوجد مثله فى معرفة تدبير الحروب ونحن اعرف به منكم ووقعت لنا معه حروب كثيرة ودايما الفرنسيس هم الغالبون * فلم يلتفت الموسكو الى هاذا الكلام وعجبتهم انفسهم لكونهم فى ثمانين الفا ومعهم ملكهم يزيد فى قوّة قلوبهم وحسبوا بالدعوَ على معرفتهم * وقد كان نپليون من الكدبة التى كان فيها خباؤه راى عسكر الموسكو وهو بعيد عليهم نحو ميلة مدفع مرّتين يحضّرون فى انفسهم ليدوروا على ميمنة الفرنسيس فضحك لمّا راى ذالك وعرف بانهم لا

يكسبون العقل ولا يعرّفون تدبير الحرب ثمّ قال غدا ان شاء اللّٰه تعلى قبل المساء تكون ارسادة الموسكو في يدى وكان العدوّ يعتقدون خلاف هاذا و يحسبون النصر لهم لما كان في عقولهم سن الفرنسيس خايف سنهم وبسبب ذالك كانوا يقتربون سنهم حتّى بقى بينهم و بين عسّة الفرنسيس سقدار رسية مكحلة صغيرة و الفرنسيس ليس لهم حركة فى شيئ كانّهم خافوا واستسلموا وهاذا كلّه سن تحيّل نبليون حتّى انّ الجنرال مرات كان اخرج جانبا من الخيّالة و امرهم بان يرجعوا هاربين كانهّم خافوا سن العدوّ *

و بهاذا و شبهه من الحيل كان يتحقّق الموسكو و يثبت عندهم انّ الفرنسيس قد خافوا سنهم و فزعوا سن حربهم و ضعفت قوّتهم و لم تبق لهم قدرة على الفتن * ولمّا اتى اليل ظهر لنبليون انّه يطوف فى عسكره مختفيا ليتأمّل في احوالهم ولاكنّه لم يمش غير قليل حتي عرفته عساكره فحصل لهم من ذالك اكبر السرور حيث راوا ملكهم يمشى فى وسطهم و اشعلوا فى الحين التبن والحشيش اليابس وجعلوه فوق رءوس العصىّ ليروا نبليون ثمّ حضر قدّامه احد سن القرانسيار سسنّ و قال له *

ياسيّدى الايمپرتور غدا ان شاء الله تعالى لا تحتاج ان تكون في وسط الحرب و انّما حسبك ان ترى و انا ضامن لك ذالك على العسكر كلّهم من ارشاداتنا وغدا ان شاء الله تعالى تاتيك سناجق الموسكو ومدافعهم هديّة لك من عندنا في عيد لبسك للتاج * و كان ذالك اليوم تمام العام من حين لبس نپليون تاج الملك *

فلمّا رجع نپليون الى خبايه و كان مثل النوّالة مبنيّا بالتين و الحشيش و بعض الاعواد قال هاذه الليلة عندى احسن الليالى التى مرّت في عمرى كلّه ولاكنّنى لمّا انفكّر انّ غدا يموت لى البعض من هاؤلاء العسكر نتغيّر من ذالك كثيرا لانّى احسبهم مثل اولادى ويلمنى فقد كلّ واحد منهم ووالله انى لاودّ بعض الاوقات ان اكون قاسى القلب لانّى اذا كنت هاكذا دايما يرقّ قلبى فانّ ذالك يمنعنى من محاربة اعدايا و لو كان العدوّ بلغه هذا الامر من حال عسكرنا لما كان يسعى في حتفه بضلفه *

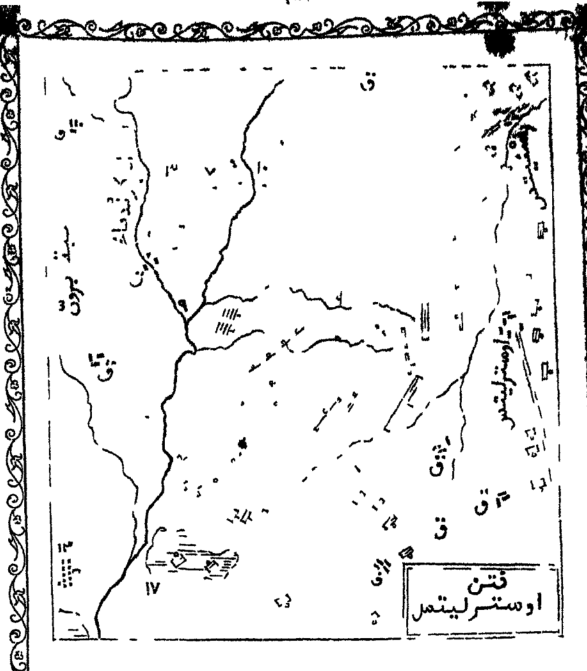
ثمّ انّ نبليون في ذالك الوقت رتّب ارشاداه وامر كلّ واحد من كبار عسكره بعمل حصّته فامر المرشال

دهوسْت بان يمضى فى عساكره الذين هم خيّالة وترس الى الناحية اليمنى من عسكر العدوّ ويبقى هناك ليبصرها حين ياتيه الاذن وجعل المرشال لانّ في الميسرة من صفّ عسكرنا والمرشال سولت فى الميمنة والمرشال برندوت فى القلب وجعل فى الوسط ايضا الذى هو القلب البرنْسِبا سرات فى خيّالته * ثمّ ان المرشال لانّ الذى هو على الميسرة نزل بعسكره فى سنتون وهو موضع صالح لذالك الفتن كان نبلبون قد مترسه بثمانية عشر من المدافع وكان تحت امر المرشال لانّ الفريك سُشا والفريك كفرالّى وكان تحت المرشال برندوت الفريكان ربهو ودْروات وتحت المرشال سولت الفريكات فَنْدام وسانْت هيلار ولُغْران *

فكان المرشال دهوست قاطعا على العدوّ طريق سُكولْنيتس ومعه فرقة الجنرال فْريان والخيّالة الدراغون من فركة الجنرال بورْسْبار *

وكان الجنرال ڤودان عنده الاذن في انّه يمضى بفركته فى بكرة الصباح ليقطع الطريق على ميمنة العدوّ *

واما الامبرتور نبلبون فانه هو وصاحبه الـ...



(العلامات هذا الرسم مثل علامات رسم الفتن في سارانقو)

(٣ جند برناذوت * ٤ قواردیا * ٦ وطاق نبليون * ٧ خيالة سورات * ٨ ودینو * ٩ سولت * ١٠ لانّ * ١٤ داووست * ١٦ غدير *)

رجعٌ

به المرشال برتيار و الجنرال ژنو و معهم الكبار من استانو مجور كلّهم كانوا مع عشرين طبورا من الفوارٔديا المدّخرة و لمّا كان بعد ساعة من نصف اليل ركب نبليون على حصانه واراد ان يتفقّد العسّة الاولى و يستخبرهم مما سمعوا فى اللّيل من الموسكو فقالوا له سمعناهم يغنّون ويضحكون و هم فى طرب كبير من اجل انّهم عازمون على اخذ الفرنسيس واخبروه ايضا بانّ طابورا من عسكر الموسكو قرب فى اليل الى قرية سكولنيتس * فلمّا كان صباح اليوم الذى وقع فيه هاذا الفتن الغريب و هو اليوم الثانى من دجنبر سنة ١٨٠٥ طلعت الشمّس بيضاء نقيّة دون سحاب ولا ضباب و سمّاه العسكر الفرنسوى بيوم لملوك الثلاثة و سمّاه اخرون يوم عيد التذكير بلبس نبليون لتاج الملك لانّه اتّفق ان اليوم الذى قبله كان تمام العام من حين وضع التاج على راس نبليون و سمّاه الايمبرتورُ نبليونُ يوم اوسترلتس *

وكان نبليون دايرة به مرشالاته و جنرالاته فلمّا ارتفعت الشمس فى هاذا اليوم مضى كلّ واحد منهم الى عسكره فى الجهة التى هو معيّن فيها ثمّ ركب نبليون حتى وصل قدّام بعض الالايات فجعل يقول لهم يا عسكر اليوم

ان شاء الله تعالى نفرغ من هاذا الحرب و نكون مثل صاعقة نزلت من السماء على هاولاء الاراذل من اعدائنا فنكسر من انفتهم ونمحقهم عن اخرهم * ولمّا فرغ نپليون من كلامه اخذ العسكر كلّهم في رفع اسلحتهم و ارتفعت اصواتهم و صاحوا باجمعهم الله تعالى يبقي الايمپرتور و كان ذالك اشارة لايقاد نار الحرب *

وبعد ذالك بدا المدفع يتكلّم من جهة ميسرة العدوّ و ارادت ان تقدّم فاعترضها المرشال دوست فعند ذالك اشتدّت الحرب و حمي وطيسها و في ذالك الوقت اقبل المرشال سولت في عساكره و قصموا ميمنة العدوّ فحسب العدوّ كانّهم انكسروا بسبب ذالك الامر ثمّ تقدّم مرات ولان في عساكرهما الى الفتن و كان فتننا لم يقع مثله * مايتان من المدافع ومايتا الف من العسكر يتكلّم بارودهم مع بعضهم و الله انها لحرب مثل حروب الجاهليّة فلم تمض غير ساعة حتي كانت ميسرة العدوّ مكسورة و تفرّق من بها من العسكر حتى لم يدر احدهم اين الاخر و وصلت ميمنتهم منهزمين الى اوسترليتس حيث كان مستقرّ ملك الموسكو و ملك الاوستريا فاخرجا عند ذالك من بقي معهما من عسكر الدخيرة ليجدّدوا انعقاد

ميسرتهم التي انكسرت مع القلب و لما حملت خيّالة الدخيرة من عسكر الموسكو كسروا احدا الطوّابر من عسكرنا التربس فلما راى ذالك نبليون اخرج المرشال بسيارفى عسكره الفواردبا و في الحين انهزمت الدُخَرُ العدو و قتلوا منهم الكثير و اخذ عسكرنا مدافع الموسكو و سناجقهم و قتلوا ضبّاطهم و كان من جملة الابانهم الالاى الذى ضابطه القُران دوكه كَسْتَنْطِين من ابناء ملوك الموسكو فانكسر هاذا الالاى عن اخره و القران دوكه منع من الموت بشدّة جرى حصانه و احتشم ملك الموسكو و ملك الاوستربا و بقيا مبخوسين حيث هلكت عساكرهم المختارة ❊

ثــمّ تقدّم المرشال برندوت و المرشال لانّ بمن معهما من الخيل و العسكر و طاحوا فوق العدوّ و تبعهما الجنرال كافارلي و خيّالتنا المدرّعون ففعلوا كلهم الشي الغريب لاجل انّهم تمكّنوا بجميع المدافع و اخذوها و لم يبق حسّ المدفع الّا من جهة ميسرة العدوّ و دام الفتن فى هاذا اليوم الى ان مضت ساعة من نصف النهار وكان النصر دايما من جهتنا و العدوّ لمّا اضطرّوا الى الهروب من مكانهم الذى كانوا فيه لم تبق لهم جهد

تمنعهم الاّ بحيرة انعقد عليها الثلج فلمّا راى نپليون ذالك الامر و عرف بانّهم قدحصلوا وجّه اليهم عشرين من المدافع فكانوا يطردونهم بها من موضع الى موضع حتّى اضطرّوا الى الدخول فى تلك البحيرة فغرق فيها نحو عشرين الفا من عسكر العدوّ وماتوا من اجل انّ كور المدافع كسّر ذالك الثلج المنعقد ووقع لهم مثلما كان وقع فى ابوقير ثم انفصل الفتن فى هاذا اليوم و قد استسلمت ثمانية ءالاف من عسكر الموسكو و القوا السلاح و اخذنا لهم مدافعهم و جملة السناجق التى اخذناها في هاذا اليوم كانت اربعين و بلغ عدد الاسارى عشرين الفا منهم خمسة عشر من الجنرالات وعدد من قتل منهم فى الفتن خمسة عشر الفا ولذين ماتوا من عسكرنا ثمانماية و المجاريح الفان و مثل هاذا الامر لا يكون عجبا عند من مارس الحروب لانّه يعرف انّ المكسورين هم الذين يقع فيهم الموت اكثر و نحن لم ينكسر منّا الاّ طابور واحد و عسكر العدوّ انسكروا عن ءاخرهم و من جملة من جرح من جهتنا الجنرال سانت هيلال ومع جراحاته لم يقعد عن الحرب فى ذالك اليوم كلّه و منهم ايضا الجنرالات كالرسان و ڤلتر وڤلوبر و تيبو و سبستيانى و كنپان و رپ

وهاذا رب قد اسر البرنسبا رِنْنين حاكم القواديا الموسكويّ * وَامّا كان من عسكرنا فانّهم فعلوا الشئ العجب و كلّهم فحول صناديد مع انّ عسكر العدوّ كانوا يزيدُون علينا بكثيرو هم ماية الف وخمسة ءالاف يعني ثمانون الفا من الموسكو وخمسة وعشرون من الاوستريا مات النصف من هاذه العساكر كلها في الفتن والباقون باجمعهم القوا السلاح *

وسئل هذا اليوم يحقّ لبلاد الموسكو ان تحزنوا من اجله و يبكوا بدسوع الدم حتي يعرفوا فيما بعده انّ ذهب الانقليز انّما يجلب اليهم الحزن و سلك الموسكو الذي هو صغير السنّ لا يُعود ان شاء الله تعالى بعد هاذا اليوم الى العمل براى الانقليز الذين هم السبب في هلاكه و سياح دماء رعيّته على انّه لم يكن ناقص العقل و يعرف انّ الله تعالى انما اجلسه على كرسيّ مملكته لاجل ان تفرح بلاده و لا تحزن و هاذا كلّه من اتباعه في الراى الفاسد من الذين يحبّونه ان يكون معهم حتي يسمّى من مفسدى عافية الاروپا * و امّا فرانسا فانّها لا تقبل ابدا لصلح على شروط مثلما قالها دلڤوروكى لنپليون و لوانّ الموسكو يحطّون باسحالهم في ابواب پاريس * وفى كتاب ءاخر ان شاء الله

تعالى نخبر فرانسا بجميع ما وقع فى هاذه الفتنة تفصيلا نعرفها بمن حسن بلاوه من الجنرالات و العسكر و يستحق المكافاة بكل الاحسان * وفى اليوم الذى بعد يوم اوسترليتس قدم رسولا الى نپليون كبير عسكر الاوستريا البرنشپا دِلِخْتِنْشْتِيْن و هو من ابناء الملوك فاكرمه نپليون و تحدث معه مدة طويلة *

هذا و ان العدو لما كانوا هاربين على ثنية اوسترليتس عثر بهم الفرنسيس مرة اخرى و قتلوا منهم ابرح قتل و لاكن الذى يحزن له القلب اكثر من كل شى هو الموضع الذى وقع فيه الفتن فى ذالك اليوم و تلك البحيرة التى تسمع فيها اصوات الوف من العدو الذين تورطوا فيها و هم يستغيثون و لا يغاثون و يموتون معذبين و كانت الكرطونات ثلاثة ايام كاملة و هى تقيم فى المجاربح والقلب يتحزن لهاذا النظر و نسئل الله تعالى ان يهلك من تسبب فى اراقة هاذه الدماء و يكافيه على قبيح فعله *

الفصل التاسع

فى ذكر ما وقع من نصر اوسترليتس وفتن البحر الذى وقع بين الانكليز و الفرنسيس فى ترافالغار و فى ذكر صلح پرسبورغو و عزل البوربون من سلطنة ناپلى و رجوع نپليون الى فرانسا

ثم ان ملك الاوستريا و ملك الموسكو بقيا مبخوسين فى غاية الذلة و الانكسار ❊

و اما الانقليز و ان كانوا قد انكسر معاهدهم فما زالوا عدوا للفرنسيس فى كل وقت و اذا كانت الفرنسوية قد نصروا فى حرب اوسترليتس فانه قد كسرهم الانقليز فى البحر بقرب ترافالقار الذى على حدود اسبانيا ❊ ونلسون الذى هو كبير عمارة الانقليز كسر عمارة

الفرنسيس ومعاهديهم الاسپانيول واهلكهم عن اخرهم الآ ان الفرنسيس قتلوا نلسون في هاذه الواقعة *

وبينما كان نپليون في نهاية السرور بما وقع له من النصر على اعدايه فى البرّ اتاه خبر هاذا الانكسار في البحر فحزن لذالك وتوجع من اجله كثيرا * وكان نپليون قال دايما كنت اطلب رجلا يكون كامل المعرفة بطرق البحر ولم اظفر به مدة عمرى ولو كنت وجدت رجلا مثلما احبّ يعلم الله تعالى كم من امر كنت اقضيه ولاكن لم يرد اللّه ذالك *

وقد تغيّر نپليون كثيرا من انكسار ارمادا الفرنسيس فى البحر وظهر له ان الانقليز اذا داموا هاكذا منصورين فانّهم يتملكون بالبحر فعزم على حربهم وحرب معاهديهم ايضا جهارا فى البرّ حتى يهلكهم ويقطع اسبابهم *

ولنرجع الى كلامنا على فتن اوسترليتس * قد كنّا ذكرنا فى الفصل الذى قبل هاذا قدوم جوان دلخنشتين الى الايمپرتور نپليون وانّما كان بعثه ملك الاوستريا يطلب له الاذن من نبليون في قدومه اليه بنفسه ليتكلّم معه * وفي ذالك اليوم بعينه قصد ايمپرتور الاوستريا خباء نپليون وكان مبنيّا فى المكان الذى وقع له فيه النصر فلمّا

قرب سنه خرج نبليون ليتلقاه ثمّ قال له فلتسامحنى اذ كنت قابلتك فى هاذا الخباء لانه محلّ سكناى منذ شهرين فاجابه ايمبرتور الاوستريا بفم ضاحك و قلب باك و قال له سكناك فى الخباء تستفيد منها فوايد كثيرة ثمّ وقع رفع السلاح حتى يتمّموا شروط الصلح *

ولمّا انصرف ملك الاوستريا قال نبليون والله انّ مجيء هاذا الرجل قد حلّ من عزيمتى و حيّرني حتى لم ادر ما اقول له وقد كنت اقدر على استدامة الحرب حتي آخذ الموسكو والاوستريا باجمعهم اسارى و لاكنّنى حين انفكّر فى الصلح و انّ افلّ ما فيه حقن الدماء وكفّ الدموع يحصل لى من الفرح مثلما يحصل بالنّصر والظفر فى الحرب *

والمّا صدر ايمبرتور الاوستريا من عند الملك نبليون وجّه معه احد معينه الجنرال سَاڤرى بقصد ان يشايعه و يسمع من ايمبرتور الموسكو ما يقوله فى شرط نبليون الذى ذكره لايمبرتور الاوستريا فلمّا وصل الجنرال سافرى قدام ايمبرتور الموسكو قال له رضيت بما فعل ايمبرتور الاوسريا و اجزته ثم قال له انّ عساكركم اقلّ من

عساكرنا مع ذالك فقد غلبتمونا في كلّ مكان * فأجابه ساپري بقوله هاذا من علم الحرب و هاذا ثمرة الممارسة فى الافتان منذ خمسة عشر سنة *

و قد انعقد الطلح و تمّت شروطه بين الدول فى پرسبورڤ وكتبوا خطوط ايديهم فى ذالك فى اليوم السادس و العشرين من دجنبر *

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون اراد فى ذالك اليوم ان يخبر الدنيا كلّها بالفعل الرذيل الذى صدر من دولة ناپلى فانه كان عقد معهم الصلح ثم نقضوا من شروطه بعد شهرين و فتحوا مراسيهم للانقليز و قد كان البوربون الذين هم ملوك ناپلى دايما يغدرون فرانسا و يستعينون بالانڨليز فغضب عليهم نپليون اشدّ الغضب واراد ان يهدم دولتهم من اساسها * فكتب اعلاما قويا اخبر به فرانسا و اروپا كلها بان الجنرال سان سير قد مضى الى ناپلى لياخذ بثار الجمهور الفرنسوية *

و قد كان نپليون فى رجوعه الى پاريس اتى على طريق مونكو فاقام بها اياما بقصد ان يحضر فى عرس ابن الملك اوجان و كان قد تزوّج ببنت ملك

الباهيرا و كتب الى الديوان يعرّفهم بانّه نزّل اوجان منزلة ابنايه وانّه هو الذى يكون ملك ايتاليا بعد ان يقضى اللّه على نبليون بالموت *

ولـمّا رجع الايمبرتور نبليون و زوجته زوزپينا الى باريس و وصلا فى اليوم السادس والعشرين من ينابر استبشر بهما اهل پاريس كافّة و فرحوا بقدوسهما غاية الفرح * وكان هذا اليوم من اكبر الايّام فى فرانسا وخرجت فيه الصّدقات للفقراء و وقع فيه الزّهو و اللّعب و الانبساط وكان عيدا من اعظم الاعياد * وكان من مراد نبلبون انّه تعرفه الدّول كلها فى جميع اقطار الدنيا بانّه سلطان فرانسا كما كان سمّاه بذالك الجمهور الفرنسيس و ايضا فانّه من انور الفرنسويّة لما تعرفه الملوك في جميع الممالك وفى جميع الدول بانّه ملك وسلطان متوّج * وقد كان متغيّظا من ملك الانقليز و من ملك الموسكو حيث كانوا يسمونه كبير دولة فرانسا و لا يعترفون بانّه ملك ولاكنّه ذهب هاذا الغيظ من صدره و فرح غاية الفرح لمّا قدم عليه من حضرة اسطامبول رسول المعظّم السلطان سليم الثالث بهنّيه بولايته في الملك *

وفــي ذالك الوقت ولّى يوسف بنپارتا على كرسىّ سملكة ناپلى ولويس بنپارتا رجع رىّ الهُلانْــدا وذالك سن مطلوب الجمهور الفلامينف وكان من قول نپليون لاخيه لوبس قبل سفره الى سملكته هاذه الكلمات *

احتفظ بشروعاتهم وقوانين سياستهم وابق احكام دينهم ولاكن سن جهة اخرى لا ننس ابدا كونك انت فرنسيس *

الفصل العاشر

فى خروج الاصحال الى حرب پروسيا

قد كانوا اتفقوا فى پاريس على الصلح مع الموسكو وكان ذالك برضاء الانقلايز فى يوم عشرين من يوليه سنة ١٨٠٦ ست وثمانمائة والف * فلما مات الوزير فوكس رجع الانقليز الى ما كانوا عليه سابقا قبل فوكس من اغراء الدول بالفرنسيس والتحريض على حربهم فنقض الاكسندر ملك الموسكو صلحه مع دولة فرانسا وعاهد الانقليز جهارا ثم عزم على اعمال الحرب وكتب الى دولة پروسيا ليكونوا معه على حرب الفرنسيس لانه كان قبل ذالك بمدة عام اجتمع بملك پروسيا و بزوجته و حلفوا يمينا عند قبر فدريكو الكبير على انهم يكونون يدا واحدة على حرب فرانسا

وفتن الايمپرتور نپليون فارادا ان يبرّا في يمينهم *

فلمّا سمع نپليون بانّهم يجمعون في انفسهم للحرب اخبر بذالك معاهديه من كُنْفْداراسيون الرينو وكتب ايضا الى ربّ الباپيرا يخبره بهاذه الامور الواقعة في بروسيا من عزمهم مع ملك الموسكو على الحرب يطلب ان تحضر عساكره لما كان في الشروط التي وقعت بينهما وذالك اذا كان نپليون قام الى حرب فانّ ملك الباپيرا يعطيه عَدَدًا معلومًا من العسكر * وبعد ذالك بثلاثة ايّام خرج نپليون من سان كلود ومضى عجلا الى ناحية النمسة * وفي اليوم الثامن والعشرين من اشتنبر وصل الى سافونسا وبعد ذالك بيومين وفاه كبير عمالة وُرْتُنْزْبورق وهو احد كبار كنفداراسيون الرينو ثمّ رحل الى وطن بانبْارقا ومن هناك كتب الى اهل الدولة * اعلموا انّنا في هاذه المحاربة لا نقيم السلاح الّا بقصد المدافعة على انفسنا اضطرارا لا اختيارا لانّها لم تكن من مرادنا ولا عندنا رغبة فيها والله لا ادري ما السبب الذي نشأت عنه هاذه الفتنة غير البغي والظلم من اعدائنا وشهودنا على ذالك شروعاتنا وغيرهم من الدول الاخر الذين يفرقون بين الحق والباطل

و يعرفون البرّي من الظالم و اعلموا انّ فتنة مثل هاذه تحتاج الى ثبات القلب و قوّة الصبر فالله سبحانه و تعالى يؤيدنا بنصره و يرزقنا الاعانة بقوّته و حوله *

و في اليوم الذي كتب فيه نپليون هاذا الكتاب قدم عليه سيّارٌ من سافونسا و اتاه بكتاب موجّه من عند ريّ پروسيا و كان هاذا الكتاب فيه نحو عشرين صفحة مكتوب فيها ما كان ريّ پروسيا ينتمه على الفرنسويّة و يعدّه من مساويهم * فلمّا اتي هاذا الكتاب في يد نپليون لم يتمّ قراءته حتى رمى به من يده و قد ملّ من كثرة تطويله ثم التفت لمن حوله و قال لهم والله انه يحقّ لي انّ احزن على اخي ريّ پروسيا و اقول انّه لا يعرف كثيرا من اللغة الفرنسويّة والله لم يقرا كتابه هذا بعد ان امر بكتابته * و كان معه ايضا كتاب آخر من وزير پروسيا فلمّا قراه نپليون قال لبرتيار * يا مرشل ان الپروسيين واحلونا المحاربة ليوم ثمانية الشهر و الفرنسيس ... لا يتاخرون في شي يتعلّق بانورهم و قد بلغنا انّ هذا ال... تريد ان تحضر فية امراة جميلة لترى بعينها كيف تكون المحاربة و نحن يجب علينا اكرامها و نعطيها ... لها انّ نسير اليها في هاذا الليل * والمراة ال... الذي ...

نپليون يعنى بها ملكة پروسيا زوجة الملك و كانت قد تحزّبت ولبست لبسة الطراد فى هيئة اميرالاى الخيّالة و هاذه المراة كانت تكتب نحو العشرين جوابا فى اليوم لتوقد نار الحرب فى كلّ ناحية ❋

فلمّا كان اليوم الثامن الذى هو موعد الفتن خرج نپليون من بانبرّقا بعد ثلاث ساعات من نصف اليل الاخير كان سارًا فى غابة فرنكونيا و فى اليوم التاسع كان فى شْلِيْتِس متهيّئًا لنار الحرب ❋ فحارب في هاذا اليوم المرشال برتيار و اخذ شليتس و فى هاذه المقابلة طرد فرقة تقرب من عشرة ءالاف بروسيانى و الكثير منهم اخذهم اسارى وكذالك الجنرال مرات فعل الغريب فى هاذه الفتنة لانّه دايما هو الاوّل فى الحرب و فى هجوم الخيل على العدوّ ❋ و فى اليوم العاشر كان نپليون فى وطن سالْفلد و قد وقع فيه فتن ءاخر و النصر ايضا كان للفرنسيس لانّ المرشال لانّ الذى هو ضابط ميسرة الفرنسيس هو الذى اشعل الحرب على العدوّ و فيه انكسرت الفركة لمسمّاة باسم پرنسبا هُهَنْلوها و قد ماتَ فى هاذه الفتنة ضابطها لويس من ابناء ملوك بروسيا ❋

وفى اليوم الثاني عشر من اكتوبر وصلت العساكر

الفرنسوية الى ابواب لپسيا و نزل نپليون فى جارا و كان يرى انّه بقدرة اللّه تعالى لا يقف له شئ دون النصر و لاكنّه كان دأيما يحب ان يظهر للاروپا انّ فرانسا لم تكن هى التى بدأت بهاذه المحاربة و لا هو الذى تسبّب فيها حتّى لا يقال انّ الفرنسيس دايما يحيّرون فى العافية و لذالك لمّا كان فى جارا كتب كتابا الى ريّ بروسيا يقول له فيه *

يا سيدى اخى انّه وافاني كتاب من حضرتكم في اليوم السابع من هاذا الشهر مورّخ بالخامس والعشرين من استنبر وقد تحزّننى ان يجعل خطّ يدكم في كتاب مثل ذالك الكتاب الذى ارسلتموه الينا و علموا انّ هاذا الجواب منى اليكم انّما هو لنخبركم انّ جميع ما ذكره كتابكم فهو كلام خارج عن العادة على اننى اعرف انّه لم يصدر من جنابكم العلى لانّه كلام نتعيّب به نحن و انتم و لا يستحقّ الذى كتبه الّا الاهانة و المعاملة بالبعد و الطرد و اتانا ايضا كتاب اخر من وزير دولتكم مورّخ باوّل يوم من اكتوبر و قد واعدنا فيه المحاربة ليوم ثمانية في هاذا الشهر و يكون فى علم سيادتكم انّه عندى من قوّة العسكر اكثر ممّا عندكم مع انّى اعرف انّ عساكرنا لا يقاومهم احد و لا يقف لهم شئ بقدرة اللّه تعالى دون ان ينصروا

فعلى م تسبح بيننا وديان من الدم ام اىّ شئ تقصده في ذالك * و انا اقول لكم مثل ما كنت قلته لملك الموسكو قبل يوسين من فتن اوستريليتس لاىّ شئ نكون نحن السبب فى موت رعيّتنا * و انا اكره النصر الذى لا يكون مشترى الّا بدماء ابنائى * ولو انّ هاذه اوّل مرّة خرجت فيها الى الحرب و لم اعرف سابقا ما هو الفتن ما كنت اقول لكم هاذا الكلام * و اعلم يا ملك انّك مغلوب لا محالة و بعد ذالك فاىّ فايدة عندك غير تخيير مملكتك و هلاك رعيّتك * وانّك والحمد لله مشهور فى الدنيا ومعروف عند الناس كانّهم يمكن لك ان تترك المحاربة و تاتي الى الكلام معنا فى العافية والصلح من غير ان يكون عليك عيب في ذالك ولا تلحقك منه معرّة * و امّا اذا ابيت الّا الحرب فقبل ان تتمّ الشهران شاء الله تعالى ترجع الى الكلام اضطرارا لا اختيارا و عند ذالك لا ينفعك شي و نرجع على نفسك باللايمة * و انا اعرفك حين ياتيك كتابي هاذا تتحيّر منه اشدّ الحيرة ولاكن ما نحن فيه ليس معه حشمة * واعلم ايها الملك انه من فحركت ان تنهى الناس الذين يلوذون بكرسيّك فلا ينكلمون قدّامك فى

شيءٌ وتوصيهم باحترام مجلسك وتوقيره وإذ ذاك ترجع العافية والهناء في مملكتك *

ولمّا اتي هاذا الكتاب في يد ملك پروسيا غضب اشدّ الغضب وتحيّر منه كما قال نپليون ثم عزم على الحرب فلم يكن غير يومين بعد ما كتب له نپليون ذالك الكتاب حتى هزم البروسيانيّ وانكسرت عساكرهم في بانا كما كتب في الاعلام الموالي * اعلموا انّ فتن يانا قد غسل عار رُسْبَاخ وفي سبعة ايّام فرغنا من محاربة البروسياني الذين كان عندهم الغرض في هاذا الفتن ويزعمون انّهم اوّل عساكر الدنيا في الشجّاعة والفروسيّة * وكان العسكر من الزوج ارساضات في هاذا الفتن يفعلون من حسن الترتيب في صفوفهم مثلما يفعلونه في تعليم العسكر وقت العافية * وامّا صفوفنا فانّه لم يقع فيها انكسار ابدا والنصر دايما كان من جهتنا * وقد اسّرنا في هاذه الفتنة اربعين الفا من عسكر البروسياني واخذنا لهم ثلاثين من السناجق وثلاثماية من المدافع واستولينا على خزاين بارودهم ومن جملة الاسارى عشرون من الجنرالات * والحاصل انّ الحالة التى رجع فيها العدوّ هي حالة تحزّن التاب * ونحن لم يمت من

عسكرنا الّا قدر الفين و مجاريحنا ثلاثة الاف * و فى هذه الفتنة كلّها ما كان يشجّع العسكر و لا يقوّى حميّتهم الّا الايمبرتور نپليون لانه حيثما كان يمرّ بالعسكر يفرحون به و تقوى قلوبهم على المحاربة *

و كان بعض عسكر النوارديا قد وجدوا فى قلوبهم و تغيّروا من اجل انّهم لم يفتنوا و بينما كانوا سايرين مع نپليون خرج احدهم ينادى باعلا صوته بالتّقدّم الى الفتن * فالتفت نپليون و قال ما هاذا الكلام و من يقوله فهاذا لا يكون الّا من غلام و بعد ما يتأمّر فى ثلاثين فتن كبار مثلى فليشر علينا * و كان الذى قال ذالك الكلام له مدّة قليلة منذ نزل فى العسكر *

و لمّا كان نپليون مارّا بعد فتن يانا فى وطن روسباخ اسربتخية السارية الكبيرة التى كان البروسيانيّ قد ركّبوها تذكرة لهم بنصر سابق كان لهم فى الحروب المتقدّمة و بعث نپليون بهاذه السارية الى پاريس *

و قد وصل الايمبرتور نپليون الى پوتزدام فى اليوم الرابع و العشرين من اكتوبر و فى عشيّة ذالك اليوم مضى يزور القصر المعروف بسانّ سُسى و لمّا دخله اعجب

به غاية الاعجاب و وقف وقفة طويلة يفكّر في بيت الملك المرحوم فدريكو الكبير و كان ذالك البيت لا زال بكسوته و خزائنه مثلما كان في حياة فدريكو و كان في هاذا البيت ايضا بعض حلية فدريكو مثل سيفه و نيشانه وغير ذالك * ومن غد ذالك اليوم مشى نبليون يقلّم عساكره العوادنا ثم ظهر له بعد ذالك ان يزور قبر فدريكو * وليس على قبر هذا الملك زينة ولا نقود بناء حتى يتذكر الانسان بذالك الافعال الحسنة التي فعلها في حياته هاذا الملك الكبير المشهور ذكره في الدنيا كلّها *

ثمّ ان الايمبرتور نبليون بعث الى جامع الانفليدى في پاريس بكثير من سناجق فدريكو و سيفه و حزامه و نيشانه * ولمّا راى نبليون انّ البروسيانيّ لم يمنعوا من يده هذه الافضال التى هى من آثار فدريكو و تركوها حتى اخذها الفرنسيس فكان دايما يقول باعلى صوته انا و اللّه اوثر ذالك السيف على عشرين مليونا ذهبا *

وكان دخول الايمبرتور نبليون الى برلينو تخت مملكة البروسيا في اليوم السابع و العشرين من اكتوبر * فتلقّاه اهل بلاد و قبلوه بغاية التعظيم و التبجيل و اتوه باجمعهم يسلّمون عليه و كان الجنرال هلن الذي هو حاكم في مدينة

برلينو اتي بمفاتيح البلاد و اعطاها لنپليون حين اتاه يسلّم عليه *

و اوّل شيء فعله نپليون حين استقرّ في برلينو هو انّه قدّم عليهم جماعة مثل الديوان و جعله من ستّين رجلا يحكمون على البلديّة في تجارتهم و اسبابهم و غير ذالك من جميع معاملاتهم و جعل كبير هاذا الديوان هتفلد وكان هاذا البرنسپا هتفلد هو الحاكم في برلينو من تحت الفرنسويّة ومع انّ هتفلد كان يخدم للفرنسيس فانّه كان يكاتب ريّ پروسيا في السرّ ويكتب له بجميع ما يفعله نپليون و يدلّه على عوراته ويخبره بجميع حركات عساكره ولم يزل كذالك حتى اطّلع عليه نپليون وعرف منه الغدر فعزله عن منصبه و جعله في يد الشرع *

فلمّا سمعت امراته بما وقع على زوجها تحيّرت ولم تدر ما تفعل حتى قال لها دروك اذا اردت انّ زوجك ينمع من الموت فاذهبي الى نپليون فانّه يقبل شفاعتك فيه فمضت المرأة مسرعة حتى وصلت الى الايمپرتور نپليون فارتمت على رجليه و طلبت منه صنيعة زوجها وجعلت تعتذر عنه وتقول بانّه مكذوب عليه ومتهوم في الباطل فقال لها نپليون يا سنيورا انّ زوجك خدم

الفرنسيس ليجد الطريق سهلا الى غدرهم وقد وجدناه يكاتب ريّ پروسيا فما تقولين اذا اريناك خطّه وعرفتيه ثمّ اسرفاوتى له بالكتاب الذى وجدوه عنده فلمّا نظرته المرأة اعترفت بظلم زوجها ثمّ غشى عليها واختلطت فى عقلها لما عرفت من انّ زوجها يقطع راسه ولا بدّ بسبب غدره وظلمه مع انّها كانت حاملا فى التاسع شهر فلمّا رءاها نپليون على ذالك الحال رقّ لها وادركه معهود شفقته فقال لها انّ الكتب في يدك فارمى به فى النار واحرقيه حتي لا تكون عندنا شهادة عليه واذ ذاك فلا يموت زوجك فالقت المراة ذالك الكتب فى النار ثمّ امر نپليون باطلاق زوجها من السجن فى الحين *

وقد كان نپليون انتقص ملكة پروسيا فى بعض مكاتباته فقال ان الپروسيائيّ يقولون انّ الاكسندر ملك المسكو هو السبب فى حربنا معهم وليس الامر كما يقولون وانّما هاذا الامر كلّه من فعل ملكة پروسيا التي تخيّر فى الاوطان والبلدان وتحبّ ان دولتها تكون على اختيارها وتتصرّف بمقتضى رأيها والحاصل انّها هى السبب فى هلاك پروسيا *

فلمّا سمعت بذالك زوزپينا لم ترض بان نپليون يسبّ ملكة پروسيا و بهينها وكتبت البد تلومه

على ذالك * فاجابها نپليون بقوله اناني كتابك الذى استفدت منه انك مغتنبة من اجل انّي تكلّمت فى شان ملكة پروسيا فانا اكره النساء اللاتي يدخلن فى امور الرجال واحوال الدول و الممالك كما انّي احبّ النساء اللاتي يقبلن على شانهنّ و لا يلتهين بغير ذالك و انت تقربين القزيتات فترى فيها انّى كثيرا ما احنّ و اشفق على النساء مثلها فعلت مع امراة هتفلد فانّها لمّا تبيّنت غدر زوجها و عرفت خطّه اعترفت بانّه ظالم فعند ذالك شفّني حالها فعفوت عن زوجها و سرّحته لها من السجن و انا احبّ من النساء من تكون مثلك *

ثمّ اخرج نپليون منشورا يأمر فيه بالحصر و معني هاذا الحصر هو ان الايمبرتور نپليون اراد انّ جميع مملكة فرانسا و من هو معاهد لها يبطلون الاسباب مع عمالة الانقليز برّا و بحرا *

فكان البعض من الناس يقولون انّ نپليون لم يكن معه عقله حين صدر منه هاذا المنشور * وامّا عند التحقيق فى هاذا الحصر فانمّا هو اخذ بالثّار من دولة الانقليز و مكافاة لهم من جنس العمل حيث كانوا دايما يشمتون بالفرنسيس وكم من عام كانوا قطعوا البحر

وتملّكوا به وحدهم ومدّة ما كان بورك وپيتّ فى مجلس وزراء الانقليز فانّهم كانوا يريدون ان يبعدوا مملكة فرانسا على جميع الممالك ويقطعوا عليها جميع الاسباب فلم لا تاخذ فرانسا منهم بثارها اليوم وبحظّهم نپليون لمّا ساعده القدر مثلما هم حصروا البحر وقطعوه مدّة اربعة عشر سنة * قال نپليون لمّا كان فى جزيرة سانتا النا انّما كنت اسرت بالحصر برايى دون استشارة وقبول احد وفى اوّل ما بدأته بالاترة ولاكن الحمد لله فانّ الناس اليوم يفهمون مقصدى بذالك مثل الشجرة تبدوا على وجه الارض ومع طول الزمان يدرك ثمرها ولواتّي بقيت فى مملكة فرنسا لكنت اصيّرت شيئا اخرفى صناعاتها واسبابها حتى تستغنى عن الغير ويكون عندها الكفاية من كلّ شيء ولا يضرّنا حين ذالك ان لا نصالح العدوّ ابدا * وبينما كان نپليون مشتغلا بالتدبير فيما يتعلّق بسياسة الدول وحصر الانقلاتيرا فى البرّ فكانت جماعته دايما يشتغلون بالحرب والقتال ولا زالوا فى امر من بقى من عسكر العدو البروسيانى الذين كانوا متفرّقين على كلّ جهة وفى كلّ طريق *

ثــم كتب نپليون لديوان پاريس على شان فرانسا قدّام البروسيا و الروسيا و الانـقلاتيرا و بعد ذالك سافر الى بوسن وهناك قال فى اعلاماته لعساكره * كلّا و الله ومعاذ الله ان نتفق او نردّ سيوفنا الى اغمادها حتّى يكون الصلح عامّا فى الدنيا كلّها دون خيانة ودون غدر وبذالك يكون الهناء فى جميع الدول المعاهدة لدولتنا و لا تتعطّل اسبابنا * هل فيكم من يحبّ انّ الموسكو يتعرّض لنا فيما نريد ان نفعله أ لسنا نحن و هم رجال اوسترليتس *

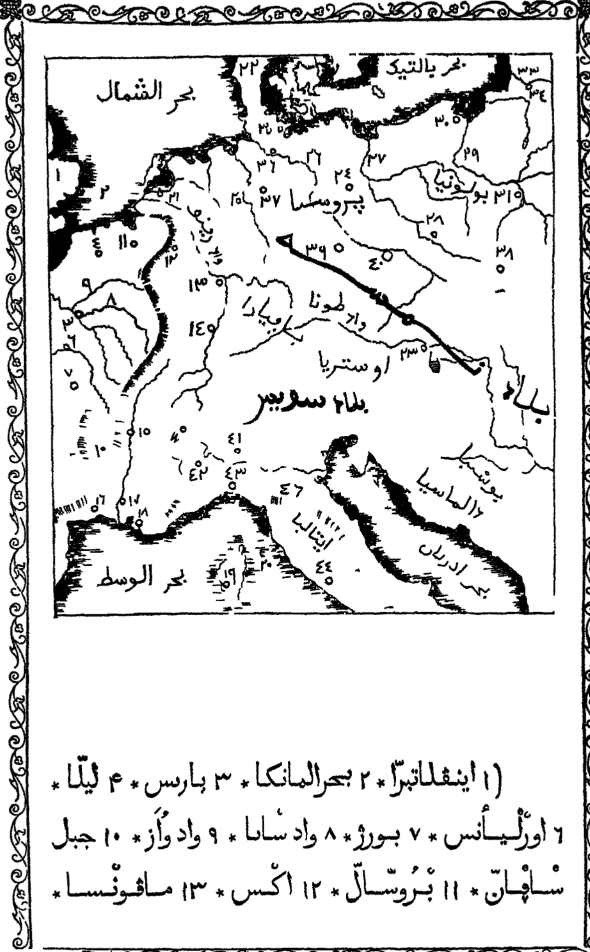
و قد كان الموسكو عزم على اعانة البروسيا فى هاذا الحرب كما سيذكر تفصيلا ان شاء الله *

الفصل الحادى عشر

في سفر الامحال الى بلونيا وفي ذكر الصلح الذى وقع في تلسيت وما بعده

وفي اثناء ذالك كانت الاريادة الفرنساوية لا
زالت متقدمة الى [illegible] وقد لاقوا [illegible] العسكر في
لوقباس و وقع بينهم القتل و اخذوا بلدة نورثو * ومن
بعد ذالك نهض الابمبراطور نابليون وقطع واد فستلا الى تورن
وهناك المرشال ني عثر ببعض البروسيانى فاخذهم
اسارى *

وفي اليوم السابع عشر كان المرشال دوبست قد
اهلك فرقة من الموسكو وبعد ما قطع واد برت [illegible] هذا
اليوم وقع الصلح بين فرنسا والسكوب [illegible]
المملكة [illegible]



(١ اينقلاتيرا * ٢ بحر المانكا * ٣ بارس * ٤ ليلا *
٦ اورليانس * ٧ بورژ * ٨ واد سانا * ٩ واد واز * ١٠ جبل
سافان * ١١ بروسال * ١٢ اكس * ١٣ مافونسا *

١٤ ستراسبورق * ١٥ ليون * ١٦ سونباليار * ١٧ اپينيون * ١٨ سرسبليا * ١٩ اياجيو فى جزيرة كورسكا * ٢٠ جزيرة البا * ٢١ هولاندا * ٢٢ دانيماركا * ٢٣ ڥيانا * ٢٤ برلين * ٢٥ واد ڥاسار * ٢٦ واد البا * ٢٧ واد ودار * ٢٨ برسلاڥ * ٢٩ واد ڥيستلا * ٣٠ دانتزبك * ٣١ ڥارساڥيا * ٣٢ واد نياسن * ٣٤ بيلسيت * ٣٥ لوباك * ٣٦ هامبورڨ * ٣٧ هانوڥر * ٣٨ كراكوڥ * ٣٩ ليپسيا * ٤٠ دراسدا * ٤١ سيلانو * ٤٢ نورينو * ٤٣ جنوه * ٤٤ روما * ٤٥ جبل البى * جنل اپانينى *)

رجع

كنفدراسيون الرينو وهاذا الامر فيه فايدة وصلاح لدولة الفرنسيس *

وفى اليوم الثامن عشر دخل الايمبرتور نبليون الى ڥرساڥيا تخت عمالة پولونيا وجاءه الپولونيز باجمعهم من كان منهم من ابناء الاصول واصحاب الوضايف وغيرهم من عامة البولونيز وكلهم طلبوا من نبليون انه يرجع دولتهم على اصلها مثلما كانت سابقا يعنى دولة مستقلة *فاجابهم

بانّه ان شاء الله تعالى يبلّغهم مقصودهم ولاكنّه لم يعطهم كلمة صحيحة فى ذالك خوفا من انّه يعاهدهم على شئ ولم يساعده الوقت حتي يوفّى لهم بعهده *

ثمّ خرج نبليون من ڤرساڤيا في اليوم الثالث و العشرين من دجنبر حتى انتهى الى واد بُوُف فامر بعمل الجسور فركّبوها على الواد فى نحو ساعتين من الزمان ولما قطعوه امر فى ذالك الحين بان يمضى المرشال دڤوست بعساكره الى جُرْنوڤو * وكان هناك كثير من الموسكو ففتنهم دڤوست فى اليل وكانت ليلة شديدة الظلمة و هربت عساكر الموسكو وتفرّقوا على كلّ ناحية * وقد اخذ له الفرنسيس ثمانين من المدافع و اثنين وعشرين ماية من الكرطونات بالمونة و البارود و اثنى عشر الفا اسارى وردّ الله الجنرال كَمِنْسْكى بغيظه ورجع بحشمته حيث كان صنع الفرحات لتوثّقه من النصر على الفرنسويّة معتمدا فى ذالك على حوله و قوّته * ثمّ انّ الفرنسيس اخذوا بعد ذالك بلاد بُرْسْلاڤيا و اعطتهم سفانيحها بعد قتال شديد * و لاكن الموسكو لمّا وجدوا انفسهم محصورين بها وراوا دخول الفرنسيس اليها اطلقوا النار فى مخازنها وفى ارباضها و احترق الكثير من النساء والصبيان

الآنّ جرولمو بنبارتا اخا نپليون بذل غاية مجهوده فى هاذه الحربقة حتى سنع كثيرا سن الفسد و كذالك العساكر الفرنسوية ايضا لمّا راوا ذالك الاسر لم يكن همّهم الّا سنع الخلق سن النار و لم يشتغلوا باستباحة البلاد سثلما هو عادة الحرب * و عوض سا كانوا يردّون الناس الهاربين فكانوا يخلّون لهم السبيل و يعينونهم على الهروب *

و بينما كان نپليون سقيما فى ڤرساويا اتاه رجل كبير السنّ و ناوله كتابا فاذا فيه * اسعدك الله ايّها الايمبرتور اعلم انّنى كنت ازددت الى الدنيا فى سنة ١٦٩٠ تسعين و ستمائة و الف سيحيّة و قد انت علىّ الان مائة و سبعة عشر سنة و لذالك ترانى ضعيف القوى قد اخذ سنى الهرم ساخذه * ثم انّى لازلت على ذكر سن افتان ڤيانا و سن ايّام سُبْيانسكى و كنت اظنّ انّى لا ارى فى بقيّة عمرى مثل ذالك الزمان بل ما كنت احسب ان يمتدّ بى زمنى حتى ارى فى الدنيا ايّاما مثل ايّام الاسكندر الاول * و اعلم ايّها الايمبرتور انّ كلّ الملوك الذين يأتون دنا فانه ينالنى حظّ سن معروفهم لكبر سنّى و انا اليوم اطلب سن نپليون الكبير سا نحصّل به على الكفاية فى ضروريات معيشتنا لانى تجاوزت

اكثر من القرن في عمري وضعفت عن الحركة و عجزت عن الاكتساب والله سبحانه وتعالى يرزقكم من بسطة العمر ما يكون مصحوبا بالعافية والسلامة من جميع الافات على ان فخركم وشهرة ذكركم لا تحتاج الى ذالك و انما يحتاجه هناء الخلق و سعادتهم *

فلمّا قرأ نپليون هذا الكتاب جعل له راتبا فى كلّ سنة ماية دينار ذهبا و عجّل له براتب سنة سابقة *ثم خرج نبليون من پرساپيا وسار ليجتمع مع مرات * و من غد ذالك اليوم سارت ارماضة الفرنسوية متقدّمة الى الموسكو* و كان نبليون قد احكم تدبيره و رتّب عساكره و تهيّأ بهم لحرب الموسكو و عزم على انه فى هاذه الفتنة يهلك الموسكو مرّة واحدة و تنفصل هاذه الحرب * و لاكن اذا لم يرد الله تعالى وقوع شيء فانّه لا تنفع فيه حيلة المحتال تعالى الله ان يكون فى ملكه ما لا يريد ففسد على نبليون تدبيره الذى كان دبّره قبل و ذالك انّ الضابط الذى وجّهه الى برندوت بقصد انّه يظهر للعدوّ كانّه هارب منهم تمكّن به الموسكو و عرف منه الجنرال بْنِينْفْسن ما كان اضمره نبليون من الحيلة فاخذ حذره من ذالك بقدر ما يمكنه *

وكان طراد برفِّرياد فى اليوم الثالث من فراير ووقعت بعد طرادات اخر فى اليوم الرابع والخامس والسادس وهاذه الطرادات وان كانت وقع فيها قتال شديد الّا انّها ليست بشئ باعتبار ما بعدها على انّ فتن أيلاو فتن فيه الموسكو بشجاعة غريبة وما غلبهم الفرنسيس الّا فى مساء اليوم السادس و[illegible]ـوت كثير فى الفريقين * وفى اليوم السابع عند طلوع الشمس ابتدأ بنينقسن الحرب الكبير وكان يضرب بجميع ما عنده من المدافع وفى ذالك الوقت اشتدّ الفتن فى كلّ جهة الّا انّ مدافع الفرنسيس اهلكت الكثير من صفوف الموسكو مع انّ المرشال دپوست كان يفتنهم من ورايهم وعزم المرشال اوژرو على انّه يصدم على القلب من عسكر العدوّ ولاكن لم يرد الله تعالى ذالك فصّب الثلج بكثرة ومنع الموسكو من انكسار كبير يقع لهم فى ذالك اليوم *

وكن المرشال اوژرو قد اتلف الثنيّة من كثرة الثلج ورمى بنفسه بين القلب والميسرة من عسكر العدوّ وما خلّصه من هاذه الورطة الّا الله تعالى بهداية عبده نپليون الى وجه الحيلة فى ذالك والّا لكان يهلك هو ومن معه من العسكر ولم يبق منهم احد *

و ذالك ان الايمپرتور نپليون لمّا راى تورّط المرشال اوژرو فى وسط عسكر العدوّ جمع فى الحين خيل سرات كلّهم وضمّ اليهم عسكر الملك و امرهم بان يدوروا على فريك الجنرال سانْتْ هِيلْار و يطيحوا فوق عسكر العدوّ ويحملوا عليهم حملة رجل واحد * فقضى كلّ شيء على وفق مراد نپليون و عسكر العدوّ الذين استقبلوا تيّار هاذه الحملة وكانوا تريس و خيالة و طبجية كلّهم انكسروا و ولّوا منهزمين *

وكان كبير هاذه الصدمة الفحل مرات و كان كثيرا ما يخرق بعسكره صفوف ارساضة الموسكو واينما كان يدخل يقرّب لهم الخوف و الموت * و فتن ايلاو هو الذى وقع فيه شدّة القتل فكان الذين ماتوا من الفرنسيس الفا وتسعماية والمجاريح منهم خمسة ءالاف وسبعماية والموسكو مات منهم سبعة ءالاف ومجاريحهم عشرون الفا * لاكن بعض المؤرّخين كتبوا انّ الموسكو مات منهم ستّة ءالاف ومجاريحهم عشرون الفا والفرنسيس مات منهم ثلاثة ءالاف و خمسة عشر الفا مجاريح * والبيّنة على ذالك ما ذكره نپليون فى بعض ما كتب به الى ژوزپينا * قد فتنّا امس و هو يوم كبير و قد نصرنا اللّه و لاكن مات

لى كثيرس فحول عساكرى و ان كان العدوّ سات له اكثر فهاذا الشيء لا يفرّحنى *

و كان العدوّ الموسكو في كلّ فتنة من هاذه الافتان لا يرون انّهم مكسوربن بالمرّة و يرون انّه بقى لهم بعض القوّة و شبه التغلّب و يحسبون بسبب ذالك انّهم غالبون و العجب منهم كيف لم يطلبوا العافية بعد فتن ايلاو و قد انضرّوا فيه اكثر من الفرنسيس *

و بعد فتن ايلاو دخل نپليون فى مدينة دانتزيق بعد ان حصرها بقوّة عظيمة و فى يوم ١٤ من يونيه انتصر فى فريادلاند فكان الموسكو في هاذه الفتنة قد بدءوا بضرب المدفع بعد ثلاث ساعات من نصف الليل و لمّا سمعها نبليون قال هاذا اليوم يوم سعيد مبارك هاذا هو اخو يوم مارنقو * و قد كان يوم فريادلند هو بعينه يوم واقعة مارنقو فبدا الفتن من عسكر الفرنسيس المرشالان لان و مرتيار و معهما الدراقون قروشى و من المدرّعين فربق الجنرال ننسوتى و كان اوّل هاذا اليوم لم يقع فيه شيء غريب الاّ انّه لما مضت خمس ساعات من نصف النهار عرف نپليون تمام ذالك اليوم و اراد ان يتملّك بالبلاد فى الحين فبدّل حركة عساكره واذن ءاخر الميمنة ان تبتدي بالفتن * و فى الخمس ساعات

و نصف تكلّمت بتربّة بعشرين من المدافع * وكان ذالك اشارة الحرب عند خروج المرشال ني من محلّته واذ ذاك الجنرال مرشان خرج في فرقته و تقدّم بقوّة قاصدا منارة البلاد * وصدمة مثل هاذه لم يتكلّم فيها وجه بارود حتى وصلوا الى قلب البلاد مع شدّة القتل الذى وقع في الموسكو * و لا ينفع الموسكو بعد ذالك ان ياتي بكلّ ما عنده من عسكر الدخيرة لانّ بلاد فريادلند كان تملّك به الفرنسيس بعد قتل ذريع و فتن شديد * و ضاع للموسكو في هاذه الفتنة خمسة عشر الفا من الاموات و خمسة الاف من المجاريح و فيهم ثلاثون من جنرالاتهم *

و فيما كتبه نپليون الى زوزپينا انّ اولادى العسكر لم يقصّروا في هاذا اليوم و قد اخصلوا فيه مثلما اخصلوا في يوم مارنقو اعلمي انّ يوم فريادلند ممّا يسرّ الجمهور الفرنسيس و يفتخرون به و هو ملحق بايّام مارنقو و اوسترليتس و يانا *

و لمّا وصل خبر انكسار الموسكو الى كونسبارقا استعجل من كان هناك من البروسيانى و الموسكو فهربوا و لم يفرّغوا البلاد و دخلها المرشال سولت في اليوم السابع عشر من يونيه فوجدوا فيها مغانم كثيرة مثل قمح و مونة

وغير ذالك * و وجدوا فيها ايضا ساية وستين الفاسن المكاحل التى كان بعث بها الانقليز و لا زالت فى صناديقها و كذالك وجدوا هناك عشرين الفا سن المجاريح *

وفي اليوم التاسع عشر سن يونيه مضى نپليون ليسكن فى تلسيتّ *

وقد ءان لملك الموسكو ان يصالح الفرنسيس رغما على انفه لانّه قد انقضى الفتن الكبير الذى كان يترقب فيه النصر عليهم و كسرت ارسادته فى هاذا اليوم و هلكت عن ءاخرها * وفى اليوم الحادى و العشرين طلب الاسكندر ملك الموسكو القاء السلاح و كذالك طلبه ريّ پروسيا فاجابهما نپليون الى ذالك * وفى اليوم الثانى والعشرين عرّف نپليون عساكره بذالك و قال لهم الله يجازيكم ايّها الفرنسويّة عن بلادكم خيرا ويكافيكم على جميل افعالكم بما انتم اهله و سترجعون ان شاء الله تعالى الى فرانسا ستوّجين بتاج الفخر و لاكن بعد سا نتّفق على صلح ثابت دايم و يكون بضمان قويّ و هو قريب ان شاء اللّه *

ثمّ انّ الملوك الثلاثة اجتمعوا فوق واد النياسْن وهناك وقع بينهم الصلح وعقدوه بشروط صحيحة *

وفـــى اليوم الخامس والعشرين من يونيـه كان الايمبرتور نپليون ومعه المرشالات مرات و برتيار و دروك و كولنكور كلهم ركبوا فى صندل حتى وصلوا الى منتصف الواد حيث وضع كاك و فوقه الاخبية لملاقاة الزوج ملوك و رئى پروسيا * وكذالك اكسندر ملك الموسكو ركب ايضا من الجهة الاخرى ومعه القران دوكا كوستنتينو و بعض جنرالاته حتى وصلوا الى المكان المذكور وكان وصوله هو و نپليون في ساعة واحدة فلمّا نزلا اعتنق نپليون و اكسندر و سلّما على بعضهما بغاية الفرح والسرور و كان الزوج ارسادات من فوق شاطى الواد ينظرون ذالك الفعل كانّ الزوج ملوك كانت بينهما معرفـة قديمة ثمّ تكلّما ساعة فيما بينهما و بعد ذالك ركب كلّ منهما فى صندله و رجع الى محلّته *

ومــن غد ذالك اليوم وهو يوم ستّة وعشرين وقع الكلام ايضا بين الزوج ملوك فوق واد النيامن وحضر معهما فى هاذا اليوم رئى پروسيا * ثمّ انّ الملوك الثلاثـة كانوا يزورون بعضهم فى كثير من الايام ويفرحون ببعضهم اشدّ الفرح و كان يظهر منهم انّ تلك العداوة الشديدة التي كانت بينهم كلها رجعت محبّة * و كان نپليون قد

افطر عند بعضهم يوما من الايام وفى اخر الفطور عند شربه دعا للملكة پروسيا بالخير واثنى عليها بالجميل بعد ما كان شتمها سابقا * وكانت هاذه الملكة قد وصلت الى تلسيت فى اليوم السادس من يوليه و بعد ما وصلت بقليل مضى اليها نپليون بقصد الزيارة *

قال بعض الكتّاب وكانت هاذه الملكة قد جهدت جهدها فى ان تكون شروط الصلح غير مضرّة بدولتهم ولا كان نپليون لم يبدّل شرطا من الشروط التى تكلّم بها قبل ما تاتي هاذه الملكة * وفى اليوم الثامن انعقد بينهم الصلح وكتبوا فيه خطوط ايديهم وكان من جملة شروطه انّ هاذه الدول التى اصطلحت مع فرانسا يرضون بحصر الانقليز و يعملون به ويعرفون انّ دولة سشونيا وهولاندا و دولة ويستفاليا التي تسلطن فيها جرولمو بنپارتا اخو نپليون كلّها دول مستقلّة ليست من تحت حكم احد وانّ ورساويا تدخل فى جملة كنفدراسيون الربنو *

ثمّ انّ الايمبرتور نپليون قبل ان يخرج من تلست احضر احد خيّالة الموسكو من عسكر الملك واعطاه نيشان افتخار اكراما للعسكر المذكور *

وفى اليوم التاسع من يوليه اتى ملك الموسكو

الي نپليون معلّقا نيشان دولة فرانسا و وجد نپليون ايضا معلقا نيشان دولة الموسكو فتكلما مع بعضهما نحو ثلاث ساعات و بعد ذالك ركبا على خيلهما الى واد النياسن و من هناك ركب سلك الموسكو في الصندل و بقي نپليون يشايعه بالنّظر اكراما له حتى قطع الواد * وبعد ذالك اتى ريّ پروسيا يزور نپليون و مضى اليه نپليون يزوره ايضا *

ثمّ ان الايمپرتور نپليون لم تطل اقامته بعد ذالك في عمالة پروسيا و خرج منها في اليوم الثالث عشر من يوليه ووصل في اليوم السابع عشر الى دْرِسْدِه و هناك اجتمع مع ريّ سسّونيا وكان خرج اليه ليتلقّاه في ءاخر حدود بلاده *

و من بعد ذالك ارتحل نپليون الى فرانسا و وصل الى قصره ببسان كلود في اليوم السابع والعشرين من هاذا الشهر وحين وصل اتته الجماعة الشرعيّة و غيرهم مثل كبار البلديّة و كبار العسكر و كبار اصحاب الدين كلّهم يباركون له ويهنّونه بسلامته * وفي اليوم الخامس عشر من اغشت مضى نپليون باصحاب الدولة كلّهم الى جامع نوسترا سنيورا ليحمدوا الله تعالى على الصلح الذى وقع في تلْسيت *

وقـــدمت رسل ايتاليا على نپلبون بهنّونه بمـا وقع لـه في تلْسيت من الـنصر والصلح فسرّ نـپلـيـون بقدومهم غاية السرور وقال لهم قد شاهدت في هاذا الحرب من شجاعة العسكر الايتالياني ما قضيت منه العجب وفرحت بـذالـك اشدّ الـفـرح حيث ظهر منهم الشي الغريب وهاكذا ان شاء الله تعالى يكون في المستقبل *

وفـــي ذالك الزمان كانت دولة البُرتوڨالّو معاهدة الانـقـليز ومصطـحبة معهم وكانت تطيعهم في كلّ شيء من اجل اسبابها في البحر وغير ذالك مع انّها كانت تقرل في الـقـزيطات لمّا كان نپليون في برلينو انّها منافقة على الانقليز فاخبر نبليون الاروپا كلّها بهاذه الغدرة الواضحة من الـبرتوڨالو ثمّ وجّه اليهم ارمادة وعليها الجنرال ژنو * وقبل ان تخرج هاذه الارمادة تـكلّم الايمپرتور نپليون مع دولة اسپانيا ليتركوا عساكره يدخلون في وطن اسپانيـا ويجوزون من هناك الى بلاد البرتوڨالو *

وبـــينما كان ژنو سايرا بعساكره على واد تاڨو وكان نبليون قد عزم على زيارة ايتاليا مرّة اخرى وقبل ان يخرج من پاريس قدمت عليه رسالة من ارض العجم وانوه بهديّة لها بـال ومن جملتها سيفان غريـبان احدهما

سيف تيمورلنك و الاخر سيف طاسس قولى خان *

ثـــمّ خرج نپليون من پاريس فى اليوم السادس عشر من نـونبر و وصل الى سيلـانو فى اليوم الحادى و العشرين * و بعد ذالك بايّام قليلة دخل عسكر الايمبرتور الى پاريس متوّجين بتاج الفخر من فتن اوستريليتس ويانا و فريادلند و لما وصلوا فرح بهم كبار الدولة و الناس كلّهم و صنعوا لقدومهم الولايم و غير ذالك من المفرّحات *

و قـــد كان نپليون فى غاية الابتهاج من اجـل انّه كان اخذ ڥاناسيا فى شروط براسبورق و رجّع اهلها من رعيّته و كان وصول نپليون الى هاذه العمالة فى اليوم التاسع و العشرين من نـونبر * و فى هاذا اليوم بعينه كان الجنرال ژنو بعد ما قطع وطن اسپانيا قد اخذ ابْرانْتس احد لمدن الكبار فى عمالة البرتوڤالو * و من غد ذالك اليوم هرب ملك البرتوڤالو و معه اهله فركبوا فى جفن انـقليز و مشوا لى البرسيل * و قال نپليون لاكابر ايتاليا اعلموا انّ الحروب و الفساد الذى فعله اجدادنا هو السبب فيما وقع من شدّة الحيرة حتى هلكت اوطاننا وطاح من قدر بلادنا الذى كان منذ سنين من السنين قد ظهر بقوّة سلاحه على الدنيـا كلّها و فخر بكمال العقل فى تهذيب العلوم و تـقصيـر

الصناعات و غير ذالك و انا حرصى كلّه و اجتهادى انما هو فى رجوع تلك الامور كما كانت سابقا بعون ربّ العالمين ❊

و لمّا وقع الصلح فى تلسيت كان ملك الموسكو قد جهد جهده فى انّ الانقلانيرّا تصطلح مع الفرنسيس فابى ذالك الانقليز و اشتدّ عندهم الغضب اكثر مما كانوا قبل حيث رأوا انّ الدول الاخر تعاقدوا كلّهم مع الفرنسيس على حصرهم فى البرّ ثمّ عزموا على الحرب و اخرجوا لورْدْ كثكرْت فى سبعة و عشرين من الاجفان و معه عشرون الفا من العسكر و امروه ان يقصد ناحية دانماركا ليتمكنوا بعمارتهم و تكون مثل الرهن فى ايديهم ❊

فامتنع من ذالك ملك الدانماركا فلم يجبه الانقليز الّا بفتن البلاد و فى الحين رستّ تلك الاجفان بمدافعها على كُوپِنْهَاقْنْ تحت الدَانمَارْكَا فحصروها حتى اخذوها و اغرقوا عمارتها ❊

و هاذا الفعل من اقبح ما فعله الانقليز حيث استطالوا على الدانماركا و غيرهم مع انهم يعرفونهم لا قدرة لهم على مقاوستهم ❊

و كان وصول نپليون الى پاريس فى اوّل يوم من يناير

سنة ١٨٠٨ ثمان وثمانماية والف وبعد ثلاثة ايّام من وصوله الى پاريس مضى بزوجته زوزپينا يزور المصوّر الغريب المسمّى داپيد كان هاذا المصوّر قد صور صورة كبيرة على مثال نپليون بنبارتا حين وضع على راسه تاج الملك *

وفـــي هاذا الزمان صعد فخر نپليون لاعلا درجاته التي لم يبلغ اليها احد في الدنيا بعد عصر الاقدمين ونحن اكملنا في هاذه النهاية القسم الثاني من سيرته والحمد لله *



بسم الله المنفرد الأبدىّ و عليه اعتمادى

القسم الثالث

من بعد الصلح في تِلْسِيت الى تسليم نپليون في الملك وسَفَره الى جزيرة اَلْبا

الفصل الاوّل

في ذكر ما وقع بين فرانسا و اسپانيا

كانت فرانسا مدّة طويلة من الزمان لم تكن عندها حرب الّا في شمال الاوروبا فكان ينبغى لها ان تلتفت الى الجهة القبليّة لترهب بسطوتها من كان هناك من الدول *

و قد كانت الدول كلّها تبغض دولة فرانسا من اجل انّها قامت على ساق الجدّ و اقامت الاوروبا كلّها

سوق الحرب و صاروا يصانعونها نفاقا و بغضهم كامن في قلوبهم و اذا كان القليل منهم عدوا في الظاهر فالكثير منهم عدو في الخفاء . و الحاصل ان دول الاروپا كلها كانت عدوا للفرنسيس الا انها متفاوتة في ذالك . و قد كان الايمبرتور نبليون يعرف ذالك حق المعرفة . و كان يحس بقرب العداوة من دولة اسپانيا و انهم يريدون ان ينتصبوا لحربهم جهارا . و كم من امر كان فعله ري اسپانيا مما يدل على عداوته للفرنسيس و من ذالك بعث نبليون عساكره ليعمر بهم بعض الاعمال من مملكته و كان البعض من عساكر الفرنسوية مقيمين في جبل البيرناي فامرهم نبليون بالتقدم الى ناحية اسپانيا و امر المرشال مونساي بان يمضي بعسكره و يحط في عمل البسك و الجنرال دبون في پلادوليد و دوهم في الكتلونيا . فخرج هاولاء الجنرالات الى نواحي اسپانيا في زهاء السبعين الفا من العسكر بخلاف من كان مع ژنو فانه كان عنده في البرتوقالو خمسة و ثلاثون الفا بين عسكر تريس و خيالة فدخلت هاذه العساكر كلهم الى ارض اسپانيا ولم يخرج من ايديهم و لو وجه بارود و سكنوا بهم في لبلدان ذوات القلاع الحصينة .

وكـــانت دولة الملك اسپانيا كرْلو الرابع اذ ذاك شامخة بانفها غير مقبلة على شانها و انّما التصرّف فيها بالاستبداد على الري وزيره الاثير عنده المكين من قلبه ڤودُى الذي قيّضه الله تعالى لخراب المملكة *

فـــاراد اللّه تعالى ان يحكم فى دولة اسپانيا و يهلك هاذا الوزير فوقع الانقلاب فى مملكة اسپانيا و خلَعوا سلكهم كرلو الرابع و سلّكوا عليهم ابنه فرْدينانْدو * و ذالك انّ الايمبرتور نپليون لمّا كان وجّه عساكره الى نواحي اسپانيا ثمّ الحق بهم المرشال بسيار فى خمسة و عشرين الفا من العسكر و صيّر حكم الجميع الى مرات الذى بنى محلّته فى بورْڤوس كان ذالك كلّه بقصد ان يختبر صفاة السپنيول و انّهم باقون على عهده ام لا * فلمّا وصل الخبر الى مدْريد تخت اسپانيا و سمع اهلها بانّ عساكر الفرنسيس قدموا الى بلادهم و سكنوا فى ارضهم قامت العامّة و قالوا هاذه غدرة من الملك و انّه يريد ان يملّك الفرنسيس بارضنا فخافت الدولة عند ذالك و تمنّعت بالهروب فى قصر أَرَنْخوِاْس وكان الوزير ڤودي هو الذى اوقع دولة اسپانيا فى هاذه الحيرة و مراده بذلك انّه يجذب نپليون الى حبايل غدره فلمّا دخلت العساكر الفرنسويّة الى ارض اسپانيـا

و راى قيام العامّة مضى الى الملك كرلو و قال له انج بنفسك واهرب الى اساركا و كان ذالك حيلة من ڤودى ليخلو له الجوّ و يتم له ما كان يريده *

فعزم الملك كرلو الذى كان دايما يطيع وزيره على الاخذ برأيه و اراد ان يهرب من هناك و يسكن في سيسليا و حينيذ يبعد عنه الخوف *

فلمّا عرفت العامة و الناس كلّهم بانّ الدولة عزمت على الهروب و راوا ملكهم يجمع في نفسه لذالك غضبوا اشدّ الغضب و تحرّكت قلوبهم و حصل لهم الغيظ الكبير على الوزير لانه ثبت عندهم اذ ذاك انّه هو الغدّار الكبير و انه هو الذى غدر بهم و بالدولة * فقام هل مدريد كلّهم فى اليوم السادس عشر من مارس و تحزّمت عامّتهم على السلاح ثمّ قصدوا قصر ارنخواس وهم يصيحون باعلى اصواتهم الموت الموت للكلب العقور الغدّار ڤودى فهجموا على القصر فهدموه و كسروا ابوابه و استباحوا ما فيه من الاسلحة و نفيس الجواهر و غير ذالك من بقيّة ما فيه من الاثاث و قلبوه حجرا على حجر و لم ينج ڤودى من الموت الّا باستتاره فى مطمورة من مطامير الخزين *

ثمّ انّ الملك كرلو عمل بقدر جهده ليطفي

نار تلك الفتنة و يهنّي الجمهور و اخبرهم بانّ الوزير قودی يسلّم فی وضيفه و يتخلی عنه و ءاخر الامر انه بنفسه نزل لهم عن كرسیّ الملك و اعطی تاج السلطنة لابنه فردينـاندو * فعند ذالك خمدت نار تلك الفتنة وهدأت هيجة العامّة ورضی الناس كلّهم بولاية فرديناندو *

فلـمّا بلغت هاذه الاخبار الی بورقوس و سمع بها مرات ارتحل من هناك و قصد مدريد فدخلها في يوم عشرين من مارس فتعجّب السپنيول من دخول الفرنسويّة الی بلادهم و تحيّروا من ذالك و لاكنهم لم يعبئوا بهم و لم يحصل لهم خوف منهم *

وكان فرديناندو قد مضی الی مدريد وكان دخوله اليها فی اليوم الثانی و العشرين من مارس بعد ما دخلها الفرنسيس بيوم ففرح به الخلق كلّهم * و امّا امباشادور الفرنسيس الذی كان هناك فانّه ابی ان يعرفه ملكا و كان هو و مرات علی رای واحد في ذالك *

وقـد كان نبليون ارسل الی الملك كارلو يقول له لا تخف انّك نحت حمايتی فكان كرلو قد كتب الی نبليون يذكر له انّ نزوله عن كرسیّ الملك و تخليه عن السلطنة انما كان ذالك بالكره منه لقيام العامّة عليه *

وكان ابنه فردينادو ايضا قد كتب الى نپليون يقول له لم تكن عندى رغبة فى الجلوس على كرسىّ الملك وانّما الخلق هم الذين ارادوا ذالك الامر وهم الذين تسبّبوا فيه *

وانّما كان فردينادو يكاتب نپليون خوفا من انّه ياتى فى عون ابيه ويرجّعه الى كرسىّ اسپانيا وقد كان هو طالبا للملك منذ كان ابوه فوق الكرسىّ ودايما كان محيّر فى المملكة ويسعى فى قيام الناس على ابيه لتصير اليه الدولة *

فلمّا اتى الى نپليون كتاب الملك كرلو وكتاب ابنه فردينادو عرف بذالك انّ مملكة اسپانيا ستقع فى يده ويتصرّف فيهم كما يحبّ ولاكنّه تحيّر فى امره ولم يدر كيف يفعل لانّ فردينادو كان متملّكا بقلوب الجمهور السپنيول وهم مستمسكون بدولته ومع ذالك يعرف نپليون ان فردينادو هو عدوّ للفرنسيس *

وقد كان نپليون اراد ان لا يدبّر امرا من امور اسپانيا حتى يرى احوالها من قرب واذ ذاك يكون متثبّتا فيما يريد ان يفعله فى هاذا الامر الصعب فنهض من پاريس فى اليوم الثانى من ابريل ووصل الى بُيونا فى اليوم الخامس عشر وسكن بها ومن غد ذالك اليوم كتب

كتابا الى الملك فرادينا ندو لم يخاطبه فيه خطاب ملك بل خاطبه خطاب اسير و يقول له في هاذا الكتاب * انّه لم يفعل الجميل حيث ترك الجمهور تقومون فى البلاد و يفعلون ما يحبّون فى الدولة و انّ ذالك ممّا يعود عليه بالضرر و انّه فعل العيب الكبير مع ابيه حيث جلس على كرسىّ مملكته و ألف الناس عليه و يعرّفه بانّه ينبغي له ان لا يقبل هاذا الوضيف و ان دعاه اليه الناس ولا يرضى به اكراما لوالده * و بعد ذالك طلب نپليون من فردينا ندو الاجتماع به فى بيونا * و لمّا وصل هاذا الكتاب الى فردينا ندو بقى متردّدا يمشى الى نپليون اولا و خاف اذا مشى انّ الجمهور لا يشتهون ذالك و يكون الانقلاب و راءه و اشار عليه بعض الناس بعدم المشى و قالوا له هاذا غدرة من نپليون و انّه يريد ان يتمكّن منك و يعطى الكرسىّ الى ابيك *

ثمّ انه ترجّح عنده المشى فخرج من بلاده و مضى قاصدا بيونا و في يوم عشرين من ابريل وصل الى قصر نپليون * و كان ابوه كرلو لمّا سمع بمسير ابنه الى بيونا خرج ايضا هو و زوجته و معهما وزيره قودى و احبّ ان يجتمع مع ابنه قدّام الايمپرتور نپليون *

فكان الاب و الامّ و الابن و الوزير باجمعهم واقفين قدّام الايمپرتور نپليون * وقد كان فرديناندو حريصا على ان يصطلح مع ابيه بدون وساطة نپليون وكان في يوم من تلك الايّام قد تبع اباه الى بيته ليطلب منه لمسامحة فلمّا التفت كرلو وراه زجره و اغلق الباب في وجهه و قال له اما يكفيك ما فعلته بهاذه الشيبة من الظلم و الشرّ *

و لمّا اجتمع نپليون بالزّوج ملوك كرلو و ابنه و امتحنهما حصل له كمال المعرفة بهما و كان يقول فيما بعد لمّا رايتهما عرفت ناں كلّا منهما لا يصلح لان يعدّل الدولة اويكون ملكها و تغيّرت اذ ذاك للحالة التى رايت فيها اسپانيا و احببت لو اعانني الله تعالى ان ارجّعها الى احسن حالاتها التى تليق بها و اعتقها من رقّ الانقليز و اسيرها على منهج بلادنا في الاستقامة ليكون ذالك سببا في عافية الاروپا كلّها * وهاذا هو الذى كان مرادنا ولم يكن شيء اخر غيره كما يقوله بعض اهل السفه من انّ ذالك العمل كان طمعا منّى في التملّك بجميع الدول حتى اكون سلطانا عليها فقط و لا زيادة على ذالك ويزعمون ايضا انّي استدعيت فرديناندو الى بيونا لاجل ان

اغدره فهاذا كلّه ليس له اصل و انّما مقصدنا دايما شيءٌ
واحد و هو سياسة الدنيا و تعديل الدول و امّا الغدر فانّه
ليس من شيمتي و كلّ من اخذته في مدّة عمرى فانى
لم ءاخذه الّا جهارا فى وجهه لان اللّه تعالى قد اعطانى
من القوّة فى ذالك الزمان ما لا احتاج معه الى التغلّب
بالغدر ❋

و مع هاذا كلّه من حيرة السپنيول فى بلادهم و قياسهم
على ملكهم و انقلاب دولتهم فانّه لم يتّجه لنپليون امر
فى اسپانيا و لا تمّ له مراده منها بل كانت محاربته فى
اسپانيا هى السبب فى كلّ ما وقع له من الكسر بعدها
و هى الاصل فى هلاكه ❋

ثمّ انّ نپليون لم يزل يسعى حتى غصب الزوج
ملوك كرلو و ابنه فردينادو فسلّما فى ملكهما و اسلما
مملكة اسپانيا فى يد الفرنسيس ثمّ انتقل من هناك
الملك كرلو و زوجته و وزيره ڤودى و سكنوا فى كُمْپْيان
من عمالة فرانسا ٭ و كذالك انتقل فردينادو هو و اخوته
و سكنوا فى ڥالانْسا و هى ايضا من عمالة فرانسا ٭

و لما سلّم ملوك اسپانيا فى تاجهم و اسلموا
ملكهم فى يد الفرنسيس غضب من ذالك الجمهور

السپنيول و تحزّموا على السلاح فى كلّ مكان و عزموا على حرب الفرنسيس و القيام عليهم * ثمّ انّهم اجتمعوا فى سيپيليا و اتّفقوا باجمعهم على كلمة واحدة حتى انّ نپليون كان يقول ذالك انّ السپنيول فعلوا فعل الرجال الفحول *

فلمّا راى نپليون ذالك الامر و شاهد من قوّة السپنيول ما كان يظنّه سابقا لم يمكن له ان يتأخّر بعد ما قابلهم مع انه كان دايما يعتقد نصر سلاح الفرنسيس وكان اجتمعت اليه جماعة من المتفرّقين فى اطراف مملكة اسپانيا و جعل كبير عليها مرات ومن بعد ذالك طلبت هاذه الجماعة من نپليون ان يولّى عليها ملكا اخاه يوسف بنپارتا الذى كان اذ ذاك مستوليا على كرسىّ ناپلى * ثمّ انّ نپليون كتب الى السپنيول كافّة يعلمهم بما جرى فى بيونا من تسليم ملوكهم فى كرسىّ ملكهم وقبوله لذالك منهم ويقول لهم فى هاذا الكتاب * اعلموا انّه منذ مدّة طويلة و دولتكم في الانحطاط و لا زالت اخذة فى النقص الى ان رجعت على هاذه الحالة التى رايتكم فيها من الشرّ و الهمّ فاردت ان نسعى فى صلاحكم و انقاذكم من هاذا البلاء الذى انتم فيه و نجدّد لكم امر دولتكم ونرتّب

سيـاسة بلادكم و نعدّل قوانـيـن شروعاتـكم واعلموا ايّـها السپنيول انّ جميع ما قلته لكم و ما اريد ان افعله معكم فانمّا هو بقصد ان تكون اولادكم واولاد اولادكم فى المستقبل يقولون نپليون هو الذى عدّل سياسة بلادنا *

وقـــد كان البعض من جنرالات الفرنسيس يقولون انّ هاذه الجماعة تكفى فى ان تطيعنا بهم اسپانيا كلّها وهم يستطيعون ان يغصبوا الناس الذين عزموا على الحرب حتى يـبطلوا ذالك * و هيهات فـقد غـلـط هاولاء الجـنرالات فيما كانوا يحسبون وبسبب هاذا الغلط وقـع الجنرال دّپون في الهلاك والانكسار و انقلب بالمعرّة التى لا اكبر منها معرّة في الدنيا * و هاذا دپون كان قد فارق ارمادة نپليون الكبـيرة ومضى بكثير من العسكر الى فتن اندوخار ليدخل بعد ذالك الى بلاد الاندلس لانّ السپنيول هناك قاسوا بقوّة على الفرنسيس ولـاكـنّه فى هاذه الوجهة لم يرخيرا وحصل له شرّ كبير و حشمة تبقى على طول الدهر *

و بــينهما كان نپليون منشرح الصدر بنصر بسيار على السپنيول فى ريو ساكو و بتغلّب مونساى على بلاد ولانسيا اتاه هاذا الخبر بتسليم دپون في بايلن و رجوعه هو و عسـاكره اسارى فى يـد العدوّ فـتـغيّر من ذالك

كثيرا و حزن له اشدّ الحزن وعرفت الاروپا انّ سلاح
نپليون لم يكن دايما منصورا * قال نپليون اذا
كانت الارسادا سن العسكر لم تغلب في يوم فانه
ليس بعجب لانّ الحرب سجال و النصر تارة بتارة
والسلاح لم يكن دايما ملتزما طريقة واحدة فى المضاء
و التاثير والجيش قد ينصر بعد ان يكسر * و لاكن العجب
سن ارسادا تلقي السلاح وتستاسر و ليس لها عذر فى
ذالك فهاذه حطّة فى اسم الفرنسيس و شين لفخر سلاحنا
يبقى على طول الدهر وانّ الانور اذا جرح لا يوجد له طبيب
يطبّه * واشدّ سا في هاذا الكسر عندي و اوجعه لقلبى انّ
السپنيول قلّبوا عسكرنا بالواحد مثلما يقلّبون اصحاب السرقة
هاذا الذى كنت ارجوه سن دپون حين اردت ان نجعله
مرشالا * و يقولون انّه اذا لم يفعل ذالك كانوا يموتون
باجمعهم و والله لو انهم ساتوا عن ءاخرهم في الحرب
احسن سن بقايهم احياء بهاذه المعرّة التى لا تنقطع ابدا *

ثمّ انّ نپليون بعد ذالك وجّه الى فرانسا فى
طلب عسكر كثيرة ليظهر للسپنيول انّه لم ينقص من
قوّته شيء *

وفى اليوم الثالث و العشرين سن اشتنبر خرجت

من پاريس ارسادة من العسكر القديم و عليها ضابطهم المرشال ڤكتور * و كان نپليون اراد قبل ان يمضى بعساكره الى اسپانيا انه يجتمع مع ملك الموسكو ليتكلّم معه فى بعض الامور و كان موثّقا بالعهد الذى وقع بينهما فى تلسيت * و ايضا فانّ نپليون كان محتاجا الى الزيادة في تاكيد الصحبة مع اسكندر ملك الموسكو لانّ دولة الموسكو فى ذالك الوقت كانت اقوي الدول في الاروپا بعد دولة فرانسا * و اختير ان تكون ملاقاتهما فى أرْفورت فكان اجتماعهما هناك فى اوايل شهر اكتوبر و مع نپليون رؤساء الكنفدراسيون الرينو باجمعهم *

و فيما تحدّث به ملك الموسكو مع نپليون كان يظهر منه انّه سيقع الصلح مع الانقليز و لاكن سيظهر لك فيما بعد انّ صحبة اسكندر فى نپليون كانت مبنية على الوفاء او على الغدر *

وكان الاسكندر قد وافق على فتن اسپانيا وحرّض عليه نپليون و كان يقول فى نفسه اذا كانت فرانسا و الانقليز يتحاربون مع بعضهم على مملكة اسپانيا نبقى انا في العافية ولا يحيّرني احد لا علىّ اذا هم يهلكون فيما بينهم * ثمّ انّ الزوج ملوك الاسكندر و نپليون ودّعا

بعضهما و افترقا فی الیوم الرابع عشر من اکتوبر و کان نپلیون یعتقد صدق المودّة بینه و بین اسکندر و لم یکن یظن انّه یاتی علیه یوم من الایّام یقول فیه انّ الاسکندر اکبر اصحاب الغدر * ثمّ ان نپلیون سفر الی اسپانیا *

و کان المرشال لانّ بحرکته و ترتیبه العقلیّ ضیّق علی جنرالات السپنیول حتی استأخروا الی تودالا و کسکانتا و هناک السپنیول تملّکوا باماکن منیعة من اجل انّه کان عندهم واد ابرو و کانوا فی خمسة و اربعین الفا من العسکر مع ما یترقّبونه من المدد و کانوا یحسبون انّهم ینصرون علی الفرنسیس لما یعرفونه من نجدة عسکرهم مع تملّکهم بالاماکن الموافقة لهم و لاکنّهم غلطوا فی حسابهم هاذه المرّة ووقع لهم انکسار کبیر فی ذالک الیوم فهزمهم المرشال لانّ واهلکهم اشدّ الهلاک و فدی به یوم بایلن و اخذ منهم بثار الانور الفرنسویّ و ضاع للسپنیول فی هاذه الفتنة سبعة آلاف من العسکر و ثلاثون من المدافع و سبعة من السناجق *

و لمّا اتی خبر هاذا النصر الی الایمبرتور نبلیون اراد ان یمضی فی الحین الی مدرید فخلّف المرشال سولت ناظرا علی بلدان الاخر من الناحیة القبلیّة و کذالک خلف المرشال لانّ فی المیسوة بحرز بقیّة عسکر السپنیول

الذيـن هم فى اراقونا والمرشال نى كان مكلّفا باحراز ارسادة الاندلس *

وكـــانت مدريد قبل ان يدخلها الفرنسيس قد دافعت عن نفسها اشدّ المداسعة * وكان نپليون قد وجّه لهم رسولين ليسلّموا له فى البلاد فقابلهما السپنيول باللّعن والطرد و بالغوا فى شتمهم بجميع انواع الشتم *

فـــلمّا راى نپليون انّه لا تفيد فيهم المصانعة امر فى الحين بمحاربتها ورموا بالمدافع على قصر كان فى مكان عال على البلاد فوقـع للفرنسيس فتن شديـد مع القصر المذكور حتي اتي عسكر المرشال ڤيكتـور فهجموا عليه واخذوه بالقوّة مع انّ السپنيول لا زالوا يفتتنون منه اشدّ الفتن لاكنّهم لمّا راوا الفرنسيس تملّكوا بهاذا القصر خافوا ان يصنعوا من هناك بعض الالغام ويهلكوا بـه البلاد مرّة واحدة فعـنـد ذالك سلّموا فى مدريد واتي حكّامهم الى الكلام مع نپليـون * والعجب من السپنيول الذيـن لا يـتحمّلون الـغـلب كيف اذعـنوا وانـقادوا الى هاذه الدنيّة * وفى ذالـك اليوم ابطل نبليـون حكم الانكوبسيسيون المطلق الذى هو غايـة الجور واقبح منكر فى الدنيا *

ثم انّ نپليون كتب بعد ذالك كتابا الى اهل اسپانيا يقول لهم فيه * يا اهل اسبانيا انّ كبار المفسدين من الاراذل قد حيّروكم و جنوا عليكم هاذه الحرب التى كنتم غير محتاجين اليها و قد تعذّبتم اشدّ العذاب فى هاذه الشهور كلّها و ما ذاك الّا انّه قد لعبَتْ بكم الدول فكسرت ارادتكم و هلكت عن اخرها و ما تحرّكنا لكم غير قليل من الحركة حتي دخلنا مدريد و ملكنا فيها الحكم عليكم و قد اعطتنا عادة الحرب ان نغسل بدمايكم ما لطختم به من قبيح انعالكم انور الفرنسيس ولكن انما صدّنى عن ذالك ما جبلت عليه من الرافة بالخلق و التحنّن عليهم * و قد كان فيما كتبت لكم فى يونيه انّي احبّ الناس يقراون انني عدّلت بلادكم و لاكنّكم ابيتم ذالك الحكم الذى جعلته فى يدى ملوككم الذين عزلتموهم حتى ملكته عليكم بالقوّة و النصر على انّنى لا ابدّل فيما كنت اخبرتكم به سابقا و لا احول عن رأينا الاوّل و انا احب الناس الذين يدافعون عن بلادهم مثلكم الّا انّكم لم تعرفوا ما فيه صلاحكم فارموا من ايديكم ايّها السبنيول ذالك السمّ الذى ناولكم ايّاه الانقليز و تيقّنوا ان اموركم كلّها بيد اللّه تعالى و لا ياتيكم الّا ما كتب

لكم او عليكم * واعلموا انّنى قد عزلت عنكم جميع الامور التى كنتم تجدونها عرضة دون فلاحكم و كسرت السلاسل و الاغلال التى كنتم بها ستقلون * ولاكن اعلموا ايها السپنيول انّه اذا لم يؤثر فيكم هاذا الكلام و لم تاخذوا برأيى فى جميع ما قلته لكم فعند ذالك نفعل بكم مثلما فعلناه بغيركم و نجعل اخي فوق كرسىّ مملكة اخرى و يكون تاج مملكة اسپانيا فوق راسى برغم انوفكم لان الله تعالى ملكه لى و اعطانى القوّة على ذالك ومن لا يطيعنى الأن رغبا يطيعنى اذ ذاك رهبا و لا قلت شيئا الّا فعلته و اقضى كلّ امر بقدرة الله العلىّ الكبير *

وهاذا الكلام الذى كتب به نبليون الى اهل اسپانيا لم يلتفت اليه السپنيول و لا عوّلوا عليه فما رغبوا فى وعده و لا رهبوا من وعيده وانّما اتاه كبراء مدريد و طلبوا منه العفو مصانعة منهم *

ثمّ انّ السپنيول فى اقرب مدّة كثرت عساكرهم حتى يقول الانسان كانّ الذين ماتوا منهم خرجوا من تحت التراب و رجعوا مرّة ثانية الى الدنيا لاسيّما فى الاماكن التى لم يكن بها عسكر الفرنسيس و قد كانوا يجمعون فى اسورهم و ياخذون فى الاستعداد بالقوّة الغريبة

التى يظهرمنها انّهم لا يريدون استيفاء تلك المحاربة *

وَقــد كان الانقليز تركوا البرتوقالو وراءهم و تقدّسوا بعساكرهم لنصرة السپنيول حتى وصلوا اسپانيا * و كان كبير عسكر الانقليز الجنرال سور قد تقدّم الى ناحية ولدوليد ليحصرس هناك الفرنسويّة فَلقى نقيض قصده في هاذه الحركة و حصره الفرنسيس سن كلّ جهة حتى لم تبق له جهة تمنعه سوى انّه هرب هو و عسكره مكسورين سن ناحية ولنسا و لا زال المرشال سولت فى اثرهم حتي وصلوا الى الكُرونيا * و قد جرح الجنرال سور جراحة كبيرة و سات سن عسكره عشرة ءالاف و جيله و مدافعه و سونته كلّ ذالك اتي فى يد الفرنسويّة و بجهد جَهيد سَا منع الباقى سن عسكره و ركبوا فى السفن *

و بعد ثلاثة ايّام دخل المرشال سولت الى الكرونيا و كان له فى ذالك اليوم نصر ءاخر ايضا و ذالك انّه بينما هو يفتن فى لانقليز كسر حيشا كبيرا سن عسكر السپنيول وهرب ضابطهم الى الوعور فى جبال الاستوريا *

و قــد نصر الفرنسيس ايضا فى ناحية الكتلونيا التى هى ايضا سن عمالة اسپانيا و هاكذا الجنرال سان سير كان قد اخذ برسلونا *

وكان النصر قد ازدان به السنجق الفرنسوي في اسپانيا مثلما ازدان به في الجرمانيا و الايتاليا *

وكان الاوستربا قد كفاهم ثلاث سنين في العافية لتنزيل عسكر جديد و تعليمهم و تجهيز ارساضات كبار للحرب واذا هم غلبوا في هاذه المرة فانهم يقولون انما كنا رضينا بتلك الشروط في برلينو و پرسبورڨو و تلسيت مجاملة و اخذا بالخاطر و اذا انهزموا فانه يكون صلح اخر و شروط اخر *

ولما اتى الخبر بتحرب الاوسترْبا كان نبليون اذ ذاك في ڨلاد ليد و قفل راجعا الى پارس و وصل الى قصره سان كلود في اليوم الثالث و العشرين من ينابر سنة ١٨٠٩ انتهى *

الفصل الثانی

في ذكر حرب الاوستريا مع الفرنسيس سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف

لما كان نپليون رجع الى پاريس فی ١٨٠٩ تسع وثمانماية و الف كان يعرف ثابتا انّه ستقع له الحرب مع الاوستريا و يفتنهم مرّة اخرى *

و في اليوم التاسع من ابريل كانت الاوستريا قد خرجوا بعساكرهم و تجاوزوا واد اِنّ *

و في اليوم الثاني عشر خرج الايمپرتور نپليون من پاريس و وصل فی اليوم السادس عشر الى دلّينجن* وكان نپليون قد اعطى كلمته لرّی الباﭘيرا الذی كان طرده كرلو ابن ملك الاوستريا انه فی مدّة خمسة عشر يوما يرجّعه الى بلاده *

وفي اليوم السابع عشر كان نپابيون في دونپارت ومن هناك كتب الى عسكره كتابا يقول لهم فيه * اعلموا ايها العسكر ان العدو الان تجاوزوا حدود الكنفدراسيون الرينو وان كبير عسكر الاوستريا يحسبنا نهرب حين نرى سلاحه ونترك معاهدنا في يده * فهاانا اتيتكم مسرعا وانكم كنتم قد اجتمعتم معي في محلة المورانپيا وسمعتم ماكان حلف لي ملك الاوستريا على ان تكون الصحبة بيننا مؤبدة وقد نصرنا عليهم في ثلاثة افصال ولم يمنعنا من اهلاكهم الا رفقنا بهم وتحننا ولاكن يكفيهم انهم لعبوا بنا ثلاث مرات ونظن ان شاء الله تعالى كما نصرنا عليهم سابقا كذالك ننصر في المستقبل فقوسوا اليهم ايها العسكر واروهم ما يعرفونه منكم حتى ينذروا بعضهم بانه قد اتاهم الغلابون *

وكان الاوستريا عندهم خمسماية الف من العسكر وعليهم ابن الملك كرلو وكانوا يرون ان نبليون بعيد عليهم ويعرفون انه لم يكن في الجرمانيا سوى ثمانين الفا من عسكر الفرنسيس متفرقين في بلدان العمالة بعيدا بعضهم من بعض فلذالك خرج كرلو مسرعا وبادر لحرب من ياتي قدامه اولا من الفرنسوية ليكسرهم وياخذهم عن اخرهم *

وقد كان النصر من جهة الاوستريا فى اوّل حتي يجاوزوا واد إنّ وانتهوا الى واد إسار وطردوا ريّ الباڤيرا من بلاده *

و بينما هم كذالك اذ قدم نيليون فى عساكره فاذا الامور كلّها تبدّلت وفشل كرلو وعساكره ووهن كيدهم وبدا امرهم فى النقص وازدادت حميّة الفرنسيس وقلوبهم وفى اقرب وقت كما قال نيليون قضى اموره كلّها ورجّع ريّ الباڤيرا الى بلاده قبل انقضاء المدّة التى وعده ان يردّه فيها الى مماكته بخمسة ايّام فكان رجوع الرّيّ المذكور الى مونكو فى اليوم الخامس والعشرين من ابريل * وكان نپليون فى ستّة ايام قد نصر فى ستّة افتنان على الاوستريا وفى احد من هاذه الافتان بمدينة لنڈسوت فكانوا الاوستريان قد احرقوا جسر إسار فتقدّم الجنرال سوتون في فرقة من عسكر الفرنسيس ورموا بانفسهم فى وسط تلك النار وجعل الجنرال سوتون يصيح فى عسكره قدّموا الى امام ولا تطلقوا البارود وبعد ذالك دخل البلاد ووقع بينهم اشدّ القتل ثمّ انكسر الاوستريان واسلموا بلادهم فى يد الفرنسيس * وفى اثناء ذالك كان كرلو قد مضى بارساضة اخرى الى رتيسبونا وكان نپليون قد جعل هناك

الفا من عسكر الفرنسيس يعسّون على الجسر فاخذهم كرلو باجمعهم اسارى *

فلمّا سمع بذالك نبليون غضب اشدّ الغضب وقال من قبل تمام الاربعة وعشرين ساعة ان شاء الله تسبح في رتيسبونا دماء الاوستريا حتّى ناخذ بثارنا منهم * وفي اليوم الثاني والعشرين قصد نبليون ناحية هاذا البلاد وبني اصحالد في اكمودل وتلاقى مع عسكر العدوّ الذين كانوا يزيدون على ماية الف وكان اراد انه في ذالك اليوم ينصر عليهم فلم تمض غير ساعة حتى انكسر ذالك الجيش كلّه واخذ لهم الفرنسيس كثيرا من المدافع وخمسة عشر من الرايات وعشرين الفا اسارى وما منع كرلو من الموت الّا بشدّة جري حصانه * ومن الغد الذي هو يوم ثلاثة وعشرين من ابريل وصلت ارماضة الفرنسيس قدّام رتيسبونا وكان هناك خيّالة العدوّ فطردهم المرشال لانّ وكان ابن الملك كرلو قد جعل فيها ستّة الايات من عسكره ليدافعوا عنها *

وكان نبليون مضى بنفسه في هاذه الفتنة ليرتّب عساكره ويكون كلّ شيء على نظره وبينما هو يفعل ذالك اصابه جرح في ساقه اليمني *

فلمّا سمع العسكر بانّ ملكهم جرح وجعهم ذالك وجروا باجمعهم اليه ولم يصل البعض منهم حتى ربط جرحه وركب فوق ظهر حصانه فلمّا راه العسكر فرحوا بسلامته وضجّوا بالدعاء له بالنّصر وفى الحين هجموا على المدينة ودخلوها عنوة وجميع من كان فيها من العسكر كلّهم افناهم السيف سوى ثمانية الاف اخذوهم اسارى * ومن جهة اخرى كان المرشال بسيار دايما يفتن فى اثر عسكر الاوستريا فى أبْنْسْبْرق و لاندسوت الى ان اوصلهم فى اليوم الرابع والعشرين الى نأوسارك حيث انعقدوا مع عسكر اخر من عساكر الاوستريا الذين كانوا في واد انّ ففتنهم بسيار اشدّ الفتن واخذ لهم خمسماية اسارى *

وفى ذالك اليوم قال نپليون الى عسكره * انّكم صبرتم وصابرتم وفعلتم ما كان يظنّ بكم واغنتنى شجاعتكم عمّا كنت احتاجه من زيادة العسكر *

وفى اوّل يوم من مايو نزل نپليون باصحابه فى ريّاد * وفى اليوم الثالث كان نحو ثلاثين الفا من بقيّة عساكر الاوستريا المغلوبين فى لاندسوت اخذين على

ناحية أبْرسْبْرق يعنى راجعين الى وراء فطاحت عليهم من فوقهم فرقة من عوجية البو فهلك اولايك الثلاثون الفا من بقيّة عسكر العدوّ وهزموا اشنع هزيمة *

ولمّا كان نبليون فى محلّته فى ابرسبرق قدمت عليه مراسلة من عند الاوسترىا العالية فى اليوم الرابع من مايو فى أنس وفى اليوم السادس بات فى قصر سولك * ثمّ نهض من سولك فى اليوم الثامن من مايو وقصد سان پولْتن وبعد ذالك بيومين وجد نفسه قدّام ابواب ڤيانا *

وكان الحاكم فى ڤيانا نايبا عن الملك في تلك الايّام الارجدوكا مَسّميلْيانو فارسل له نپليون ليسلّم فى البلاد فامتنع من ذالك وابى الّا الفتن وكان نپليون قد خدم له كافّة اهل الربط من ڤيانا الذين هم يجمعون قدر الثلثين من اهلها فارسلوا ايضا الى الارجدوكا وطلبوا منه انّه يسلّم البلاد فى يد الايمپرتور نپليون فلم يلتفت الى كلامهم وبدا الفتن من عنده *

فعند ذالك امر نپليون فاحضروا عشرين من المدافع الكبار ووضعوها بعيدا على البلاد مسافة ماية قامة

وفى الليلة الحادية عشر بدءوا يرسون بالمدافع على المدينة وفي ءاخر اليل رسوا عليها ثمانماية بونبة فهربت الناس كلّهم سن البلاد و جروا على كلّ جهة ليمنعوا انفسهم سن قوّة تلك النار التى احرقهم بها الفرنسيس *

ولـمّـا راى الارجدوكا انّه لا قبل له با لفرنسويّة وءاهم قطعوا واد طونا فخاف ان يقطعوا عليه كلّ ثنيّة و هرب فى الليل سن المدينة و اذن الجنرال وُرْبّلى فى ان يسلّم البلاد فى يد الفرنسيس * فلمّا طلع الفجر بعث هاذا الجنرال الى الفرنسويّة فى ابطال الفتن و انّه يلقى السلاح ثمّ وجّه رسلا الى نپليون وفى جملة هاولاء الرسل أرْشيپسْكُوپُو ڥيانا يعنى كبير الاساقف فى ڥيانا فتلقّاهم نپليون فى قصر شونبرون *

وفى ذالك اليوم اسلمت ڥيانا في يد نبليون وسن الغد دخلها الجنرال ودينو فى عساكره *

وسن بعد ذالك كتب نپليون الى عسكره يقول لهم ايـّها العسكر انّه سن بعد الشهر الذى كان العدوّ قطعوا فيه واد انّ كنّا نحن اذ ذاك قد اخذنا بلاد ڥيانا و ان عساكرهم كلّها لم يصبروا صبركم فى الحرب ولا قاوسوا شجاعتكم و ثبات قلوبكم عند المقابلة فى الفتن *

واعلموا انّ جمهور ڤيانا قد اخبرتنا رسلهم بانّهم فى حالة تَشَقّ عدوّهم و انّهم فى غاية الهلاك و شدّة الضرر فينبغى ان تستحفظوا بهم و لا يصل اليهم احد منكم بسوء فانّنى قد اخذت اهل ڤيانا تحت حمايتى و انّي جار لهم و امّا اصحاب الشرّ و الفساد فسترون ما افعل بهم من غير النار و الحديد فافعلوا ايّها العسكر فعل الاكارم مع هاولاء المساكين الذين هم احبّونا غاية المحبّة حتى لا نكون مفتخرين عليهم بنصرنا و هم يرون انّ اللّه تعالى انّما نصرنا عليهم ليروا فينا حكم اللّه *

ثمّ انّ ارماضة الاوستريا بعد هاذه الامور كلّها لم يريدوا ان يبطلوا المحاربة وكانهم لمّا راوا انفسهم نازلين فى طونا و قد احرقوا الجسر لم يبق عندهم خوف من الفرنسيس و كانوا ارادوا ان يجتمعوا هناك مرّة اخرى و يجدّدوا امر الحرب و اوّل ما ابتدءوا الفتن بعد ذالك فى جسر لينْتْس ولاكن كان هناك الجنرال ڤندام فطردهم و اتي برندوت فى عساكره فكسرهم بالمرّة *

وقد كان نپايون ينتظر ايّ وقت يقطع الواد حتى يتمّ هاده المحاربة و حرصه كلّه فى تجديد الجسر و كان المرسال ماسّانا قد ركّب جسرا على بعض الخلجان التي

تصبّ فى واد طونا بقرب جزيرة لوباوْ فاراد نپليون ان يعبر عليه هو و عسكره و فى ثلاثة ايّام كانت الجنرالات لانّ و بسيار و ماسّانا قد قطعوا الواد مع عساكرهم على ذالك الجسر، ثمّ انّ نپليون عمل جسرا طوله احد و سبعون قامة و فى يوم عشرين من مايو بني امحاله بعد ما قطعوا الواد فى مكان يقال له اَسْپِرْنْ ✽

و قد كان كرلو جمع كلّ ما عنده من العسكر و كانوا ماية الف و هجم بهم على عسكر ماسّانا و بسيار و لانّ و ليس معهم اذ ذاك غيرهم من عسكر الفرنسويّة و اوّل هجوم الاوستريا على عسكر الفرنسيس كان على فركة الجنرال ماسّانا و وقعت بينهم فتنة فى اسپرن و مع انّ العدوّ كان اقوى منهم فقد فتنوا بشجاعة غريبة، و هجمت الاوستريا ايضا على عسكر لانّ فى اَسْلِينْف و مع انّ العدوّ كانوا اكثر منهم باربع مرّات فانّهم لم يتحركوا من موضعهم و ثبتوا لهم غاية الثبات ✽

و فى اثناء ذالك كان بسيار قد تقدّم بخيّالته و هجم بوجه صحيح على الوسط من عسكر الاوستريا ثمّ غربت الشمس و انفصل الفتن بينهم و كانت المائة الف من عسكر الاوستريا لم يتقدّموا فى فتنهم ذالك اليوم

ولو خطوة واحدة قدّام خمسة وثلاثين الفا من الفرنسويّة الذين كان ضبّاطهم ماسّانا وبسيارو لانّ *

وقبل طلوع الفجر كان الاوستريان قد بدءوا الفتن فى اسبرن كما فعلوا اوّل مرّة ولاكن الفحل ماسّانا صاحب الراى المصيب فى مستصعبات الشدّايد هجم عليهم بنفسه فى اوّل عساكره * وكذالك لانّ من ناحية اخرى كان يفتن ويصدم بعساكره على القلب من صفّ العدوّ ويقطع عليه الطريق ليلّا يجتمع مع جناحيه وعند هجوم هاذا المرشال الفحل جعل عسكر الاوستريا يستاخرون من تقدّمه ولم تمض غير ساعتين من النهار حتى بان النّصر من جهة الفرنسويّة * ولاكن فى اثناء ذالك اتي الخبر الى نبليون بانّه قد ثار وادطونا فى الليل واحتمل الكثير من الشجر وكسر الجسر الكبير الذى كان ركبه نبليون فتغيّر من ذالك فى باطنه اشدّ التغيّر لانه لم يكن عنده سوى خمسين الفا من العسكر يفتن بهم مائة الف من الاوستريا *

ثمّ انّه امرهم بان يقدّسوا الى جزيرة لوباو وفى الحين مضى العسكر كلّهم الى حيث امرهم نبليون و ارادوا ان يبذلوا غاية مجهودهم حتى لا يطبح من الانور الفرنسوى *

ولــمّــا سمع بذالك عسكر الاوستــريــا و عرفوا انّ عسكر الفرنسيس الذين كانوا يـفتنونـهـم انقطعت عليهم كلّ ثنيّة و انّهم محتاجون الى الكور و البارود ولا يمكن ان يأتيهم شيء من ذالك ولا يتوصّل اليهم من يأتى في عونهم فاستعجل امرهم بسبب ذالك و اجّجوا نار الحرب في كلّ جهة و طاحوا بقوّتهم على الفرنسويّة يحاربونهم فى اسبرن و فى اسلينـف و فى ثلاث مرّات هجموا على الفرنسيس و في كلّ ذالك بردّهم الـفرنسيس الى وراء ٭

و امّا المرسال لانّ الذى كان كلّفه نبـلـيون بالنّصر على العدوّ فى ذالك اليوم فانه كان قد جهد جهده حتي منع من الموت عسكر الفرسيس الذين كانوا اقل عددا من عسكر الاوستريا و اطاع امر سلكه حتى ظفر بالنصر على الـعـدوّ ولاكنّه كان فى سابق علم الله تعالى انّ تمام نصره مقرون بتمام عمره فانّه قبل ان تغرب شمس ذالك اليوم اصابته كورة من جهة العدوّ فقصمت راجليه الاثنين وفى الحين رفعه الاطبّاء و كانوا يأملون راحته من ذالك بعلاجهم ولاكن اذا اصاب القدر اخطأ الطبيب فعاش بعد ذالك عشرة ايّام ثمّ مات فى وييانا ٭

وكـــان لمّا ضرب حملوه الى حضرة نبليون فلم

يملك نبليون دموع عينيه حين رءاه بتلك الحالة و التفت الى من حوله و قال أنّ اللّه تعالى يريد ان يكسر خاطرى بضياع اعزّ اصحابى * وكان لانّ قد غشى عليه حين قصّوا فخذه و لاكنّه افاق و رجع اليه قلبه لمّا احسّ بنفسه قدّام نبلبون فاعتنقه و قال له لم نبق لى الّا ساعة واحدة و اموت و لاكنّنى اموت مسرورا بكونى كنت من خيار اصحابك و هاذا هو ءاخر فخرى وبكى عليه نبليون وندبه كثيرا وقال رحم اللّه المرسال لانّ فانّه كان شديد الاعتناء بشانى و بصحبتي حتي انّه فى وقت الممات لم ينس ذالك *

و بعد فتن اسلينغ وقع فتن ڤاڤرام فراى نبليون انّه اتته الساعة التى كان يترقّبها منذ شهر ليتمّ فيها امر تلك الحرب ويلى هاذا الاعلام فى الفتن الكبير بڤڤرام *

كان العدوّ مفجوعا من تقدّم الفرنسويّة منصورين في غير تعب و لا كبير مشقّة ثمّ انّ العدوّ جمعوا عساكرهم كلّهم و تقدّموا الى امام حتي نزلوا عند غروب الشمس ووضعوا ميمنتهم من ستدلاو الى جرسدرف ، و موسّطهم فى ڤڤرام و ميسرتهم من ڤڤرام الى ناوسّدل و كذالك عساكر

الفرنسوية كانت ميسرتهم فى كروس اسپرن و موسطهم فى رشدورف و ميمنتهم فى ڤلينزندورف و قد انقضى النهار فى تعبئة هاذين الارماضتين وترتيبهم فى وقوف عساكرهم فكانوا عزموا على ان يكون الفتن من غد ذالك اليوم *

ولو انّ عسكرنا كانوا تمكّنوا فى الليل من ارض ڤرام لكان العدوّ من الغد لم يجدوا مسلكا يهربون منه ويتطبّق بعضهم على بعض و يحصل للفرنسويّة عند ذالك النصر الذى لا كفاء له و لاكنّنا لم نتوصّل الى مرادنا من ذالك لانّ الليلة كانت شديدة الظلمة و كانت فركة من الفرنسويّة و فركة من عسكر السسّون لم يعرفوا بعضهم و حسبت كلّ فركة منهما انّ الاخر من عسكر العدوّ و هاذا الامر هو الذى افسد على نپليون جميع ما كان يجب ان يفعله *

ثمّ اننا تهيّانا لحرب يوم ڤرام و كان يظهر من الزوج ارماضات انّهما متكافئان فى القوّة و كان نپليون قد بات ليله كلّه يجمع فى كلّ ما عنده من قوّة العسكر و اضافهم الى عساكر القلب و كان هو بنفسه هناك و بينه و بين ڤرام مقدار رمية مدفع

ولاجل ذالك الامر مضى الدوكا درڨولى على الجهة اليمنى من اداركلاو وخلّف فى اسپرن فريكا واحدة من العسكر وامرهم ان يتأخّروا الى جزيرة لوباو اذا اضطرّوا الى ذالك ثم امر نپليون الدوكا دِاَوَرْستادت بان يتقدّم الى امام من بلاد كروسوڨن و بسبب ذالك يكون قريبا الى الوسط من عسكر الفرنسيس *

واما امراء انوستريا فانّهم كانوا ياخذون من عسكر سوسّطهم و يضيفونهم الى الميمنة والميسرة لتتّسع اجنحتهم وتمتدّ *

وعند طلوع الفجر مضى برندوت على الجهة اليسرى ومضى وراءه الدوكا درڨولى وكان ابن اكلك اوجان قد اجتمع بعسكره مع الوسط و الدوكا داورستادت كان مضى ايضا من الميمنة الى الوسط وهاكذا كان عسكر اودينو وعسكر الدوكا دَرَاڨوزا وعسكر الملك والخيالة اصحاب الدروع كلهم كانوا فى الوسط متركبين على سبعة او ثمانية صفوف * وكان العدوّ قد مضوا بعسكر بلْڨارد على ناحية ستدلاو وكانت عساكر كلّوڤرات وليختنستين وهيلاّر كلّهم اجتمعوا مع ميمنتهم فى ڤڤرام حيث كان هناك ابن الملك هوشنزولّرن وكان متقدّما على الجميع

عسكر روزنبارق ليقطعوا الطريق على عسكر الدوكـــا داورستادت *

فكنت فركة روزنبرق و فركة اورستادت تلاقوا مع بعضهم عند مطلع الفجر فاشتعلت الحرب ما بينهم هناك وكان ذالك اشارة الفتن بين الفريقين *

و لــــما ابتدى الفتن مضى نپليون مسرعا الى ذالك المكان واتاه بعسكر مع الخيّالة اصحاب الدروع ليجعلهم ردءا لعسكر اورستادت ثمّ امر باحضار اثنى عشر من مدافع الجنرال نانسوتي فرسوا بها على احد الجوانب من عسكر روزنبرق فلم تمض غير ساعة واحدة من تلك المحاربة حتى كان اورستادت قد كسر عسكر روزنبرق وطرده الى ان قطع به ابعد من ناوسيدل و هزمه اشنع هزيمة * ثمّ انه امر الدوكا درپولي بانّ يصدم على قرية كانت هناك في يد العدوّ وكانوا يفتنون منها في عكسر الفرنسيس و امر الدوكا داورستادت بان يحصر ناوسيدل و من هناك يمضي الى ناحية ڤرام *

و بينما كان يصير هاذا الترتيب اتي الخبر الى نپليون بانّ تلك البلدة قد تملك بها الدوكا درپولي ولاكن بعد ما وقع فيها فتن شديد من جهة العدوّ و انّ العدوّ قد تجاوزوا

سيمنـة الفرنسيس بنحو ثلاثة ءالاف قامة و انّهم كانوا
يسمعون مدافع كثيرة فى كروس اسپرن و انّ الفضاء الذى
بين كروس اسپرن و پڤرام كلّه عاسر بمدافع العدوّ ؞

فـــعرف نپليون حين اتاه هاذا الخبر انّ الاوستريا
لم يكن عندهم غدر كما كان يظنّ و انّما كانوا اخطأوا
فى ترتيبهم و اراد ان يستفيد منهم فى الحين فامر الجنرالى
سكْدونالد بان يمضى بفرقة بروسْيار و امارك فى
صفوف متضايقة و معهم فركة الجنرال نانسوتى و خيّالة
الملك و امر ايضا لوريستون بان يمضى بستّين من مدافع
الملك و اربعين من غيرها و يطيحون باجمعهم فوق
العدوّ فلمّا بقى بينهم وبين العدوّ قدر مسافة النصف
من رمية المدفع جعلوا يرمون عليهم الكور بتلك المائة
من المدافع و قويت النار من عند الفرنسيس حتى خمدت
نار العدوّ و وقع فى صفوفهم الموت و اشتدّ القتال ؞

وعـــند ذالك تقدّم الجنرال سكْدونالد بفركة من
عسكر الملك خيّالة و تريس و جعل يفتن بهم فى وجه
العدوّ و من جهة اخرى كان الكثير من عسكر الملك
يفتنون فى العدوّ من ورايهم ليحصروهم ؞

وفـــى اقرب وقت تأخّر الوسط من عسكر العدوّ

نحو ثلاثة اميال الى وراء و كانت ميمنتهم ايضا قد وقع فيها الخوف من اجل ذالك وهربوا منكسرين يعفسون فى بعضهم *

وفى اثناء ذالك هجم الدوكا داورستادت على ميسرة العدوّ وتمكّن بناوسيدل و كان قاصدا ايضا ان يتمكّن بپهڤرام و فى هاذا العمل كانت فركة الجنرال بروسيار و فركة الجنرال ڤدين قد اظهروا من الشجّاعة ما لا غاية فوق ذالك *

وكان النّاس كلّهم يرون انّ النصر من جهة الفرنسويّة وعندما انتصف النهار مضى الجنرال ودينو بعساكره فى عون اورستادت و قد اخذ عسكر العدوّ اذ ذاك فى الهروب و كانوا قبل ذالك بنحو ساعتين لا يفتنون الّا ليجدوا ملجا للهروب يولّون اليه ثمّ لم تغب الشمس فى ذالك اليوم الّا و العدوّ كلّهم قد غابوا عن عين الفرنسويّة و مضوا منكسرين على كلّ ناحية *

وهكذا انقضى فتن ڤڤرام الذى يبقى ذكره ما دامت الدنيا وكانوا يتحاربون فى هاذه الحرب مع بعضهم اربعماية الف من العسكر و خمسة عشر ماية من المدافع و كان العدوّ يحسبون انّهم ينصرون في هاذه الفتنة لانّهم

كانوا تهيّؤا لها قبل وقوعها بثلاثة اشهر واتي في يد الفرنسيس في هاذه الفتنة عشر رايات واربعون من المدافع وعشرون الفا من عسكر الاوستريا اسارى منهم اربعماية من الضبّاط وكثير من الجنرالات * واعلموا انّ الارض التى وقعت فيها المقاتلة لا تظهر من كثرة القتلي ما بين عسكر وجنرالات وفى جملة هاذه القتلى نورْمان الفرنسوي الذى كان غدر بلاده وهرب عند الاوستريا *

ثمّ انّ ملك الاوستريا بعد ما انكسر فى ڤِرام طلب من نپليون ان يرفع عليهم السلاح فاجابه نپليون الى ذالك وركن الى العافية ووقع رفع السلاح من الناحيتين فى زْنايم فى اليوم العاشر من يوليه ثمّ وقع الكلام بينهم على الصلح الثابت وداموا يتردّدون فى ذالك ثلاثة اشهر كاملة *

وهاذه الثالث مرّة الذي ياتي كرسيّ مملكة الاوستريا فى يد الايمبرتور نپليون ثمّ يسلّم فيه *

وقد كانت ارماضة الفرنسويّة في ذالك الزمان منتشرة فى جميع بلاد الاوستريا من واد طونا الى واد الْبه ومن الرينو الى الاودْر وكان جمهور الاوستريا قد سيّموا

كثرة هاذه الحروب و غضبوا على نپليون اشدّ الغضب من اجل انّه دايما يحيّرهم و يسوق اليهم البلاء و الشرّ و هو السبب فى حيرة الخلق و عدم هنايهم فى الدنيا كلّها بحيث انّهم كانوا يبغضونه اشدّ البغض * و لذالك كان اتي الى شونبرون ولد صغير السنّ من بلاد ارفورت و اراد انّه يقتل نپليون جهارا ليريح منه اهل بلاده و كافّة الخلق * فلمّا تمكّنوا منه عند ما عزم على قتله لم يحصل له فزع من ذالك و جعل يتحسّر من كونه لم يقدر على قتل ملك الفرنسيس فسأله نپليون عن اهله و من اصحابه فاجابه الولد بانّه ليس له صاحب و انّه يسمّى اسْتاپس و بلاده ارفورت * فقال له نپليون هلّا قتلتنى لمّا كنت اتيت الى بلادكم حتى لا تتعب هاذا التعب كلّه فى مجيئك الى هنا فقال له كنت فى ذالك الوقت اظنّ انك لا تحيّر بلادي و انك تبقينا فى العافية *

و من هاذا الولد فهم نپليون انّ جمهور الاوستريا يبغضونه و بعد ما حكم عليه بالموت بدا له فى قتله و وجّه فى ظلبه فوجدوه قد فات فيه الامر و لمّا ضربوا هاذا الولد بالرصاص مات و هو يقول الله تعالى ينصر

الحقّ و يعافى بلاد الاوستريا * و كان وقوع الصلح فى ڤيانا في اليوم الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية والف * و فى شروط هاذا الصلح انّ الاوستريا تسلّم بعضا من الاوطان لفرانسا و للسسّونيا وللباڤيرا و غير ذالك من بعض اوطان و بلدان اخر *

ثمّ انّ نپليون نهض من شونبرون راجعا الى فرانسا و وصل الى فونتانبلو فى اليوم السادس والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٠٩ *

الفصل الثالث

فی ذکر ما وقع علی الپاپا پیو السابع وانحیاش دولة روما الی مملکة فرانسا الخ

کانت ملوک الاروپا کلّهم فی ذالک الوقت قد عرفوا مقام نپلیون وتعجّبوا من النصر الذی قرنه اللّه تعالی بسلاحه ❊

ولاکن الپاپا لمّا لم یساعفه نپلیون فی طلبته ولم یقض له شیئا من حوائجه حقد فی قلبه علی نپلیون وندم علی مجیئه من روما الی پاریس في خدمة من لا یری حقّه وجعل بعد ذالک فی جمیع الکتب التی یکتبها الی فرانسا والی غیرها یظهر للناس ما فعله نپلیون معه من قبیح الفعل ورذیله ومکافاته بغیر الجمیل ❊ ثمّ انّه لاجل ان یکید نپلیون ابی ان یقبل القسّیسین

الذين سمّاهم الايمپرتور نپليون فى ايتاليا و فتح سراسيه ثلانقليز *

فغضب نپليون من اجل ذالك وكتب الى الپاپا بكلمتين يقول له * انك من اجل الطمع تريد ان تضيع العباد و حقيقة انت ملك روسا وحاكمها ولاكن انا سلطانها فينبغي انّ اعداءى يكونون اعداءك * فاجابه الپاپا پيو بقوله ملك روسا لا يعرف الآن اوفيما مضى انّ احدا اكبر منه ومن المحال ان يكون فى روسا سلطان وانّما انا فيها خليفة اللّه و احد خلفايه الذين مرتبتهم في الدنيا تسوية ما بين الناس فى الحقّ و استجلاب العافية و الهناء لجميع الخلق ولا فرق بينهم فى ذالك سواء كانوا من اهل ملّتنا اومن اهل ملّة اخرى * وهاذا الجواب زاد به غضب نپليون و امتلا منه غيظا على الپاپا ثمّ بقى بعد ذالك يخوّفه ويرهّبه ويحذّره من عداوته فما زاده ذالك الّا عتوّا ونفورا ولا زال متماديا فى المخالفة و الشقاق *

وكان نپليون قد كتب الى رسول الفرنسيس الذى هو اذ ذاك فى روما و اوصاه ان يبذل جهده حتي يرجّع الپاپا الى طاعته و يسعى فى ان تكون بينهما العافية

والصلح وقال له اذا هو لم يات الى مرادک فعرّفه بانّنى نقدّم بنفسى الى روما * ثمّ وجّه جيشا قليلا من عسكره فاخذ روما و رشق فيها سنجقه من غير ان يخرج من ايديهم وجه بارود وصارت دولة روما فى يدحاكم فرنسوىّ * ومع انّ نپليون كان اخذ روما فكان الپاپا كلمته دايما واحدة بل زاد فى الانحراف و صدر منه منشور يلعن فيه نپليون *

ولمّا بلغ هاذا الخبر الى نپليون وكان اذ ذاک فى ڤيانا و انّ الباپا لعنه واخرجه من دين الكتُليكيّا امر بعزل الپاپا من مكانه وان دولته تجمع الى دولة فرانسا *

ثمّ انّ نپليون ليصحّح امره مع الدول الكبار اراد ان يكون بينه وبين الاوستريا و پروسيا عقد صحيح وصحبة تامّة واما الاسكندر ملک الموسكو فانّ نپليون كان يظنّ انّ ما وقع بينهما فى ارفورت يكون كافيا فى انعقاد الصحبة وكان يحسب انّه بارتباطه مع هاذه الدول الكبار يضطرّ الانقليز و ياتى الى الصلح والعافيه ولاكن كان فى سابق علم الله تعالى انّه لا ينفعه شى من ذالک ويبقى دايما فى معاناة الحرب *

وقد كان نپليون ظهر له انّه يتزوّج بامراة اخرى

على زوزپينا لانّه لم يكن له ولد منها وكان يكره ان لا يخلّف
من نسله من يرث عنه الملّك فطلّق زوزپينا على شدّة
محبّته فيها و خطب ملك الاوستريا فى بنته المسمّاة
ماريا لويسا فاجابه الى ذالك وكان الذى توجّه فى
خطبتها له من ابيها المرشال برتيار * ووصلت الى
فرانسا فى اليوم السابع و العشرين من مارس سنة ١٨١٠ ففرح
اهل الدولة بذالك واحتفلوا في هاذا العرس غاية
الاحتفال و عملوا لنپليون المفرّحات و الولايم * وكان مرسول
الاوستريا الذى هو اذ ذاك في فرانسا عمل ضيافة كبيرة
اكراما لنپليون و زوجته و استدعاهما الى حضورها فلمّا
اتى الليل وكان الناس كلّهم جالسين على الطعام التهبت
النار فى البيت فاحترقت زوجة المرسول و ماتت هى
وكثير من النساء و نپليون بذاته رمى نفسه فى النار
ليمنع زوجته فتطيّر الناس بذالك و توقّعوا على نپليون
الشرّ *

وفى هاذا الزمان كان قد عزل كرلو الثالث عشر
ملك السويد لامور نقمها عليه الجمهور هناك و ارادوا
ان لا تكون لاحد من سلسلته دولة بعد ذالك فطلبوا
من نپليون ان يولّى عليهم برندوت و كان اهل مملكة

السويد يحسبون انهم فعلوا الجميل مع نپليون حيث رضوا بانّ يكون ملكهم احد سرشالاته *

ولــاكن نپليون لم يرض بذالك فى باطنه كما قال وهو فى جزيرة سانتا النا انّما طلبوا برندوت يكون ملكا عليهم من اجل انّ زوجته اخت زوجة اخينا يوسف و برندوت لـاجل ان يظهر طاعته الينا ابى ان يقبل هاذه الولـاية وقال لى لـا ارضى بذالك الّا بامرك و رضاك لانّه كان يعلم انّي اكره ذالك فى باطنى و لاكن لم اجد ما اقول حيث كان طلبه الجمهور ووقع اختيارهم عليه و لم يسعني الّا اسعافهم فاوليته عليهم و زدت اوصيته بحسن السيرة فيهم و انّما كان نپليون يكره ذالك لـاجل ما كان يقع دايما بينه و بين برندوت من الوحشة و كان كلّ منهما يبغض الاخر في باطنه *

و بــينما كان احد سرشالات نپليون طالعا ليجلس على كرسىّ مملكة السويد كان اخوه لويس بنپارتا نازلا عن كرسىّ مملكة الفلاسينق وكان هاذا لويس صاحب عقل و تدبير الّا انّ كرسىّ الفلامينق كان امرا ثقيلا عليه لاسيّما وقد امره نپليون لحصر بحرها على الانقليز *

ثـــم نبليون وجّه الجنرال ودينو الى هولاندا فى سكان اخيه و جمعها عند ذالك الى مملكة فرانسا ❊

و فـــى يوم احد عشر من مارس سنة ١٨١١ ازداد لنبليون ولد من زوجته ماريا لويسا و حصل له به غاية السرور وفى الحال اخرجه لضبّاطه و سمّاه ريّ روسا ❊

و فـــيما يلتحق باخبار البابا الذى قد سكن فى ساپونا فان نبليون نقله من سپونا الى فونتانبلو لانّه لمّا كان هناك يمكن له ان يتّخذ يدا عند الانقليز و يحيّر الدنيا على نبليون ❊ ولمّا سكّنه فى فونتانبلو جعل معه من يونسه هناك وهو رجل من اكبر الحكماء اسمه دْنون كان هاذا الرجل الحكيم قد شاهد مع نبليون بعض حروبه و خصوصا فى مصر فاعجب به البابا غاية الاعجاب وتأنّس به في ذالك القصر ❊



الفصل الرابع

فى ذكر ما وقع من الحروب فى اسپانيا و البرتوغالو مع الفرنسيس من سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف الى سنة ١٨١٢

ولمّا كان نپليون رجع من اسپانيا فى سنة ١٨٠٩
وبقى هناك عسكر الفرنسيس فكانوا ساعة بعد ساعة
تقع لهم الحرب مع عسكر السپنيول و عسكر الانقليز
فكانت الفرنسويّة قد اخذوا سَرقوسا من بعد ما حصروها
مدّة طويلة وتعذّبوا في محاصرتها اشدّ العذاب وكان
ذالك في سنة ١٨٠٩ و يقولون انّ في تلك المدّة كان
الخلق فى اشدّ البلاء من كثرة الموت فكانت لمارستانات
فيها الالوف من الاموات و المجاريح و مع الموت فى

الفتن فكان وقع شبه الوباء فى البلاد حتّى انّ المقابر ضاقت عليهم مع انّهم كانوا يدفنون ماية و اكثر فى قبر واحد ❊

و من بعد ما اخذ الفرنسيس سرقوسا كانوا اخذوا ايضا ياكا و مونزن و مع هاذا التغلّب كلّه الذي كان للفرنسيس في اسپانيا فانّ السپنيول لم يقعدوا عن الفتن و لا فشلوا من المحاربة فكان منهم الجنرال بلاك لمّا سمع و هو فى الكتلونيا بتغلّب الفرنسيس و استيلائهم على هاذه البلدان اتي مسرعا فى اربعين الفا من العسكر و مراده يفتك سرقوسا من يد الفرنسيس و فى اوّل ما وصل هاذا بلاك هجم على الفرنسويّة و رزق النصر عليهم فى الكنيتس و لاكن اتاه المرشال سشا و في اقرب وقت استانف النصر و رجعت له الكرّة على السپنيول حتى انّ نپليون كان يقول لو كان عندى اثنان من المرشالات مثل سشا لكنت اخذت اسپانيا و الپرتوقالو ❊

و فى اثناء ذالك قدم جنرال من عسكر السپنيول يقال له سينه و معه قليل من العسكر و مراده انّه يفتن سشا فكسره سشا و اخذه اسيرا و اهلك جماعته عن اخرها ❊

ولاكن الفرنسيس لم ينصروا في ناحية الكتلونيا مثلما نصروا فى سرقوسا من اجل انّهم كانوا هناك فى وقت واحد يفتنون فى البلديّة وفى ارساضات الجنرالات كارو و بلاك و وُدنال *

وفى يوم اربعة من ابريل سنة ١٨١٠ جاء سشا واخذ قلعة بُلاقُوارو وفى اليوم الثاني عشر من هاذا الشهر من بعد ما انتصر فى كثير من البلدان اخذ بادانا اخر مثل لَارِدَا و سكيننسه وفى ءاخر سنة ١٨١٠ عشر كان سنجق الفرنسيس مقاما فوق اسوار ترتوزا *

ثمّ رجع سشا حتى نزل فى ابواب تَرّقُونَا وكانت هاذه البلدة عندها بعض القوّة و بها ثمانية ءالاف مقاتل وكان البحر يعينهم كما يحبّون فحصرها سشا واخذها فى يوم احد وعشرين من يونيه سنة ١٨١١ * ولمّا سمع نپليون بهاذا النصر فرح به اشدّ الفرح و وصّف سشا فجعله مرشال الدولة *

وكانت ڥلانسا هى التى بقيت لم ياخذها سشا لانّه كان بها جيش كبير و كان هناك ايضا سينه فمضى سشا واستنفر معه غيره من عسكر الفرنسيس وقطع

وَاد الابيار فهزم هناك فركة من السپنيول و طردهم الى وطن سُرسيه و حصر ايضا فرگة اخرى فى ڤلانسا و كان اهلها لمّا عرفوا انّ الذى حصرهم هو الذى كان اخذ اسپانيا كلّها خافوا من الهزيمة و الحصر الكبير وان سشا يهدم بلادهم بالكور و البونبة فسلّموا عند ذالك فى البلاد وبلاك و عشرون الفا من عسكر السپنيول كلّهم القوا اسلحتهم فى يد الفرنسيس و فتحت ڤلانسا ابوابها لسشا فى يوم عشرة من يناير سنة ۱۸۱۲ اثني عشر ❊

و فى هاذا الشهر كان نپليون قد زاد فى مرتبة سشا و صيّره دوكا فى عمالة البوفارا و اعطاه مدخولها في كلّ سنة ❊

و الحاصل كان سلاح الفرنسويّة قد نصر مدّة ثلاثة اعوام فى اسپانيا على وفق مراد نپليون ❊

و امّا المرشال سولت فانّه نصر ايضا فى بلاد البرتوقالو و محصّل ذالك انّه اخذ بلدانا كثيرة منها شاوس و براڤا و اُپورْتو ❊

و كان ايضا فى يوم تسعة و عشرين من مارس سنة ۱۸۰۹ تسع و ثمانماية و الف قد اخذ بلاد سيوداد

ريال * ثمّ انّ الفرنسويّة بعد ما كان هاذا النصر كلّه و غلبوا اعداءهم في الجبال الوعرة و الاماكن الصعبة اجتمع عليهم السپنيول و الانقليز و الپرتوقالو و حاربوهم اشدّ المحاربة فطردوا الريّ يوسف بنپارتيا و كسروا عسكر الفرنسيس و هزموهم اشنع هزيمة و شمت فيهم الانقليز و السپنيول و لا زالوا يتّبعون اثرهم و حزن بذالك اهل فرانسا جدًّا لتوقّعهم تناقص سعادة نپليون انتهى *

الفصل الخامس

فى ذكر مبداء مثار العداوة بين الموسكو و الفرنسيس

كان الاسكندر قد حصل له اشدّ الندم على معاهدته للفرنسيس و صحبته مع الايمپرتور نپليون و كان من مدّة طويلة قد اخذ فى افساد تلك الصحبة التامّة التى كانت وقعت بينهما فى تلسيت و فى ارفورت *

و كان ملك الموسكو من اوّل ما بدأ يفتن فى الانقلاب الفرنسويّ الذى كان زعيمه نپليون يرى انّ له القدرة التامّة على استدامة حرب الفرنسيس و عنده عزم قويّ على محاربة الايمپرتور نپليون مع انّه كان ملقيا بسمعه الى الانقليز فى كلّ ما يشير به عليه و متصرّفا طوع

ارادته و من اجل ذالک کان فی سنة ١٨٠٥ خمس و فی سنة ١٨٠٦ ستّ و ثمانماية و الف قد اعان الاوستريا و پروسيا فی الحروب التی وقعت لهم مع الفرنسيس ❊

و لما کن ايّام اوسترليتس و فريادلند هی التی الوت بعزمه علی حرب فرانسا و بيّنت له خطل هاذا الرّای و فساد هاذا التدبير • و فی اجتماعه مع الايمبرتور نپليون علی واد النياسن ظهر منه الميل الی التسليم فی صحبة الاروپا القديمة يعنی الانقليز و العدول عنها الی صحبة الفرنسويّة و رغب فی الاستظهار علی اسره بتاکيد المودّة بينه و بين ذالک الرجل الغريب شانه نپليون بنبارتا ❊

و ارتباط ملک الموسکو بالفرنسيس و تمسّکه بعهدهم من حسن التدبير فی اختباره لنفسه لو انّ فرانسا يدوم بها تملّک نپليون و لم يکسف بها نجم سعادته لانه حينيذ يکون قد اقتسم معه الفخر فی هناء الاروپّا کلّها من غير انّ تجهّز الجيوش و يتعب العساکر فی معاناة الحروب ❊

و هاذا هو الامر الذی کان قصده ملک الموسکو فی اصطحابه مع الايمبرتور نپليون فی تلسيت و فی ارفورت و مع هاذا فانّه کان مزمعا فی باطنه اذا وقع شيء او

حدث حادث فانه يترك صحبة الفرنسيس و ينقض عهدهم و يرجع الى صحبة الاروپا القديمة *

ثم انّه في يوم خمسة عشر من ينـاير سنة ١٨١١ احدى عشر و ثمانماية و الف صدر منه منشور يامر فيه بان لا يدخل الى مملكته شيء من صناعة الفرنسيس ولا من بضاعتهم الـتي تجلب من بلادهم مثل الشراب و غيره و ابطل المكوس و اللزمات على جميع الاعمال في مملكته لتكثر فيها الصنايع و تستغني عن الغير * و لم يكتف بهاذا الامر حتى بالغ في التحذير من مخالفته و ذالك انّه تقدّم اليهم اذا كان احد خالف هاذا الامر و وجد عنده من سلعة الفرنسيس فانّها تحرق في الحال *

فـلمّا سمع الايمپرتور نپليون بهاذا الخبر تحيّر منه كثيرا و قال للاسباشادور الذى قدم عليه من دولة الموسكو انّ هاذا الفعل لا يكون الّا من البغض الشديد في دولتنا ثمّ قال لـه أ يحسب الموسكو انّ جمهور الفرنسيس ليس لهم قلوب و لا فيهم حميّة و انّهم غير محافظين على انورهم كلّا والله فانّهم لا صبر لهم على سقوط انورهم و ضياع فخرهم حين يبلغهم انّ سلعهم تحرق في مراسى الموسكو على انّني في نفسي والله لين الطم على وجهي اهون

عندى من احراق الاشياء التى خدمتها رعيّتى فهاذه هى
الشماتة الكبرى بالفرنسيس التى لا بعدها شماتة واظنّ
انّ الموسكو لمّا لم تكن له قدرة على حربنا فى ارضنا اراد
محاربتنا فى اسبابنا و صناعتنا ❊

ثمّ اراد نبليون قبل خروجه الى هاذه المحاربة ان
يكاتب ملك الموسكو يرغّبه فى الصلح الذى هو خير
و فيه صلاح الاروپا كلّها فكتب اليه يقول له ٭ انّ هاذا
الاسر الذى اراه يكون فى هاذا الوقت فهو مثل الذى
وقع سنة ١٨٠٦ ستّ و ثمانماية والف فى بروسيا و مثل
الذى وقع ايضا فى سنة ١٨٠٩ تسع فى ڤيانا ٭ و امّا
فانّي احسب نفسى دايما صديق دولتكم السعيدة محبّ
جنابكم الارفع و اذا كانت عافية الاروپا تستدعى وقوع
الحرب بين هاتين الدولتين و تتوقّف على ذالك فانّي
لا افعل الّا مثلما تفعل سعادتكم حتى اكون تابعا لكم
و مقتديا بكم و لا احبّ ان يقال انّى بدأت اوّلا بهاذه
المحاربة ٭ واعلم انّ عساكرى و جيوشى لا يتقدّم احد
منهم الّا بعد ان اراكم قطعتم ما بيننا او نقضتم شروط
تلسيت ٭ و اذا انتم جنحتم الى السلم و اثرتم العافية فانّي
لا ارغب عن ذالك و اكون انا اوّل من يضع السلاح ٭

والذی یظهر لی انّکم تعرفوننی ابدا ما خنت لکم عهدا ولا اضمرت الغدر فیما لکم عندنا من الامان انتهی *

وهاذا الکتاب لمّا قراه ملک الموسکو وتدبّر ما فیه ظهر له انّ نبلیون خایف منه اشدّ الخوف وانّه لم تکن عنده القوّة علی مقابلته فی الحرب * فاخرج اذ ذاک جیشا کبیرا من عسکره وارسله الی واد وِسْتُلا وبعث الی اسباشادوره الذی فی بارس بکتاب الی نبلیون یقول له فی اخر مطالبه * لا بدّ ان یفرّغ له دانسیک ویسلّم له فی دوکاتو وِرْساوِیَا *

فعند ذالک عزم الایمبرتور نبلیون علی الخروج الی بلاد الموسکو بقصد الفتن وقد اراد الله تعالی ان یتم امره وینقضی فخره فی موسکوو وما اراد الله لا به ان یقضی لا مردّ لامره ولا معقّب لحکمه *

وفیما کتبه نبلیون فی سانتا النا انّه قال من سابق کنت اعرف انّه ستقع لنا الحرب مع الموسکو ونتحقّق ایضا وقوع هاذه الامور التی صارت کلّها * ولاکنّنی من طبعی لم نکن ذاک الذی یدع الناس یسبقونه وکنت اری انّ لی قدرة علی فتن الموسکو فی بلادهم وانّه اخر فتن یکون بین الموسکو والفرنسیس وفی

ذالك لو يسّره الله تعالى صلاح الاروپا كلّها وتمام عافية فرانسا انّما هو في تمام حربها مع الموسكو و فراغها منه *

وفي اليوم الثالث والعشرين من دجنبر سنة ۱۸۱۱ احدى عشر و ثمانماية و الف خرج منشور من ديوان الدولة فى تنزيل ماية و عشرين الفا فى العسكر *

وفي اليوم الثالث عشر من مارس خرج منشور اخر من الديوان فى انّ عساكر البلديّة تكون منقسمة على ثلاثة اقسام و انّ سبعين الفا منهم يتحرّسون على السلاح مثل عسكر الحرب و يكونون هم العسّاسة فى العمالة الى غير ذالك من مثل هاذه الامور *

و بعد ما تحرّب نپليون فى وسط فرانسا و حمى ثغورها و حصّن مسالكها اخذ فى تصحيح امره ايضا مع معاهديه من ملوك الدول و استنفر منهم من وافقه على هاذه المحاربة و كان ممنّ وافقه على ذالك دولة الاوستريا و دولة پروسيا *

و بعد ما تمّم اموره و ضبط احواله كلّها خرج قاصدا بلاد الموسكو بجيش عظيم لم ير مثله ابدا *

و كان خروجه من پاريس ومعه زوجته ماريا لويسا فى اليوم التاسع من مايو سنة ۱۸۱۲ اثنى عشر و ثمانماية

والى فجدّ فى مسيره حتى وصل فى اليوم السابع عشر الى درسدا قلب السسونيا و هناك وافاه جميع اصحاب التاج من الملوك المعاهدين لدولة الفرنسيس *

ولم تطل اقامة نپليون فى درسدا و خرج منها مسرعا الى واد النيامن و لمّا جاوز پُراڤا افترق مع زوجته ماريا لوبسا *

وكان قبل ان يشرع فى الحرب اراد ان يزور كونسبارڤ و دانسيك و كان حاكم دنسيك اذ ذاك الجنرال رپّ احد ضبّاط نپليون و كان نپليون يحبّه غاية المحبّة لفرط شجاعته و نصحه فى خدمته *

ووقع فى دانسيك لنپليون كلام مع بعض الكبار من اتباعه مثل مرات و برتيار و رپّ لانّه كان يظهر من حالهم انّهم كانوا كارهين لهاذه المحاربة *

ثمّ نهض نپليون من دانسيك فى اليوم الحادى عشر من يونيه و وصل من الغد الى كونسبارڤ و هناك قلّم العساكر الذين كان ضابطهم المرشال دوپست *

وكان نپليون اذ ذاك مشتغل البال بتدبير الامور كلّها و كان يحرص فى جميع الاشياء غاية الحرص *

وكان يقضى يومه كلّه باملاء الاوامر على ضبّاطه فى متعلّقات احوال الحرب *

وقبل ان يبتدى فى الفتن اراد ان يتكلّم اخر مرّة مع صاحبه الاسكندر و يعذر له فى هاذه المحاربة فارسل اليه معينه الجنرال لوريستون يطلب منه تجديد العهد بينهما وعفا الله عمّا سلف * فلم يقبل الاسكندر رسول نپليون ولم يقابله فعند ذالك غضب نپليون و امر ارساضته بالتقدّم الى ناحية الموسكو وعزم فى حينه على قطع واد النيامن و من محلّته كتب الى عسكره بكتاب يعرّفهم فيه برجوع الاسكندر الى صحبة الانقليز و نقضه لشروط تلسيت و يقوّى عزمهم على حرب الموسكو و يعدهم النصر عليهم *

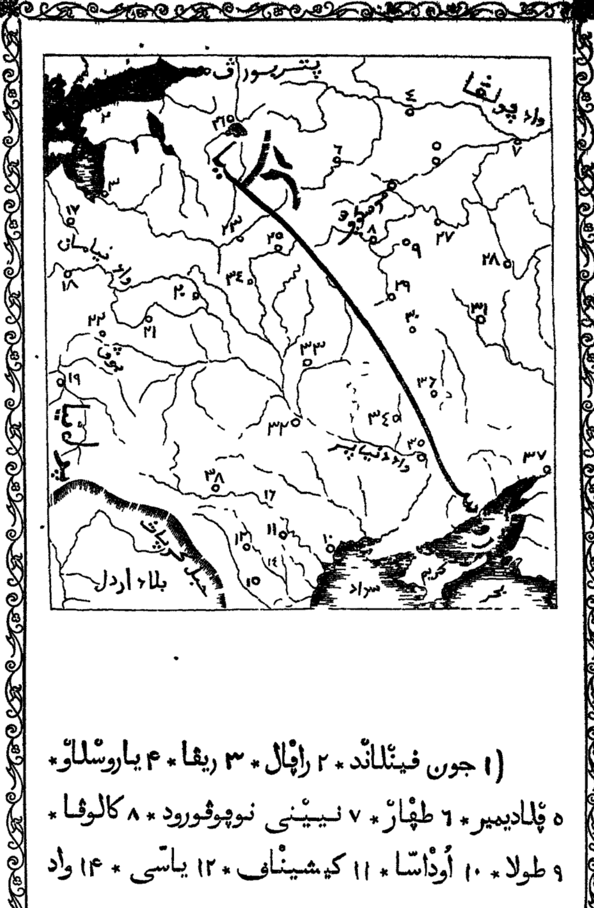
وكانت ارساضة الفرنسيس التى توجّهت الى فتن الموسكو تشتمل على تلاثماية الف من العسكر سوى العساكر المختارين و عسّة الملك وقد فرّقها نپليون فى ثلاثة عشر فركة وجعل على كلّ فركة ضابطا من كبار اتباعه فكان ضابط الفركة الاولى دبوست * و ضابط الثانية اودينو و ضابط الثالثة نى وضابط الرابعة ابن الملك اوجان و ضابط الخامسة پونياتوسكى و ضابط السادسة

سان سير و ضابط السابعة رينيار و ضابط الثامنة جرولو بنپارتا اخو نپليون وضابط التاسعة وكتور و ضابط العاشرة سكدونالد و ضابط الحادية عشر اوژرو و ضابط الثانية عشر مرات وضابط الثالثة عشر ابن الملك سهرتنزنبرق و ضبّاط عسكر الملك كانوا ثلاثة لفاور و مورتيار و بسيار *

فلمّا اقتربت هاذه الارساضة الجاهلّية من واد النياسن نزل الرعب في قلوب عسكر الموسكو فتأخّروا الى وراء وسلّموا فى سكانهم الذى كانوا فيه فى واد النيامن وقصدوا واد دنياپر و واد دوينا *

وفى يوم ثلاثة و عشرين من يونيه بعد ساعتين من سنتصف اليل وصل نپليون الى كوونو فبدّل لبسته وتزيّى بزىّ اخر ليلّا يعرف و سضى بنفسه لينظر اىّ الاساكن التى تصلح لتركيب الجسور على واد النياسن ليقطع العسكر و فى الحين رسى الجنرال أبلا ثلاثة من الجسور فى المكان الذى رشمه نپليون و كان وسع الواد فى هاذا المكان الذى ركّبت فيه الجسور نحو مايئة قامة * ولما اتي الصباح كانت الارماضة كلّها قد قطعت الواد *

وكان ظهر لنپليون انّه يخلف في وطن كوونو



(۱ جون فینلاند * ۲ راول * ۳ ریغا * ۴ یاروسلاو *
۵ ولادیمیر * ٦ طوار * ۷ نیژنی نووغورود * ۸ کالوغا *
۹ طولا * ۱۰ اوداسا * ۱۱ کیشیناف * ۱۲ یاسی * ۱۴ واد

پروث * ٦٥ واد سْراث * ١٦ واد دْنيْاسْتار * ١٧ سيتاوْ * ١٨ تيلْسيب * ١٩ پارساوْپيا * ٢٠ پيلْنا * ٢١ ڤرودْنو * ٢٢ بيالِيسْتوك * ٢٣ پيتْابْسك * ٢٤ سوهيلْاوْپ * ٢٥ سْمولْانْسك * ٢٦ نوڤوڤورود * ٢٧ ريازان * ٢٨ تُنْبوپ * ٢٩ ورْل * ٣٠ كورْش * ٣١ پورونْي * ٣٢ كِيْاوْپ * ٣٣ جِرْنيڤوپ * ٣٤ پولْتاوْپا * ٣٥ اكانا ربنوسْلاوْپ * ٣٦ خارْڤوپ * ٣٧ جِرْكاسْك * ٣٨ كاسنيانيس *)

رَجعَ

جانبا من العسكر و بنى هناك المارستانات لما يكون فى الارماضة من المجاريح *

ولاكن الموسكو لمّا راوا انّ الفرنسيس قرب اليهم رسوا عليهم من المدافع ثمّ هربوا و حرقوا الجسر واضرموا النار فى جميع ما كان عندهم من المونة و غيرها و كان ملكهم هو الذى امرهم بذالك *

ثمّ دخل نپليون الى وِلْنا فى اليوم الثامن و العشرين من يونيه و معه عسكر البُلاكى فجعل فيها حاكما مستقلّا و كان ذالك ابتداء رجوع البولونيا على

اصلها * وقد فرح به العامّة والخلق كلّهم ولاكن الايمپرتور نپليون يخاف ان يعاديه من اجل ذالك رىّ پروسيا وايمپرتور الاوستريا وقد كان فى ذالك الوقت يتحاسى عداوتهما لما يرجوه من الاستظهار بهما على حرب الموسكو *

ثمّ انّ ارساضة الفرنسويّة لا زالت من پلنا متقدّمة با لنّصر الى امام فظهر للموسكو من التدبير انّه يشغب الملك نپليون با لكلام فى الصلح فارسل اليه الجنرال بَلشوف ليتكلّم معه فى شان ذالك ويطلب منه انّه يرجع بعساكره الفرنسويّة حتى يقطع بهم واد النياسن ويكون هناك الكلام على شروط الصلح وكان ذالك حيلة منه ليكون عنده الوقت حتّى تجتمع عساكره وينعقدوا مع بعضهم *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام وعرف انّه حيلة على انّه كان يحبّ الصلح احسن من كلّ شيء * وقال لرسول الموسكو اذا كنتم تريدون الصلح فتعالوا نتمّم امره هنا فى پلنا وبعد ان نجعل خطوط ايدينا فى شروطه التى توافق الجميع نرجع اذ ذاك الى واد النياسن وتتاخّر عنكم عساكرى ويكون كلّ شيء على الترتيب *

ثــــمّ نهض الايمبرتور نبـلـيـون من پلنا في اليوم السادس عشر من يوليه وتـقـدّم الى ناحية الروسيا دايما بالنصر حتى وصل الى مدينة ڤيتـاپسك و اهل ذالـك البلاد كلّهم هربوا و لم يبق منهم احد * فـاقام نپليون هناك ايّاما و فى اثناء هاذه الايّام كانت عساكره ساعة بعد ساعة ينتصرون على العدوّ *

و مــــع انكسار الموسكو فكانوا من جهة اخرى قد هبّت لهم ريح اقبال و ذالك انّ السلطان محمود ملك اسطامبول اصطلح مع الملك اسكندر بواسطة الانقليز * وهاكذا ايضا برندوت ري السويد كان قد سعى فى الصحبة و الارتباط مع اعداء فرانسا * فلمّا بلغت نبلبون هاذه الاخبار وقع له منها بعض التحيير ثمّ انه لم يشغل فكره بذالك و مضى فى عزمه على حرب الموسكو فكانت العساكر الفرنسويّة دايما تتقدّم فى ارض الموسكو و تتقرّب الى واد البوريستان *

و فــــى يوم اربعة عشر من اغشت كان نبلبون قد بنى امحاله فى رساتنا بقرب من سمولانسكو حيث كان بركلى و بڤراسيون جنرالات عسكر الموسكو * و وقعت هناك فتنة شديدة فكانوا مايتا الف من العسكر يتحاربون مع بعضهم *

وكــــان الموسكو عندهم من الـقـوّة في سمولانسكو سا لا مزيد عليه ففتنهم الفرنسيس اشدّ الفتن بقليل من فحول الجنرالات حتى انفتحت لهم فلّة من سور البلاد فهجموا عليهم في وسط البلـاد من تلك الفلّة و اضرموا عليهم النار من كلّ جانب و وقع بينهم قتال كبير *

فـلمّا كان بعد ساعة من نصف الليل الاخير و راى الموسكو انّ النصر للفرنسيس سلّموا حينيذ في سمولانسكو وخرجوا منها هاربين و لم يتركوا فيها شيـًا سوى القتلى والمجاريح * ودخل نپليون بعد ذالك الى سمولانسكو فجعل يطوف في شوارعها و يتامّل في اسوارها و ابراجها التى كان بها المدافع و بينما هو كذالك يتامّل في البلاد اذ راى من فوق علوّ بقراسيون و ارساضته سايرين على ناحية پترسبورڤ و راى برگلى و ارساضته قاصدين ناحيه موسكوڤ * فعرف ان ذالك البعد الذى كان بينهم انما هو حيلة منهم فاراد في الحين ان يكون الفتن و امر جنرالاته بلحوقهم قبل ان يدخلوا موسكوڤ *

فـــكان المرشال نى هو اوّل من اطاع امر نبليون فلحق عسكر الموسكو و وقعت بينهم فتنة شديدة لم يقع مثلها الّا فى القليل النادر * .

الفصل السادس

فى ذكر حرب روسيا و دخول نپليون الى مدينة سوسكوپ

كـــان الاسكندر مقيما بقرب واد دريسّا عندما كانت العساكر الفرنسويّة فى سمولانسكو * فلمّا بلغه انّ نبليون قاصد ناحية سوسكوپ نهض اذ ذاك من دريسا ومضى مسرعا الى سوسكوپ قبل ان يسبقه اليهـــا الفرنسيس *

وكـــان الحاكم رُستُپشين خليفة الاسكندر فى مدينة سوسكوپ طلب من اهلها تنزيل عسكر جديد و طالبهم بعدد كثير من الدراهم و اخبرهم بانّ العساكر الفرنسويّة قادمة اليهم ليعيثوا في مملكتهم ويأخذوا اموالهم و يستبيحوا

حرمهم ويهلكوا الحرث و النسل * و كان يقول لهم ذالك لتقوى نفوسهم و يجتهدوا فى المدافعة على بلادهم *

و قد اشار على الملك اسكندر بانه يجمع الجمهور و ياذن كبير الدين يكلمهم بمثل هاذا الكلام * ففعل الاسكندر ما اشار به عليه رستپشين فاستجاب له الجمهور و تحزّسوا باجمعهم على السلاح *

و اما الايمبرتور نبليون فانّه لا زال فى اثر الموسكو وكان دايما من مراده انّه يقصد موسكوپ و يفتنها اشد الفتن حتى يغصب الملك اسكندر على الصلح الكامل ويتمّ امر الحرب بين الموسكو و الفرنسيس *

ثمّ انّ ملك الموسكو عزل الجنرال بركلى و جعل فى مكانه الجنرال كوتوسوف و كانت اوساطة بركلى اذ ذاك قد حطّت فى وطن موسكوپ بين واد موسكوپا و كلوكزه * و هناك وقع الفتن الكبير الذى كان نبليون يريده من قبل وكم من زمان كان يتمنّاه *

و كان فى هاذه المدّة قدم على نبليون امير الالاى فبهيار الذى كان اتى من قلب اسبانيا واتاه بالخبر السوء عن الفرنسيس بانكسارهم فى سلامانكا * وقدم عليه ايضا رسول داخر اتاه بمكاتيب من عند زوجته ماريا لويسا و بتصويرة

ابنه ففرح نبليون بتصويرة ابنه وحصل له بها غاية السرور* ثمّ شرع بعد ذالك فى فتن الموسكو*

ولمّا كان اليوم السابع من اشتنبر من سنة ١٨١٢ اثنى عشر وثمانماية والف وكان ذالك اليوم صحوا ليس فيه سحاب قام نبليون وقال* هاذا هو مثل يوم اوسترليتس بعينه ولاكن شهر اشتنبر فى ذالك الوطن مثل شهر دجنبر فى شدّة البرد او اكثر*

ثمّ جعل يتحدّث مع عساكره ويقوّى قلوبهم كعادته ويقول لهم هاذا هو الفتن الذى كنتم تطلبونه من زمن سابق واوصاهم بان يكونوا رجالا مثلما كانوا فى اوسترلبتس وفريادلند وبيتسك وسمولانسكو*

ثمّ تقدّم ابن الملك بونيانوسكى وكان على ميمنة الفرنسيس ومضى بها ليحصر الغابة التى كان العدوّ قاصدها بميسرته*

وكذالك ابن الملك اكمول مضى بفركته وبفركة الجنرال كونبانس وقصد وسّط الغابة ليفتن العدوّ وكان الفرنسيس قد حطّوا هناك فى اليل ستّين من المدافع وابتدأ الفتن فى ذالك اليوم الجنرال سوربيار فى الساعة السادسة من النهار وكان مضى هناك بمدافع ستّة

الملک * وکذالک الجنرال پرناتی کان معه ایضا ثلاثون من المدافع وهوسع فریک الجنرال کمپانس *

ثــمّ انه اشتعل الفتن بین الفریقین و اشتدّ بینهم القتال ولم تکن غیر نصف ساعة من حین ابتدئ الفتن حتّی کان الجنرال کمپانس مجروحا و ابن الملک اکمول مات له حصانه *

و الحاصل انّه کان فتن شدید و العیاذ باللّه فکانت الوف من المدافع تزرع الموت علی کلّ جهة * و لاکن الفرنسیس دایما کان یقدسهم النصر فزحزحوا العدوّ عن مراکزهم و تغلّبوا علی اماکنهم المرتفعة التی کانوا فیها و صعدوا الیها بمدافعهم و تملّکوا بمدافع الموسکو التی کانت هناک و کانوا یهلکون بها عسکر الفرنسیس *

و مـــع ذالک فکان عسکر الموسکو لم یهنوا و لم یفشلوا بل ازدادوا فی الهیجان وهجموا علی الفرنسیس و ارادوا ان یتمکّنوا مرّة اخری باماکنهم التی کانوا سلّموا فیها و لم یجتهدوا فی المدافعة عنها اوّل مرّة و انّما تقدّموا لیموتوا باجمعهم تحت تلک العلوات التی کان الفرنسیس قد حطّوا فوقها ثلاثمایة من المدافع فحمل علیهم مرات

بخيالته و هناك الدوكا دالكينجن قد اظهر من الشجاعة ما لا غاية فوقه *

و هاكذا انكسر الموسكو فى ذالك اليوم و لم يبق لهم طمع فى النصر فولّوا مدبرين * و كان الفرنسيس قد قتلوا للموسكو فى هاذه الفتنة ثلاثة عشر الفا من العسكر و تسعة ءالاف من الخيل و اخذوا لهم ستّين من المدافع و خمسة ءالاف اسارى و الفرنسيس مات لهم نحو الفين و خمسماية من العسكر وجرح منهم نحو عشرة ءالاف و قد رمى الفرنسيس فى هاذا اليوم سبعين الف كورة *

وكان الجنرال كوتوسوف عازما على انّه يبذل غاية مجهوده فى المدافعة على موسكوف حتى لا يتملّك بها الفرنسيس وكان معه على هاذا الراى و فى هاذه العزيمة الحاكم رستپشين *

وهاذا رستپشين قد صدر منه منشور يقول فيه انّه تجب المدافعة على موسكوف حتى لا تبقى عين تطرف * وكان يقول تحزّموا بالشواقر و الزغايات فانكم لا تحتاجون البارود والرصاص الى هاولاء الاراذل الفرنسيس * وكان يقول ايضا ينبغى لنا ان نعمل بقدر جهدنا حتى لا يبقى اثر لهاولاء الكلاب *

ومع هاذه كلّه فانّهم سانحوا نار الحرب ولما شرّعوا سبقا لقتال ولاكنّهم ظهر لهم تدبير اخر وذالك انّهم سلّموا فى اماكنهم التى كانوا نازلين بها قدّام موسكوڤ بجيوش كثيرة من عساكرهم ولمّا كانت الليلة الثالثة عشر والليلة الربعة عشر من اشتنبر اخذوا فى التأخير الى وراء ليقطعوا بلاد موسكوڤ ويتركوها للفرنسيس *

قال بعض المؤلّفين من الموسكو انّ يوم اربعة عشر من اشتنبر فى موسكوڤ يحزن له القلب اذا تذكّره من له قلب رحلت ارساضة الموسكو من وطن فيلى وكانت مشية العسكر اذ ذاك فى غاية الذلّة والانكسار مثل من يمشى فى جنازة وليس هى بمشية عسكر *

فلمّا راى الفرنسيس انّ الموسكو سلّموا فى موسكوڤ وتأخّروا الى وراء قام مرات بتلك الشجاعة المعروفة منه وحمل بخيّالته على اعقاب عسكر كوتوسوف فاوقع فيهم اشدّ القتل * وكان الايمپرتور نپليون قد الحق به الجنرال ڤورڤو فى عسكره فعند ذالك لما رات خيّالة الموسكو من الكزاكى خيالة البادية الذين يخدمون للدولة مثل

المزارقيّة فى مملكة تونس وهم الذين يكونون فى سوخر الجيش انّهم لا طاقة لهم بالفرنسويّة القوا السلاح واتوا الى الكلام مع مرات وكان سوراب يعرفهم من ايّام تلسيت فاحسن اليهم و هاداهم ببعض الاشياء *

ثمّ اقبل الايمبرتور نبليون بعد ذالك ببقيّة عساكره و نزل قدّام ابواب موسكوپ و جعل يقدّم رجلا في الدخول اليها و يؤخّر اخرى *

وتسليم الموسكو فى موسكوپ التى هى خزنة الغنا فى الاروپا و الاسيه وخروجهم منها هو الذى كان اوقع الايمبرتور نبليون فى الحيرة فبقى يفكّر كيف يفعل * ثمّ انّه قبل ان يدخل الى موسكوپ بثّ عيونه يطوفون فى البلاد طولا و عرضا و يتعرّفون له خبر الموسكو و ما قصدوه فى ذالك * ثمّ امر عسّة الملك ان يدخلوا الى موسكوپ و يمضوا ليقيموا بعد ذالك فى الكْرَامْلينْ يعنى فى قلعة المدينة وهو فى هاذه الاحوال كلّها مستوفز القلب غير مطمين الجانب وكانّ الله تعالى القى فى قلبه انّه وضع رجله فوق مهواة ما لها ءاخر *

ثمّ انّه بعد ما اقام مدّة فى طرف البلاد ولم يقع

شيء ذهب خوفه اذ ذاك و مضى ليسكن فى الكراسلين *

وكان يظنّ انّ ذالك ءاخر الفتن و انّ دخوله الى سوسكوف يغصب الملك اسكندر على الصلح وهاكذا ايضا كان يحسب العسكر لانّهم كانوا عندما راوا سوسكوف حمدوا اللّه تعالى و نسوا ما كانوا يجدونه من التعب *

الفصل السابع

في ذكر حريقة موسكوف وما جرى من ذالك على نپليون ورجوع الفرنسوية متأخّرين

لـمّا كان الله تعالى هو الذى ابدّ نپليون و رزقه النصر والاعانة لامور اقتضتها حكمته حتى ظهر منه العجب وفعل ما لم يفعله احد غيره فكذالك اراد تعالى ان يكون تمام نصره و منتهى فخره فى وصوله الى موسكوف ❊

و قد حكى بعض من كان حاضرا مع نابليون انّ الامبراطور كان يقول قد كشف لى عن جميع هاذه الامور وعرفت ما سيقع علىّ من الضرر و كنت ارى انه لا خير فى هاذه المحاربة و انّي ارجع منها نادما ❊

و قد كان نبـايون لمّا سكن فى الكراملين

ستوثقا قلبه بالمايتين و السبعين الفا من العسكر الذين كان خلّفهم وراءه و يطمع انه يقضى بهم كلّ شئ بقدرة اللّه و لاكنّه لم يقع فى حسابه حريقة موسكوپ و لم يخطر بباله ابدا انّ موسكوپ يهلكها الموسكو بايديهم و يطلقون فيها النار من اوّلها الى آخرها *

و قد ظهر لهيب النار فى بعض الاماكن من المدينة فكان نپليون يحسب انها نار عساكره التى يستعملونها في الطبخ او من تخريبهم * ثم انّه امّا كان يوم ستّة عشر من اشتنبر هبّت فيه ريح شديدة فزاد لهيب النار و تقوّى امرها و كانت موسكوپ كلّها مبنية باللوح و كان بها كثير من مخازن الارواح المشروبة و القطران وغير ذالك من الاشياء التى تزيد فى عنصر النار و تلتهب فيها بسرعة و لم يجد عسكر الفرنسيس ما يطفئون به تلك النار و راوا انّ كلّ ما يصنعونه فى ذالك لا يجرى نفعا و لا يحصّلون منه على طايل *

ثمّ ازدادت قوّة الريح و عظم لهيب النار و صارت تاخذ شيئا فشيئا فى الابلاد و تسرى فى دار بعد دار حتّى شملت موسكوپ بحدها و رجعت كانّها قطعة نار و لم يبق بها لا قصور و لا ابراج و لا تاج و لا ديار و لا جوامع

الّا انّي على جميعها الهلاك وكما يتموّج البحر فى هيجانه بالفرتونة فكذالك موسكوف صارت تتموّج بالنار حتي كانّ اللّه تعالى اذن للارض ان تكون نارا وكلّما طارت هبّة من الريح فكانّما هبّت من نار جهنّم *

وكان نبليون من شبابك الكراملين ينظر فى هاذا الامر الموجع الذى لا تنفع فيه الحيلة ولا يسمع الانسان من فمه حين ذالك سوى هاتين الكلمتين هاذا هو صنيع الموسكو فى الحرب وهم دايما برابر *

وفي عوض ما كان يرجوه الامبرتور نبليون من الكلام على الصلح مع الموسكو ارسلوا له النار التى احرقت موسكوف وكان رستپشين هو السبب في هاذه النار كان عنده تسعماية رجل فى السجن فاطلقهم و امرهم ان يحرقوا البلاد *

ثمّ لا زالت النار تقرب الى ناحية الكراملين حتى بلغ ضرامها الى شبابك القصر الذي كان فيه نبليون وتكسّر بلّارها من شدّة وهج النار فكانت [illegible] وضبّطه والعسكر كلّهم يرغبوند فى الخروج من ذاك

ويقولون له انّ النار قريب ان تدخل الى القصر وقريب ان تصل الى ترسنة البارود ومع ذالك فلم يلتفت اليهم نپليون ولم يستمع الى كلامهم وابى ان يخرج من الكراملين *

ولمّا كان الايمبرتور نپليون متعوّدا بالنّصر فى جميع حروبه كره ان يرجع الى وراء منهزما مكسورا بعد ما وصل الى الكراملين وقطع اليه فوق مائة الف اموات من عسكر كوتوسوف وكان من مراده انّه يريد يتقدّم الى امام لما انه يتأخّر بسبب الفعل الرذيل الذى فعله رستپشين *

ثمّ لا زال مصمّما فى رابه على عدم الخروج من هناك حتى قال له برتيار انّ النار قد التهبت فى منزل الملك يعنى نپليون واذا هو اراد ان يموت فيكون قبره فى فرانسا اولى من ان تذهب بجسمه النار وبعد ذالك تأخّر قايلا عن موسكوب واقام بقرب منها فى برج يقال له پترسكوى وكان ذالك عند منتصف النهار من اليوم الذى تبعت فيه الحريقة *

ولمّا استقرّ فى البرج المذكور بقى مشتغل الفكر بضرب احداسه فى اسداسه وبات ليله كلّه بتأمّل

فی الخارتة لیعرف سنها الثنایا و یمیّز بعضها من بعض و کان مراده انّه یتقدّم و یقصد ناحیة پترسبورغ ؛
فاشار علیه جنرالاتـه بالرّجوع الی وراء و کانت هاذه اوّل مرّة طلبوا منه ذالک و عرّفوه کم من هجوم و احزان تکون اذا هو زاد فی التقدّم الی امام ؛
و لـو کان الحال اذ ذاک مصیفا لکان نپلیون یمکن له ان یتقدّم و لا یلتفت الی کلام احد و لاکنّه کان دهمه فصل الشتاء فلزمه ان یاخذ برای البعض من اصحابه ؛
و فی اثناء هاذه المدّة کانت ارماضة الموسکو تتحزّب و تجمع نفسها و تاخذ فی عدّتها کانّها ترید ان تحصر الفرنسویّة فی وسط موسکو و کانت الوف من خیّالة القزاکی ساعة بعد ساعة تحاربون الفرنسیس ؛
ثـمّ انّه لما طالت المدة و بلغت نحو شهر او اکثر و لم یات الی نپلیون جواب ما کان کتب الی الملک اسکندر ثبت عنده بذالک انّ الموسکو بسمعه وقر من کلام الصلح و ظهر مصداق قوله الذی کان یقوله سابقا من المحال انّ اولایک الذین احرقوا موسکو یدنون الی الصلح ؛

ثــم ان الابمبرتور نبليون لما عرف ان الموسكو يريدون الحرب ولم يبق عنده طمع فى الصلح مع انه دهمه فصل الشتاء وقرب وقت الثلوج وقد نزل ثلج كثير فى اليوم الثالث عشر من اكتوبر عزم حين ذالك على الرجوع من موسكوف وقصد ناحية سمولانسكو *

وكــان خروجه فى اليوم التاسع عشر من اكتوبر فاخذ على ثنية كلوغا وقد ترك هناك المرشال مورتيار مع بقية من العسكر وامره بتلغيم الكراسلين *

وكــان [illegible] وفى سانتنا النا ان هاذا التاخر الى وراء لا يسمى انكسارا فى التحقيق لاننا لما كنا تقدمنا منصورين فكنا نفعل ما يظهر لنا نقدم او نوخر فما يقدر احد يتعرض لنا بشئ لا كوتوسوف ولا غيره ولم يكن [illegible] الى سمولانسكو من اجل انها مكسورة وانما هو [illegible] ان تقيم فى البولونيا وتمنع من شدة البرد وكثرة الثلج *

ثــم ان [illegible] من موسكوف بمن بقى معه من [illegible] وقد عمل اللغم فى [illegible] البارود فاهلكه عن آخره [illegible]

ولما سمع كوتوسوف بخروج الفرنسيس من موسكوى خرج مبادرا الى ناحية مالوياروسلاويتس و طمع انّه يسبق عسكر الفرنسويّة و يعمل فيهم اشدّ القتل *

ولكن سبقه اليها ابن الملك اوجان بفرقة من العسكر و حاز قبله الاماكن المستحسنة و فى صباح اليوم الرابع والعشرين من اكتوبر وقع هناك قتال كبير بين الموسكو و الفرنسيس *

ثمّ انّ الامبراطور نبليون اقام بوسين فى ويباسمه وارتحل من هنالك فى اليوم الثاني من نوفمبر ووحطّ بعساكره فى سْلُوفْكُوِفْو *

وكانت خيّالة الكزاكى قد اضرّوا بالفرنسيس وتمادوا فى قهقرتهم و اوقعوا بهم اشدّ البلاء و خصوصا بالساقة الاخيرة التى كان ضابطها المرشال نى *

ثمّ انّ الموسكو اتاهم العون والمدد بجيوش كثيرة فهجموا على عسكر الفرنسيس و اوقعوا بهم القتل الشديد مع ان الله تعالى ارسل ريحا عاصفة وصبّ السماء ... فى ... ذالك الزمن ... انه اضرّ بكثير ... والخيل * و الحاصل انّه كان من اكبر ...

على حرب الفرنسيس من اجل انهم ستعوّدون به فى وطنهم و بلادهم *

و فيما كتبه بعض من كان حاضرا فى هاذه الوقايع و شاهد هاذا القهقرة انّ جميع من كان يلوذ نبليون اذ ذاك كانوا كانّهم فارقوا الحياة و تبدّلت ذواتهم و تغيّرت اخلاقهم و صفاتهم و ذهب من وجوههم ذالك البشر الذى كان يعهد منهم * و نبليون نفسه مع تجلّده و ثبات قلبه و قوّة اصطباره كان وجهه مثل من يعالج فى سكرات الموت *

و كانت الارماتة سايرة فى رجوعها من بلاد الموسكو قاصدة سمولانسكو و كانت السماء صاحية و الهواء معتدلا بين البرد و الحرّ و لا زلنا كذالك الى اليوم السادس من نوفبر ثم بدأ الثلج و البرد من اليوم السابع و من هاذا اليوم بدأ الموت يكثر فى الخيل و ما وصلنا الى سمولانسكو حتى ماتت لنا الوف من الخيل و لم يبق الّا القليل من خيل الخيّالة و الطبجية *

و كانت ارماتة الموسكو التى فى پولينيا قد تعرّضت لناحية الميمنة من ارماتتنا فتأخّرت عند ذالك ميمنتنا و قصدت ورساويا و فى اليوم التاسع

من نونبر سمع نپليون بهاذا العمل و هو فى سمولانسكو وعرف سن ترتيبهم جميع سا عزموا على فعله و لاكنّه اضطرّ الى ان يسبق العدوّ الى سينسك او الى البرسينا *

فخـــرج فى اليوم الثـالث عشر سن سمـولانسكو واقام تلك الليلة فى كرسنوه وكان الشاء لا زال يتقوّى اسره و دام سن يّوم سبعة فى نونبـر الى اليـوم الرابع عشر والخامس عشر و السادس عسر و كان في هاذه الثـلاثة ايّام الاخيرة قد صبّ بافراط حتي انّ الارض كلّها صارت كانّها قطعة ثـلج وكانت الخيل تموت بالالوف وفى ايّام قليلة سات لنـا نحو ثـلاثين الفـا سن الخيل ولم يبق لنا حتى حصان من الخيل التى كانت تجرّ كرارط البارود و المونة و من اجل ذالك كنّا نطاق فيها النار وسن بقى سن الخيـالة فكانـوا يمشون على ارجلهم * وهاكذا الارساضة الفرنسويّة التـى كانت تسرّ النفس وتبهج العين فى عشرة ايّـام صارت الى الحالة المشوّهة التى تحزن القلب *

وسن قلّة الخيل لم تكن الشوّافة تستطيع ترى اين كان يقصد العدوّ ولا يمكننا ان نقرب الى العدوّ لاحتياجنا في سقابلتهم الى المدافع التى كنّا سلّمنا فيها سن قلّـة

الزوايل فكنّا لا نستطيع ان نبقى فى المكان الذى يريد العدوّان يحصرنا فيه وكان يلزمنا اعمال الحيلة و قوّة التدبير حتى نبعد عليه وكانت عساكرنا التى تعانى الشدايد و تكابد الاهوالى قد تبيّن عجزهم و وقفت شجاعتهم وانتهى صبرهم الى غاية حدّه *

و البعدوّ الذين كانوا دايما فى اثرنا فكانوا يقاتلوننا اشدّ القتل و خصوصا خيّالة الكزاكى * و لاكن فى بعض الاحيان كان اوجان ينصر على الموسكو الّا انه نصر ليس تحته طايل وكان الدوكا دالكبجين من بعد ما خرج من سمولانسكو صنع فيها لغما و اضرم فيه النار و كان معه ثلاثة الاف من العسكر فالحقهم العدوّ و وقع بينهم قتال شديد *

ثمّ وصلت الارساضة الفرنسويّة فى اليوم التاسع عشر الى البوربستان و بعد ذالك وصلت الى واد البارسينه ولاكن الموسكو سبقهم الى هاذا الواد و تمكّنوا بالاماكن التى ظنّوا انّ الفرنسيس يريدون ان يقطعوا عليها و كان متسّع واد البرسينا نحو اربعماية قامة *

ولمّا كان يوم سبعة و عشرين من نونبر احتال نبليون على العدوّ حتى وصل الى ستودسينكا و كان هنالك فرقة من عسكر الموسكو فرمى نبليون قدّامهم

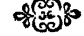
جسرين فوق الواد وفى الحين قطع عليهما الدوكا درخيو وهرب عسكر الموسكو حتى وصلوا الى جسر بوريسوف *

وفى صبيحة اليوم الثامن والعشرين كانت الارماضة الفرنسوية كانّها [illegible] الواد وكان الدوكا دباونو يحرس ناحيتها اليمنى والدوكا درجيو يحرس ناحيتها اليسرى *

فعند ذالك هجم الموسكو على الدوكا درجيو والدوكا دبلونو فاجتمعت حينئذ ذالك الارماضة الفرنسوية باسرها وثبتت العدوّ اشدّ الثبت فاخذ الفرنسيس للموسكو فى هاذا اليوم ستّة آلاف اسارى [illegible] وستّة مدافع [illegible] اسارى ولم يترك [illegible] *

وفى اليوم الثالث من دخبر وصلت الارماضة الى مولودسكنو و[illegible] بازائه من ولنا وحصل لهم [illegible] فى العذاب [illegible] نيران العدوّ فى الحرب * وكان [illegible] للارماضة الفرنسوية لانه هو الذى افضى بهم الى غاية الهلاك وبلغ منهم ما لا يبلغه الموسكو [illegible] *

ثــــمّ انّ الايمپرتـور نپلبون عزم سن هنـاك على قصد پاريس واخذ لهـا الثنيّة فى اليوم الخامس من دجنبر بعد ما صرف حكم الارساضة الى نظر الريجـسرات ملك ناپلى ووصلها في ليلة ثمانية وعشرين من دجنبر حيث لم يكن احد من اهل پاريس يظنّ انّه يقدم فى ذالـك الـوقـت ❊



الفصل الثامن

فى رجوع نبليون الى پاريس وتنزيله لعسكر جديد وتجديد الحرب الكبير

ولما انكسر نبليون تنكّر له معاهدوه ونسوا ما كان فعل معهم من الخير وجعلوا يسعون في عداوته وكذالك اقاربه وجنرالاته الذين كان وضع فوق رؤوسهم تاج الملك كانوا ايضا فى جملة من تسبّب في هلاكه *

ثمّ التفت نبليون الى تنزيل العسكر الجديد ولم يكفه العدد الذى كانوا ينزلونه فى العادة السنويّة وطلب من الديوان تنزيل ثلاثماية الف وخمسين الفا من العسكر *

واما ارساضة نبليون المقهقرة كانت خرجت فى اقرب وقت من وطن البولونيا وقدست عن عجل الى الجرمانيا *

والخمسين الفا الذين كان نزّلهم اوّلا * والذى هو اغرب من كلّ شيء انّ برندوت الذى اصله فرنسويّ لم يكفه انه انعقد مع الموسكو حتّى اراد انّه يفتن الفرنسيس *

وفي اواسط ابريل من سنة ثلاثة عشر وثمانماية والف كان نبليون قد خرج من سان كلود وقصد الجرمانيا حيث كانت الاروپا الجوفيّة ترجو قدوسه للمقابلة في الحرب *

وكان البروسيانيّ قد اخذوا له درسده و ليبسيا وهاكذا اعداء نبليون في كلّ جهة تملّكوا له بالبلدان التى كان اخذها سابقا *

ثمّ وصل الى ارفورت فطرد نبليون العدوّ حتّى اوصلهم الى واد سَاَل ووقعت هناك حروب كثيرة كان النصر فيها للفرنسيس * وقد تغلّب نبليون في هاذا اليوم في فتن لوتّسان وكان بحسب انّه لما ينصر فيه لاسيّما والعسكر جديد لم يعرفوا الحرب من قبل * ومن شدّة فرح نبليون بهاذا النصر كتب الى عسكره كتابا يصف فيه شجاعتهم ويشكر حسن بلايهم * ولاكنّها مسرّة قصيرة وفرح غير دايم كما سياتى ان شاء اللّه تعالى *

الفصل التاسع

فى ذكر تمام بقية هاذه المحاربة

ثــــم فى الـيـوم الحادى عـشـر من مـايو دخل نپليون الى درسده و من الغد رجع رىّ السستونيا الى بلاده بعد ما كان اخرجه منها العدوّ * ولمّا كان نپليون قد نصر فى فتن لوتسان طلب العافية من اعدايه و خاطبهم فى الصلح فلم يستجب اليه احد من الملوك و لا اعتبروا كلامه فى ذالك *

ثـــمّ نهض نپليون وكسر العدوّ فى بعض افتان و طردات حتّى وصل بالنصر الى بُنْزْلَاوْ فلمّا راوا المتحالفين هاذا الكسر الذى وقع عليهم طلبوا من نپليون رفع السلاح على مدّة ستّة عشر يوما و جعلوا خطوط

لديهم فى ذالك في اليوم الرابع من يونيه * و كانت الدول المذكورة انّما طلبت الهدنة و رفع السلاح ليريحوا انفسهم و يصحّحوا اسورهم ثمّ يرجعوا سن بعد ذالك الى الحرب * و نپليون كان يرجوا انّه فى هاذه المدّة يقع الكلام بينهم على الصلح و لذالك لمّا قرب تمام الستّة عشر يوما جعل يحتال بقدر سا يمكنه ليزيد فى مدّة الاجل و بواسطة ستّرنيخ وزير دولة الاوستريا وقع الاجل الى يوم عشرة فى أغشت ثمّ انقضي هاذا الاجل ايضا و لم يقض سا كان يترقّبه سن الصلح * و كان نبليون يقول كلّ سا يفعله ملك الاوستريا فانّى اجيزه و امضيه *

و العجب انّه فى خلال هاذه المدّة اتي كتاب الى فرانسا سن دولة الاوستريا تعرفهم انّها رجعت الى العدوة و تنذرهم لياخذوا حذرهم و ينظروا لانفسهم *

و كانت الملوك كلّهم لم يستمع احد منهم الى كلام الصلح مع نپليون و جروا باجعهم الى درسده ليقع الاتّفاق بينهم على عداوته المؤبّدة و يتظافروا على حربه *

و كان هناك مايتا الف من العسكر سا بين سوسكو و اوستريان و بروسيانى وطاحوا بهاذه الجيوش كلّها فوق السسّونيا * و كانت ساية الف اخرى سن العسكر

تحت امر بلوخار وساكن وكذالك ماية الف اخرى وعشرة آلاف من عسكر بلونتارى من الاوستريا كانوا متهيّين لحرب الفرنسويّة *

ومع هاذه القوّة التى كانت تظهر عند العدوّ فانّهم كانوا لا يستطيعون ان يقلبوا بها الفرنسيس ولا يقاوسون بها مقابلة نبليون فى الحرب لو لا ان غدرته اقاربه *

فقد كان الجنرال مرو غدر بلاده وهرب الى الملك اسكندر فجعل يعرّفه بترتيب نپليون فى الحرب ويسهّل عليه طرق النصر و رجع عنده في منزلة مشير *

وكذالك برندوت من ناحية اخرى كان يمهّد للعدوّ فى ثنّية فرانسا ويوضّح لهم سبلها ويريهم كيف يتملّكون بمفاتيحها *

ولما دخل نپليون الى درسده تقوى عند ذالك قلب رىّ السسّونيا وثبتت قلوب عساكره ثمّ امر الايمپرتور بتصحيح اسوار البلاد و ابراجها *

ولمّا مضت ثلاث ساعات من نصف النهار تكلّمت المدافع من جهة العدوّ وفى اسرع وقت هجموا على المتارس و الاسوار مثل البحر فى هيجانه وكان الكور

و البونبة تسقط على درسده مثل صبّ المطر الغزير *

و عند ذالك لمّا راى الايمبرتور نپليون شدّة الفتن ارسل مرات فى خيله و الدوكا دتراويس احدهما الى الميمنة والاخر الى الميسرة و جعل ايضا بعض الفرقات من العسكر فى ابواب البلاد فاشتدّ حينيذ الفتن و وقع قتال كبير بين الفريقين حتى بدأ العدوّ ياخذ فى التاخير الى وراء و قد احرقتهم نار الفرنسيس *

فلمّا راى ابن الملك سپرتزنبرق ذالك الامر قال انّ الايمپرتور نپليون فى درسده دون شكّ ولا ريب و انّه فاتنا الأن اخذ البلاد *

و لم ينقض الفتن فى ذالك اليوم الّا فى الساعة التاسعة من اليل *

و لمّا اتى الصباح وقع قتال شديد بين الفريقين ثمّ حمل مرات بخيله على عسكر العدوّ فهزمهم و ولوا منكسرين والحاصل انّ هاذه الفتنة كان النصر فيها للفرنسيس *

و اوّل وجه خرج من مدافع العسّة الملك قتل الجنرال سروكبير اصحاب الغدر و حسب نبليون انّه عاوده اقباله و اسعاده و انّ الله تعالى اراد بقاء دولته و تثبيت كرسيّه *

ولــــم يـبق للعدوّ في كمال الانكسار الّا ان يتاخر هاذه المرّة الاخيرة من وجوه الفرنسويّة و لاكنْ الجنرال ڤندام كان مضى بفركة قليلة من العسكر الى شعاب كولم و اراد انّه يقطع الطريق من هناك على هاذه الارساضة التى تهرب من درسده * فلـمّـا انهزمت ارساضة العدوّ و رجعوا هاربين قام فى وجوههم الجنرال ڤندام فوقع بينهم قتال كبيرو كان العدو اقوى منه فاخذوه اسيرا هو وعسكره و كانوا جملة عشرة ءالاف فنقص بهم من قوّة الارماضة الفرنسوية مع ما هي عليه من الضعف و القلّة بالنسبة الى كثرة العدوّ *

و كــــذالك ايضا عسكر المرشال اودينو انكسر فى برلينو كان الذى كسره هناك برندوت *

و لـــمّا تتابع الانكسار على نپليون و راى هموسه فى الازدياد ابت همّته ان يتأخّر من وجوه العدوّ و اراد ان يبقى في درسده مع انّه كان دايما يطمع فى النصر و انّه يغلب اعداءه فاقام هناك شهر اشتنبر و شهر اكتوبر و لا زال يحارب فى العدوّ و كان فى بعض الاحيان ينصر عليهم الّا انّه نصر ليس تحته طايل و لا فيه فايدة و كانت ارساضة العدوّ كلّ يوم تزيد فى القوّة بكثرة الجيوش التى

تاتيهم من كلّ مكان بخلاف ارساضة الفرنسويّة فانّها في كلّ يوم كنت تزيد في النقص *

والحاصل انّ الايمپرتور نپليون افل نجم سعادته وانحلّت عرى ملكه ولم يبق ينفعه شئ لمّا خانه معاهدوه وغدرته جنرالاته واقاربه حتي انّ ري الباڤيرا الذى هو اقرب قرابة الى نپليون كان قد نقض عهده وانعقد مع الدول المتعاهدين *

ومع هاذه الامور التى اتّفقت على نپليون فانّ عسكر السسونيا كانوا قد انحرفوا عليه ايضا وعزموا على الهروب الى جهة العدوّ *

ثمّ انّ نپليون لمّا بلغه انّ الباڤيرا صرّحت بعداوته راى عند ذالك انّه لا تمكنه الاقامة بالمحالة فى وطن الرينو وانّه يحتاج الى مزيد العسكر فارسل الى زوجته وكانت اذ ذاك نايبة عنه على كرسيّ پاريس ووجّه لها كتابا الى الديوان يطلب منهم تنزيل عسكر جديد فاستجاب له الديوان فى ذالك لما كانوا يرونه من الهموم التى تزداد كلّ يوم فى المملكة واذنوا فى تنزيل مايتى الف وثمانين الفا فى العسكر *

وكان نپليون حين ذالك قد نزل بعساكره فى

واد البا و لاكنّه لمّا بلغه دخول الباپاريز في جملة اعدايه تأخّر من هناك الى ليپسيا فكان وصوله اليها في اليوم الخامس عشر من اكتوبر ومع هاذا فكانت عساكر العدوّ دايما في اثرهم و بقرب منهم *

و في اليوم السادس عشر من اكتوبر دار العدوّ بالفرنسويّة و احاطوا بهم من كلّ جانب و وقع فتن شديد في ليپسيا فكانوا نحو الخمسماية الف يتحاربون مع بعضهم من جهة الى جهة و لاكن الاكثر كان من عسكر العدوّ * و في اوّل هاذه الفتنة نصر العدوّ على الفرنسيس و اوقعوا فيهم اشدّ القتل و اخذوا كثيرا من الاماكن و كانوا قد ضيّقوا كثيرا على ناحية الميمنة حتى زحزحوها عن مركزها و لاكن نهنهم عنها عسكر الجنرالات پونياتوسكي و وژرو و سيلهود *

و لمّا راى الملك اسكندر انه سيقع على عسكره في هاذا اليوم ارسل في عونهم جيشا اخر بكلّ ما عنده من العسكر في هاذه المحاربة مع عسّته من عسكر الملك وخيل الكزاكي فحملوا باجمعهم على الفرنسويّة و اخذت لهم الفرنسويّة سبعة و عشرين من المدافع *

و فيما كتبه نبابون في سانتا النا انّ العدوّ في هاذه الايّام كانوا في جيوش كثيرة لا ياتي عليها العدّ و [illegible]

ينكسر لهم عسكر فانّه فى اقرب وقت يخلفه عسكر آخر بحيث انّ العشرة من عسكر الفرنسيس كانوا فى مقابلة المائة من عسكر العدوّ ولذالك لم يقع قطع فى هاذا الفتن *

وضاع للعدوّ فى هاذه الفتنة عشرون الفا ما بين قتلى و مجاريح واخذ الجنرال مُرْفَلْد النمسيّ و الذى ضاع من عسكر الفرنسيس ما بين القتلى والمجاريح نحو الفين و خمسماية *

ولمّا انقضى الفتن فى هاذا اليوم واتى اليل طلب نبليون حضور الجنرال مرفلد النمسي فردّ له سيفه و رجّعه الى ملكه و قال له قل للملوك المتعاهدين انّه ليس لى قصد الّا فى تتميم الصلح و ان اعيش فى عافية فرانسا التى قاسيت عليها اشدّ العذاب وعرّفهم انّى اسلّم فى كلّ شيء اذا كان هناء فرانسا يتوقّف على ذالك *

فلمّا عاد مرفلد الى ملكه و اعاد عليه مقالة نبليون فى طلب الصلح اعارها اذنا صمّاء *

و فى اليوم الثامن عشر اجتمعت ارماضة العدوّ و تقدّموا بتلك الجيوش التى ما لها عدد قاصدين ارماضة الفرنسوية *

وكان الايمپرتور نپليون اذ ذاك قد فسدت عليه الاحوال من كلّ جهة و انتقضت عليه سعادته و كثر غادره وقلّ ناصره بحيث انّه وصل الى اكبر هموسه وسنتهى احزانه ومع هاذا كلّه لم ينته عنه العدوّ ولا زالوا فى اثر الفرنسوية ءاخذين بخناقهم فى كل مسلك وكان العسكر الفرنسيس قد تعبوا غاية التعب و مضوا ليريحوا انفسهم ولم يبق فيهم منتبها الّا الايمپرتور نپليون فلمّا دهمهم العدوّ جعل نپليون يجرى من خباء الى خباء و يصيح فى عسكره ليستعدّوا الى الحرب حتى انّه مضى بنفسه ينبّه المرشال نى سن نومه *

ثمّ ابتدى الفتن و كان فتن شديد وقع فيه قتال كبير بين الفريقين وكاد ان ينصر فيه ذالك القليل من عسكر الفرنسيس الّا انّه لمّا اشتدّ الفتن هرب عسكر السّسونيا و خيل ۆرتنبرڨ الذين كانوا مع الفرنسويّة وانحازوا الى جهة العدوّ *

وفى الحين تمكّن العدوّ بالمكان الذى كان فيه العسكر السّسونىّ واخذوا بلاد رَيْدْنيتْس وكان بينها وبين ليپسيا مقدار ميل ونصف فحمل نپليون عند ذالك بخيّالته على ريدنيتس و طرد منها العدوّ *

و لمّا انقضى هاذا الفتن كانوا يريدون ان يوقدوا فتنة اخرى من غد ذالك اليوم فاتى الى نپليون بعض جنرالاته و اخبره أنّه لم يبق عندهم من البارود الّا ما يكفيهم مقدار ساعتين فى الفتن لانّ الارساضة فى خمسة ايام كانت عمّرت من المدافع مايتى الف و عشرين الفا *

و كان نپليون حين ذالك لا يصيب البارود الّا فى ارفورت و يلزمه من اجل ذالك انه يرجع الى وراء حتما فكان نپليون مع ما هو فيه من الهمّ امر ارساضته ان تتاخّر على ثنيّه ارفورت فاخذوا على طريق لينْدناو و دخل نپليون الى ليپسيا و بات ليله كلّه مشتغلا بتدبير مهمّاته *

و لمّا كان يوم تسعة عشر كانت ارساضة الفرنسويّة راجعة مقهقرة و خرج نپليون من ليپسيا و ودّع بها رَىّ سسّونيا و كان ذالك ءاخر عهده به و مضى فى غير بأس فى حماية جنرالاته حتّى وصل الى لينْدَنَاو *

و قد كانت هموم اخر تترقّب فى نپليون و ذالك انّ الجسر الذى فوق واد السْتر كان قد لغَّمه الفرنسويّة ليلّا يتبعهم عسكر العدوّ بعد ما يقطعونه و امير لالاى سونْفُور هو المكلّف باطلاق النار في هاذا اللغم

فاسر سونفور احد الشواش من الطبجية بفعل ذالك لمّا يقطع الفرنسيس كلّهم على الجسر ولم يبق منهم احد فطار اللغم بالجسر وقد بقى اربع فركات من عسكر الفرنسوية لم يقطعوا الواد ومعهم نحو المايتين من المدافع وكان الشاوش لمّا اطلق النار فى اللغم حسب انّ الفرنسوية كلّهم قطعوا عن ءاخرهم *

ثم انّ كبار تلك الفركات رسوا بانفسهم فى واد الستر ليقطعوه بالعوم وهم مكدونالد ورايـنيـار ولوريستون وپونياتوسكى الذى غرق فيه *

وهاكذا بقى فى يد العدوّ اثنى عشر الفا من عسكر الفرنسيس اخذوهم باجمعهم اسارى * ووصل نبليون الى ارفورت فى اشدّ ما يكون من الهزيمة وارتحل من هناك بمن بقى معه من عسكره في اليوم الخامس والعشرين من اكتوبر وقصد ناحية الرينو فاصاب هناك عسكر البڥاريز والاوستريان متهيّين لحربه ولاكنّه مع الانكسار الذى هو فيه فتنهم فى هَانَاو وقد حمل عليهم الجنرال درووُ ونَنسوتي بمدافع وخيل فهزموهم واخذوا لهم بعض المدافع والسناجق *

وفى اوّل يوم من نونبر وصل نبليون الى فرنكفور

و بعث الى زوجته بعشرين من الرايات التى اخذها فى پشاو و ليپسيه و هانا و الا انها سناجق اشتراها بكثير من دماء عساكره ❊

و فى اليوم الثانى وصل الى سقونسا فرتب بها عساكره ليفتنوا دايما على ثنية الرينو ثم ارتحل من هناك فى الليل و وصل عشية اليوم التاسع الى قصره سان كلود انتهى

الفصل العاشر

في ذكر عزل للجماعة الشرعيّة وفي ذكر حرب سنة ١٨١٤ ودخول المتّفقين الى پاريس وسفر نپليون الى جزيرة البا

كانت الجماعة الشرعيّة قد سئموا نپليون وفسّدوا عليه في بواطنهم فمنهم من كان يريد تمليك البوربون وءاخرون كانوا ييأسون عليه من كونه دايما يجلب عليهم في الحروب والافتان وهو السبب في سوت اولاد فرانسا وكانوا يكتبون في القزيتات كثيرا من الامور التي ينقمونها على نپليون فغضب نپليون بسبب ذالك اشدّ الغضب وحقد عليهم في قلبه واضمر لهم العزل *

ولـمّا اجتمعت الجماعة الشرعيّة قال لهم نبليون انّه

لا يخفى عليكم ما عليه بلادنا الآن من الحيرة وعدم الهناء وانكم تعلمون تفصيل الامور كلها ثم انه لا يلزمني تعريفكم بما ثبت عندي عليكم و لاكنني اريد ان لا اخفى عليكم شيأ حتى تكون لى الحجة فيما اريد ان افعله معكم فاقول لكم انكم التفتم الى بغيكم مثلها يلتفت احدكم الى عدوه برقيق السلاح وانكم لما فعلتم ذالك فلن تبلغوا به مبتغاكم وانما هو يعود بمضرة بلادنا و عوض ما كنتم تمنعون فرانسا من الشر فصرتم تحرصون على هلاكها وتسعون في خرابها و تجنبون لها الشر من كل جانب و لاكن لما تخلفت الجماعة الشرعية على اصلها في الاستقامة و خرجت عن الرسم المعهود فلا لوم على اذا فعلت ما يلزمني في ذالك و عزلتهم و انكم من اليوم معزولون *

و قال لهم ايضا ارجعوا الى دياركم و اذا نقمتم على امرا او كرهتم مني شيئا ففاوضوني فيه سرا بيني وبينكم كما ان الانسان اذا اصاب ثوبه وسخ فانه يستتر في غساله ولا ينبغي له ان يغسله على اعين الاشهاد ألم تعلموا ان فعلكم هاذا مثل قبس نار وضعتموه في اكوام من التبن يلتهب حتي يحرق الدنيا كلها وبعد هاذا كله

فاعلموا انّ فرانسا تحتاجنى اكثر ممّا احتاجها *
وخرج نپليون بارماضة جديدة من الثلاثمائة الف الذين نزّلهم فى العسكر وقصد محاربة العدوّ الذى قد دخل فى سملكة فرانسا وكان قد جعل مرّة اخرى تصريف المملكة فى يد زوجته ماريا لويسا وقبل ان يخرج من پاريس استدعى جميع الضبّاط من العسّة البلديّة وعرّفهم بانّه سافر ووثق بحمايتهم واوصاهم بكثرة التحفّظ بابنه وزوجته الذين هما اعزّ عليه من كلّ شيء فى الدنيا *
وكان من جملة هاولاء الضبّاط برنكاس وبرهان حلف له كلّ منهما على العمل بما اوصاه به واعطاه عهده فى ذالك وكان كلّ منهما يكاتب البوربون فى خفية ويسعى فى هلاك نبليون *
وفى هاذه الايّام اتي الى نپليون كتاب من عند كرنو يقول له فيه انّه خديم صافى مع انّه كان فى السابق لم يرتض جلوسه على كرسىّ المملكة *
واما مرات مع انّه صهر نپليون فانّه كان قد نصب له شباك الغدر فى ذالك الوقت واراد ان يصطلح مع الموسكو والاوستريا وانّه يفعل مثلما فعل برندوت ثمّ انّه اصلح

مع الاوستريا بواسطة الانقليز على شروط فى هلاك نپليون الذى تسبّب له في تاج الملك و هاكذا رجعت ناپلى ايضا من جملة اعداء الفرنسيس *

ثمّ انّه بعد ما خرج نپليون بهاذه الارساضة الجديدة وقعت له مع العدوّ حروب و افتان في كثير من النواحي بقرب پاريس و كان النصر فيها للفرنسويّة *

فعند ذالك اراد الملوك انّهم يشغبونه با لكلام على الصلح حتي تجتمع عساكر الاروپا كلّها و يهلكوا الايمپرتور نپليون *

و بينما كانت رسلهم تتردّد فى ذالك و كان الكلام على الصلح قد وقع فى شاتليون كانت عساكر العدوّ كلهم قد اجتمعوا مع بعضهم و لا زالوا متقدّمين بالفتن حتّى عجز نبليون عن الدفاع فعند ذالك شدّ العدوّ فى اثره حتّى وصلوا الى پاريس *

وكان الايمپرتور نپليون عندما ضيّق عليه العدوّ قد فتن اشدّ الفتن وهو بنفسه كان يصدم فى وسط نار العدوّ فمنعه عسكره من ذالك خوفا عليه و لم يتركوه يفتن بنفسه فكان يقول لهم انّ الكورة التى تصيبنى لم يصنعها صانعها و لا اذيب حديدها *

ولمّا دخل الملوك اعداء نپليون الى پاريس قالوا للجمهور الفرنسويّ انّما اتيناكم لنطفى نار هاذه الافتان التى كنتم تصلون بحرّها حتّي نكون نحن السبب فى عافيتكم وهناء بلادكم والذي يظهرلنا من طريق الرأى انّ لويس الثامن عشر هو الذى يجلس على كرسيّ المملكة *

وفى اليوم الثانى من ابريل خرج امر من الذيوان فى عزل نبليون وعزل ذرّيته عن كرسىّ السلطنة و خرج امر اخرفى استدعاء البوربون ليملّكوه عليهم *

وفى اليوم الثالث مضى الدوكا دوشيئسا الى نپليون وقال له انّ الملوك ابوا ان يقبلوه ولابدّ له من التسليم فى الملك * فغضب نپليون عند ذالك واراد انّه يجدّد الفتن ثمّ انّه اضطرّالى ان يسلّم وكتب لهم بتسليمه وهاذا صورة ما كتب لمّا ظهر للملوك المتعاهدين انّ الايمپرتور نپليون هو السبب في تحيير العافية وعدم الهناء والصلح فى الاروپا فانّ نبليون من اجل اليمين الذى حلف على استدامة العافية يسلّم فى كرسىّ المملكة ويترك لهم فرانسا واذا كانوا يحتاجون مع ذالك الى ارافة دمه فانّه يسامح فيه حتّى يكون بارّا فى يمينه هاذا فى حقّ نفسه وامّا فى حق ابنه وزوجته فانّه

ليس له ذالك وكتبه نپليون بخطّ يده فى فونتانبلو فى اليوم الرابع من اپريل سنة ۱۸۱۴ اربعة عشر و ثمانماية و الف *

ولمّا وصل هاذا الكتاب الى الملوك لم يرتضوا بتسليمه وحده حتّى يكون تسليمه ايضا فى حقّ وارثه فلمّا رجعوا الى نپليون و اخبروه بذالك افرط به الغضب و اراد انّه يمضى الى ايتاليا فلم تساعده على ذالك جماعته ولمّا راى جزالاته ابوا ان يطيعوه كتب عند ذالك تسليمه فى حقّ ذرّيته وسلّم لهم ايضا فى مملكة ايتاليا *

ثمّ انّ الملوك بعد ما تخلّى لهم نپليون عن كرسىّ السلطنة حكموا بنفيه اما الى جزيرة كورسكا و امّا الى جزيرة الالبا و اذن الملوك فى السفر بنپليون الى جزيرة الالبا و كان نپليون هو الذى اختار ان يكون انتفاؤه فى الجزيرة المذكورة *

وكان نپليون فى اليوم الذى عزموا به على السفر قد نزل فى بطحاء متّسعة و كان هناك عسّة الملك و جميع الذين كانوا يعترفون بنعمة نپليون عليهم فلمّا وصل اليهم نپليون استعبرت اعينهم و ارتفعت اصواتهم بالبكاء ونپليون نفسه جعل يكفكف دموعه ثمّ اشار اليهم بيده

كانّه يريد ان يتكلّم فسكت الناس كلّهم وقال لهم *
يـا جنرالات ويا ضبّاط ويا جميع عساكر
اودّعكم الوداع الاخير وكنتم معى مدّة عشرين
سنة وطال ما صحبتكم في طرق النصر ولم ار
سنكم الّا الفعل الحسن الجميل * واعلموا انّ
الملوك المتعاهدين اقاسوا علينا الاروبا كلّها فاشحذوا
الينا سلاحهم واستقبلونا بنار حربهم سع غدر البعض سن
ارساضتنا وانّ فرانسا بنفسها ارادت دولة اخرى ولو انّي
احببت لكنت بكم اوقد نار فتن اخر واستطيع قضاء
كلّ شيء ولاكنّنى فكّرت في انّ ذالك يكون من
ضرورة فرانسا واكون حينيذ قد نكثت يمينى فى ابقاء
العافية واستداسة الهناء * فاسمعوا واطيعوا لملككم الجديد
الذى وضيت به فرانسا واسعوا فى هناء بلادنا العزيزة
ولا يهمّكم امرى ولا تحزنوا سن اجلى فانّي اكون فى
غاية السرور لمّا يبلغنى عنكم انّكم فى خير ونعمة
هاذا وانّي لا استطيع ان اعانقكم واسلّم عليكم فردا
فردا ولاكنّنى اسلّم على الجنرال بتى واعانقه على الجميع
وفعل ذالك فى الجين * ثمّ انوه بعلاسة العقاب فقبّله
وقال هاذا التقبيل فوق خدّ كلّ واحد من ابناءى المحول

المصافين فابقوا بخير يا ابنائى و كونوا مهتمين بمحبتكم دايما فى وسط قلبى و ان كنت بعيدا عليكم *

فلما فرغ نپليون من كلامه جعل الناس كلهم يشتمون اعداء فرانسا و قد كثر نحيبهم و زادوا فى البكاء و من ذا الذى لا يرق قلبه من هاذا الكلام و اى عين لا تجود بدمعها فى مثل هاذا الحال *

ثم ركب نپليون فى كروسته و معه برتران و ساروا به فى الحين و كان قد سافر معه دروو و كمبرون و غيرهما ممن ارادوا ان يكونوا دايما مع نپليون *

و اينما كان يمر نپليون من عمالة البروفانسا كان الناس يدعون الله ينصر الايمپرتور نپليون و فى يوم ۲۷ من ابريل وصل الى فراژوس فاقام فيها اربعة و عشرين ساعة و من هناك ركب فى البحر فى الليل و قصدوا به جزيرة البا *

انتهى القسم الثالث بعون الله تعالى

الحمد لله وحده و اليه يرجع الامر كلّه

القسم الرابع

في اقامة نپليون بجزيرة البا و رجوعه الى الملك و عزله ثانيا و نفيه الى سانتا ألنا و تمام عمره

الفصل الاوّل

في وصول نپليون الى جزيرة البا و رجوعه الى فرانسا و دخوله بعد ذالك منصورا الى پاريس

كم تنتقل الاحوال ببني الدنيا وكم يتقلّب عليهم الّيل والنهار كان نپليون منذ خمسة عشر سنة سابقة قد دخل الى فراژوس في رجوعه من مصر و هو قاصد پاريس ليكون في يده زمام المملكة و اليوم دخل

الى فراژوس و هو قاصد جزيرة صغيرة لاالان بجدّد هناك دولة ولاكنّه معزول و مطرود غدر به ناسه و خدّامه و بهاذا و شبهه يعتبر العاقل انّ فى ذالك لعبرة لاولى الابصار *

ثمّ انّ نپليون رسى المخطاف فى پرتوفرّايو وهى مرسى البا فى اليوم الثالث من مايو و فى ذالك اليوم كان طلوع لويس الثامن عشر الى كرسىّ مملكة فرانسا * و كان نپليون لمّا وصل الى البا وافاه الاكابر كلّهم والعامّة والخاصّة على رسم التعظيم و الاحترام * وفى اليوم الرابع نزل الى البرّ و اطلقوا عليه ماية و واحدا من المدابع والحاصل انّ الناس كلّهم فرحوا به وجعل نپليون يطوف فى الجزيرة و يرتّب بعض احوالها *

وفى اليوم السادس و العشرين من مايو كان وصول الجنرال كنبرونّ الى البا و معه العسكر من عسّة الملك الذين احبّوا ان يكونوا مع نپليون و اشتهوا صحبته و بعد ايّام قليلة اتته هناك امّه و اخته پاولينا *

وكان نپليون مدّة اقامته فى جزيرة البا يشتغل بقراءة القزيتات التى تاتى من پاريس ليرى ما كانوا يصنعونه فى غيبته * و حاصل ما تحصّل له من ذالك انّ الملك الجديد صدر منه منشور فى استدعاء المنفيّين

وكلّ من كان مطرودا عن فرانسا وجعل يقلّدهم الاعمال الجليلة و يوظّفهم فى الوضايف الكبار و انّه اضرّ غاية الاضرار ساضة نپليون * فلمّا عرف نپليون سيرة البوربون فى فرانسا عرف منها انّه ستكون له عودة الى الملك فكتم سرّه وجعل يدبّر فى امره وحده ولم يعرّف بذالك احدا من ارفاقه *

ولمّا كان اليوم السادس و العشرون من فبراير سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية و الف امر عسّته بالتأهّب للسفر ففرح العسكر اشدّ الفرح و جعلوا يصيحون باعلى اصواتهم پاريس او الموت * ثمّ انّ نپليون صرف الحكم فى جزيرة البا الى نظر الكاهية لابى فكان هاذا الكاهية هو الذى اخبر العمالة بانّ الايمبرتور نپليون ماذون من اللّه تعالى فى انّه يرجع الى فرانسا فى طريق النصر *

وقبل ان يخرج نپليون من هناك تكلّم ايضا مع اهل البلاد و اوصاهم بالمحافظة على امّه و اخته و ان يدافعوا على بلادهم بقدر جهدهم اذا وقع شيء او حدث حادث * وفى عشيّة ذالك اليوم ركب نپليون فى مركب من صنف البريك ومعه اربعماية من عسكر عسّة

الملك و فى خمسة مراكب صغار ركب سايتين من عسكر الحرب و معهم ساية من خيّالة الپُلنيز و غيرهم *

و فى اليل اقلعوا من مرسى الالبا فكان نپليون و هو فى البحر مع فساد الريح يحتال بقدر جهده حتّي لا يلاقيه قرصان الانقليز *

و فى اوّل يوم من مارس وصل الى كانّ من عمالة فرانسا و نزل الى البرّ بعد ما نزّل قبله ذاك القليل من عسكره و بينما كان مسافرا فى البحر كتب كتبا كثيرة ليفرّقها فى المملكة *

و فى اليوم الرابع من الشهر وصل الى مدينة دين و جعل فى المطبعة تلك الكتب التى كان كتبها للجمهور الفرنسوىّ و للعسكر(ل) * و هاذه الكتب من نپليون اخبرت فرانسا بانه رجع اليها ملكها و لذالك استجاب له العسكر و الجمهور الى طاعته و بادروا فى كلّ جهة و اسرعوا لملاقاته على كلّ ثنيّة *

و فى اليوم الخامس من مارس وصل الى قَپْ ففرح به اهلها و قبلوه بغاية التعظيم و التبجيل مثلما كان يقع له فى جميع الطرق التى كان يمرّ بها * و كذالك الناس الذين كانوا لا يحبّون لويس الثامن عشر و لا

يريدون بقاء دولته و كادوا ان يقوموا عليه و يحدثوا انقلابا اخر كلهم فرحوا لما رجع اليهم سلكهم الاول الذى كانوا يعدّونه هو المدافع عن بلادهم و المانع لهم من جميع الشرور *

ثمّ قطع نپليون بعد ذالك اوطان الپى العالية و الناس فى كلّ مكان يسرّون برجوعه و يدعون له بالنّصر و لمّا وصل الى سان بونّى فرح به ايضا اهل هاذه البلدة و ارادوا ان يضربوا الطنابر ليجمعوا بعضهم و يمضوا باجمعهم معه لينصروه و لاكن نپليون لم يرد ذالك و شكرهم على حسن صنيعهم و قال لهم هاذا الذى كنت اظنّه فيكم فالله يجاريكم عنّى خيرا و يكافيكم بما انتم اهله و يكفيكم *

و هاكذا لا زال يتقدّم بالنّصر الى ان وصل قريبا من ناحية ڤرنوبل و كان الجنرال مرشان و معه فركة من العسكر عنده الاذن فى انّه يتعرّض لنپليون و يقطع عليه الطريق و لا يتركه يتقدّم الى پاريس فكان احد الضبّاط من فركة هاذا الجنرال قد التقى طابوره بمقدّمة عسكر نپليون و منعها من التقدّم و كان هاذا الضابط عنده الاذن من جنراله فى قتل نپليون اذا لم يتأخّر و يرجع بعسكره الى وراء *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الخبر تقدّم و نزل من فوق

ظهر حصانه و مضى بنفسه و عسكره يتبعونه بالسلاح المنقلب حتى وصل الى ذالك الضابط فوقف قدامه وكشف عن صدره ثم قال لمن معه من العسكر ألم تعرفوا ملككم نپلبون فاذا كان فيكم احد يحب ان يقتل ملكه فها انا قدامكم * فخرج الاسرسن الضابط برسى نپليون بالرصاص و عوض ان يفعل العسكر ذالك الامر وضعوا سكاحلهم فى الارض و صاحوا باجمعهم الله ينصر الايمپرتور نپليون و فى الحين اسرعوا اليه و وانحازوا كلهم الى جهته ولم يمنع ذالك الضابط من الموت الا بشدة جرى حصانه *

وهاكذا لازال نپليون متقدما بالنصر مرتفعا قدره الى عنان السماء و الجمهور فى كل وقت يزيدون فى الاجتماع عليه* ولما وصل الى ڤيسيل ابتهج الناس كلهم بقدوسه و كان هناك الالاى السابع و عنده الاذن ايضا فى التعرض الى نبليون فخرج اليه بقصد ان يرده و لا يتركه يقدم ولما بعد قليلا عن البلاد اخرج اسير الالاى المذكور صورة عقاب و قال لعسكره * الذى يحبنى منكم يتبعنى فى طريق النصر ها هو الذى كان يقودنا فى الحروب والافتتان انانا لينقذنا سن هاذه الدولة الغاصبة * فتبعه العسكر الى

ذالك و اقتدوا برأيه و كلّهم اسرعوا الى طاعة نبليون و اقتحم هاذا امير الالاي في وسط الناس كلّهم و ارتمي على نبليون يسلّم عليه و كان اسمه لابدويار *

وقد كان نبليون وصل في اليل تحت اسوار قرنوبل وكان المتصرّف فيها اذ ذاك قد قفل ابوابها و اخذ المفاتيح عنده مع انّ الناس كلّهم داخل البلاد و خارجها بلديّة و عسكرا كانوا مسرورين بقدوم نبليون *

وعندما وصل نبليون هناك سمع حركة السلاح من فوق سور البلاد و ادارة المدافع حتى انّ الجمهور الذين كانوا معه كلّهم اختفوا خوفا من ان يصيبهم الكور فطلع نبليون بنفسه فوق الجسر ووقف ليرى ما يكون من امرهم* فوقف هناك طويلا و لمّا لم ير شيئا امر امير الالاى لابدويار ان يتكلّم من بعد مع الطبجية فقال لهم لا بدويار* يا عسكر ها هو اناكم ملككم الذي كم من مرّة جلب اليكم النصر فاقبلوه الان و قولوا معي الله ينصر الايمبرتور نبليون *

فعند ذالك كان العسكر و البلديّة من داخل البلاد و خارجها كلّهم يتصايحون الله ينصر الايمبرتور نبليون *

وفي الحين اسرعت البلديّة بالقوادم و الفيسان و فتحوا ابواب البلاد فدخلها نبليون و عسكره *

وهـــاكذا كان يصير لنپليون في كلّ مكان يمرّ عليه وفي كلّ بلدة حتّى وصل قريبا من پاريس ولمّا بلغ البوربون قرب نپليون الى پاريس فتحوا المجالس وجعلوا يدبّرون كيف يصنعون لانّهم كانوا بذلوا الدراهم الكثيرة لمن ياتيهم براس نپليون *

وكـــان نپليون دايما متوجّها الى پاريس مجدًّا في مسيره اليها حتي وصل في يوم اربعة عشر الى اُكْسار وهناك اتاه الالاي الرابع عشر ودخل في طاعته وقد اعطى نپليون النواشن لكثير من الضبّاط والعسكر من هاذا الالـاى *

وهـــناك ايضا اتاه المرشال ني وكان نپليون يعرف انّه لا يغدره وبه يقضي له كم من امر *

ولـمّا راى البوربون انّ الديوان ليس عندهم طايل ولا لهم قدرة على التعرّض في شان نپليون توجّسوا في انفسهم خيفة وعزموا على الهروب من پاريس *

وفـــي اليوم التاسع عشر من مارس كان نپليون داخلا الى منازله في فونتانبلوا ولويس الثامن عشر كان مسرعا في الهروب قاصدا ناحية البلج *

الفصل الثانى

فــى دخول نپليون الى پاريس و ذكر ما وقع فى المايه يوم مدّة ولايته الثانية

ثـــمّ ان الايمبرتور نپليون قدم من فونتانبلو الى پاريـس فى يوم عشرين من مارس و دخل الى قصر تويلرى و سنجقه مقام باعلاه وكانت ملاين من الخلق عساكر وبلديّة كلّهم يجرون وراءه و يزدحمون على رؤيته تعظيما له و اكراما لقدومه *

و مـن غد ذالك اليوم قلّم العسـاكر كلّهم و كان فيما قال لهم * انى اتيـتكم ايها العسكر و حللت بيـن اظهركم و قد دخلت الى وطن فرانسا بتسعماية من العسكر و ذالك لانّى متوثّق منكم بالنّصر و معتقد فيكم و في الجمهور كمال الوفاء و قد وجدتكم و الحمد لله فوق ما

كـنت اظنّه فيكـم فـالله سبحانه و تعالى يجازيكم خيرا و عندى غاية الفخر الان حيث لم يخب ظنّيى فيكم * ثمّ اخبرهم بانه على قريـب ان شاء الله تعالى يمضى بهم و يهزم العدوّ و يطردهم من وطن فرانسا *

فـلمّا سمع العسكر منه هاذا الكلام فتحوا له اذانهم و تلقّوه بالسمع و الطاعة مثلما كانوا يفعلون سابقا و جعلوا كلّهم يقولون الله تعالى ينصر الايمپرتور نپليون *

و فـى اثـناء ذالك قدم كُنبْرُونْ مع الطابور الذى كان فى جزيرة البا فلمّا راهم نبليون التفت الى الناس كلّهم و قال لهم * ها هم الضبّاط الذين كانوا معى فى البا و اختاروا صحبتى و لم يرتضوا مفارقتى و اردوا ان يقتسموا معى الهموم و فى كلّ وقت كنت انظر اليهم فكانّي انظر الى جميع الالايات من ارماضتى و يحصل عندى ما لا مزيد عليه من الشوق لانّ هاولاء الستّماية كانوا مجموعين من كلّ الايات الارماضة العزيزة و كنت عندما اراهم انذكّر ايّام نصرنا السعيدة لانّه لم يكن فيهم واحد الّا و به اثر الجراحات ممّا اصيب به فى تلك الحروب المستغربة الشهيرة * و محبّتى فيهم ايّها العساكر الفرنسوية كانت مثل محبّتى فيكم و ها هم اتوكم مرّة اخرى بسناجقكم

وهي التي تكون ان شاء الله تعالى علامة اجتماعكم ولاكنني ساعطيها الان الى عسّة الملك مثلما كنت اعطيتها لكم * واعلموا انّ ظلمة الغدر قد اطفأت مدّة قليلة من شعاع انورها و المظنون فيكم اليوم انّها ترجع بكم وباعانة الجمهور مثلما كانت او اكثر واحلفولي ان نكونوا معها حيثما كان يحتاجها صلاح بلادنا و هناء اوطاننا وتنصروها حتى لا تدعوا اصحاب الغدر و لا اولايك الناس الذين يريدون ان يدخلوا الى بلادنا يستطيعون ان ينضروا فيها او يمدّوا ايديهم اليها *

فحلف له العسكر كلّهم على ذالك و عطوه عهودهم و مواثيقهم في انهم لا يسلّمونها من ايديهم الّا بالموت *

وكان نپليون في هاذه لولاية الثانية قد وضّف كْرنو وجعله وزيرا ووضّف ايضا بَنْيَاسين كُونْسْتَانْت وصيّره في ديوان الدولة و كان قد تحدّث معهم حين ذالك بكلام طويل و منه * ما ذا ترون في دولة الكنستتسيون فقولوا ما تريدون واخبروني بما يظهر لكم فاذا كنتم تحبّون دولة السراح و يكون امركم شورى بينكم فانّي اساعدكم على ذالك و نامر ايضا بتسريح المطبعة و انه

من اكبر الخطا التعرض في شانها * واذا كنت انا رجل الجمهور وهم يحبّون السراح فانّه ينبغي لي ان ننعم لهم بذالكْ ولاجل كونهم الملك حقيقة فانّه يلزمني ان نسمع لهم و نطيع في كلّ ما يريدون فانّي ابتغي رضاهم واوثر ايثارهم على كلّ حال * على انّني اذا لم اغصبهم في امر من الامور ولا فعلت شيئا بمرادي فقط وما كنت اسعى لهم الّا في الفخر الذي ما بعده فخر ولاكن اللّه تعالى لم يرد ذالك ولا يكون في ملكه الّا ما يريد * ثمّ انّي في هاذا الوقت لا اسمّي المتملّك الغاصب لانّ اللّه تعالى لم يجعل اليّ ذالك وانا الان اعرف الشيء الذي يمكن ان يكون والشي الذي لا يمكن ان يكون ولم يبق في نفسي الّا حاجة واحدة وساقضيها بعون اللّه وذالك انّي نرجع فرانسا الى بهجتها واتصرّف فيها بمقتضى ارادتهم واجعل الى نظرهم امر الدولة والملك * وانني احبّ السراح الذي نشأت عليه وربّيت فيه وما تنكّبت عنه الّا مدّة قليلة من الزمان لما كانوا يتعرّضون لي في بعض الامور التي اريد ان نفعلها وهي من صلاح بلادنا * واني احبّ الصلح واوثر العافية ولاكن لا يتأتّى لنا ذالك الّا

بالنصر فى الحروب و لا يغرّنّكم الطمع فيما كنت قلته لكم من انى خاطبت العدوّ و خاطبونى فى الصلح فانى ارى اليوم انه ستكون افتان و حروب شديدة و نحتاج فى مقاومة هاذه الفتنة الى معونة الجمهور و من بعد ذالك اذا ارادوا السراح فانّه يكون لهم على الدوام *

وكن نپليون من مراده انّه يصطلح مع صهره سرات و يطمع بعد ذالك فى الصلح مع الاوستريا و غيرهم * و لاكن لم يرد احد من الملوك انه يصطلح مع نپليون و لم ينصتوا الى كلامه فى ذالك * فعرف نپليون عند ذالك انّه عن قريب سيقع له الفتن و انه يلزمه الخروج اليهم و لابدّ ثم تحدّث فى ذالك مع الديوان الجديد و خرج من پاريس فى اليوم الثانى عشر من يونيه و قصد ناحية البلج عازما على منازلة العدوّ *

ثمّ وصل نپليون بعد ذالك الى أﭬاسْنَه فى اليوم الرابع عشر من يونيه و من هناك كتب الى العسكر يحرّضهم و يقوّى من عزمهم و يشجّعهم على حرب عدوّهم و ذكّرهم فى ايّام مارنڤو و فريادلند و اوسترليتس و ﭬڤرام * و من بعد ما عرفهم بما يكون لهم من التعب و العذاب فى هاذه

الفتنة قال لهم هاذا هو الوقت الذى يجب فيه على كلّ فرنسوىّ عنده القلب وفيه الحميّة انّه يغلب او يموت *

ثمّ وقع الفتن فى فلروس ونصر فيه الفرنسيس فهزموا البروسيانى واسّروا منهم الفين واخذوا لهم خمسة مدافع *

وكان جيش العدوّ في هاذه الحرب يحتوى على ثلاثماية الف مقاتل وضبّاطهم وَلينقتون وبلوخر ونپليون لم يكن عنده سوى ساية وعشرين الفا من العسكر *

ثمّ وقع فتن ءاخر فى لين وبعده في وَاترلو ءاخر فتن نپليون وكان فيه انكساره وهلاكه بالمرّة بعد ان كان له النصر فى مبتداه *

وذالك انّه لمّا كان اليوم الثامن عشر من يونيه وهو يوم هاذا الفتن المذكور كان نپلتون قد حارب نحو ستّ ساعات وكاد ان ينصر على العدوّ فاذا اربعة طوابر من عسّة الملك الفرنسويّة هجموا على العدوّ فوق كدية سان جوان كان الانقليز من هناك يرمون بكثير من المدافع فلمّا هجمت عليهم هاذه الطوابر الفرنسويّة من عسّة الملك ثارت في وجوههم خيّالة الانقليز حتّي اخّروهم الى وراء فظنّ البقيّة من ارساضة الفرنسويّة ان

العدوّ هم الذين هجموا على الفرنسيس فهربوا و رجعوا منكسرين مع انّه دهمهم اليل فاختلطوا ببعضهم *

والحاصل انّهم خيّالة و طبجية و تريس كلّهم اجفلوا يطأ بعضهم بعضا من شدّة الهزيمة * و لمّا راى ذالك عسكر العدوّ زادوا فى الهيجان و حملوا عليهم باجمعهم و ركبوا اكتافهم بضرب السيف وجعلوا يقتلونهم ابرح قتل و استولوا على جميع ما كان عندهم من المونة و المدافع و غير ذالك *

و هاكذا انتضى فتن وَاتْرلوُ وقد انكسرت ارمادة الفرنسويّة و هزمت اشنع هزيمة *

ثمّ رجع نپليون مكسورا الى پاريس ووصل اليها فى يوم عشرين من يونيه * و كان يعرف كم من فساد يقع عليه فى الدولة بسبب هاذا الانكسار و خصوصا فى اصحاب الديوان الذى كان مدار امرهم على اثنين من الرجال لَنْژُوِنْنا و لَفَيْاتْ *

فلمّا عزم نپليون على عزلهم خرج من عندهم منشور يقولون فيه كلّ من يريد عزل هاذا الديوان فانّه يسمّى غادر المملكة و غادر بلاده *

ولمّا سمع البوربون بهاذا الامر فرحوا اشدّ الفرح

و كان كرنو قد تغيّر كثيرا من اجل ذالك و وجعه حال نپليون حتى انّه صار يبكي بالدّموع فعند ذالك قال له نپليون انت صاحب على التحقيق الّا انّني عرفتك اخيرا عندما ضاق الوقت وليتني عرفت من اول *

ثمّ كتب نپليون بعد ذالك الى أهل الدولة يقول لهم انّي كنت اطمع في النصر على الاعداء ولاكن الله تعالى لم يرد ذالك ويعرّفهم انّه يريد ان يتخلّى عن كرسي المملكة ويصرف الامر الى ابنه و يسمّيه نپليون الثاني * ولما كان ابنه اذ ذاك صغيرا في سنّه طلب من الديوان يجعلوا مجلسا منهم يكون نايبا عنه يتصرّف عوضه في الدولة الى ان يكبر و يبلغ اشدّه *

ففرح الديوان بتسليم نپليون في الملك ثم مضوا اليه و اظهروا كانّهم احبّوا ولاية ابنه وهم منطوون على الغدر فجعل نپليون يوصيهم بالمحافظة على فرانسا ومنعها من العدوّ الى غير ذالك من الامور التي اوصاهم بها *

ثمّ انّ الديوان اجتمعوا من بعد ذالك و دبّروا امرهم فيما بينهم و اتّفقوا على ان لا يقبلوا ولاية نپليون الثاني و جعلوا مدار التصرّف في المملكة على خمسة

رجال لاكن لا على الدوام بل حتّى ينظروا لانفسهم من يصلح لذالك وهم فُوشا وكَرْنُو و قُرْنْيَارْ و كِينْاتْ و كُرلنْكُورْ *

وكان فوشا هو الذى تولّى كبر هاذا الامر ليكون هو المتصرّف فى فرانسا ولاكن لم يتم له ذالك *

فلمّا بلغ نپليون هاذا الخبر غضب منه اشدّ الغضب و قال انّى عزلت نفسى و لم اعزل ابنى و ما سلّمت فى المملكة الّا بشرط ان يكون ابنى هو المتصرّف فيها و اذا هم لم يقبلوا ذالك فانّى انكل فى تسليمى و يرجع الامر كما كان *

ثمّ جاءه كرنو و بعد كلام طويل مع هاذا صاحبه خرج نپليون من پاريس فى اليوم الخامس و العشرين من يونيه و اقام فى سُلْمْسُونْ و من هناك جعل يكاتب العسكر و يامرهم بالمدافعة على فرانسا و ينهضهم لمحاربة العدوّ وكانت عساكر العدوّ اذ ذاك قادمة الى فرانسا بواسطة فوشا لانّه هو الذى كان استنفرهم و تكلّم معهم فى القدوم الى پاريس *

و بينما كان نپليون مقيما فى سلمسون فكان فوشا لم يزل خايفا من قربه فوجّه اليه الجنرال بْاكْرْ فى صورة

من يحرسه ويدرأ عنه اعداءه وفي الباطن انّما بعثه ليمنعه من الحركة ويقطع عليه جميع العلايق *

ثـمّ انّ العدوّ لا زالوا بعد ذالك يقربون الى پاريس وفي يوم سبعة و عشرين من يونيه كتب نپليون الى اهل الدولة يقول لهم * ان كنت سلّمت في تاجي فانّي لم اسلّم في المدافعة على بلادي وها هو العدوّ قريب ان يدخل الى پاريس و سترون ما يصنعون فالمطلوب انكم تدعونني نفتن مثل احد الجنرالات *

فكان اولايك الذين اكرهوا نپليون على التسليم في الملك لا يمكن لهم ان يثقوا به و يرجّعوه مثل جنرال وحسبوا انّهم اذا فعلوا ذالك وجعلوه في هاذا المقام فانّه يكون مثل الملك ويكون دايما سيّدهم *

فـغضب نپليون حين لم يقبل منه هاذا الامر ولم يساعفوه عليه و اراد انه ينزل مرّة اخرى الى الميدان يتحاكم معهم الى السيف ويسعي في انقلاب اخر الّا انّ الدوكا دبسّانو ظهر له انّ ذالك من المحال *

وعـند ذالك سلّم نپلبون في كلّ شيّ فنهض من ملمسون ومضي الى ناحية روشفور و مراده انّه يركب من هناك في البحر و يقصد الامركا *

الفصل الثالث

في وصول نپليون الى روشفور و ركوبه
بعد ذالك في البحر الى الانقلاتيرا و في ذكر ما تفعله معه
دولة الانقليز من سجنه في جزيرة سانتا النا

كان وصول نپليون الى روشفور في اليوم الثاني من يوليه وهناك اتاه اخوه يوسف يزوره و كان ذالك ءاخر اجتماعه به و في اليوم الثامن ركب في البحر و مراده انّه يقصد الاساركا فوجّه منسيو دلائسكازس لياخذ له الخبر من مركب انقليز كان هناك هل تتركه دولتهم يقطع الى الاساركا ام لا لانّ البحر اذ ذاك كان به كثير من مراكب الانقليز ※

فقال له رايس المركب و هو القبطان متلانْد لا

جواب لكم عندى الأن حتّي استاذن اسير البحريّة الانقليز *
ثـمّ انّ نپـليون لمّا طالت عليه الايّام و لم يأته الخبر ارسل جنرلاانه مرّة ثانية الى القبطان متلاند فقال لهم القبطان انّه لم ياتنى الخبر من عند اسير البحر ولاكن اذا اراد نپليون انه يسافر في مركبى الى الانقلاتيرا فانّ دولة الانقليز تقبله و تجلّه كثيرا و تكرمه غاية الاكرام *
فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر انشرح له صدره و رغب فى الكون تحت دولة الانقليز و عند ذالك كتب الى الريّ وقال له كثرة الهموم و ترادف المحن التى توالت علىّ هى التي ازعجتنى من بلادى و حبّبت اليّ الغربة و مفارقة الوطن و السبب فى ذالك كلّه معاهدة الملوك اصحاب الدول الكبار * و ها انا قادم اليكم ايّها الملك مثل تميستوكلّ و مطلبى انّى اعيش في كنف دولتكم و اكون تحت حماية شروعاتها ثـمّ بعث بهاذا الكتاب الى القبطان ستلاند و اعلمه بانه على الصباح يكون عنده و هاكذا صار ففى يوم خمسة عشر من يوليه ركب نبليون بكرة فى بريك حتي وصل الى مركب ستلاند و لمّا قصد الطلوع اليه التفت فراى الجنرال باكر وراءه قاصدا يسلّم عليه و يودّعه فقال له نپليون اليك

عنّي يا جنرال فانّي لا احبّ انّ يقال ان رجلا من الفرنسويّة اتى و سكّنني من يد اعداءى *

و لـمّا طلع نپليون الى المركب قال للرايس ستلاند ها انا ركبت فى مركبك و جعلت نفسى تحت حكم شروعات الانقليز *

و في اليوم الرابع و العشرين من يوليه وصل نپليون الى توربائ و كان الرايس ستلاند اتاه الاذن من عند امير البحر كايْتْ فى انّه يسافر بنپليوم بنپارتا على طريق پْليمُوثْ فكان وصوله اليها فى اليوم السادس و العشرين من الشهر *

و لـمّا سمعوا فى شطوط الانقليز بقدوم نپليون فى البحر تسارع الناس من كلّ مكان و اتوا فى الفلك ليروا سلك الفرنسويّة *

و الحقّ انّ الانقليز كلّهم احبّوا نپليون و اكرموا قدومه و عظّموه غاية التعظيم و لم يفعل معه الشرّ الّا وزراء الريّ جورجو الثالث *

و قد كان امير البحر كايت قصد فى بعض الايام زيارة نپليون فمضى اليه و تكلّم معه بكلام فيه شبه التعجرف ثمّ زاره مرّة ثانية و اخبره بانه اتاه الاذن من دولة الانقليز فى

نفيه الى جزيرة سانتا النا و انّه يسمّى باسم جنرال و لا يسمّى باسم سلك *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر و انّهم يريدون ان يبعثوا به الى مكان منقطع متعفّن الهواء شديد الحرّ بعيدا في ءاخر طرف من الدنيا قال انّما انا ضيف عند الانقليز و لست باسير حتى يسجنوني هناك و انّي اتيت الى بلادهم باختياري لاحتمي بدولتهم و اكون تحت شروعاتهم فكيف تخلّفوا عن عادة الشروعات * ثم انكم لا تستطيعون ان تغصبوني على ذالك و اذا فعلتم فانّكم لا تحملونني الّا كرها *

و كان الانقليز قد حكموا ايضا بانه لا يبقى مع نپليون من الفرنسوية الّا ثلاثة رجال فقط * ثم نپليون لم يزل بعد ذالك متوجّعا من هاذا الامر فكان يستدعي لاسكازاس و يقول له بجدّ منهم يريدون ان يسجنوني في جزيرة سانتا النا و يمكن في هاذه الدنيا ان الانسان اذا لم يرد شيئا يحمل عليه بالغصب وكم من مرّة والله يسوّل لي الشيطان امرا و تحدثني نفسي بتقصير عمري ولاكن الله تعالى لم يرد ذالك *

فكان لاسكازاس دايما يسلّيه و يهوّن عليه الامر

و يقول له من الذى يطّلع على ما فى الغيب و من الذى يدرى ما ياتى به الدهر فلا تياس من روح اللّه و لعلّ امرك محمود العاقبة و لم يزل يتلطّف له و يقول هاذا الكلام حتى استرجع نپليون و قال نطيع امر اللّه تعالى و نصبر على قضايه و نقصّر الزمان ان شاء اللّه تعالى بكتابة كلّ ما فعلناه لانّ الاشتغال بانواع الخدمة هو الذى يقصّر مدّة الزمان *

ثمّ انّ نپليون فى يوم اربعة من اغشت قبل ان يركب الى جزيرة سانتا النا كتب الى دولة الانقليز يذكر لهم قبيح ما فعلوه معه و هاذه صورة ما كتب * بين يدى اللّه تعالى و قدّام خلقه في الدنيا كلّها اطالبكم بسوء صنيعكم و قبيح فعلكم الذى فعلتموه معى فانّكم نقضتم عهودكم و تخلّفتم على عادة المشروعات لمّا اردتم ان تاخذونى اسيرا بالقوّة و الغصب و تصنعوا بى الشرّ ظلما و عدوانا و قد جيئتكم ضيفا و مستجيرا و اخترت دولتكم على غيرها و ركبت فى مركب القبطان متلاند بطيب نفس و انشراح صدر مع انّه اخبرنى انّ عنده الاذن من دولته فى قبولى مكرما و حملى في مركبه الى الانقلانيرا * فزادني بذالك امانا في جنابكم و رضيت ان اكون

تحت شروعات الانقليز و لمّا انيت تحت سنجق المركب فانّى دخلت فى حماية الانقليز و لاكن دولة الانقلبز لمّا فعلت سعى هاذا الفعل فانه طاح من قدرها و ذهب انورها و الانقليز الذين هم الان يفتخرون بانهم من اهل السراح و اصحاب الأدب و السياسة فانهم بهاذا الفعل كذّبوا انفسهم و تلاشي فخرهم انتهى ❊

ثمّ ركب نپليون فى المركب الذى يسمّى عندهم نورثومبرلاند و قصدوا به جزيرة سانتا النا في يوم سبعة من اغشت و كان المتصرّف عليه فى المركب امير البحر كوكبرن ❊

و لمّا اتوا ليطلعوا لى المركب اخذوا اسلحة الفرنسويّة الذين كانوا مع نپليون الاّ نپليون فانّهم ابقوا له سيفه ❊

و كان امير البحر بنفسه يقلّب فى حوايج نپليون و هاذا من اكبر العيب ❊

و لمّا اتي وقت فراقه لاحبابه الذين لم يتركوهم يمشون معه ارتمى ساوري على اقدام نپليون و جعل يبكى و يقبّلها فاعتنقه نپليون ايضا و قبّله و صار الناس كلّهم يجهشون بالبكاء ❊

الفصل الرابع

في ذكر وصول نپليون الى جزيرة سانتا النا وسكناه بها

كان اسير البحر كائت كثيرا مّا يتكرّم على الفرنسويّة و يبجّلهم و كذالك كوكبُرن فانّه كان يفعل مثل ذالك و خصوصا مع نپليون الّا انّ وزراء دولة الانقليز كانوا يحبّون التضييق عليه و قد غضبوا اشدّ الغضب و لاموا كثيرا على الرايس متلاند و على بحريّته في الاكرام الذى فعلوه مع بنپارتا لاسيّما و قد كانوا يدعونه و هو في مركبهم باسم الملك مثلما كانوا يدعونه و هو على كرسيّ فرانسا و امروا قبطان الجفن المسمّى نورثوسبرلاند ان لا يفعل ذالك و امروا ايضا وكلاء العسّة عليه ان يدعوه باسم جنرال لا باسم ايمپرتور * فلمّا سمع

نپليون بهاذا الاسر قال رافعا صوته * يدعونني بالاسم الذى ارادوا فانّه لا يسقط من قدرى تبديلهم لاسمى و لا يغيّرنى شئ من ذالك وانا انا *

وفى الليلة الحادية عشر من اغشت خرج المركب نورثومبرلاند من بحر المانكا و لمّا كان قريبا من راس هوق و عرف نپليون انّ تلك الشطوط هى ءاخر حدود مملكة فرانسا التفت و قال * سلام عليك يا ارض الاحبّة سلام عليك يا ارض الفحول سلام عليك سلام مودّع يا فرانسا العزيزة فلولا ما جناه عليك اصحاب الغدر لكنت ديما سيدّة الدنيا *

و بينما كان نپليون مسافرا فى البحر فكان متعوّدا انّه من بعد الفطور يطلع فوق لالانبر و يتماشى قليلا فوقع فى يوم من الايام مطر غزير فلم ينزل الى الكمرة و امر ان يأتوه بثوب له كان يلبسه في الافتان فتعجّب الانقليز من احتفاضه بذالك الثوب الخلق *

وكان و هو فى المركب يشتغل بقراءة القزيتات ليقصّر فى الوقت فكان في بعض الاوقات يقع نظره على بعض الكلام الذى كانوا يشتمونه به و يكتبونه فى جانبه الّا انه لا يتأثّر من ذالك * و قد قال في يوم من الايّام للاسكازاس كان

الملك سيتريدات و هو احد الملوك الاقدسين بتعوده لشرب السموم صار لا يؤثر فيه فكذالك انا شبيهه فى هاذا الزمان فان هاذا الكلام القبيح الذى يكتبونه فى جانبى و يسبونني به من العام الرابع عشر الى الآن لا يضرني و لا يلحقني منه شئ ❊

و في اليوم الخامس عشر من اكتوبر وصل المركب نورثومبرلاند الى مرسى سانتا النا و من غد ذالك اليوم نزل نپليون الى البر مع امير البحر و الجنرال برتران و اسكنوه فى اول الامر فى بليدة البريار بدار احد التجار يسمى بلكونب فاقام بها مدة قليلة و كانوا قد عينوا له دار سكناه فى لونغوود و هى مستقر حاكية البلاد الا انه حين وصوله الى سانتا النا لم تكن حاضرة ❊

و قد اصاب نپليون فى دار بلكونب ما يستحقه مقامه من التبجيل و الاكرام فكانت هاذه العيلة تجله و تبر به و تهون عليه اوقات الشدة بكثرة الحديث ❊

و في مدة اقامته في البريار لم يخرج الا مرة واحدة بقصد زيارة الالاى امين من الالاى الذى كان هناك ❊

و كان يشتغل بالخدمة ليقتل الوقت فكان

يكتب فى سيرته و يملى على لـاسكازاس و على ابـنه و على سنتولون و على ڤورڤو و على برتران ❊

وكـان فى بعض الاحيان يخرج الى غابة البريار فلا يرى فيها الّا الكهوف الوعرة و الشعاب المخوفة ❊

و كـــان هناك عبد اسود اسمه طوبيه و اصله من بلاد الهند كان اختطفه بعض مراكب الانـقليز فاتوا به اسيرا و باعوه فى البريار فكان يصون فى بستان بلكونب فتالفه نـپليـون و صار يجلس اليه فى بعض الاحيان و يتحدّث معه ❊

و كـــان ذالك العبد المسكين مقبلا على شانه صابرا على قضاء اللّه لا يـلتـهـى بغير خدمته تطمع انّه بسبب ذالـك يعتـق فى بعض الايّام و لا يتحدّث ابدا كيف اخذه الانـقليز من بلاده ❊

فـــوقف نپليون قدّامه يوما و جعل ينظر اليه ثمّ قال بعد مـا فكّر قليلا اللّه اكبر كيف خلق اللّه الخليقة و فـرّق بـينهم فى هاذه الدنيا فلا يشبه احدهم الاخر انّ هاذا طوبـيه كان مثل بْرُوتو او غيره من الكبار و صار الى مثل هاذه الحالة لكان يقتل نـفسه و لـاكن طوبـيه المسكين لا يـخطر هاذا الامر بـباله دأبه خدمته و طاعة سيّده و لـا يـفكر

فيما يكون من اسره في المستقبل ثم قال لمّا بعد عنه * وانّ كان فى الحقيقة فرق كبير بين طوبيه وبين ملك من الملوك الّا انّه ايضا عنده اهله و اقاربه وبقاؤه فى الدنيا بين اهله و اقاربه يكون اهنى لقلبه و اقرّ لعينه وانّ الانقليز قد فعلوا غير الجميل و اساءوا له غاية الاساءة لمّا اخذوه اسيرا من بلاده و اتوا به الى هنا غصبا و فرّقوا بينه وبين اهله ووطنه فهو يحاسبهم بذالك بين يدى اللّه تعالى وياخذ حقّه منهم * ثمّ التفت الى لاسكازاس وقال له انّى اعرفك تقول ليس هاذا باوحد فى هموم الدنيا نعم كلّ احد همّه على شاكلته وانّ الهموم بقدر الهمم على انّك لم تقهر و لم تغصب على امر تكرهه والانسان الحرّ صاحب القلب فانّه يتجلّد ويصطبر حتّي ياتي له اليوم الذى يدرك فيه ثاره من اعدايه ولاكن الهمّ عنده ايضا فخره وصيته *

ثمّ رحل نپليون من البريار فى اليوم الثامن عشر من دجنبر و مضى ليسكن في داره فى لونڤود وهاذه الدار وان كانت اكبر واوسع له من الاولى الّا انهم ضيّقوا عليه فيها غاية التضييق و نصبوا عليه العسّة

تحت شبابک داره و داروا به من کلّ جهة و شدّدوا علیه فی الحکم غایة التشدید ❊

فکان نپلیون قد امر مونتولون ان یکتب عنه فی ذالک الی امیر البحر وکره ان یکتب هو بنفسه خوفا من انّه ینزعج معهم فیکذبون علیه فی یوم من الایّام و یقولون قال الایمبرتور نپلیون کذا و کذا ❊

وکان نپلیون قد رکب یوما بقصد الاستراحة فاضطرّه فساد الطریق الی ان ینزل من فوق ظهر حصانه فلمّا نزل غرقت رجلاه فی الطین و ما تخلّص منه الّا بمشقّة فقال ای واللّه هاذه الحصلة لو انّ اللّه تعالی اراد انّی اموت غرقا فی هاذا الوحل لکان فی اوروپا یقال انّ الارض ابتلعته من اجل قبح افعاله ❊

وکانت جمیع مراکب الانقلیز التی تمرّ بجزیرة سانتا النا لا بدّ لها ان تقصد المرسی و ینزلوا الی البرّ لیروا نپلیون بنپارتا فکانوا یتعجّبون منه لمّا یجتمعون به و یرون من کرم اخلاقه و طیب مجالسته خلاف ما کان یکتبه فیه وزراء دولتهم و یصفونه به من قبح الاوصاف ❊

ففهّم علیهم نپلیون ذالک الامر یوما من الایّام فضحک وقال لهم احسن اللّه تعالی جزاء وزرایکم

حيث ملؤا الدنيا بما لا يليق من الكلام فى جانبى وانّهم اذا سئلوا لماذا يفعلون ذالك فانّهم يقولون هاذا مكافاة لما فعله معنا الفرنسيس ❊

وقد كان اسير البحرلم يجب على الكتاب الذى كتبه اليه منتولون ولاكنّه مضى بنفسه الى نپليون فتكلّم معه فيما يجب وكانوا قد حصلت بينهما الالفة والمحبّة ❊

وكذالك ايضا اسير الالاى سكلتون وهو خليفة حاكم الجزيرة كان قد تألّف نپليون واحبّه غاية المحبّة وكان نپليون يستدعيه فى بعض الايّام يفطر عنده هو و زوجته ❊

وفى اوّل يوم من ينايرسنة ۱۸۱٦ ستّة عشر وثمانماية والف اجتمع اولايك الرجال الذين كانوا مع نپليون فى سانتا النا ومضوا اليه يباركون له ويهنّونه بالعام الجديد ويدعون له بتحويل الحال ❊ وهاذا الاجتماع ممّا يهيج على نبليون اشدّ الحزن لانّه فرق كبير بين عيده فى لونغهود وعيده فى سرايته قصر تويلرى الّا انّه كمد حزنه واظهر البشر في وجوه اصحابه واحبّ ان يفطروا عنده ثمّ قال لهم انكم قليل فى هاذه الارض المنقطعة ففرحكم انّما هو فى اجتماعكم ومحبّتكم فى بعضكم ❊

وفــى كلّ يوم كان الانسان يرى كثيرا من البحريّة الانقليز يتجاوزون حدود العسّة ليروا نپليون * و المسافة التى كانوا قدّروها لخروج نپليون الى ظاهر البلاد يمشيها راكباً ولا يتجاوزها كانت سير نصف ساعة فقط ثمّ شدّدوا عليه فى التضـييق اكثر من ذالك حتّى ترك الخروج بالمرّة لانّه كان فى كلّ ساعة يخرج فيها يلتـقى بعسّاس يردّه الى وراء *

وكـــان هواء ذالك البلاد لم يوافق نپليون مع شدّة الحصر الذى كان فيه حتّى بدأ المرض ينهك فى جسمه و ياخذ من صحّته فانوه عند ذالك بطبيب من الانقليز يسمّى عُمِيأرا و لا زال هاذا الطبيب يتردّد على نپلبون ويعالجه حتّى حصل بينهما كمال الالفة *

ثــمّ جاءت القزيتات من فرانسا الى سانتـا النا فقرأ فيها نپليون انّ مرات حكم عليه بالنّيشان فى مملكة ناپلى وقال * ما فعل الناپلتان فى قتلهم لمرات احسن من هاذا الفعل الذى تفعله معى دولة الانقليز * ثمّ انّ نپليون تزايد عليه الحزن بالمنشور الذى خرج من عند الملوك المتعاهدين المورّخ باليوم الـثـانى من اغشت من سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية و الف وكانوا يقولون فيه * من بعد ما حصل

نپليون بنبارتا فى يد الملوك المتعاهدين و هم ملك
بريتانيا و ارلاندا و ملك الاوستريا و ملك الموسكو
و ملك بروسيا و وقع بينهم اتّفاق فى اليوم الخامس
و العشرين من مارس سنة ۱۸۱۵ خمسة عشر و ثمانماية
و الف على منعهم له من جميع التصرّفات التى يمكن
انّه يحيّر بها عافية الاروبا صدر عن رأيهم هاذا المنشور فى
انّ نبليون بنپارتا اسير الملوك المتعاهدين الذين وقع
بينهم اتّفاق يوم خمسة و عشرين من مارس و انهم فوّضوا فى
شان العسّة عليه الى دولة الانقليز الى غير ذالك من
الفصول التى تضمّنها المنشور المذكور ❊

الفصل الخامس

في ذكر ما فعله هودسن لوڤ مع نپليون في شدّة التضييق عليه

ان هاذا الاسم يعني اسم هودسن لوڤ لمّا يسمعه الانسان لا بدّ انّه يقشعرّ منه بدنه وترتعد فرايصه ❊

ولا نستطيع ان نشبّه فعل هودسن لوڤ مع نبليون بفعل كايت و كوكبرن فانّهما فعلا معه غاية الاكرام بالنّسبة اليه و عاملاه بما يستحقّه مقامه في تلك الشدّة و ليتهما بقيا هما العسّاسة عليه و لاكن اتاه الرجل الذي يعرف كيف يخدم وضيفه اكثر منهما وعرّفه كيف ياخذ الانسان بثاره في مدّة اعوام قليلة ❊

وكان وصول هودسن لوڤ الى جزيرة سانتا النا

في اليوم الرابع عشر من ابريل سنة ١٨١٦ ستة عشر وثمانماية و الف *

و لما اتي ليسلّم على نپليون رأى منه نبليون صورة منكرة فاستعاذ بالله من شرّها ثمّ قال لا ينبغي لنا ان نحكم على انسان بظاهره حتّي نرى فعله فربّ انسان قبيح المنظر حسن المخبر *

و اوّل شيء فعله هودسن لوپ هو انّه غصب جميع اتّباع نپليون على ان يعطوه خطوط ايديهم في انّهم قعدوا باختيارهم في جزيرة سانتا النا لا بحكم غاصب وانّهم يطيعون امره و لا يتعرّضون له في شيء ممّا يتعلّق بحرص بنپليون *

و ليزيد في التنكيل على نپليون بعث اليه بالمكاتيب المذكور فيها قبيح ما كان فعله ايّام تصرّفه في فرانسا و هي كلّها كذب و زور مفتري *

ثمّ انّ هودسن لوپ احضر بعد ذالك اتباع نبليون ليسمع منهم ما كانوا اعطوا فيه خطوط ايديهم و هاذا كلّه ممّا يزداد به غيظ نبليون لانّه غاية الشماتة به لاكنّه لا ينفعه الّا الصبر *

ثمّ سألهم هودسن لوپ لماذا يشيكي نبليون

ويتضرّرسن هاذا المكان الذى جعلوه فيه وهوسكان في
غاية الحسن فلما حقّ له اذ يلوم على ذالك فقالوا له انّه
ليس فيه حتّى شجرة يجلس في ضلّها فقال لهم وقد استدار
لهم بظهره كونوا سهنّين نغرس لكم الاشجار *

وقد كان المرض فى كلّ يوم يأخذ من صحّة نپليون
وفى اواخر ابريل ترك الخروج الذى كان متعوّدا به
الى ظاهر البلاد حتّى انّه لم يخرج من بيته *

وقد مضى اليه هودسن لوپ يعوده فوجده لابسا
ثيابه وهو جالس على بنك واوّل ما فاتحه به نپليون
فى حديثه معه ان اخبره بانّه منازع لهم فى عمل اليوم
الثانى من اغشت * ثم قال له انّى جيئتكم باختيارى لنسكن
فى بلادكم ونكون تحت شروعاتكم ولم ارتض بسكناى
فى بلاد الموسكو ولا في بلاد الاوستريا وكنت اذ ذاك
لو اردت الفتن او بقى لى غرض فى الهرج لكنت اقدر على
ذالك * وهاذا الفعل الذى تفعله سعى دولتكم فانّها لا
تكتسب به الفخر فى الدنيا ولا يكون لها به جميل
الذكر فى كتب السير ولاكن الله سبحانه وتعالى هو
الذى يتولّى مكافاتها وعلى قريب ان شاء الله تجزون
بسوء ما كنتم تعملون والذى يظهر لى عيّانا انّ وزراء

دولتكم عندهم حرص كبير على موتى فهلّا قطعوا رأسى فى الحين و اراحونى من هاذا العذاب الذى انا فيه و يحصل لهم عند ذالك مرادهم من غير ذمّ ولا ملامة * وامّا ميتتى هكذا معذّبا فلا فايدة لهم فيها سوى الخزى و العار *

فلم يجبه هودسن لوپ عن هاذا الكلام الّا بقراءة الامر الذى عنده من دولته و فى فصل من فصول هاذا الامر يلزم ان يكون دايما مع نپليون ضابط يعسّ عليه ولمّا فرغ من قراءته قال له نپليون * لو انّكم اطعتم هاذا الامر حقّ الطاعة لم تتركونى نخرج حتّى من البيت الذى انا فيه *

ثمّ قال له هودسن لوپ انّه قادم علينا مركب من عند الدولة و يأتيك فيه المونة وجميع ما تحتاجه من الضروريات و فيه ايضا لك دار من اللوح وتحسن عند ذالك حالك و حال اتباعك و خدّامك *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام و اعاره اذنا صمّاء وانّما زاد فى اللوم على دولة الانقليز فى قطعها عليه الغزيتات و المكاتيب التى تأتى من بلاده لاسيّما مكاتيب ابنه التى يسرّ بها و يتعرّف منها حال اهله واقاربه * ثمّ قال له بعد ذالك امّا الدار وكسوتها

و المونة فانّي لا اهتمّ بشيء من هاذه الامور و انا و انت أ لم يكن كلّ منّا عسكريّا يصبر على مكابدة المشاقّ و يعانى حلو الدهر و مرّه و لعلّك سافرت الى بلادي بل ربّما دخلت الى داري أ لم ترها ليست بشيء مع انّها ليست من اقلّ ما في بلادى و لا احتشم حين اقول لك هاذا الكلام و انّي و ان كنت ملكا و توّجت الملوك فلما انسى اصلى الاوّل و هاذا البنك الذى ترانى جالسا فوقه فيه الكفاية لو وجدت معه العافية *

و لمّا عزم هودسن لوپ على الخروج من عند نپليون استاذنه ان يبعث له بطبيبه فلم يقبل منه ذالك *

ثمّ لمّا خرج التفت نپليون الى من حوله من جماعته و قال لهم اعوذ بالله من وجه هاذا الكاهية فانّي لما اقرأ فيه الّا الشرّ و لم التق مدّة عمرى بانسان مثله فلو زاد فى جلوسه عندى ساعة اخرى ما كنت استطيع اشرب هاذه القهوة فلعلّ دولة الانقليز لم ترد ان تبعث لى بسجّان و انّما ارادت ان تبعث لى منه بقابض الارواح *

وكان نپليون من شدّة هاذا الحصر فى غاية ما يكون من العذاب و المقت وقد زاد عليه مع ذالك

تحيّرة من جانب اصحابه واتباعه فانّهم كانو كثيرا ما تقع بينهم المشاجرة *

قال لاسكازاس كنّا فى بعض الاوقات تقع بيننا المكاشرة فيتحيّر نپليون ولا يعجبه ذالك الحال وقد لام علينا من اجل ذالك فى يوم من الايّام وقال انّكم ابناء غربة فى هاذه الارض ينبغى لكم انّ تكونوا مجتمعين مع بعضكم مثل عيلة واحدة أ هاذا ما كنتم وعدتمونى به من انّكم تكونون لى عونا على الهموم *

و قد وقع يوما نزاع بين اثنين من خدّامه فسمعهم نپليون يقولون نتبارز بالسّيوف فقال لهم انكم قلتم بانّكم اتيتم الى هنا لتؤنّسونى و تقسموا معى الهموم فكيف بكم تصنعون هاذه الامور التى تحيّرنى و هى اشقّ علىّ من هاذا العذاب الذى انا فيه * ثمّ انه افضى بكم الامر الى المبارزة قدّامى بالسيوف أ لم نكن اباكم الذى توقّرونه و ترعون له حقّه على انّ العدوّ ينتظر ما يكون منكم ليشمت بكم أ لم تروهم دايما نظرهم اليكم * فاذا كنتم تحبّون اسعادى و تؤثرون هناءى فكونوا اخوة و اصلحوا ذات بينكم و ساعدونا على ايّام هاذه الهموم و عاملونا لوجه اللّه الكريم *

وكـــان نپليون فى كلّ يوم يكربه المرض و قد اراد يوما ان يعرّف الطبيب عميارا هل هو معيّن لمعالجته من دولة الانثليزام لا * فاجابه عميارباته لم يكن معينا له من عند الدولة و انّما هو طبيبه فقط فعند ذالك احبّه نپليون و بدأت تقع بينهما الثقة *

وكـــان هودسن لوپ كثيرا ما يستدعى الجنرال بنپارتا ليفطر عنده فلم يجبه الى ذالك مدّة عمره *

و فـــى اواخر مايو دخل هودسن لوپ على نپليون وعرّفه بوصول المركب الذى كان اخبره به * فقطّب نپليون فى وجهه و كلّمه بكلام صلب و قال له انّ امير البحرلم يفعل معى مثلما فعلته انت على انّنى كنت اظنّك ترفق بى اكثر منه *

فـــقال له هودسن لوپ انّى لم اكن اتيتك لاقرأ عليك فاجابه نپليون بقوله * لا تقل انك غير مستحق للقراءة ثمّ انّك تقول انّ الامرالذي عندك من دولتك فيه من التضييق علىّ اكثر ممّا انت تفعله فليت شعرى ما قالوا لك فى هاذا الامر فلعلّهم امروك ان تقتلني بالحديد او بالسّمّ فهاذا ما يستطيع وزراءكم ان يفعلوه معى و هو غاية ما اترقّبه منهم فاذا كان هاذا ما

امروك به فافعل ما بدى لك فها انا حاضر بين يديك *

وكان نپليون فى ذالك اليوم قد وجد في نفسه خفّة من مرضه فاشار عليه خدّامه بالرّكوب فابي عليهم ذالك فى اوّل الامر وقال كم ذا ندور في موضع واحد ثمّ انه ركب وكلّما مرّ بالاخبية التى كان فيها الالاى الانقليز ترى العسكر كلّهم يتركون اشغالهم ويجرون يمينا ويسارا يسلّمون عليه فقال نپليون عند ذالك كلّ من هو عسكرىّ اوروپوى فانّه يتوجّع لما يرا من حالى *

وكان هودسن لوپ يظهر له كانّ نپليون لا يعرف نفسه انّه اسير عندهم فاراد ان يزيد فى التشديد عليه حتّى يتحقّق ذالك فكان ممّا حكم به انّه قطع عليه المكاتيب التى اتته من الاروپا وكانت هاذه المكاتيب لم يكن فيها شئ ينكرونه وقد جاءت مفتوحة بدون ختم فمسكها هودسن لوپ عنده وقال لا بدّ ان تتأمّلها دولته قبل ويختم عليها كاتب دار الوزراء وبعد ذالك يعطيها الى نپليون *

ثمّ خرج من عنده امر فى انّه اذا كاتب احد من دار بنپارتا احدا من اهل الجزيرة فانّه لا يجيبه عن كتابه

الّا بعد ان يقراه هودسن لوپ و يطبع عليه بطابعه *
وكانت دولة الانقليز قد جعلت ذالك المنشور الذى صدر من الدول المتعاهدة فى شان نپليون كانّه فصل من فصول كتابهم الذى فيه قوانين شروعانهم *
ولمّا بعثوا منه نسخة الى هودسن لوپ فرح بذالك ليزيد فى تضييق الحال على نپليون * ولمّا اتاه ليخبره بهاذا الامر زاد فى التنكيت عليه انّ قال له ان هاذه المصاريف التى نخرج عليك هنا فهى مبلغ كثير و خصوصا على خدّامك و مراده انّه يفرّق بينه و بين بعض من خدّامه بسبب ذالك *
وكان نپليون قد اشتدّ عليه الحصر و افرط به القلق كانّه كان يعذّب بوخز الاشافى وكيف لا وهو الرجل الذى لم يختش ابدا من كور العدوّ ولا احجم عن مقابلة الرصاص اضطرّه الحال الى ان صار محتبسا فى قعر بيت لا يخرج منه الّا فى القليل *
وفى اثناء هاذه المدّة قدم الى سانتا النا وكلاء لدول المتعاهدة و اتوا ليشهدوا حرس نپليون من الانقليز *
ولما اتى امير البحر مَلْكُولْمْ من الانقليز الى حضرة نپليون توجّع كثيرا لحاله وقد استبشرا معا بملاقاة

كلّ منهما لصاحبه ثم عرّفه نپليون بانّه لا يستطيع مقابلة هاولاء الوكلاء *

وكــــان هودسن لوپ شديد الحرص على مقت نپليون و لذالك اجهد جهده و لم يترك شيئا ينغّص نپليون الّا فعله *

وكــــان احد المولّفين من الانقليز يسمّى هُبْهوز قد الّف كتابا فيما يتعلّق بالماية يوم مدّة ولاية بنپارتا الثانيّة وكتب فى اوّل هاذا الكتاب بماء الذهب الى نپليون الكبير ثمّ اهداه الى نپليون *

فـــلمّا سمع هودسن لوپ بوصول هاذا الكتاب اخذه و ابى ان يعطيه الى نپليون على حجّة حيث مكتوب فيه شتم لبعض وزراء الانقليز *

ثـــمّ ان هودسن لوپ بعد ما فعل ذالك بايام قليلة مضى ليزور نپليون فاصابه يتماشى فى بستانه ومعه امير البحر ملكولم فاشتدّ الغضب بنپليون لمّا راه وتعجّب منه باىّ وجه اتى يقابله ثمّ اخذ هودسن لوپ يلوم على نپليون و قال له فى اخر كلامه اعرفنى واتخذنى صاحبا فانّه خير لك وحين ذالك ترى انّى لست كما تظنّ *

فالتفت اليه نپليون و قال له و هو فى اشدّ ما يكون من الغضب * انك لست برجل يا هودسن لوپ و انك ما تصرفت مدّة عمرك و لا تقدّست الّا على اصحاب الجنايات من اراذل الناس * و انّى اعرف جنرالات الانقليز كلّهم و اسمّيهم باسمايهم فلم اعرفك فى مشاهيرهم و ما سمعتهم يذكرونك و انا اشبّهك بكبير اللصوص و انّك لم تعاشر الرجال اصحب الانور و لا تهذّبت بمخالطتهم *

فقال له هودسن لوپ عند ذالك انّى لم اطلب هاذا الوضيف الذى انا فيه فاجابه نپليون بقوله انّ هاذا الوضيف ليس من الوضايف التى يرغب فيها و لاكنّه وضيف لا يقدّسون اليه الّا من لا يكسب الانور و لم تكن عنده همّة عالية و لا قدر رفيع *

فغضب هودسن لوپ من هاذا الجواب و قال له فى ءاخر كلامه من الواجب علىّ انّي اطيع اوامر دولتنا * فقال له نپليون انّي لا اظنّ انّه موجود فى الدنيا دولة تعطى اوامرها و تفعل بى الشرّ اكثر ممّا فعلته انت *

ثمّ انّ هودسن لوپ اراد ان يزيد فى غيضه

و تنغيصه فقال له انّه اتانی امر من الدولة فی تقليل
مصاريف لونقهود فقال له نپليون انّي غير محتاج اليک
و اذا شئت فلا تبعث لی بشیٔ و انی اعيش مع الضبّاط
الحول من الای الانقليز الذی هو مستقر هنا و نعرف
على التحقيق ان كل واحد منهم يفرح لما يجلس فی وسطهم
عسكريّ قديم ثم انک لا تكون الّا شرطيّ و لست من
الانقليز فلا تقف قدامی بعد اليوم و لا تاتنی الّا اذا
جئت بامر فی سوته فحين ذالک تجد الابواب كلها
مفتوحة اليک *

ثمّ انّ هودسن لوپ لمّا رای نفسه انّه رجع
من احقر الناس و اقلّهم فی عين نپليون و فی اعين
الفرنسويّة الذين هم فی لونقهود اراد انّ جميع من كان من
الانقليز فی جزيرة سانتا النا يكونون مثله يبغضون
نپليون و من معه فجعل لاجل ذالک يخبر اهل
الجزيرة بانّ بنپارتا انّما طرده لبغضه فی جنس الانقليز
و يقول لهم ايضا انّه يكره ضبّاط الالای الانقليز
و يبغضهم البغض الشديد حتّی انّه لا يستطيع ان ينظر
اليهم *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر اراد ان يبيّن

كذب هودسن لوپ و يبرّى نفسه ممّا نسبه اليه فارسل ليأتيه احد اولايك الضبّاط و يكون اقدم من فى الالاى فاتاه اليوزباشى بُوپْلتُونْ فحدَّثه نپليون بجميع ما وقع حتّي ثبت عنده و صحّ ان نپليون بريء من ذالك و انّما هو زور و تدليس من الكاهية ٭

و فى ءاخر الكلام قال نپليون لذالك اليوزباشى انى لست بمجنون و لا بمغفّل حتى لا ادرى ما اقول و انّي احبّ صناديد الرجال من فحول العساكر الذين نشؤا في ممارسة الحروب من اىّ جنس كانوا و من ايّ مملكة ٭

و لمّا سمع بذالك هودسن لوپ خجل و حصلت له الحشمة عند اهل الجزيرة و فى الحين ارسل الى الطبيب عميارا و اظهر كانّه يريد ان يساله عن صحّة نپليون و يتعرّف حاله فى مرضه و فى التحقيق انّه ارسل فى طلبه ليبعث معه كلاما الى نپليون يشفي به غيظه من الكلام الذى كان قاله له و هو فى المانية فانّه قال لهاذا الطبيب عميارا ٭ قل للجنرال بنبارتا يردّ باله من نفسه و يعرف ما يقول و ما يفعل فانّه اذا بقى هاكذا فانّى افعل به من التشديد عليه اكثر ممّا فعلت الأن ٭ و في ءاخر الكام قال

لعميارا انّ هاذا الجنرال بنپارتـا هو السبب فى سوت ملاين سن الرجال حتّى انّ علىّ باشا تبلان يستحقّ التبجيل اكثرمنه وانّه لاولى سنه بتكرّمنا عليه *

وقـد كان نپليون لا يحبّ ان يترك هاذا الفعل القبيح فى الخفاء و احبّ ان الناس كلـهم يعرفونه في المستقبل ولاجل ذالك كان اسر سونتولون ان يكتب كلّ شيئ و يقيّده فى تبيين ما هو فيه سن الضيق والحصر ويرسله الى الكاهية *

وكـان هودسن لوپ دايما يتكلّم في شان كثرة المصاريف وكلّ يوم يظهر سنه اسر جديد فى الشمانـة بنپلبون سن اجل ذالك حتّى قلّل له فى المصروف و صار فى لونقهود الاحتياج فى كل شيئ *

وقد سضى نپليون يوما بعد ما افطر ليرى ما تأكل اتباعه فوجدهم كادوا يموتون جوعا فعند ذالك اسر انّه في كلّ شهر يباع جانب من الفضّة التى عنده *

ولـمّا راى هودسن لوپ ان نپليون اضطرّ الى بيع فضّته فرح بذالك فرحا عظيما واراد انّه يزيد فى التضييق عليه ليـنغّصه اكثر فاسران لا يشترى احد سن اهل الجزيرة حاجة سن حوايج نپليون الّا باذنه ومن

يخالف هاذا الامر فانّه تلزمه العقوبة الشّديدة *

وقد كان اهل الجزيرة قبل خروج هاذا الامر يتنافسون فى شراء حوايج نپليون حتّي انّه بيع صحن واحد بماية بندقيّ *

فكان نپليون ليغيظ هودسن لوپ ولا يبلّغه مراده قد امر ان الفضّة التى عنده كلّها تكسر و تباع اطرافا و هاكذا ايضا الاوانى التي كان منقوشا فيها اسم نپليون كلّها كسرت و لم يبق منها شئ صحيحا الّا العقاب الفضّة الذى كان فوق اغطيّة الاوانى *

وهاذه الهموم كلّها كانت تقصّر من عمر نپليون بنپارتا و دايما تأخذ من صحّته وصار تعتريه الحمّى فى بعض الاحيان حتّى تغيّرت صفته وتبدّلت سحنته وصار ينكر ذاته من كان يعرفه قبل *

ومع انّه اشفى على الهلاك وبلغ من حالته ما لا طمع معه فى الحياة فكان اراد ان لاسكازاس يعلّمه لسان الانقليز وكان يملي فى سيرة افتتانه و فى اليوم الذى كان هودسن لوپ قد شدّد عليه في الحصر اكثر من كلّ يوم كان نلبيون قد كتب بيده فتن مارنغو و قرأ مع لاسكازاس فتن اركول *

و مع قبيح ما صنعه هودسن لوپ مع نپليون طلب منه ان يقابله مرّة اخرى فكره نپليون مقابلته و قال لا احبّ ان اراه ما دمت حيّا *

فكتب هودسن لوپ عند ذالك كتابا الى نپليون وارسله اليه مع عميارا * وكان يقول فى هاذا الكتاب انّه لم يفعل ابدا ما يغيّر نپليون و لا قصد ضرورته و انّ نپليون ظالم له فى تشكيه منه و يذكر فيه ايضا انّه يريد ان يصطلح مع نپليون و عفا اللّه عمّا سلف وان نپليون حقّه ان يطلب منه المسامحة فى الكلام الذى كان قاله له فى ءاخر ملاقاة وقعت بينهما *

و كذالك ايضا طلب من برتران يأتيه ويطلب منه المسامحة ويسأله الصفح ويرغبه فى العفو لانّ برتران كان قبل ذالك قد انتهره و وقعت بينهما وحشة و مكاشرة *

فلمّا قرأ نپليون هاذا الكتاب ضحك مع عميارا و تعجّب كثيرا من سفه هودسن لوپ و من افراط غباوته *

و بعد ذالك بيومين وصل القايم مقام توماس ريد الى لونقهود و طلب انّه يقابل نبليون وكان معه منتهولون

دولة الانقليز فی فصول کان طلبها هودسن لوپ فی التشدید علی نپلیون *

فلمّا وصل رید قدّام نپلیون قرأ علیه ذالک المنشور بلسان الانقلیز ثمّ ابقاه عنده و ابی ان یعطیه نسخة منه *

وحاصل هاذه الفصول التی طلبها هودسن لوپ من دولته هو انّ الفرنسویّة الذین یحبّون ان یکونوا مع الجنرال بنپارتا فی جزیرة سانتا النا لا بدّ انّهم یعطون خطوط ایدیهم فی طاعتهم لاسره و استماعهم له و ان لا یتعرّضوا له فی شیٔ من احوال سجن بنبارتا * و ان من یتخلّف منهم علی امره او لا یقبل هاذا الشرط فانّه یطرده من جزیرة سانتا النا وینفیه الی برّ الکابُو دبُونُسبِرَانْسَه * و انّ اولایک الفرنسویّة الذین هم فی جزیرة سانتا النا کلّ من یتکلّم منهم بالکلام القبیح ویسی الادب مع الکاهیة الذی هو اذ ذاک محسوب امیره فانّه ینفی الی الکاپو دبونسبیرانسه ولا یرجع ابدا الی الاروپا *

وکان الذی اخبر نبلیون بما فی هاذا المنشور الطبیب عمیارا فقال له نبلیون بعد ما تکلّم معه فی تشدیدهم علیه فی هاذا الامر الاحسن عندی ان یسافروا کلّهم و ابقی هنا وحدی و انّ ذالک خیر من ان یبقی

معي اربعة او خمسة رجال تنقطّع قلوبهم و ترجف كلّ ساعة من الخوف *

و مـــن الحصر الذى زاد به هودسن لوي في التشديد على نبليون انّه امر عسّة الاساكن التى يخرج اليها نبليون راكبا او راجلا ان لا يتركوه يدخل دارا من الديار او يتكلّم مع احد في الطريق * و مثلما فعل مع بنبارتا في هاذه الحكومة كذالك فعل فيما بعد مع غيره من الفرنسويّة الذين كانوا هناك *

و فـــى اوّل ما برز منه هاذا الحكم لم يقبله منه احد لانّه امر خارج عن الطريق المستقيم و غصب لم يفعله احد غيره حتّى انّ نبليون ارسل الطبيب عميارا ليصحّح له ذالك و يثبته من الكاهية نفسه *

و هـــاذا التشديد كلّه كان يفعله هودسن لوي في مقابلة تلك الجريدة التى كان كتبها مونتولون في مثالبه لانّا قد سمع من الطبيب انّهم بعثوا منها نسخة الى دولة الانقلز و فرّقوا منها ايضا نسخا في الجزيرة و في الاروبّا *

و قـــد كان نبليون في كلّ يوم يرى من [illegible]
لوي في التضييق عليه امرا جديدا اكثر [illegible]

ولاكن لم يكن اشدّ عليه اوجع لقلبه من هاذا الامر الاخير وكان يقول من الحال ان وزراء الانقليز يامرون بمثل هاذا الحصر و هاذا التشديد الذى فعله معي هودسن لوپ *

ثـم انّ الفرنسويّة اتباع نپليون و خدّامه لمّا راوا سيّدهم تأخذه الحمّى احيانا و فى كلّ يوم يزداد به المرض كرهوا ان يفارقوه و يتركوه في تلك الحالة فكتبوا كلّهم خطوط ايديهم كما كان يريد هودسن لوپ و لم يخالفوه في شئ ممّا رسم لهم سوى انّهم كتبوا الملك نپليون و هو كتب نپليون بنپارتا فقط * فلم يقبل هودسن لوپ خطوط ايديهم و ردّها عليهم و ارسل الى برتران يقول له لا بدّ ان يكتبوا كما امرتهم و لا يغيّروا من ذالك شيئا *

و لمّا سمع نپليون بهاذا الامر امرهم ان لا يعطيه احد منهم خطّ يده و قال لهم دعوه يفعل ما اراد *

فعند ذالك لمّا رءاهم هودسن لوپ لم يطيعوا امره قدم بنفسه الى لونغهود و اراد انّه ينفيهم باجمعهم الى كاپو د بونسپيرانسه * فلمّا تحققت الفرنسويّة منه ذالك الامر عزّت بهم مفارقة سيّدهم فمضوا عند منتصف الليل من غير ان يعلموا نپليون الى اليوزباشى پوپلتون و اعطوا

خطوط ايديهم كما احبّ الكاهية هودسن لوپ و لم يتخلّف احد منهم على ذالك سوى رجل واحد يقال له سانتينى فانّه ابى ان يكتب اسم سيّده بدون لفظة ملك *

و لمّا سمع نپليون بذالك عرف حسن نيّة خدّامه و صدق محبّتهم فيه و رءاهم لا يرتضون مفارقته ثمّ قال هاذا كلّه من حسن الوفاء و كرم العهد حتّى لو انّ هودسن لوپ قال لهم اكتبوا الرذيل بنپارتا لكانوا فعلوا ذالك لئلّا يفارقوني و يتركوني فى هاذه الهموم *

و قد كان هودسن لوپ يبغض نپليون و جميع الفرنسويّة الذين هم فى لونغهود و لاكن لا كشدّة بغضه فى لاسكازاس لعلمه بانّ لاسكازاس هو الذى يفضحه فى الدنيا كلّها و يعرّفها بمخازيه و ما يرتكبه كلّ يوم من قبيح الافعال مع نپليون *

و كلّ ما كان يفعله هودسن لوپ من التضييق على نپليون فانّما هو يقصد ان يبعد عليه هاذا الرقيب الذى يقيّد عليه افعاله و يحصي له جميع سيئاته *

و قد كان لاسكازاس عنده غلام من السودان يتولى خدمته ففرّق بينهما هودسن لوپ ثمّ رجع ذالك

الخديم الى سيّده بعد مدّة طويلة و اتاه فى خفية فقال له اذا كان عندك مكاتيب تريد ان تبعثها الى الاروپا فاجعلها فى يدى و كن مهنّا فانّى اعرف كيف نسيّرها ❊

فوثق به لاسكازاس لانّه خدمه مدّة طويلة وجرّبه و كان يعرف منه الصدق و النصح فاعطاه عدّة مكاتيب منها كتاب للوسيانو بنپارتا اخى نپليون ❊ فتمكّن هودسن لوپ من ذالك الخديم و اخذ من عنده تلك المكاتيب كلّها و قد فرح اشدّ الفرح لمّا وجد سببا يتوصّل به الى الاخذ بثاره من ذالك الذى كان يبغضه اكثر من كلّ احد ❊ ثمّ انّه تمكّن من لاسكازاس و سجنه فى حبس سانتا النا و كان ذالك فى اواخر نونبر من سنة ۱۸۱٦ ستّة عشر و ثمانماية و الف ❊

و من بعد ما قلّب حوائجه كلّها و استولى على كتبه و دفاتره و استصفى جميع ما عنده بعث به منفيّا الى وطن كاپو دبونسپيرانسه حيث لا يجد الّا الهمّ و الغمّ و لا يطمع فى الخروج من هناك الّا بخروج روحه ❊

و لمّا كان الله تعالى رءوف بخلقه رحيم لعباده و لمّا

يعلم صفاء نيّة عبده و خلوص طويّته فانّه دايما يكون له ناصرا معينا ❊

و كـــان الطبيب عميارا اراد انّه يشفع للماسكا زاس عند هودسن لوپ فكان ممّا قال له ان ابنه عليل و يوشك ان يموت بسبب فراقه لابيه ❊

فـــاجابه هودسن لوپ بما جبل عليه من قساوة القلب و شراسة الاخلاق و قال له انّ الاروپا لا تبالى فى تعديل سياستها اذا مات ولد صغير ❊



الفصل السادس

في اخر ايّام نپليون التى هى بقيّة عمره و موته في جزيرة سانتا النا

كان الجنرال ڤورڤو منحرفا في باطنه على لاسكاساس من اجل مكاشرة كانت وقعت بينهما كما يذكر كتاب سانتا النا و لكنّه لمّا سجن و قد عزموا على نفيه اخذ الاذن من عند هودسن لوپ و مضى اليه هو و برتران الى السجن ليطلب منه المسامحة ويودّعه ٭

ثم انّ لاسكاساس خرج من سانتا النا منفيا الى ارض كابو د بونسپيرانسه و بقى هناك مدّة طويلة فى تلك الارض المنقطعة وهو في اشدّ ما يكون من العذاب ثمّ سرّحوه بعد ذالك يرجع الى الاروپا ٭

و من بعد ما خرج لاسكاساس من سانتا النا

فلما زال هودسن لوب يتصرّف كما يريد كعادته فى التضييق على نپليون * وكان الطبيب عميارا هو المكلّف بالتّبليغ الى نپليون ما يصدر به امر الكاهية في كلّ يوم الّا انه كان يبلّغ اليه ذالك بلطافة و رفق و لين فى القول لئلّا يتغيّر قلب نپليون وكان يتحبّب اليه بافراط *

فلمّا راى هودسن لوب ذالك الامر انحرف على عميارا و بدأ يدخله الشّك في غدره و قلّة مصافاته له بسبب اصطحابه مع نپليون *

وكان عميارا ايضا يقول مثل نپليون انّ هاذا الرجل يعنى هودسن لوب اكثر من سجّان فى هاذا التصرّف الذى يتصرّف فيه *

و قد كان نپليون تعلّق غرضه بقراءة الكتاب الذى صنّفه المؤلّف پيلات فيما يتعلّق باحوال الانقلانيرا وكان هاذا لكتاب موجدا فى خزانة هودسن لوب * فطلبه عميارا من الكاهية و اخبره بانّه طلبه لنپليون فاعطاه له و زاده كتابا ءاخر مذكور فيه جميع اصحاب الغدر من كلّ جنس الذين كانوا تغلّبوا بالقوّة و اخذوا الملك بالغصب من غير ان تكون لهم اصالة فى الملك وقال له * انّ الجنرال بنپارتا يكون قد فعل الجميل اذا

تأمّل في هاذا الكتاب فانّه يصيب فيه الكثير من نظرايه و اشباهه *

و كان نپليون قد عرف هودسن لوپ من اوّل ساعة حيث كان سمّاه بشرطيّ و لاكن هاذا الاسم قليل بالنّسبة اليه فيما يرتكبه من قبيح الافعال لانّ هاذا هودسن لوپ كان دايما لا يخرج من فمه الّا الكلام الساقط الذى لا يقوله الّا الاراذل و السفهاء من عامّة الناس * و كان فى يوم من الايام قد افرط به الحمق من جهة اتباع نپليون و خدّامه فقال * انّ الجنرال بنپارتا يكون بخير و عافية لو تجنّب هاولاء السفهاء مثل سونتولون و خصوصا ذالك ابن الكلبة برتران * واعلم انّ هاذه لفظة ابن الكلبة لا يقولها فى الانقلانيرّا الّا من هو ارذل الخلق و اسفههم من اسافل العامّة *

و كان قد فرح لما اصاب فرصة فى لاسكاساس و ابعده على نپليون و جعل ايضا يبذل غاية مجهوده و يفعل كلّ ما يستطيعه ليبعد عليه الطبيب عميارا و قد كان يقول له فى بعض الاوقات انّه بدأ يدخلنى الشكّ فى مصافاتك لنپليون و لا بقيت امنك على شئ ثم كتب فى شانه الى الدولة ليعزلوه و يخرجوه من ساننا النا *

ولـــاكن هاذا الطبيب عميارا كان لا يبـالى بالكاهية فى شيء ولا يلتفت الى كلاسه فكان دايما يزور نپليون ويتفقّده فى حال سرضه وينصح فى علاجه وكلّ سا يقع له سع هودسن لوپ فانّه ياتيه ويخبره به ❊

وفـــى الاوقات التى كان يستريح فيها نپليون سن تشديد الكاهية عليه كان يشتغل بكتابة سيرته ويطالع فى كتب المؤلّفين من اهل ذالك العصر ويتحدّث فى سياسة اهل ذالك الزسان ولاكن اكثر اشتغاله انّما هو بالتفكّر في احوال السياسة التى عليها فرانسا في ذالك الوقت ❊ وقال يوما سن الايّام قبل ان تتمّ عشوون سنة من بعد سوتى ترون فرانسا تقوم على دولتها وتصير الى حالة اخرى وتصرّف ءاخر ❊

وكـــان هودسن لوپ كما ذكرنا كتب الى دولة الانقليز في شان الطبيب عميارا ❊ ولاكن كان هناك وكلاء الدول المتعاهدين يعرفون صحّة سرض نپليون فكرهوا ان لا يكون عنده طبيب يعالجه وفكّروا انّه بمفارقة عميارا يتغيّر ويزيد يكبر به المرض ولا يجد عند ذالك طبيبا يداويه وخافوا انّه اذا مات سن اجل ذالك يتّجه عليهم اللوم سن دولهم فى غفلتهم عنه وعدم اعتنايهم

بشانه فطلبوا من الكاهية انّه يرجّع اليه طبيبه و بمشقّة مّا رجّعه اليه بعد زمن طويل وهم يتوسّلون اليه فى ذالك *

ثمّ لا زال بعد ذالك يكاتب دولته يشتكى من الطبيب عميارا و يطلب منهم ان يخرجوه من سانتا النا * و الحاصل انّ هودسن لوپ فعلّ من التضييق على عميارا مثلما فعل مع نپليون *

و بعد زمن قليل اتى امر من لُندرا مورّخ بالسادس عشر من مايو سنة ١٨١٦ ستّة عشر و ثمانماية و الف و محصّله انّ الطبيب عميارا يترك خدمته فى معالجة الجنرال بنپارتا و يخرج من لونغهود *

ثمّ انّ عميارا مضى الى نپليون و اخبره بذالك * فقال له نپليون طالت عليهم مدّتى و ابطأ عليهم موتى فاحبّوا ان يقتلونى بسرعة *

و قبل ان يخرج عميارا من لونغهود اتى الى نپليون و اوصاه بما يفعله فى معالجة نفسه و بيّن له الادوية التى تنفعه و عرّفه بكيفيّة استعمالها *

و لمّا اراد انّ ينهض الى السفر اوصاه نپليون و قال له اذا اتيت الاروپا على خير و عافية فلا بدّ انّك

تزوراخى يوسف وعرّفه بانّى اذنتك ان تأخذ سن عنده المكاتيب التى كان كتبها لى فى السرّ ملك الاوستريا و ملك لموسكو و ملك البروسيا و غيرهم سن الملوك وهى التى كنت اعطيتها له و اسرته بالمحافظة عليها لمّا وصلت الى روشفورت فاذا اخذتها من عنده فلا بدّ انك تكتبها كلّها فى المطبعة * و اذا كانوا كذبوا علىّ فى شئ وكتبوه فى جانبى و نسبوه الىّ فى ايام هاذه المدّة التى انت سعى هنا فانّه يجب عليك ان تكذّبهم في ذالك و تقول لهم الذى رأيت بعينى كذا وكذا * و اوصاه ايضا ان يخبر اهله باحواله و ان يكتب اليه عن عجل يخبره باحوالهم *

ثمّ اخذ نپليون بيد عميارا و عانقه و قال له استودعك اللّه يا عميارا و لا زالت تصحبك السلامة و العافية و تلاقيك السعادة ان شاء اللّه حيثما كنت و اعلم ان هاذا الوداع لا سلاقاة لنا بعده الى الاخرة *

وكان فراق عميارا اشدّ على نپليون سن كلّ شئ لاسيّما وقد فارقه ايضا الجنرال ڨورڨو فانّه سافر سع عميارا سن اجل مرض اصابه و لم يفارقه سن يوم دخوله الى لونـڨهود *

و لـمّا وصل هاذا الجنرال الى الاروپا جعل يتحدّث
باحوال نبليون و يخبر بشدّة مرضه و انه يخاف عليه من
الموت * فلمّا سمع اهله بذالك حزنوا له اشدّ الحزن
مع انّهم عندهم الخبر بجملة ما هو فيه من الهموم * و لمّا
سمعت امّه بانّ ابنها لم يكن له طبيب يعالجه جهدت
جهدها فى ان تبعث اليه بطبيب من الاروپا و لا زالت
تسعي فى ذالك بواسطة اخيها الكرْدينال فاش وتـتوسّل
الى لورْدْ باثورْسْتْ حتّي استجاب لها فيما طلبت *
فـعند ذالك توجّه الى نبليون الطبيب انْتونْمارْكى
و القسّيس ڥينْيالى و اثنان من الرجال غيرهما *
وكـان وصول انـتونماركى الى سانتا النا فى اليوم
الثامن عشر من اشتـنبر سنة ١٨١٩ تسعة عشر و ثمانماية
و الف فقابله هودسن لوو بغاية الاقبال و اكرمه غاية
الاكرام وكان يشتكى له من الجنرال بنپارتا ويقول له انّه رجل
شديد الحمق سريع الغضب دايما يتعرّض لى فيما عندى
من الامر و الحكم *
و لاكن مع هاذا الاكرام الذى قابلوه به فانّهم فعلوا
معه ما هو خارج عن طريق العادة و ذالك انّ خليفتي
هودسْن لوو وهما توماس ريد و ڨوراكّر فعلا المنكر الذى

لا اقبح منه فيما كلّفا به من تقليب جوائجه * امّا فورّاكر فانّه تلطّف وطلب المسامحة من انتونماركي عند ما اراد يفعل ذالك و قلّب جميع الكتب التي عنده و المكاتيب و الكارتات التي ارسلوها معه الى لونقهود * واسّا ريد فانّه اتي من غير ان يبالى بشيءٍ و لم يتلطّف فى قوله فقلّب حوايج انتونماركي حاجة بعد حاجة و كذالك حوايج اصحابه *

و لمّا وصل انتونماركي الى لونقهود لم يقابله نپليون مثل ذالك الاكرام الذى كان قابله به هودسن لوپ و كاد ان يردّه و لم يقبله لانّه لم يكن احد من اهله ارسل له قبل ذالك بخبره بانّه قادم اليه طبيب من عندهم * و كان نبليون يكره كلّ ما ياتيه من دولة الانقليز او بواسطة وزرايها و لا يقبله الّا عن غير طيب نفس *

ثمّ ان نپليون من اوّل ما تكلّم مع انتونماركي ذهب عنه كلّ شكّ و قال له انت كرسكيّ و هاذا الانتساب الى كورسكا هو الذى يؤكّد ثقتى بك *

و عند ذالك اخذ يسأله عن احوال امّه و زوجته و عن احوال اخوته و عن لاسكاساس و عميارا و غيرهم و من بعد ما تحدّثا بينهما مدّة طويلة فى مثل هاذه الاحوال

خرج الطبيب من عند نپليون و لاكنّه لم يمض غير قليل حتّي بعث في طلبه مرّة اخرى ليسأله عن حال مرضه وقال له * انظر ما ترى من حالى ايها الطبيب فى هاذا المرض و اخبرني هل يطول تحيّر الملوك وتنغيصهم بسبب طول مدّتي * فقال له انتونماركي لا بأس عليك ايّها الملك تعيش ان شاء اللّه تعالى فى هاذه الدنيا اكثر ممّا تظنّ و اذا استوفيت حصّتك منها و نقلك اللّه الى دار رحمته و جزايه فانّ هاولاء الملوك لا يستطيعون ان يقطعوا من الاروپا ذكرك او يزيلوا منها فخرك و ما كنت فعلته فى ايّام نصرك و تميّزت به في ابناء عصرك فانّه يبقى على الخلود يفني القرون والاعصار ويبيّن الغالب من المغلوب ويميّن الكريم من اللّييم وتحي عند ذالك حياة الابد و الذى يظهر لى الآن فيما ترشد اليه صناعة الاطبّاء انّه بقى فى مدّة اجلك اعوام كثرة * فقال له نپليون لا تقل ذالك يا طبيب فانّك غالط و الذى يظهر لى انّ دولة الانقليز قريب ان تصل الى مرادها لانّي لا ارى انّي اعيش اكثر ممّا عشت فى هاذا المكان مع هاذه الهموم القاتلة *

وقد كان انتونماركي دايما يتلطّف الى نپليون

ليسقيه بعض الادوية التى استعملها له وهو يأبى عليه الى ذالك اليوم * ثمّ شربها وقال له انّه يلزمني ان نستعمل كلّ ما تشير به علىّ من اجل انّك سلّمت فى كلّ شئ واتيتنى الى هنا لتعيننى بما تحكم به صناعة الطبّ *

وقد كان انتونماركى بما عنده من العقل وحسن السياسة دايما يلاطف نپليون فى القول ويمدّ له فى حبل الرجاء وبقى معه مدّة ثمانية او عشرة اشهر وهو يعالجه ويهوّن عليه الهموم ويزيل من فكره الاوهام الفاسدة ولاكن نپليون من اوّل هاذه المدّة كان يرى فى نفسه انّه لا ينجع فيه علاج وان لا مداوى له الّا الله سبحانه وتعالى ويتحقّق انّه قريبا يموت *

وفي اليوم السابع عشر من مارس التزم نپليون فراشه وهو فى اشدّ ما يكون من المرض *

وكان هودسن لوپ قد جعل ضابطا عسّاسا على نپليون يثبّت له حضوره كلّ يوم فى لنقهود فلمّا راى هاذا الضابط ان نپليون لا يخرج كعادته حسبه هرب واخبر من حينه هودسن لوپ فارتاب هودسن لوپ واعتقد انّ نپليون فات من يده ثمّ اتى بنفسه الى لنقهود ليثبّت ذالك *

فلمّا منع من الدخول الى نپليون ازداد عنده الشكّ

و قال و هو مغضب اذا مضت اربع و عشرون ساعة و لم تتركوا الضابط يدخل و يثبّت لى حضور بنهارتا فانّي ادخل حتما حتّى انتهى الى بيت المريض ولا علىّ بعد ذالك بحى نپليون او يموت ❊

فـــكان الجنرال سونتولون يلاطفه بالكلام و يلين له فى القول و يعرّفه بالحالة التى فيها نپلـيـون و هو لا زال يرتعد غضبا و دايما جوابه لا علىّ فى الجنرال بنبا رتا بحى او يموت انّي لا اعرف الّا ما يتعلّق بوضيفى و لا بدّ لى من استثبات نپلبون هنا ❊

تـــنبية فى هودسن لوپ ❊ لا نكر انّ هودسن لوب كان طبعه قاسيا وحشيّا و كذالك طبع تباعه و منهم سير تومس ريد الذى كنّا عرفناه بتونس مدّة طويلة ولا يمكن لاحد ان يستصحبه لصعوبة اخلاقه الّا انّ نپلبون قد بالغ فيهم بعض احيان و نقّص فى حقّهم و الحاصل ان جمهور الانقلاتيرا ليس بضامن فى ما عملت وزراء دولتها فى ذالك الزمان ❊

و بـــينما هو فى تلك الهيجة اتاه انتونماركى و قال من الكلام ما ستحقّه فعله القبيح فتأخّر هودسن لوب و هو فى اشدّ ما يكون من الغضب ❊

وقد عزم هودسن لوپ على فعل ما اراد ان يفعله الّا انّ برتران و مونتولون كانا قد رغبا نبليون فى انّه يقبل الطبيب الانغليز المسمّي ارنولت فاذن لهم فى ذالك و كان هاذا الطبيب كلّفه هودسن لوب بان يستثبت له وجود نبليون فى لنقهود *

وفى اليوم لتاسع عشر من ابريل كان نبليون قد اصبح فى راحة من مرضه ففرح اصحابه و ظنّوا انّه لا بأس عليه و لم يعلموا انّها الراحة التي يصيبها المريض بقرب الممات فقال لهم نبليون * انّى بخير اليوم و الحمد للّه و لاكن لا اغالط نفسى فانّ المنيّة قربت واني احسّ بذالك و بعد ما اموت فكلّ واحد منكم يرجع الى الاروبا و يمنّ اللّه سبحانه و تعالى عليه فيرى اهله و اولاده و يجتمع باصحابه و احبابه و كذالك انا ان شاء اللّه تعالى نرى اصحابي و احبابي و نجتمع بهم في الدار التى سبقوني اليها *

ثمّ ارتفع صوته و قال نعم نرى كلْابر و دْساكس و بسيار و دروك و لانّ و نيْ و مرات و ماسّانا و بربار و نجتمع ان شاء اللّه تعالى مع بعضنا و نحدّث بما فعلناه في هاذه الدنيا و نحدثهم بما جرى فى اوا

ايّاسى و هم يفرحون بى لمّا يرونى و يعرفونى *
و فى ذالك الوقت اتاه الطبيب ارنولت فتلقّاه نپليون بغاية الفرح و حكى له مرضه و وصف له ما يجده من نفسه ثمّ قال له بكلام شديد انّى بلغت الى حالة الموت و قد انتهى اجلى و قريبا نردّ الى الارض ما اخذته منها ثم احضر برتران و قال له اخبر هاذا الحكيم و ترجم له ما اقوله لك *
مجلس وزراء دولتكم هو الذى تسبّب فى قتلى بسجنه لى فى هاذا الكهف المخوف المرهب الذى بفساد هوايه اهلك حياة الاروپاى فى مدّة ثلاث سنين و بذالك ينقضى عمرى بالموتة المقدّرة ثم قال له * انا شدك اللّه هل بقى لكم شئ تعرفون فيه عذابى لم تصنعوه حبستمونى فى هاذه الجزيرة المنقطعة و اسكنتمونى منها فى هاذا المكان الذى هو اردى موضع فيها و قطعتم علىّ جميع الاخبار التى تأتينى من الاروپا و منعتم علىّ المكاتيب التى تأتينى من عند ابنى و من عند زوجتى فلم اعرف لهم خبرا حتّى كانّهم لم يكونوا معى فى الدنيا * و الآن مدّة ستّ سنين و انتم تقتلوننى خفية بانواع التعذيب و ليتكم قتلتمونى جهارا بحدّ السيف فهو اهون عندى

من هاذا العذاب الذى يتجدّد علىّ فى كلّ يوم * و لم بزل اسركم يشتدّ علىّ حتى صرت رهينة بيت تحت اربعة حيطان بعد ما كنت اطوف الاروپا كلّها و اقطعها جريا فوق ظهر حصانى * فها انتم اليوم قد بلغتم غاية مناكم و ها هو ذالك النذل ارذل الناس هودسن لوپ قد قضى ما فى مراد وزرابكم و ها انا ساموت فى هاذا المكان المنقطع مشتاقا الى اهلى و محتاجا فى كلّ شئ و نطلب الله سبحانه و تعالى ان يسلّط عليكم عدوّكم و يصيبكم بمثل ما اصاب به الربوبلكا ڤاناسيا و اعلم انّه بسبب موتى هاكذا معذّبا تبقى الناس كلّهم تشتم عيلة ملك الانقلاتيرا الى ءاخر الدهر *

و كان مثل هاذا يقوله المريض برفع صوته فانّه يحرّه و يهيّج عليه مرضه و بعد ما تكلّم نبليون بهاذا الكلام اغمي عليه حتّى صار لا يدرى ما يقول *

و من غد ذالك اليوم وجد فى نفسه بعض الراحة فوقف على رجليه و املى على الكتّاب بعض ما اراد ان يكتبوه و لاكنّها راحة عارضة لا اصل لها و من ذالك اليوم راح يعدو سريعا الى الموت *

ثمّ استدعى بعد ذالك القسّيس ڤينيالى و اوصاه

بما ينبغي أن يفعله بعد موتي * و قال انا رجل نومن بالله سبحانه و تعالى و نعتقد دين ءاباءى و اجدادى و انى ازددت فى دين الكتوليكيا و احبّ انى افارق الدنيا على ما تأمر به و ترشد اليه ليكون لى بذالك مزيد الثواب عند الله *

و كان نپليون فى اواخر ابريل قبل ان يموت بايام قليلة قد بات بليلة شديدة فلمّا اصبح استدعى انتونماركى و قال له بكلام فصيح و هو بحالة تمييز و ادراك * الذى اوصيك به و اوكّد به عليك اذا انا متّ هو انّك تشقّ على صدرى و تنظر ما هى علّتى و لاكن لا بدّ أن تعاهدنى على ان لا تترك احدا من اطبّاء الانقليز يباشرنى او يضع يده فوق جسمى و اذا احتجت و لا بدّ الى من تستعين به فى تلك الخدمة فلا يكون غير ارنولت * و نحبّ انّك تأخذ قلبى و تجعله فى روح مقطر و تحمله بنفسك الى زوجتى ماريا لويسا و نطلب منك انّك تعرّفها قدر محبّتى فيها و شدّة شوقى اليها وكم هي مكينة عندى و انّى لم انس حبّها طول عمرى و لا بدّ انك تحدّثها ايضا بما رايته من حالى فى مرضى و عند موتى و بما قاسيته بعد فراقها من هاذه الشدايد

كلّها * ونطلب منك ايضا انك تتأمّل حقّ التأمّل في سعدتي وفي باطني كلّه وتنظر ما هي العلّة التي اصابتني واتت علىّ عمري وتكتب كلّ ما يظهرلك وتراه من ذالك وتعطيه الى ابني * والذي يظهرلي من هاذا الغشيان الذي يصيبني في اكثر الاوقات وهاذا التباوع الذي هو ملازمني انّ مرضي كلّه في صدري وعندي ثابتا انّ هاذا المرض هو الذي مات به ابي من قبلي * ونريد منك بعد موتي انّك تمضي الى روسا وتخبر امّي واهلي بما رايته من احوالي كلّها وتقول لهم ان نبليون الكبير مات في حالة تسوء العدوّ غريبا عن الاهل والاوطان محتاجا في كلّ شئ سوى الهموم والاحزان *

ثمّ انّه في اثناء هاذا الكلام اخذته الحمّى بشدّة حتي فقد التمييز وجعل يصيح ويقول اين انتم يا ماسّانا ويا دساكس ها هو النصر الينا امشوا اعجلوا خذوا اثرهم اهجموا بسرعة ها هم حصلوا *

ثمّ نزل بسرعة من سريره يريد انّه يمضي الى السانية فلولا انّ انتونماركي احتمله وردّه الى السرير لكان يسقط على ظهره الى الارض ولا زال يتكلّم بمثل ذالك الهذيان ولا يدري ما يقول *

و بعد ذالك بقليل خفّت عليه الحمّى و نقصت قوّتها فرجع اليه عقله و تمييزه و قال للطبيب تذكّر ما اوصيتك به و اياك ان تنسى ما قلت لك فأمعن النظر و تأمّل ما في وسط معدتى من المرض فانّ اطباء مونپلّيار قالوا انّ هاذا المرض يورث و هم يحكمون بسريانه في ابناء الابناء * و انا اطلب من اللّه سبحانه و تعالى ان يجيرابنى من هاذا المرض و يعافيه سألتك باللّه يا طبيب الّا ما مشيت الى ابنى و اوصيته لما ينبغى له ان يستعمله فى الاحتماء من هاذا المرض حتّى لا يناله مثل ما نالنى من هاذا العذاب فهاذه المزيّة اكبر مزيّاتك علىّ و هاذا المطلب ءاخر ما اطلبه منك *

و بقى نپليون بعد ذالك ثلاثة ايّام لم تاته الحمّى و لما كان اليوم الثانى من مايو رجعت اليه الحمّى و صار لا يتنفّس الّا بمشقّة *

قال انتونماركاى و كان كلّ من بلوذ به منّا يبذل جهده فى خدمته ليعرف انّنا خدّامه الذين لا زالوا يخدمونه بصفاء قلوبهم حتّى فى وقت الممات * و كنت انا و مرشان و سان دنى نسهر اليل كلّه لعلّه يحتاج الى شئ فيجدنا حاضرين * و كان نبليون فى حال هاذا المرض لا

يستطيع النظر الى ضوء المصباح فكنّا نستلزم بنقلته وبقضاء كلّ شئ فى الظلام و تعبنا في ذالك غاية التعب حتى ان برتران و مونتولون و غيرهما كانوا لا يستطيعون القيام على ارجلهم من كثرة ما كان يلزمهم من الوقوف * وكان بعض الفرنسويّة من سكّان لنقهود لمّا راوا ما نحن فيه من شدة التعب واليم العذاب اتوا بقصد اعانتنا واظهروا النصح فى خدمتهم واحبّوا ان يخدموا سيّدهم بحسن النيّة وصفاء القلوب فسهروا الليالى وتحمّلوا المتاعب حتّى انّ نپليون حنّت لهم نفسه من اجل ذالك وقبل ان يموت اوصى لهم بعدد من الدراهم ولم ينس لهم حقّ خدمتهم انتهى كلام انتونماركى *

وفى اليوم الثالث من مايو عند منتصف النهار احضر نپليون صاحب الدين ڤينيالى ومن بعد ما تكلّم معه فى بعض ما يتعلّق باسور الدين طلب منه انّه يقرأ عليه اذا مات واوصاه باسور يفعلها *

وبعد ساعة من ذالك اشتدّت به الحمّى بافراط ثم وجد بعدها راحة فاحضر برتران ومونتولون ومرشان وهم كانوا وكلاء ما كتبه فى شان ارثه وطلب منهم ان لا يدخل عليه احد من اطبّاء الانقليز بعد موته سوى ارنولت ثم

قال لهم * انّى مفارقكم يا اصحابى وانّكم سترجعون
بعد موتى الى الاروپا فيلزمنى حينيذ ان نوصيكم بما
ينبغى لكم ان تفعلوه فى انفسكم وانّكم قسمتم معى
الهموم وعانيتم من اجلى الغربة فكونوا دايما سبب
الترّحم علىّ و لا يكن منكم امر يشين اسمى و يحطّ من
قدري بعد موتى * و قد كنت خلّطتّ الشروعات بعضها
ببعض ثم خلّصتها و عدّلتها حتى استقامت و رتّبت
كلّ شئ على وفق المراد و لم يبق شئ لم اعدّله * ثمّ
انّه اتى الزمن النكد والاوقات الصعبة فاضطررت الى انّ
الامور التى كنت نريد ان نفعلها فى ذالك الوقت
ابقيتها الى وقت اخر * و لاكن لمّا لم يرد اللّه تعالى
تتميم ذالك لا معاند له فى حكمه بقيت فرانسا مهملة
دون سراح ودون ما اردت ان اتمّمه فيها * و مع هاذا
فانّى اعرف انّ فرانسا واهلها يحبّوننى و يتكرّسون على اسمى
بحسن الحول فتكرّسوا انتم عليه ايضا و لا تهينوه بقبح
الفعل وكونوا رجالا و اتّبعوا الامور التى تؤدّيكم الى طريق
النصر و النجاح فى عافية بلادكم * و اعلموا انّ هاذه الدنيا
فانية و نعيمها زايل و ما عند اللّه خير و ابقى
و انّ الانسان انّما يكون حديثا بعد موته فينبغى

له ان يجتهد حتّى يكون من الحديث الحسن *
وفــــى ليلة ذالك اليوم كانت ريح عاصفة اقاعت جميع الشجر الذى فى لنڤهود وكان من جملة ذالك الشجر صفصافة كثيرا مّا كان نپليون يجلس فى ظلّها فقضى اللّه سبحانه وتعالى ان لا يستظلّ بها انسان بعد نپليون *
وفــــى اليوم الرابع من مايو صبح نپليون يجود بنفسه على الموت ولا زال فى حالة النزع الى صباح اليوم الخامس وقد استولى على جسمه البرد حتّى صار كانّه الثلج وقريبا يقضى اللّه تعالى فيه امره *
وقــــد كان وهو باخر رمق قال هاتين الكلمتين ولم ينطق بعدهما بحرف وهما اوّل ارسادا *
ثـــمّ انّ اللّه سبحانه وتعالى القادر على كلّ شيء قضى بوقوع حادث عظيم فى الدنيا وذالك انّه فى الساعة السادسة تنقص احدى عشر دقيقة بعد الزوالى من اليوم الخامس من مايو سنة ١٨٢١ احدى وعشرين وثمانماية والف من التاريخ المسيحىّ خرجت روح نپليون الكبير *
وبـــعد ما توفّى نپليون شقّوا على صدره فوجدوا

قلبه قريبا من الصفة التي وصفه بها و هو حيّ ثم وضعوه
فوق فراشه و غطّوه بثوبه الذي كان يلبسه في فتن مارنقو *
و قد اسرع اهل الجزيرة كلّهم ليدوروا بنپليون
و هو ميّت و لمّا مضوا به ليدفنوه كان كلّ واحد منهم
يجهد نفسه ليحوز الشئ القليل ممّا كان يكسبه نپليون
و الى الآن تجد عندهم ذالك *
و في اليوم الثامن من مايو دفن نپليون في قبره
بعيدا على لنقهود بنحو ثلاثة اميال و بقى قبره كانّه حرم
مقدّس تزدحم الناس عليه و يقصدونه بالزيارة من كلّ مكان *
و لاكن ذالك الرذيل هودسن لوپ مع انّه مات
ولد الانقلاب نپليون بنبارتا لم يزل يلتهب قلبه حقدا
عليه و كاده فعل الناس في زيارتهم لقبره و اراد كما انّه
تسبّب في قتل جسمه و انقضاء عمره كذالك يتسبّب
في محو اسمه و اخفاء قبره فجعل العسّة عند قبر نپليون
و امرها ان تبقى دايما هناك لتمنع كلّ من ياتي يزوره *
و مع ذالك فكان كثير من الرجال يتعمّدون
السفر من الاماكن البعيدة بقصد زيارة ذالك القبر و هاذا
الامر لا ينبغي لعاقل ان يتأثّر منه لانّ هاذه الزيارة انّما
هي اعتناء بشان الرجال الكبار اصحاب الفخر الذين

اشتهروا فى الدنيا بالمزايا العديدة و الخلال الحميدة وهى تبجيل و اكرام يستعمله الناس للرّجل الذى هو مثل نپليون بنپارتا و لا عليهم فى ايّ الاعصار يكون ذالك الرجل و لا فى ايّ الاماكن *

اعلم انّ قبر نپليون لا يبقى الّا مدّة قليلة في سانتا النا لانّه كان قال في بعض ما كتبه قبل ان يموت بنحو عشرين يوما نطلب من اللّه تعالى ان يكون قبرى في حدود واد السّانّا ما بين الجمهور الفرنسويّ الذين احبّهم و اشتاق الى قربهم *

و لـمّا اتي الخبر الى الاروپا بموت نپليون بنبارتا كاد ان لا يصدّق به احد لكثرة ما يلهجون بذكره حتّى يخيّل للانسان انّ نپليون يعيش على طول الدهر و كانوا يحسبون ان عمره يبقى ببقاء فخره *

و قد استجيبت دعوة نپليون و ارتاحت رمّته تحت قبّة جامع الانولید بباريس و لا زال فخره يتزايد يوما فيوما و هاكذا الى غير نهاية *

الفصل الثامن

في ذكر ما وقع بفرانسا بعد نفي نبليون الاوّل وموته وفي وصيّته وتمام هاذه السيرة

قال الاميرالاي لوبس كالبقارس قد حضرنا الجزء ا[illegible]
لهاذه السيرة المنقسمة الى ثلاثة اجزاء وساذكر به ان شاء
اللّه ما يتعلّق بما وقع بفرانسا واوروپا بعد موت نبليون الاوّل
الى هاذا الزمان ولاكن ها انا اكتب نبذة في هاذه الامور
تشتمل على بعض تذاكر مختصرة لمعرفة وتتميم ما لا زال
باقيا من تتمّة هاذا الكتاب فاقول ❊

لـمّا رجع لويس الثامن عشر لباريس كان مصحوبا
بالسادات الباقين من اعداء نابليون ومع انّه قد اعطى
الفرنسويّة نوعا من الكنستتسيون المسمّى كارتة اي ورقة

قلم يوافق ذالك اهل البلاد * وثباتهم في العافية ليس من رضايهم به بل بتعبهم من ترادف هاذه الحروب ومقاساتهم لها ومع ذالك فقد عزمت الملوك المتحالفون على الفرنساوية على سكنى ارسادتهم فى البلاد حتي تحصل العافية على التمام * فاقاموا بها خمس سنين مع عار عظيم فرأت الفرنساوية ان تلك الارسادات حاكمة في مملكتهم وعايثة فى اموالهم ودراهمهم *

وكان ملك لويس المذكور ليّنا وكذالك ابتداء ملك اخيه كارلو العاشر الذى كان تسلطن بعده الا ان هاذا الرّي لم تكن له محبّة في تلك الكارتة التي سمح بها لفرانسا من قبله ولم يرض بها وكرهها خصوصا السراح فى المطبعة وكان شديد الترقّب لفرصة ابطالها ولمّا فتح بلاد الجزاير ظهر له انّ الفرصة قد حانت ثم صدر منه فى شهر يوليه سنة ١٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة والف الاعلامات المشهورة حصر بها تسريح فرانسا وحريّتها *

ثمّ انّ جمهور باريس الذى لا زال الى الآن فى الهناء قاموا باجمعهم قيام رجل واحد وفى ثلاثة ايّام فقط انكسر كلّ من كان متعصّبا بكارلو العاشر من اجرد

فهرب عند ذالك الى الانقلاتيرا * فاستحسنت اهالى اقليم فرانسا ذالك و اجتمعت وكلاؤهم فى مجلس فحكموا بعد المباحثة بعض ايّام بعزل كارلو العاشر و نادوا بجريان الكارتة المسمّات كارتة سنة ١٨٣٠ ثلاثين و ثمانماية و الف و جعلوا التملّك عنهم في يد ذرّيّة البربون الثانية التى كان رأسها الدوكا دأورليانس *

و كان هاذا الدوكا ابن المشهور فيليپ أقالتا الذى كان دايما ينكر انتسابه الى الذرّيّة الاولى عيلة البربون و يبذل جهده فى سراح اهل فرانسا *

ثمّ انّ الدوكا المذكور بعد ان جاز عمره في الارتجاج جدّا وكان يظهر سنه محبّة السراح للجمهور لاكن لا مع حكم الرپوبلكا كما طلب ابوه فيليپ اقالتا و بعد ذالك لبس التاج بدولة الكنستتسيون وجلس على الكرسىّ باسم لويس فيليپ الاوّل رىّ الفرنسيس لا باسم رىّ فرانسا كما كانت تتسمّى البربون *

و داست سلطنته ثمانية عشر سنة و ليس لاحد ان ينكر عزّ فرانسا و خيرها فى عهد هاذا الرىّ *

و قد كان الرىّ لويس فيليپ كثير الاكرام دايما

لذكر نپليون حتّى انّه ارسل ابنه الپرينشپا دِژُويَنْپيل الى سانتا النا لينقل الى فرانسا رمّة بطلها الاعظم و ابي حرّيّتها كما كان اوصى به *

و مع عمل الري المذكور هاذا كلّه فكانت له اعداء كثيرة ثمّ فى سنة ١٨٤٨ ثمانية و اربعين و ثمانماية و الف حدثت فتنة كبيرة فى جميع اروپا و وقع فى پاريس انقلاب شديد اضطرّ فيه الرىّ لويس الى التخلى عن فرانسا و هروبه الى الانقلاتيرا *

ثمّ انّ الخلق تمسّكوا بالمملكة و نادوا بانّها رجعت رپوبلكا و فى هاذا الزمان قد قطعت سلاسل المتولّعين بالفساد و ءالت الى الخراب و بسبب هاذا الاضطراب و الفزع الكبير يجب ان ينتخب من اجلاء فرانسا من يمنع البلاد من الهلاك * فكان هاذا الزعيم هو نپليون الثالث المستحقّ لارث اسم عمّه نپليون الاوّل *

و نپليون الثالث هاذا هو ابن رىّ هولاندا لويس بنپارتا اخو نپليون الكبير و امّه الرجينة اورْتنْسيا بوهرنا بنت الايمپرتورا زوزپينا و هو اوّل وارث لتاج نپليون لانّ الثاني ابن الايمپرتور كان قد مات فى ڤيانا اين عدّى

اَيّاه تحت حرس عظيم و ابدل اسمه باسر جدّه ايمپرتور
الاوستريا باسم الدوكا دُرَيْخْشْتَادْتْ *

و كــان مولد نبليون الثالث يوم عشرين من ابريل
سنة ١٨٠٨ ثمانية و ثمانماية و الف و تزوّج سوفّى يـنـايـر
سنة ١٨٥٣ ثلاثة و خمسين بالايمپرتورا اوجـينيا المولودة فى
خامس سايو سنة ١٨٢٦ ستّة وعشرين و الباقى من عيلته
جرولمو نپليون الذى قد كان رىّ وِسْتْفَالْيا و ابنه يُوسُفُ
المولُودُ سنة ١٨٢٢ اثنين وعشرين و ثمانماية و الف و بنته
البرينشپاسّا ساتيلْدا *

و كان لتملّك نپليون الثالث معارضون كثيرون
باروپا كلّها و لاكن نجاوبهم نحن بكثرة اعداد اصوات
الرضاء الذى تجاوز السبع ملاين و جودة الفرنسويّة معه
حتّي انّه اذا طلب منهم نصف مليون المليون اعطوه
اربعة امثاله *

و سبـب هاذه المعارضة الكبـيرة لنپليون هو ظنّ
الناس فيه انّه عاجز عن القيام بهاذا الوضيف لاسيّما
فى هاذا الزمان الصعب و الذى يظهر انّهم فى غلط
عـظـيـم *

قــال الامير الاي كاليڤارس وقد فرّقت الفلاسفة

نوع الانسان الى فرق شتّى ولاكن نفرّقهم نحن الى فرقتين فقط رجال الكلام وهم كثيرون و رجال العمل وهم قليلون و لا شكّ فيه انه من الفريق الثانى وحيث اننّا لا نهتمّ و لا نكرم الّا اهل العمل و الاقتدار و الشجاعة فنقول الله ينصر الايمپرتور نبليون الثالث و يطيل عمره ويديم ذكره بالعزّو الفخر على ممرّ الزمان ٭

واحد ما تصدّى له نپليون الثالث من الامور العظيمة انه جعل مجلسا للبحث عن وصيّة نپليون الكبير و امضاء جميع ما فيها و لمّا كانت هاذه الوصيّة ركنا من هاذه السيرة سنترجمها تفصيلا فاقول نصّها ٭

كُتُب نبليون

الباب الاوّل

امــوت فـي دينى رسليّا و رومانيّا الذى ازددت فى حجره الأن اكثر من خمسين سنة ٭ و اريد ان تستريح رمّتى عن شطّ واد سانّا في وسط هاذا الجمهور الفرنسويّ الذى حببته جدّا ٭ وكان منّى دايما الشكر لزوجتى العزيزة ماريا لويسا والى [illegible]

مودّتي و اطلب منها ان تراعى ابنى و تحرسه من الحبايل
التىٔ لا زال صغره محاطا بها * و اشير على ابنى بان لا
ينسى انّه ازداد ابن ملك من الفرنسيس و ان لا يرضى
ابدا بصيرورته كآلة بيد الثلاثة رجال الذين يجورون
على جميع ممالك اوروپا (و يعنى بهم ريّ الانقلاتيرا
و ايمپرتور الاوستريا و ايمپرتور الموسكو) و يجب عليه
ان لا يفتن او يضرّ باىّ وجه مملكة فرانسا و ان يختار
قاعدتي التى هى * كلّ شىء للجمهور الفرنسوىّ *
و اموت قبل اوانى مقتولا من الاولغاركيا الانقليز (ض)
و من لصّهم و انّ جمهور الانقلانترّا سيأخذون عن
قليل بثارى * و سبب عاقبة شقاءى من الغارتين على
فرانسا مع انّه قد بقى لها كم من مقدرة هو غدرة مرمون
و اوژرو و تالبراند و لوربستون و اغفر لهم كما استغفر لهم
الاجيال الآتية من الفرنسيس * و اشكر امّى الودودة
المتجمّلة و الكردينال و اخوتي يوسف و لوسيان و جيرولمو
و پاولينا و كارولينا و جوليا و اورتانسيا و كترينا و اوجان لاجل
حسن الاهتمام الذى حفظونى و اغفر لاخى لويس الهاجى
من حيث اشهر منه فى سنة الف و ثمانماية و عشرين
و كان هجوه هاذا مملوّا من الزعم الكاذب و الكتايب المزوّرة *

و ارفض الكتاب المسمّى كتابة بخط اليد بسانتا النا
و غيرها سن التوالف الاخر سع هاذا العنوان الذى هو اقوال
و قوانين الخ التى كانت صدرت فى هاذه الستّة سنين اذ
ليست هاكذا القوانين التى سرت بها فى حياتي * و اسرت
بالقبص و الحكم على الدوكا دأنقيُنْ لاجل انّه الشيء
اللازم فى اسن و صلاح و فخر فرانسا و عملت ذالك
فى زسان ان كان الكونت دارتوا اعترف انّه كلّف ستّين
سن القتّالين بپاربس على قتلى و اكون سأعمل هاكذا
لو يحدث سثل ذالك *

الباب الثاني

و اوصــى لابني بحققى و نواشن الافتخار و الاثاثات
باجمعها التى كنت استعملها سثل الفضّة و فرش المحلّ
و السلاح و السروج و المهاسز و سقدّس اوان بيت صلاتي
و الكتب و القماش الابيض الخ حسبما ذالك سبيّن
فى الفهرسة المتّصلة سع هاذه الوصيّة المعلّم عليها بحرف
الالف و اريد ان يكون هاذا المخلّف التافه عزيزا عنده
لاجل تفكّره لذكر ابيه الذى سيسمع فيه ذكرا فى

الدنيا كلّها * و اوصى للادى اى ستّي هُولّانْدّ بالكمّيو القديم وهو جنس سنقوش صغير الذى اهداه لنا الپاپا پيو السادس فى تولانتينو * واوصى للكونت سونتولون بمليونين فرنكا ٢٠٠٠٠٠٠ اظهارا لرضاءى باستحفاظه الابيّ الذى صنعه معى فى هانه الستّة سنين و جبرا للخسابر التى سبّبتها سكناه بسانتا النا * واوصى للكونت برتران بخمسماية الف فرنكا ٥٠٠٠٠٠ * و اوصى لمرشان رئيس خدمة بيتى باربعماية الف فرنكا ٤٠٠٠٠٠ وكانت خدمته لى كخدمة الصاحب لصاحبه و اريد ان يتزوّج باتم او بكر او اخت احد ضبّاط او عسكر الغواردبا القديمة * و لسانت دانيس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * و كذالك لناپارّ * وكذالك لپابرون * و اوصى لارشانبول بخمسين الف فرنكا ٥٠٠٠٠ * و لكورسور بخمسة وعشرين الف فرنكا ٢٥٠٠٠ * و كذالك لكنديلّ * و اوصى للقسّيس پينيالى بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ و اريد ان يبنى داره بقرب پونتا نوفو دروستينو * واوصى للاسكاساس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * وكذالك للكونت دلاپاليت * وكذالك لاعظم الجرّاحين لارّاى الاصلح فى من نعرفه * وكذالك اوصى بماية

الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ للجنرال برابار * وكذالك للجنرال لافاور دائسنوات * وكذالك للجنرال دروءو * وكذالك للجنرال كاسبرون * وكذالك لاولاد الجنرال سوتون دوبرنا * وكذالك لاولاد الشجاع الجنرال لابادبار * وكذالك لاولاد الجنرال جيرارد المقتول في فتن ليني * وكذالك لاولاد الجنرال شارتراند * وكذالك لاولاد الشقى الجنرال تراوست * وكذالك للجنرال لالمان البكر * وكذالك للكونت رال * وكذالك لكوستا سن باستيلكا في كورسكا * وكذالك للجنرال كلوزال * وكذالك للبارون سانابال * وكذالك لارنول المؤلف لنظم مارس * وكذالك للماسير الاى سارسو واسأله ان يديم في مدافعته كتابة عن فخر الارسادات الفرنسوية نصحة للعادى والمنقلب * وكذالك للبارون بينيون واوصل له ان يكتب سيرة الديپلوماسيا الفرنسوية من سنة ١٧٩٢ اثنين وتسعين وسبعماية والف الى سنة ١٨١٥ خمسة عشر وثمانماية والف * وكذالك لبوحى من تالرو وللجراحى اسرى * ونخرج هاذه المقادير من الستة ملايين التي لنا عند الصيرفي قبل سفرى من پاريس سنة ١٨١٥ خمسة عشر وثمانماية والف ومن فايدتها من سعر خمسة في

المـاية من بعد شهر يونيه السنة المذكورة و مونتولون و برتران و مرشان هم المتولّون لذالك من الصيرفيّ المذكور و ما زاد على الخمسة ملاين و الستماية الف الموصى بها يعطى احسانا لمجاريح واترلوو وضبّاط و عسكر الطابور الذين معي في جزيرة البا بموافقة الجريدة المرتّبة من مونتولون و برتران و درووو و كامبرون و الجرايحي لارّاى فاذا انعدم الموصى لهم دفعت الوصيّة لايتّامهم و اولادهم فان عدموا رجعت الى الـقـوم *

الباب الثالث

والـــرزق المختصّ بي ملكي ولا اعرف حكما شرعيّا من احكام فرانسا منعني منه يعلم محصّله بالحساب على يد البارون دلابُولِيرى الخازن كان و يجب ان يزيد مقداره على مايتي مليون فرنكا مجموعا من فصول اوّلا ما في البورتفوليو يعني الجبيرة من مدّخرات باقي راتبنا الايمبرانوريّ عن مدّة اربعة عشر سنة التي تزيد على اثني عشر مليونا في كلّ سنة و حفظي مصيب * ثانيا فايدة تلك المدّخرات * ثالثا اثاثات سراياتي كما كانت في

سنة اربعة عشر و ثمانماية و الف و سرايات روما و فيرانسا و تورين و كلّها اشتريت من دراهم دخل راتبي * رابعا محصّل سبيع املاكي في مملكة ايتاليا كالفضّة والاثاث و الجواهر و الحيوانات و غير ذالك و المبيّن لحساب ذالك البرينشپا اوجان و وكيل التاج كومپانيونى *

و اوصى بنصف رزقى هاذا الخاصّ المذكور للضبّاط و العساكر الباقين من ارمادات الفرنسويّة الذين هم قد فتنوا لفخر المملكة و حرّيتها من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨١٥ على حسب راتبهم عند كونهم تحت السنجق والنصف الباقى منه يدفع لمدن وقرى اقاليم الساسيا و لورّينا و فرانكا كونتيبيا و بورڤونيا و ايل دفرانسا و شنپانيا و فوريس و دوفينى التى قد ظلمت من احدى الغارتين * و يعطى من هاذا النصف الثانى مليون لمدينة بريينّ و مليون ايضا لمدينة ميرى * و قد جعلت المقدّم على وصيّتي هاذه الكونت مونتولون و الكونت برتران و مرشان و هاذه الوصيّة مكتوبة كلّها بخطّ يدى متمّمة بعقدى و ختمى * و مرسوم تحتها نپليون *

و تلحق هاذه الوصيّة جريدة الاشياء المذكورة فى

الوصيّة التى امر نپليون بان تعطى لابنه عند بلوغ عمره الى ستّة عشر سنة * و منها السيف الذى كان حمله نپليون فى فتن اوسترليتس و سيف الرّى سوبّيسكى و خزانة اثاث السفر التى كانت عنده ايّام الافتان الكبيرة و حقّة لويس الثاسن عشر التي وجدها فى تويلرى عن سايدته لاستعجاله للهروب و مرءاءات الافتان و ساعته التي كانت فى بيته بسانتا النا و نحو ذالك *

ثـمّ انّ هاذه الوصيّة الجليلة لم تكن الى الأن الّا قطعة رقّ ولاكن نبليون الثالث كما ذكرنا قد عيّن مجلسا لتصحيح جميع الحسابات و تمّم ارادة سلفه الافخر الارفع و نحن نحمد اللّه سبحانه و تعالى و نشكره على اتمام هاذه السيرة المباركة التى اجتهدنا فيها كم من اعوام و كان الفراغ منها يوم سبعة و عشرين من مايو سنة ١٨٥٥ خمس و خمسين و ثمانماية و الف و الحمد للّه ربّ العالمين و سلام على عباده اجمعين والسلام *

١ صورة امضا اى خطّ يد الجنرل بنـارتا *
٢ الـايمبرتور نبـليـون * ٣ كامْباسْارْاسْ * ٤ دْا..ئكس *
٥ سيايـاس * ٦ كارْنو * ٧ ژوبْارْ * ٨ روبْانْبيـارْ * ٩ اُورْنانْسيا *
١٠ ساسّانا * ١١ لانيسْيا بوناپارْتا * ١٢ كلْابر * ١٣ كارْلو العاشر
رىّ فرانسا * ١٤ لـاپاژرى بنـپـارتـا ائ ژوژپـينـا *
١٥ جرولمو * ١٦ سورات * ١٧ سولْتْ * ١٨ باسْيار * ١٩ راپ *
٢٠ لويس فيليپ * ٢١ نبليون الثالث * ٢٢ لويس الناسن عشر *

اضافات للسيرة

(١)

استحضار سيرة نپليون و الموافقة بين تاريخى السنين المسيحيّة والهجريّة سهلم على الاولى بحرف ميم وعلى الثانية بحرف ها

سنة ١٧٦٩ م سنة ١١٨٣ ﻫ فى ١٥ اغشت سولد نپليون بنپارتا من كارلو بنپارتا و لاتيسيا راسولينو فى جزيرة كورسكا بمدينة اياچيو * سنة ١٧٧٩ م سنة ١١٩٣ ﻫ دخول نپليون بنپارتا الى مكتب العسكر فى مدينة بريان * سنة ١٧٨٤ م سنة ١١٩٨ ﻫ قبول بنپارتا فى مكتب العسكر بپاريس اين ظهرت محبّته للخدمة وعظمة عقله * سنة ١٧٨٧ م سنة ١٢٠١ ﻫ رجوعه ايكنجى ملازم بالاى الطبجية المسمّى بلافار * سنة ١٧٨٩ م سنة ١٢٠٣ ﻫ ابتداء انقلاب فرانسا الكبير *

سنة ١٧٩٢ م سنة ١٢٠٦ ﻫ دسوس پاولى رئيس بلديّة كورسكا لدخولها تحت الانقليز بعد استقلالها وسفر نپليون اليها ليفتن مع اهلها پاولى المذكور وقد غلبت الانقليز مع اصحابهم من الكرسكيّين و رجوع نپليون الى فرانسا * سنة ١٧٩٣ م سنة ١٢٠٧ ﻫ توجّه نپليون بنپارتا فى رتبة بينباشى الطبجية الى حصن تولون واخذ هاذا الحصن العظيم بالخصوص لاجل معرفة وشجاعة نپليون ولذالك رفعته الدولة و جعلته امير لواء * سنة ١٧٩٤ م سنة ١٢٠٨ ﻫ مخالفة اهل الدولة فى هاذا الزمان لبنپارتا الذى سجن يوم ١٣ يوليه ثم انّه كتب لهم فاخرج يوم ٣٠ اغشت لاكن يوم ١٥ اشتنبر ضرب عنه فى جريدة الجنرالات ولمّا صار نپليون بطّالا بپاريس من دون مرتّب واحيانا بلا دراهم اعطاه الوزير پونتيكولان وضيفا صغيرا في مجلس الحرب وهناك استعرف بباراس احد اكابر الدولة الريپوبلكانيّ * سنة ١٧٩٥ م سنة ١٢٠٩ ﻫ في ٢٣ اشتنبر وقعت قوسة كبيرة بين خلق پاريس ففتنهم باراس بعون بنپارتا ضربا بالدّوبلى واشاع الفزع فى القايمين و بعد ذالك عرفت الدولة مقام نپليون و جعلته فريكا و حاكم مدينة پاريس ثم عيّن اوّل حاكم فى الارساضة الدخلانيّة *

سنة ١٧٩٦ م سنة ١٢١٠ ﻫ تزويج بنپارتا سع زوزاپينا تاشر
المتوفّى عنها زوجها الجنرال بوهرنا ثمّ في ٢١ مارس سافر
الى ايتاليا حاكما على الارسادة الفرنسويّة التى هناك
و غلب فى سونتانوتا يوم ١١ ابريل وفى ملّاسمو يوم ١٤ منه
و في داڤو يوم ١٦ منه يعنى ثلاث تغلّبات فى اربعة ايّام *
و يوم ١ سايو غلب فى لودى اين كان تناول هو بذاته
السنجق و تقدّم العسكر الى القنطرة * وفى شهر يونيه اخذ
ڤارونا و راجّيو و فرّارا و سيلانو * و فى يوم ٥ اغشت كسر
الجنرال ڤورمسر الاوستريان فى كاستليون و في شهر نونبر
غلب في اركول * سنة ١٧٩٧ سنة ١٢١١ ﻫ لا زال نپليون
بنپارتا محاربا فى ايتاليا اين غلب فى ريڤلى يوم ١٥ يناير
و بعد مدّة قليلة الاوستريان المكسورون فى كلّ ناحية
طلبوا الصلح * و فى ١٨ اكتوبر وقع الاتّفاق فى كامپو فورسيو ثمّ
رجع نپليون بعد ذالك الى پاريس * سنة ١٧٩٨ م سنة ١٢١٢
ﻫ قد كان جمهور الفرنسيس و ارسادتهم اكرسوا جدّا اسم
نپليون بنپارتا لما اكتسبته فرانسا من الفخر لاكن كان هاذا
هو سبب خوف اهل الدولة منه و حسدهم له فابعدوه عن
فرانسا و ارسلوه الى بلد مصر فى ارسادة من خمسة و ثلاثين
الفا عسكرا و عمارة من اثنين وسبعين مركبا حربيّة * وفى ١٩

مايو سافر نپليون بنپارتا من تولون * و فى ١٩ يونيه وصل الى سالطه و قد فتحت له بعد ثلاثة ايّام ابوابها * ثمّ فى ١٩ يونيه عرّف ارسادته بانّه قاصد لفتح بلد مصر ليفتن بعد ذالك الانقليز فى الهند * و فى ١ يوليه وصل الى اسكندريّة واخذها من غده و في ٢١ سنه تغلّب على سراد باى وابراهيم باى بقرب الاهرام و من غد ذالك اليوم دخل الى القاهرة * ثمّ فى اوّل اغشت وصلت عمارة الانقليز تحت امير البحر نلسون الى ابوقير اين كانت عمارة الفرنسيس ووقع فتن شديد هلكت فيه عمارة الفرنسيس عن اخرها و ممن هلك امير البحر بروايكس و مع ذالك فلا زال نپليون يرتّب امور مصر و اسّس بها الايستتوتو *

سنة ١٧٩٩ م سنة ١٢١٣ هـ دخول نپليون بنپارتا فى برّ الشام واخذه لغزّة و يافا * وفي ١٩ سايو رفع الحصر عن عكّة التى كان جزّار باشا يدافع عنها برأى امير البحر الانقليز المسمّى سيدناى سميث و رأى احد مهندسى الفرنسويّة المسمّى فيليپّو الذى كان رفيقا لنپليون فى مكتب العسكر * و فى ١٤ يونيه رجع نپليون الى القاهرة و تغلّب على الاتراك فى ابوقير يوم ٢٩ يوليه * ثمّ وصل لنپليون خبر فساد امور فرانسا فسافر لها و استخلف الجنرال كلابر و كانت معه ثقات

جنرالاته الموافقين لقصده على اسور فرانسا * وفى ١٤ اكتوبر وصل الى فراژوس فاستعجب الناس باجمعهم حيث قدم بدون انتظار منهم لرجوعه لاكنّهم فرحوا فرحا عظيما لمعرفتهم بانّه هو المختصّ بالقدرة على صلاح فرانسا * وفى ٩ نونبر اى فى ثمانية عشر بروساريو سنة ٨ من تاريخ الرپوبلكا عزل نپليون بموافقة اكابر فرانسا و بعض الجنرالات ديوان الدولة الكبير المسمّى ديوان الخمسماية * ثمّ وقع التبديل فى الحكم و صار فى يد ثلاثة قناصل و بنپارتا اوّلهم * سنة ١٨٠٠ م سنة ١٢١٤ ه يوم ١٩ يناير سكن بنپارتا مع القنصلين الاخرين فى شراية الريّات المسمّاة تويلرى و رتّب دولة فرانسا ترتيبا عظيما ووقعت العافية فى كل اروپا لاكنّها لم تدم و بحث الانقلاتيرا قد عاد الحرب مع الاوستريا و لذالك خرج نپليون من پاريس فى ٦ مايو و قطع جبال الپى * وفى ٢ يونيه دخل الى ميلانو * ثمّ غلب فى مُنْتَبالّو و غلب ايضا فى ١٤ منه فى مارنقو غلبا عظيما و فى ١٦ منه بعد رفع السلاح رجع نپليون الى پاريس و من بعد ان انتهى فخره الى اعظم رتبة احبّ اعداؤه ان يقتلوه بالغدر و خصوصا بالالة المسمّات بالجهنّية لاكنّهم لم ينالوا قصدهم * سنة ١٨٠١ م سنة ١٢١٥

ﮬ في ٩ فرايروقع الصلح مع الاوستريا و في ٢٣ مارس مع نابلي و في ١٥ يوليه مع الپاپا وفي ١٦ اشتنبر مع البرتغالو و في ١ اوّل اكتوبر وقع افتتاح الصلح مع الانقليز و في ٨ اكتوبر وقع الصلح مع موسكو و في ٩ منه وقع افتتاح الصلح مع السلطان العثمانيّ ٭ سنة ١٨٠٢ م سنة ١٢١٦ ﮬ في ٩ ينايرانتخب نپليون بنبارتا للبريسيدانتا في الرپوباكا الايتاليانية اى حاكما عليها و في ٢٦ مارس وقع الصلح مع الانقلاتيرّا بمدينة اميانس وفي ١٩ منه اقام نپليون بنپارتا نيشان الافتخار باسم جند الافتخار و في ٢ اغشت صار قنصلا على الدوام و ضربت السكك بصورته ٭ سنة ١٨٠٣ م سنة ١٢١٧ ﮬ في ٩ فراير غصب نپليون بنپارتا السويس لقبول حمايته و في ١٨ مايو بعد ان اجتمع الپيامنت مع فرانسا اشهرت الانقلاتيرّا الحرب لفرانسا ثمّ اخذ الجنرال مورتيار بلاد هانوور و بدأت الاستعدادات العظيمة للمحاربة في كلّ ممالك اوروپا ٭ سنة ١٨٠٤ م سنة ١٢١٨ ﮬ في ابتداء هاذه السنة كشفت بعض مؤامرات على نپليون و قتل الدوكا دانقيان بالرّصاص بعد ان قبض عليه سرّا في مملكة بادن و في ١٨ مايو دعا الديوان نپليون بنپارتا ايمپرتور الفرنسويّة

وسن الغد وضّف ثمانية عشر جنرالا مرشالات وفي ٢ دجنبر لبس تاج الملك بحضرة الپاپا بپاريس * سنة ١٨٠٥ م سنة ١٢١٩ ﻫ في ١٥ مارس جعل نپليون ريّ ايتاليا و لبس تاج ملكها في ٢٦ مايو بميلانو * ثمّ اتّفقت الانقلاتيرا و الروسيا و السويد و الاوستريا على محاربة نپليون فخرج من پاريس في ١٤ اشتنبر و اتّفق ٢٦ فيه مع الباڤيارا و الڤورتنبرق و في ١٣ نونبر دخل الى ڤيانّا بعد ان غلب في ڤارتينجن و اولْم و في ٢ دجنبر وقع فتن شديد بقرب اوسترليتس اين هلكت الاوستريان و الموسكوي عن ءاخرهم * ثمّ رجع الايمپرتور الى پاريس و سمّاه الديوان عن فرانسا باجمعها نپليون الكبير * سنة ١٨٠٦ م سنة ١٢٢٠ ﻫ في ٢ مارس جعل نپليون اخاه يوسف ريّ ناپلي و اخاه لويس ريّ هولاندا و سورات ڤران دوكا بارڤ و في ١٢ يوليه اجتمع اربعة عشر من ملوك بلاد رانو و دخلوا تحت طاعة نپليون و كان يسمّى هاذا الاجتماع كونفدراسيون الرانو و بعد ذالك اتّفقت اوستريا و پروسيا و روسيا ثانيا و عاد الحرب * ثمّ خرج نپليون من پاريس في ٢٣ اشتنبر و غلب في ١٤ اكتوبر غلبا عظيما بيانا و دخل بعد في برلين تحت عمالة بروسيا

ومن هناك صدر منه منشور فى الحصر الكبير على الانقلاتيرا من جميع بلدان اوربا وفى ١١ دجنبر بواسطة نپليون رفع حاكم ساسّونيا لرتبة الريّ ❋ سنة ١٨٠٧ م سنة ١٢٢١ ﻫ فى ٨ فراير فتن ايلاو وفي ١٥ يونيه فتن فريادلاند وفى ٦ يوليه الصلح في تلسيب اين جعل جرولمو بنپارتا اخو نبليون ريّ وستفاليا وفى ٢٩ يوليه رجوع نپليون الى پاريس ❋ سنة ١٨٠٨ م سنة ١٢٢٢ ﻫ فى فراير ابتدا حرب اسپانيا ووصول نبليون الى بايونا فى ١٥ ابريل وفى ٣٠ منه الريّ كارلو الرابع وابنه فاردينااندو سلّما فى حقّهما فى تاج اسپانيا وفى ٥ يونيه عيّن نبليون لهاذا الكرسيّ اخاه يوسف وصار مرات عوضه ريّ ناپلى وفى ٢٧ اشتنبر اجتمع نبليون واسكندر ايمپرتور المسكو فى مدينة ارفورت ثمّ رجع نبليون الى اسپانيا ودخل الى مدريد تحتها ولم تصحب هاذه الحرب السعادة بل كانت هى اوّل اسباب شدائد نبليون وقد حسب من مات فى مدّة سبع سنين من الفرنسيس والاسپانيول والانقليز فكان ما يزيد على مليون وفى ٢٠ ابريل مولد ابن لويس نبليون الذى صار الآن نبليون الثالث ايمپرتور الفرنسوية ❋ سنة ١٨٠٩ م سنة ١٢٢٣ ﻫ جدّدت الاوستريا الحرب ودخلت فى البافيارا

فجاء نپليون و غلبها فى اربعة اقتان يعنى فى ابنسبارق ولاندسوت و اكمول و رتيسبون و فى سايو اخذ ڤيانا و غلب ايضا فى ڤاڤرام فى ٦ يوليه و بعد ذالك طلبت الاوستريا الصلح و انعقد فى ١٤ اكتوبر * ثمّ رجعت مملكة الپاپا تحت حكم نپليون و رمى الپاپا پيو السابع كتاب اللعن على نبليون فقبض عليه و ذهب به الى فرانسا و فى ١٧ دجنبر تطالق نبليون و زوجته زوزاپينا * سنة ١٨١٠ م سنة ١٢٢٤ ﻫ فى ١١ مارس تزوبج نبليون بماريا لويسا بنت ايمپرتور الاوستريا و فى ايوليه تسليم لويس نپليون فى كرسىّ هولاندا و رجعت تحت حكم الفرنسويّة * سنة ١٨١١ م سنة ١٢٢٥ ﻫ فى ٢ مارس مولد ابن نپليون يعنى نبليون الثانى و سمّى برىّ روما و مداوسة الحرب فى اسپانيا * سنة ١٨١٢ م سنة ١٢٢٦ ﻫ فى ٣ مايو الموسكو و الانقليز و السويد اجتمعوا على محاربة نبليون فسافر الى دراسدا اين تلاقى مع الملوك المتّفقين معه و جاز واد نياسن مع خمسماية الف عسكرا و اثنى عشر ماية مدفعا فتقهقر الموسكو و انكسر فى كلّ ناحية و فى ١٤ اشتنبر دخول الفرنسيس الى مدينة موسكوب فى ٢٢ اكتوبر حرقها و خروج الفرنسيس من البلاد و ماتت الالاف

منهم بشدة البرد و الثلج و فى ٢٦ نونبر الى ٢٨ منه هلاك الفرنسيس بواد باراسينا و فى ٥ دجنبر سفر نپليون الى پاريس و وصل اليها ١٨ فيه * سنة ١٨١٣ م سنة ١٢٢٧ ﻫ الموسكو اثر فى بقايا ارسادات الفرنسيس و فى ٢٧ سارس اشهار البروسيا للحرب مع نپليون الذى جمع ارسادة جديدة و وصل بها سرعة الى النمسة و فى ٢ سايو قهر نپليون قهرا عظيما فى لوتسن و غلب ايضا فى ٢٠ منه بباوتسن * و فى ٢١ سنه فى ووررتشن ثم وقع سنع السلاح سن ٤ يونيه الى ١٠ اغشت و بعده الاوستريا و السويد اتفقا سع اعداء نپليون و فى ٢٧ اغشت وقع فتن فى دراسدا اين سات الجنرال الفرنسيس سورو الذى كان فتن بجانب العدو و فى ١٦ اكتوبر الى ١٩ منه فتن كبير فى ليبسيا وكل المتفقين سع نپليون قد تركوا جنابه الا البولونيز و الايتاليان و اعاد نپليون قطع واد ربنو و لاقى ارسادة الباويرا التى سنعته عن الطريق فكسرها فى ٣١ اكتوبر بقرب هاناو * و وصول نپليون الى پاريس فى ٣٠ نونبر و عزل نپليون لديوان الشريعة ثم فى ٣١ دجنبر دخلت الاعداء الى مملكة فرانسا * سنة ١٨١٤ م سنة ١٢٢٨ ﻫ خروج نپليون سن پاريس فى ٢١ يناير و تغلب على العدو فى

سبعة ايام لاكن بلا طايل لكثرة عدد المتّفقين الذين دخلوا الى پاريس فى ٣١ مارس * و فى ١١ ابريل تسليم نپليون فى الملك و ٢٠ فيه ودّع ارسادته و٢٨ فيه ركب بفرقاطة انقليز ليمضى الى جزيرة البا بلقب حاكمها واسم ايمپرتور * ثمّ دخل البربون الى فرانسا * سنة ١٨١٥ م سنة ١٢٣٠ ﻫ فى ٢٦ فراير خرج نپليون من البا سرّا و وصل الى شاطى فرانسا مع الطبور الذى اقتسم معه مدّة النفى و قطع بعد ذالك ارض فرانسا من دون ضرب بارود و بلغ الى پاريس فى ٢٠ مارس و فى ٢١ ابريل حدث ترتيب جديد و اتّساع للجمهور و فى اثناء ذالك خرجت جميع اروپا على نپليون بمليون من العسكر فكسرهم فى فلوروس و فى لينى لاكن فى فتن واترلو الكبير الواقع فى ١٨ يونيه هلكت ارمادة الفرنسيس على التمام و رجع نپليون الى قصره مالماسون اين فى ٢٣ يونيه سلّم فى التاج و عيّن لخلفه ابنه نپليون الثانى * ثمّ خرج من پاريس فى ٢٩ منه بقصد ان يقطع البحر ويمضى الى اماركا و فى ١٥ يوليه ركب بمركب اليالارفون و كان رييسه ماتلاند و بينما كان نپليون يترجّى فى جودة الانقليز حكم عليه المتّفقون بنفيه الى

جزيرة سانتا النا فوصل هنا فى ١٥ اكتوبر مع عدد قليل من اتباعه و خدمه * سنة ١٨٢١ م سنة ١٢٣٤ ه بعد حزن كبير طويل متجدد بكل نوع من انواع القساوة من جهة كاهية الانقليز هودسن لوپ مات نپليون فى ٥ مايو * سنة ١٨٣٠ م سنة ١٢٤٥ ه فى ٣٠ يونيه هرب البربون مطرودين من فرانسا و استولى على الكرسى الدوكا داورليانس باسم لويس فيليپ الاول رى الفرنسيس * سنة ١٨٤٨ م سنة ١٢٦٣ ه انقلاب كبير فى اروپا و خصوصا فى فرانسا التى رجعت دولتها رپوبلكا * سنة ١٨٥١ م سنة ١٢٦٦ ه فى ٢ دجنبر رجع حكم فرانسا فى يد ذرية نپليون يعنى فى يد ولد لويس نپليون بنپارتا رى هولاندا و تسلطن الآن باسم نپليون الثالث ايمپرتور الفرنسوية ادام الله عزه و نصره و السلام *

ضبط الكتابة الغريبة
فى اسماء الرجال والبلدان والاماكن الخ
على ترتيب القاموس

اعلم ان بعض اسماء غير مضبوطة على الصحيح فى هاذه السيرة لاكن خلّيناها هاكذا لكونها معلومة بهاذا الضبط فى خارطات الجغرافيا و غيرها من التوالف المطبوعة فى برّ الشرق و امّا هى في هاذا الجدول محرّرة الضبط. وفاتنا هناك هاولاء الاسماء التى قد عرّفناها فى الكتاب وخارطاته ❊

— ا —

أبْرُو — واد فى اسپانيا ❊

ارْچيدوكا كارْلو — جنرال اوستريان ❊

ارْمادا - اى ارماضة - اى مجموع العساكر ❊

أَرْنو ـ واد كبير فى توسكانا *
ارُنولْت ـ طبيب انقليزيّ فى سانتا النا *
اسْتاتوماجور ـ اى مجمع رؤسا العسكر *
اسكندرية ـ مدينة فى مصر وايضا مدينة حصينة فى
پيامونت *
أسْلينْڨ ـ موضع الحرب *
أَلْبَا ـ جزيرة فى بحر ايتاليا *
أَلْبَا ـ واد كبير فى النمسة *
أَلْستَارْ ـ واد كبير بقرب مدينة ليپسيا *
أسْپانْسْ ـ مدينة فى فرانسا *
اِنّْ ـ واد فى النمسة *
انتونْمَارْكى ـ طبيب نپليون فى سانتا النا *
انْدْرُعوسّى ـ جنرال فرنسويّ *
انْڤاليد ـ عسكريّ فرنسويّ عاجز بعد الحرب *
انْڤيَارى ـ موضع الحرب *
أُودْرْ ـ واد فى النمسة *
أُودينوّ ـ سرشال فرنسويّ دوكا دِرْاْجو *
أُورْسْتَاْدْتْ ـ سوضع الحرب *
أُوربانو ـ معلّم ايتاليانيّ *

أُوژرو ـ سرشال فرنسوي دوكا دكاسْتيليون *
أَوْسْتَارْلِيتْسْ ـ سوضع الحرب *
أُولْمْ ـ سوضع الحرب *
أُولِيغَارْكِيَا ـ اىْ تحكّم بعض اشخاص على باقى الشعب *
ايسُونْزو ـ واد فى ايتاليا *
أَيْلَاوْ ـ سوضع الحرب *

ـ ب ـ

بانورسْتْ ـ وزير انقليزىّ فى ايام نفى نپليون *
بَارَّاسْ ـ احد سن الديرتوريو *
بارْسَالونا ـ مدينة اسپانيا *
بْارِسينا ـ واد كبير فى مملكة الموسكو *
بارْكْلَا ـ جنرال سوسكوىّ *
بْارْنادوت ـ سرشال فرنسويّ و بعد ريّ السويد *
بْاسْيْار ـ سرشال فرنسوىّ دوكا دإسْتْريا *
باقْرَاسْيُون ـ جنرال موسكوىّ *
بالاشوفْ ـ جنرال سوسكوىّ *
بْانِينْقْسن ـ جنرال سوسكويّ *
باوْتْسن ـ سوضع الحرب *
بايْلْن ـ سوضع الحرب فى اسپانيا *

بايونا ــ مدينة فى اسپانيا *

برازيل ــ مملكة كبيرة في الاماركا *

برانتا ــ واد فى ايتاليا *

برايكس ــ امير البحر بفرانسا *

برترانْد ــ احد جنرالات نپليون الذين مشوا معه الى جزيرة سانتا النا *

برتُلّا ــ معلّم كبير فى الرياضى *

برتيار ــ مرشال فرنسويّ *

برڤفرياد ــ موضع الفتن *

برلين ــ تخت مملكة پروسيا *

بلاك ــ جنرال اينقليزيّ فى حرب اسپانيا *

بللاڤارد ــ جنرال اوستريان *

بلوخر ــ جنرال كبير پروسيان *

بورسة ــ اى مجموع التجار *

بورك ــ وزير الانقلاتيرا فى ايّام نپلبون *

بورمدا ــ واد فى پياسونت بقرب سارانڤو *

بورسون ــ جنرال فرنسويّ *

بوربستان ــ واد كبير فى مملكة روسيا *

بوريان ــ كاتب السرّ عند بنپارتا *

بولونيا ــ مدينة في ايتاليا وايضا مدينة فرنسوية في شطّ بحر المانكا *
بولـْيـو ــ جنرال اوستريان *
بيورلدى ــ جنس من فرسان اى امر *

ــ پ ــ

پْاتى ــ جنرال فرنسوى *
پْارينْيون ــ مرشال فرنسوى *
پْاسْكيْارا ــ مدينة حصينة في ايتاليا *
پْاپْا ــ جنرال ايتاليانى *
پْرسيدنْتْا ــ اى رئيس *
پو ــ واد كبير في ايتاليا *
پوتْزدام ــ قصر ريّ پروسيا *
پونْيَاتوفْسْكى ــ پرينْچپْا في پولونْيا و مرشال في ارسادة نپليون و مات في واد الستر بعد فتن ليپسيا *
پِيَاڤْا ــ واد في ايتاليا *
پيتْ ــ وزير كبير في اينقلاتيرا *
پيشْقْرو ــ جنرال فرنسوى مشهور في ايام الرپوبلكا *
پينو ــ جنرال ايتاليانى *

— ت —

تاڤو — واد فى الپورتوڤال *

تالْياسانْتو — واد فى ايتاليا *

تالْيرانْدْ — وزير الاوسور البرّانية فى زمان الرپوبلكا و بعده *

تانَرُو — واد فى پيامونت بقرب اسكندرية *

تْرافالْڤارْ — سوضع الحرب فى البحر *

تورْڤاوْ — سوضع الحرب *

توسْكانا — قسم ايتاليا تحت امر دولة الڤْرانْ دوكا وتختها سدينة فيرانْزا *

تولون — سدينة و سرسى فى فرانسا *

تويلْرِى قصر الملك فى پاريس *

— ج —

جبل بوكاتّا — موضع الحرب *

جرمانْيَا - اى الامانيا - اي نمسة مجموع سن بلدان في وسط الاروپا *

جُورْجو الثالث — رىّ اينڤلاتيرّا في زمان نپليون *

جولائْ — جنرال اوستريان *

— خ —

خان - اى سنزل المسافرين *

— د —

ڈاساکس — جنرال فرنسوی سات فی فتن مارانقو *
داوست — سرشال فرنسوی دوکا داکمول *
ڈاڤو — موضع الحرب *
دالپینسی — جنرال اوستریان *
ڈالقوروکی — جنرال سوسکوی *
ڈاسوکراتی — تابع حکم الجمهور *
ڈاسوکراسیا — ترتیب حکم الدولة فی ید الجمهور *
دائدلو — راجل کبیر ایتالیانی *
ڈروءو — جنرال فرنسوی *
دلیختانستاین — جنرال اوستریان سن ابناء الملوک *
ڈوپون — جنرال فرنسوی *
دوجا — اسم رایس الدولة فی رپوبلکا جنوه و رپوبلکا ڤاناسیا فی القدیم *
دوراسو اخر دوجات الرپوبلکا الجنویزیة *
ڈوروک — سرشال فرنسوی دوکا دفریولی *
ڈوڤوسیار — جنرال فونسوی *
دیرتوربو — مجلس سن خمسة رجال المتصرفین فی المملکة فی زمان الرپوبلکا الاولی *

— ر —

راپ — جنرال فونسوى معين الايمپرتور *

رتيسبون — سوضع الحرب *

رانو - او رينو — واد في فرانسا ونمسة *

راينيار — جنرال فونسوىّ *

رسباخ — سوضع الفتن اين انكسرت الفرنسوية فى زمان فاداريكو الكبير ريّ پروسيا *

روباسپيار — رايس الدولة في فرانسا فى ايّام الرپوبلكا *

روزنبارق — جنرال اوستريان *

روستوپشين — جنرال سوسكوىّ حاكم في سدينة سوسكوپ *

روڤرباللو — سوضع الحرب *

ريجىّ — اسم الفرنسوية الذين سن جهة الرىّ *

ريڤلى — سوضع الحوب *

— ز و ژ —

ژارار — جنرال فرنسويّ *

ژوبار — جنرال فرنسويّ *

ژوردان — جنرال فرنسويّ *

زوكّى ــ جنرال ايتاليانيّ *

ژونو ــ جنرال فرنسويّ *

ــ س ــ

سْابَانْتّيُانِي ــ جنرال فرنسوىّ *

سارافوسا ــ مدينة حصينة فى اسپانيا *

ساربة ـ اى صراية ـ اى قصر *

سْاّرْرِيْار ــ جنرال فرنسويّ *

سانّسونْيا ــ مملكة فى النمسة *

ساپارى ــ جنرال فى عسكر نپليون

سانْسْبرًا ــ واد في فرانسا *

سْانّا ــ واد كبير فى فرانسا *

سْانُاتو ــ المجلس الاوّل فى دبوان فرانسا فى زمان كبر نبليون *

سانْت هيلْار ــ جنرال فرنسوىّ *

سانْتَا الْنَا ــ جزيرة فى الاوقيانوس *

سَانْ سوسى ــ قصررىّ پروسيا و معنى سان سُسى لا همّ *

سانْ كْلُود ــ قصر الملك بقرب پاريس *

سِچيلْيَا ــ جزيرة ايتاليانية *

سردار العسكر ـ اى جنرال كبير *

سرعسكر – كيف سردار العسكر *

سُلُوِفُدُوِفو – موضع الحرب *

سُمُولَانسك – سوضع الحرب *

سِرِبْيانسكي – ريّ پولونيا *

سوشا – مرشال فرنسويّ دوكا دالبوفارا *

سوڤاروف – جنرال موسكويّ *

سولت – مرشال فرنسويّ دوكا دِالماسيا *

سِيايِاس – احد من الديرتوربو *

سينيور – يعنى سيّد فى اللغة الايتاليانية *

– ش –

شارز – جنرال فرنسويّ *

شامبيونا – جنرال فرنسوىّ *

شاوس – مرتبة فى العسكر الجديد *

شپارنزانبارڤ – جنرال اوستريان *

شلايتس – سوضع الحرب *

شورباجي – مرتبة فى عسكر العثمانية القديم *

شونبرون – قصر الملك بقرب ڤيانا *

– ط –

طونا – واد فى النمسة *

— ع —

عسكر ڤُلونْتارّى (انظر الى الوجه ١٨) *

عُـمْارًا — اسم طبيب نپليون فى سانتا النا *

— ف —

فـاڤوريتـا — سوضع الحرب *

فْـرَانْكْ — سكّة فى فرانسا و قيمتها نحو اربع غروش اسطاسبولية *

فرسان - اى امر *

فْرِيادْلاند — سوضع الفتن *

فْلُـارُوس — سوضع الحرب *

فلاسينْڠ — جمهور سملكة هولانْدا *

فوشْي — وزير بفرانسا فى وقت تسليم نبليون *

فوكْسْ — وزير انـقليزىّ *

فونْتانْبْلُو — قصر الملك بقرب پاريس *

— ڤ —

ڤَانْرلُوو — سوضع الحرب *

ڤْارونا — سدينة فى ايتاليا *

ڤَازِينْغْتون — جنرال كبير فى اميركا و پراسيدانت اى رييس الرپوبليكا هناك

ڤاسْتفاليا ـ مملكة فى النمسة *

ڤاشاو ـ موضع الحرب *

ڤاڤرام ـ موضع الحرب *

ڤالينڤتون ـ جنرال كبير انكليزى *

ڤاناسيا ـ قسم ايتاليا *

ڤاندام ـ جنرال فرنسوى *

ڤورتنبارڤ ـ مملكة فى المانيا *

ڤورمسر ـ جنرال اوستربان *

ڤولتا ـ معلم كبير ايتاليانى *

ڤولڤا ـ واد فى الروسيا *

ڤيتاپسك ـ موضع الحرب *

ڤيستلا ـ واد كبير فى عمالة لهستان *

ڤيسى ـ يعنى خليفة *

ڤيكتور ـ مرشال فرنسوى *

ڤيلنا ـ مدينة فى عمالة لهستان

ـ ق ـ

قبطان ـ اى رئيس فى البحر

قول ـ لفظ تركى وهو جنس فى ترتيب العسكر *

– ڤ –

ڤـالْو – رسول الاوستريا فى كامْبو فورميو *

ڤْران دوكا كونْستانْتين – اخو اسكندر ايمبرتور الموسكو *

ڤْرانْوبْلْ – مدينة بفرانسا *

ڤْروشي – مارشال فرنسويّ *

ڤـزيطـة – اى ورقـة خبرية *

ڤوْدان – جنرال فرنسويّ *

ڤـورْڤـو – احد جنرالات نپليون فى سانْتـا النـا *

– ك –

كارْدينال – مرتبة كبيرة فى الكنيسة *

كارّوسة – اى عَرْبَة *

كاسْتانوس – جنرال اسپانيول *

كاسْتيلْيون – موضع الحرب *

كاڤارْلّي – جنرال فرنسويّ *

كالْرمانّ – مرشال فرنسوىّ دوكا دِڤالْمى *

كالّيڤارِس – اسير الباى معين احمد باى صاحب
عمالة تونس وكاتب هاذه السيرة *

كانْبْرونّ – جنرال فرنسوىّ *

كامْبو فورْمْيو – موضع الصلح *

كاسِپِنْسْكي ـ جنرال سوسكويّ *
كْرَاسْلِين ـ قصر في مدينة موسكوپ *
كَرطون ـ اى عربانة *
كَرْنُو ـ جنرال فرنسويّ *
كرّيطة ـ اى عجلة *
كْلْابِرْ ـ جنرال فرنسويّ في حرب مصر *
كَمْباسْارْاس ـ (وجه ٢١٦) احد العظماء في دولة فرانسا في ايّام الربوبلكا *
كُمْپُو دِسْارْتي ـ موضع التعليم العسكريّ *
كَنوڤا ـ معلّم كبير في النقش *
كوبْانْتْسْالْ ـ مرسول للاوستريا في كاسبو فورسيو *
كوتوسوف ـ جنرال سوسكويّ *
كورونا ـ موضع الحرب *
كولانْكورْ ـ جنرال فرنسويّ دوكا دڤِيشْانْسا *
كولوڤْراتْ جنرال اوستريان *
كَوْلْيار ـ او كَاپْالْيار ـ مرتبة في الشُرفا *
كوسْاديا ـ اى منزل الملعب *
كوميسارية ـ انظر الى الوجه ١٤١ *
كونْتْ دَرْتوا ـ اسم الريّ كارْلو العاشر قبل ملكه *

كونستيتوسيون — نوع ترتيب الدول *

— ل —

لابادويار — جنرال فرنسوي *
لاتور سوبورف — جنرال فرنسوي *
لاخ — واد في النمسة *
لاس كازس — كاتب نپليون في سانتا النا *
لافايات — جنرال فرنسوي من جهة الريپوبلكانيين *
لاكلارك — جنرال فرنسوي *
لان — مرشال فرنسوي دوكا دِسونتابالو *
لاهارپ — جنرال فرنسوي *
لراي — اكبر اطبّاء العسكر الفرنسوية في مصر *
لفاور — جنرال فرنسوي *
لوباو — جزيرة صغيرة في واد طونا بقرب ڤيانا *
لوتسن — موضع الحرب *
لودي — موضع الحرب *
لورد كوكبورن — امير البحر اينقليزي *
لورد كيث — امير البحر اينقليزي *
لورد مولقراف — وزير ري لاينقلاتيرا جورجو الثالث *
لوريستون — جنرال فرنسوي معين نپليون *

لوﭬياس * موضع الحرب *
لوناتو ـ سوضع الحرب *
لوناﭘيل ـ مدينة وقع فيها الصلح *
لوندرا ـ تخت مملكة لاينقلاتيرا *
لونقوود ـ دار نپليون في سانتا النا *
ليپسيا ـ سدينة في النمسة *
ليختانشتاين ـ جنرال اوستريان *
لين ـ موضع الحرب *

ـ م ـ

ساترنيخ ـ وزير اوستريان *
سارانقو ـ موضع الحرب *
سارشان ـ جنرال فرنسوى *
مارسون ـ موشال فرنسوى دوكا دراڤوسا *
ماريا لويسا ـ زوجة نپليون الثانية *
ماسانا ـ سرشال فرنسوى دوكا داشلينق *
مالاس ـ جنرال اوستريان *
مالزى ـ كان رايس الرپوبلكا فى ميلانو *
مالكولم ـ امير البحر انقليزى فى سانتا النا *
مالماسون ـ بيت نپليون فى الضيعة بقرب پاريس *

سالوباروسْلَاپيتْس ـ موضع الحرب *
ساكُ ـ جنرال اوستريان *
ساكْدونالْدْ ـ سرشال فرنسوىّ دوكا دتارنتو *
سانْتُها ـ مدينة حصينة فى ايتاليا *
سْانُو ـ جنرال فرنسوىّ *
مْتلَانْد ـ رايس مركب اينقليزىّ *
مركب الريالة ـ اى مركب الهيس سيرانتى (انظر الى فهرسة البيان (٦)) *
مُلازم ـ الاسفل من درجات فى ضبّاط العسكر *
موتون ـ جنرال فرنسوىّ *
سورْ ـ كبير عسكر الانقليز فى اسپانيا *
سورات ـ سرشال فرنسوىّ وصار من بعد رىّ نابُلى *
سورتْيارْ ـ سرشال فرنسوىّ دوكا دترّپيسو *
مورو ـ او سُرو ـ جنرال فرنسوىّ الذى غدر بلاده وهرب الى العدوّ *
موزا ـ واد فى فرانسا *
موسْكوپا واد فى الروسيا *
مونارْكيّا ـ سلطنة *
موناكو ـ او مونيخ ـ تخت عمالة الباڤيارا *

مونْتْاروٓ ــ موضع الحرب *
سونْتْانوتّا ــ موضع الحرب *
سُونْتولون ــ احد جنرالات نبليون فى سانتا النا *
سونْزْ ــ معلّم كبير فى الرباضى *
سونْسْاىْ ــ جنرال فرنسوي *
سيلّاسمو ــ سوضع الحرب *
سينا ــ جنرال اسبانيول *
مينْچُو ــ واد فى ايتاليا *

— ن —

نابُلى ــ قسم ايتاليا *
نانْسوتي ــ جنرال الخيالة فى عسكر نبليون *
نْاىْ ـ اونْى ــ مرشال فرنسوي پرنْسْپا دلّا سوسكوها *
نْلْسون امير البحر اينقليزي *
نمسة ــ او جرمانيا ــ او الامانيا *
نيامْنْ واد فى البولونيا *

— ه —

هاناوْ ــ سوضع الحرب *
هاكْسُو ــ جنرال فرنسوي *
هوتْبول * جنرال فرنسوي *

هودسن لوپ ــ كاهية اى حاكم فى جزيرة سانتا النا *

ــ ى ــ

يانا ــ موضع الحرب *

(ج)

قال المعلّم المذكور الذى كان فى مصر فى زمان بنپارتا انه من بعد ان مكثت الفرنسوية فى المملكة المصرية مقدار ثلاثة اشهر فكان المسلمون ان تورد لهم الاوامر من الدولة العثمانية بتقريرهم على المملكة حسبما كانوا يشيعون انهم حضروا الى مصر بارادة السلطان سليم و كانوا يوعدونهم فى وزير الى القلعة السلطانية من طرف الدولة العثمانية وقد كان يخبر امير الجيوش بقدوم عبد اللّه باشا العظم من الشام الى مصر و اعد له منزلا لينزل به و امر بتدبيره و فرشه واذ مضت المدّة المعينة و لم يحضر احد فتسبب من قبل ذالك اسباب كثيرة للنفور و ابداع الفتن و الشرور من قتل السيّد محمد كريم لانّه كان احد الاشراف ومن ورود المكاتيب من الامراء المصريين بالاستنهاض الى اهل تلك الاقاليم و كتابات احمد باشا الجزّار الى البلدان

المصرية و استنهاضهم على الفرنسوية و ان قادم عليهم العساكر العثمانية ثم قيام اهالى برّ دسياط و الحوادث التى بدّتها العرب و الفلّاحين و عفو الفرنسوية عنهم و عدم القصاص لهم و قد كان الفرنساوية يخرجون النساء و البنات المسلمات سكشوفات الوجوه فى الطرقات ثمّ اشتهار شرب الخمر و بيعه الى العسكر ثم هدم جوامع و سنارات فى بركة اليزبكية لاجل توسيع الطرقات لمشى العربانات و كان المسلمون يتنفّسون الصعداء سن صميم القلوب و يستعظمون هذه الخطوب و صاحوا لقد أن اوان القيام على هولاء الليام فهذا وقت الانتصار الى الاسلام فشعر اسير الجيوش بما في ضمايرهم و ما اكتموه فى سرايرهم فابرز اسرا لساير حكّام الخطوط بان كل سنهم ياسر بخلع الابواب المركّبة فى الشوارع و فى يوم واحد خُلعت تلك الابواب العظام و بعضها احرقت بالنيران فركب اسير الجيوش و اخذ سعه المهندسين و سنهم الجنرال كافارالّى الملقّب ابو خشبة لان كانت رجله الواحدة سقطوعة سن ساقه و مصطنع له رجل سن خشب فهذا الجنرال كان اعظم المهندسين في سملكة الفرنسوية وبدأ اسير الجيوش يجول بهذا الجنرال على ساير الاماكين التى حول دايرة

مصر و غرس على راس كل سكان بيرقا اشارة لبناية القلع فاذا شاهدت الاسلام هاذا الاهتمام تحرّكت للقيام وبدوا ينادون متبادرين الى الجامع الاكبر المعروف بجامع الازهر و هناك عقدوا المشهورة و ابرزوا ما بالضماير المضمرة وارسلوا احد الفقهاء فى شوارع مصر ينبّه المسلمين بالمبادرة الى الجامع الازهر حيث اجتمع العسكر و بدأ ذلك الشيخ المذكور يدور و ينادى بالجمهور كل من كان موحّدا ياتي لجامع الازهر لان اليوم المغازاة بالكفّار و نزيل عنّا هذا العار وناخذ منهم الثار فبادر المسلمون و اقفلت الحوانيت والوكايل لمّا سمعت صوت القايل و وصلت الاخبار الى دوبوى الجنرالى بان قامت اهالى البلد من الشيخ الى الولد وكان ذلك فى عشرة جماذ الاوّل نهار الاحد فنهض الجنرال الموسى اليه و الشرار تتطاير من عينيه ظانّا ان هذا القيام غايته و ان هذا القتال لاجل ما طلب منهم من المال و سار بثمانية انفار ليطمّن اهل تلك الديار و يفرق تلك الجماهير و يسكن روع الكبير و الصغير و لم يعرف ان ليس ذلك علة المال فقط بل هى علل كثيرة الشطط و غزيرة النمط و احقاد كامنة في جوارح القلوب و عداوة لا يدركها سوى ربّ الغيوب و فيما هو ساير فى سوق النحّاسين فبرز اليه احد

الاتراك و ضربه بخشبة على خاصرته فسقط عن ظهر
جواده مغشيًّا فحماوه اصحابه و رجعوا به الى جنينة الافرنج
القديمة وفي وصوله مات هناك وشرب كاس الهلاك ❋

و كانت العساكر الفرنسوية متفرقين في المدينة
ولعدم معرفتهم باللغة العربية ما يكونوا يدرون ما هي
الحادثة في المدينة فهجمت عليهم تلك الجماهير من
كل ناحية وكانوا يقتلون كل من وجدوه في طريقهم من
الافرنج الفرنسوية والملّة النصرانية من المعلمين و الر[illegible]ة
وكان يوما مهولا عظيما وخطبا جسيما ثم هجمت
جماهير الاسلام على طورسينا فقتلوا البعض من الرجال
و نهبوا بيوت النصارى و اخذوا ما احبّوا من الحاجات
و سبوا النساء و البنات و احتموا بقوّة الرجال داخل دير
الطور و كان يوما مشهور وكان اوليك الاسم هايجين
هيجات وحشية فتهاربت الفرنسوية الى البركة اليزبكية
وكان في ذلك الوقت امير الجيوش في مدينة الجيزة
فحضر لّما بلغه تلك الهيجة و في دخوله التقى مع ذلك
الجمهور فولّوا من امامه و وصل الى بركة اليزبكية و فرّق
العساكر حول البلد وامر ان تضرب من القلعة المدافع
و القنابر و كانت جماهير الاسلام في باب النصر و النحاسية

وخان الخليلي وخطّ الازهر و الغورية و النحّاسين خطّ المغاربة
وهذه المحلّات داخل البلد و كانت الاسلام قد بنت
متاريس فى تلك الاماكن المذكورة فسقط خوف عظيم
علي الفرنسوية وذعرهم هذا القيام و داخلتهم الاوهام لمعرفتهم
بكثرة الخلايق التى فى مصر لانّها كانت تجمع مليونا
من الناس و لا لكثرتهم قياس و ضربت الفرنسوية اوليك
الجيوش الكثار بالقنابر و المدافع الكبار فتضايقت الاسلام
من كثرة الكلل و القنابر و الرصاص المتكاثر و استقام الحرب
ثلاثة ايّام و فى اليوم الرابع كبست الفرنسوية على جامع
الازهر فهربت الاسلام بالذلّ و التعكيس و امتلكوا
منهم المتاريس و ابلوهم بالضرر و ملكوا منهم الجامع
الازهر و سلبوا ما كان فيه من الودايع و الذخاير
و ابتدوا بعد ذالك يتملكون مكانا بعد مكان الى ان
تملكوا اكثر المدينة و اختفت الاسلام فى المنازل و الجدران
و القوا سلاحهم وصاحوا الامان و كانت الفرنسوية كل من
يرونه بلا سلاح لا يعارضوه و الذى يكون متسلّحا يقتلوه *
وحينما نظرت علماء لاسلام ان جيوشهم انكسرت
و الفرنسوية انتصرت فساروا الى امير الجيوش بعقل مدهوش
و قلب مرعوش و اخذوا يترامسوا عليه بقيام العسكر من

الجامع و رفع الحرب من كل سكان و المواضع فبكّتهم امير الجيوش بذلك الفعل الذميم و الخطب العظيم وكانوا يقسمون له بالله ان ليس عندهم من ذلك اثار و لا علم و لا اخبار بل علّة الحال طلب المال و ما قام الّا اوبش الرجال فابى امير الجيوش تصديقهم و انكر تحقيقهم و لم يسمح لهم بتخلية الجامع من العساكر و اخرف وجهه عنهم وهو متعكّر الخاطر فانصرفوا من امامه وهم باكين وعلى احوالهم نايحين و تأسّفوا على جامع الكنانة وخراب الديانة * ثم فى ذلك النهار ارسلوا له الشيخ محمد الجوهري و كان فى كل حياته ما كان يقابل احدا من الحكام و لا يعترض الى امور العوام و في دخوله قال له ما قابلت حاكما عادلا كان ام ظالما والآن قد اتيت متوسّلا اليك ان تامر باخراج العسكر من الجامع الازهر و تغفر ذنب هولاء القوم الفجر و اتخذني مدا العمر داعيا لك ناشرا فضلك فانشرح امير الجيوش من ذلك الخطاب وانعطف و جاب قايلا انني عفوت و صفحت عن احبابك لاجل خطابك ثم امر امير الجيوش برفع العسكر من الجوامع و اطلق المناداة فى المدينة بالامان وعقد الفحص عن الذين كانوا مجتمعين فى المشورة على قيام تلك الامور

المنكرة فقبض على شيخ العميان الشيخ سعيد و الشيخ الذى نادى فى المدينة بجمع ذلك الجيش العديد و عدّة فقهاء و اناس فلتيه واخذوهم الى القلعة و اذاقوهم كاؤس المنية و قد كان مات بهذه الوقعة الفين من العسكر و من اهالى المدينة ما ينيف عن خمسة الاف و قد خسرت الاسلام و لم تربح بهذا القيام سوا الذلّ والاهانة و افتضاح جامع الديانة * و كان عندما استعدّت اهالى مصر على القيام ضدّ الفرنسوية كتبوا الى الشيخ الشواربى شيخ الصعيد يستنجدوه الى اعانتهم و عيّنوا له زمانا ليحضر به بعشاير العربان و قد اتى فى الميعاد اذ كانت الفرنسوية محيطة بالقاهرة و حين نظروا العربان مقبلة ضربوهم بالمدافع و الرصاص فولّوا منهزمين لان الفلّاحين و العربان لم يكونوا يستطيعوا على مقابلة النيران و حرب اوليك الشجعان و رجعوا بالذلّ والخسران *

و بعد ما سكنت تلك المفاسد من اهل مصر امر اسير الجيوش فى بناية اربع قلعات بالقاهرة على اربع جهات فالوحدة فى كوم العقارب فوق الناصرية و واحدة فى كوم الليمون فوق اليزبكية و واحدة فى كوم الغريب فوق خطّ الازهر و واحدة فوق جامع ابى برض خارجا

سن باب النصر و فى ايّام قليلة تمّت الاربع قلاع و نقل اليها جبخانة و المدافع و القنابر و حصّنها بالعساكر و بني في القلعة الكبيرة ابراجا و نقل اليها مدافع كثيرة و ارسل اليها الزيت و المشاقة ليرى اهالى مصر ان اذا نهضوا مرّة ثانية يتلف المدينة بالحراقة و هكذا خبّر علماءهم ان يخبروا الرعيّة * ثم احضر امير الجيوش الجنرال داستانك وولّاه شيخ البلد على مصر سكان الجنرال دوپوى و كان هذا عاقلا فاضلا و فرحت اهل البلد بموت الجنرال دوپوى لانه كان صعب الاخلاق وبطل لا يطاق *

(د)

طبع فى اسكندرية يوم ٤ رمضان ١١١٣

(ه)

طبع فى اسكندرية *

(و)

كـــان فى مدينة القدس المحمية احد اغاوات الانكجارية اسمه احمد اغا من مدينة حلب الشهبا فهذا يجول بافكاره على شخص مغوار و مغازى بغار او محتال غدّار

او خبيث سكّار بحتال بالفطنة والاختيار على قتل الجنرال كلابر وقد اجتهد فى ذلك التدبير والامر الصعب العسير الذى لا يقدم عليه الّا كل ليث خطير او شجاع مغير يطلب المناداة والموت فى المغازاة او طمعا المكاسب وعلوّ المراتب وبينما هو فى ذالك الاهتمام لبلوغ المرام واذ تقدّم عليه شابّ قوى الجنان سهلوء من الجهل اسمه سليمان وهو من مدينة حلب الشهبا قد هزّه جنون الصباء واوعده بقتل ذلك السلطان حبّا بالدين والايمان فاخذ بجسّره ذلك الاغا المذكور وبحثّه على قضاء هذا الامر المانور ويوعده بما يناله من الانعامات الوفية من الدولة العالية وما يحصل له من السرور ومن الاسم المشهور مدّ الاعوام والدهور وكان ذلك الشابّ ما بلغ من العمر اكثر من اربعة وعشرين سنة الّا انه اسد درغام وليث هجّام فسار من القدس على هذا المرام ودخل الى غزّة بنفس معتزة وهناك اجتمع باحد من اغاوات الانكشارية اسمه ياسين اغا من الرجال الحلبية فحدثه الشابّ بما فى ضميره من النية من قتل السلطان الفرنساوية فجسّره ياسين اغا على تلك النية واعطاه اربعين غرش اسدية وسار المذكور الى مدينة مصر الكنانة

وفى قلبه الغدر والخيانة ودخلها فى شهرذى الحجة ونفسه
غير سرتجة وقطن فى جامع الازهر وهناك اجتمع باربعة انفار
من المجاورين واخبرهم بما فى باطنه من الكمين وطفق يتبع
امير الجيوش من مكان الى مكان ويترقّب له فرصة من الزمان
ليبلغ بها المرام وحين أن الاوان وسمح العزيز الرحمان
ودنت الاجال واتّسع المجال ركب امير الجيوش ذات
يوم من الجيزة الى القاهرة وكان ذلك نهار السبت
الواقع فى ٢١ محرم سنة ١٢١٥ لمن بعد ما لبّس الشيخ
العريش على القضاوية جال ذلك النهار فى مصر مع
عساكره القوية ورجع الى منزله فى موكب عظيم ومحفل
جسيم ودارت المناداة فى شوارع القاهرة تنادى حسبما
رسم السلطان كلابر سلطان مملكة مصر القاهرة
وصاحب الجيوش الظافرة وكان قط لم ينادوا فى شوارع
مصر جهارا باسم السلطان الّا لذلك البطل القهّار ثم
بعد رجوعه الى منزله قصد المسير لعند وزيره داماس وعند
اخر النهار خرج مع شيخ المهندسين وقد اجرته الاقدار
الى شرب كاس البوار وبينما هو منفرد فى الجنينة الكاينة
بين منزله وبين منزل وزيره داماس فدخل عليه ذلك
الشابّ سليمان وكانت عليه ثياب باليات ومدّ يده

اليه ليستعطى منه صدقة فاخذها كلابر من يده و بينما
هو يمعن فى قرأتها فانقضّ عليه ذلك الشابّ و ضربه
بسكّين كان محتفظا عليه تحت ثيابه فجادت
الضربة بخاصرته فسقط في الارض وصرخ صوتا عظيما
وضربه ثانيا و ثالثا ورابعا و قد سمع صوته كل من كان
بالقرب منه فبادر اليه المهندس و بيده عصاة فضرب
القاتل بها على هماسه فجرحه فهجم سليمان على
المهندس وضربه بتلك السكّين فجرحه جرحا بليغا
و وقع على الارض بين ميت وحيّ و فرّ القاتل هاربا
وعندما سمع داماس الوزير صوت امير الجيوش بادر مسرعا
فنظر امير الجيوش ملقى على الارض طريحا فحار و صرخ
من فعل بك يا مليح هذا القبيح فرفع يده و اوسى
القاتل الهارب وحضرت العساكر و داروا حول الجنينة
و طفقوا يفتّشون و الى من وجدوه عليه يقبضون و اذ
باسراة من شبّاك دلّت على القاتل و كان مختفيا فى
بعض الدهاليز فقبضوا عليه و نظروا الى ثيابه عليهم اثار
الدما والسكّين معه واتوا به فرفعوا جسد امير الجيوش
الى منزله و اجتمعت الجنرالات و الضبّاط والجراحية
و بدوا بصبّ العلاجات فما مكث غير برهة يسيرة و مات

و صار حزن لا يوصف عند ساير الجيوش الفرنسوية و بكوا بكاء مرّا و عضّوا البنان تحسّرا و قهرا و اخذوا يقدحون شررا و ينظرون ذكرا ليخرجوا الاحكام بتدوير الحسام في النصارى و الاسلام و يقتلوهم على التمام و لو لا تعطّف الملك العلاّم و ظهور ذلك الغلام و يتّضح النور من الظلام لكان حلّ باهالى مصر الويل و الاهدام في هولاء القوم اللئام الذين لا يعرفون الحلال من الحرام و لا يخشون ربّ الانام *

(ل)

وفيما كتب نپليون للجمهور الفرنسوية اعلموا ايها الفرنسويّة ان الدوكا دكستليون الذى هو مكلف بالعسّة في عمالة ليون قد غدرنا وسلّم البلاد فى يد اعداينا وكان تحت يده من مشاهير عسكرنا من يقوم له بالكفاية فى حرب العدوّ لو اراد مقابلتهم لكان العدوّ يهلكون عن ءاخرهم و تكون قبورهم في ذالك المكان الذى اصابوا فيه دماءنا و استباحوا منه بلادنا لو لا ان غدرنا ايضا الدوكا دراڤوسا بتسليمه لمملكتنا فى يد العدوّ ، و هاذا

الفعل القبيح هو السبب فى هلاك ارماضتنا و فساد
هاذه المحاربة حتّى انقلبت علينا و عادت على دولتنا
باكبر المضرّة و الّا فقد كان العدوّ قبل يوم لدخولهم الى
پاريس فى حالة سيّئة بحيث انّهم لم يبق لهم طمع
فى السلامة من اجل بعدهم على قفول اثقالهم و كانوا
محتاجين حين ذالك فى الكور و البارود ❊
واعلموا انّ هاذه الامور كلّها قد تقطّع لها قلبى
و بلغت بى كلّ مبلغ في الحزن و تأثّرت منها غاية
التاثير و لاكنّنى لم ازل دايما ثابت الجاش صحيح
الراى فلم افعل الّا الامر الصالح في هناء مملكتى
و مصلحة بلادى و رضيت لذالك بحكم القهر و وطّنت
نفسى على النفى فى جزيرة منقطعة فى البحر و علمت
انّي ما دمت حيّا اكون فى بقاء مصلحة بلادى و فايدة
الجمهور الفرنسيس و لم ارد ان يمضى معى احد من
البادية المصافين لدولتى و علمت انّ بقاؤهم فى بلادهم
اعود نفعا و اصلح لحال المملكة و لم اصطحب معى
سوى عدد قليل من فحول عساكرى بقصد انّهم يحرسون
جانبى و اتانّس بصحبتهم ❊
و لمّا كنتم انتم السبب فى ولايتى فى الملك

و بايديكم وضع على راسى تاج السلطنة ثمّ انّى عزلت
دون ارادتكم ولم يتّفق على ذالك جمعكم فانّي اقول
لا يعتبر حينيذ هاذا العزل و استيلاء غيرى على كرسىّ
المملكة ليس له اصل صحيح لانّ امر الولاية و العزل
انّما هو بايديكم و لا يكون شئ من ذالك الّا بتدبيركم
و اختياركم *

وعلموا ايّها الفرنسويّة انّه لم يكن فى الدنيا جنس
من الجنوس الّا يقومون و يحرسون باجمعهم و يطردون
عنهم الملك الذى تملّك عليهم بدون رضاهم و بغير
اختيارهم فكيف اذا كان استيلاؤه بارادة العدوّ و غلبة
سلاحهم * ولاكن انّي اذا رجعت الى الملك
وجلست على كرسىّ المملكة مرّة اخرى اعترف بانكم
انتم السبب فى ذالك و ما نلته الّا بكم واخلّده فى
صفحات الاوراق حتّي يكون من الامور المعلومة عند
الناس كلّهم و لا ينسى لكم على طول الدوام *

و السلام

فهرسة من الاربعة اقسام

القسم الاوّل

ذكر فيه وصف مملكة فرانسا وميلاد و صغر نبليون بنپارتا و اول اشتهاره و ملكه ❊

وجه

القسم الثانى

افخر و اعظم زمان عمر نبليون

وجه

القسم الثالث

من بعد الصلح في تلسيت الى تسليم نپليون في الملك وسفره الى جزيرة البا

القسم الرابع

فی اقامة نپليون بجزيرة البا و رجوعه الی الملک و عزله
ثانيا و نفيه الی سانتا الّنا و تمام عمره

وجه

خطاءات و تصويباتها

وجه ج - سطر ۱ خطا حقا - صواب حقّا * وجه و- سطر ۱۰ طبع الانسان - طبيعة * ز - ٦ ٦ - ٢ * ٤ - ٨ ليشبونا - ليشبونا * ٥ - ١٤ قهرسة - فهرسة * و١٧ رجع - ج * ٨ - ٦ انغلاب - ة * ٩ - ١٩ الدولة - الدولة * ١١ - ٤ ١٧٢٩ - ١٧٦٩ * ١٢ - ٤ ياخذ - يحث * ١٦ - ٠ ١٢ - ١٦ * ٢٠ - ٨ القطع - ط * و١٣ الحقير - الحـ * ٢١ - ١٣ وفع - ة * ٢٣ - ١ آكابر - اكابر * ٢٤ - ٣ القولى - لقولى * ٢٦ - ٤ وسّلم - فسلّم * ٢٧ - ٦ يغرب - يقرّب * و٨ يحبون - يحبّون * و١٣ لدولة - الدولة * ٢٨ - ١ الرلا - الولا * و٢ وفع - ة * ٢٩ - ١١ وفع - ة * و١٤ فال - ة * و١٩ افوى - ة * ٣٢ - ٢ وفغ - وقع * و١٩ بعثو - بعثوا * ٤١ - ١٨ الكفبل - الكفيل * ٤٦ - ٨ الحذّاق - الحـ * ٤٨ - ١٩ الصلى - الصلح * ٥٢ - ١٤ غضب - صد * ٥٥ - ١١ الاسمم - الاسم * ولو - ولّوا * ٥٦ - ١٤ دولة الاوستريا بانفسهم - دولة الاوستريا والاوستريان بانفسهم * ٥٧ - ١٩ جورجو - جورجو * ٥٩ - ١٥ خير - خيار * ٦٢ - ١٢ يفتزن - يفتن * ٨١ - ٢ ﻏ - ة * ١١٠ - ١ جا - خا * و٢ نجر - بحر * و٧ اصوام - اصوان *

٢١٢ - يقكّر - ف * ٢٣٧ - ١٧ بجفر - بجم * ٢٥٧ - ١٠ أمرا - اسر * و١٩ نما - انّما * ٢٥٨ - ٦ ءاحره - ءاخر * ٢٩٣ - ٠ ٦٩٣ - ٢٩٣ * ٢٩٤ - ٠ ٦٩٤ - ٢٩٤ * ٤٠٣ - ٢ سجانه - سبحانه * ٤١٣ - ٣ الابساب - الاسباب * ٤٥٠ - ١٥ حبشا - ج * ٤٩٥ - ١٦ بوم - يوم * ٤٤٦ - ١٣ ابتهج - ج * ٤٨٨ - ٣ حوائج - حوابج * ٤٩٢ - ١٤ مبهم - ... * ٥٢٢ - ٦ ١٨٠٦ - ١٨٢٦ * ٥٠٣ - ٩ متل - بمثل * ٥١٧ - ١٠ بتبارتا - بنبارتا * ٥٤٠ - ١٨ سوسكوب في - سوسكوب * في * ٥٧٠ - ١٨ باسين - باسين * ٥٧١ - ٧ الفاهوة - القاهرة *